



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية  
شعبة الدعوة الإسلامية

## البيئة الاجتماعية في المدينة وأثرها في انتشار الدعوة في العهد النبوي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تخصص الدعوة

الإسلامية من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

لعام ١٤٣١/١٤٣٢ هـ

إعداد الطالبة

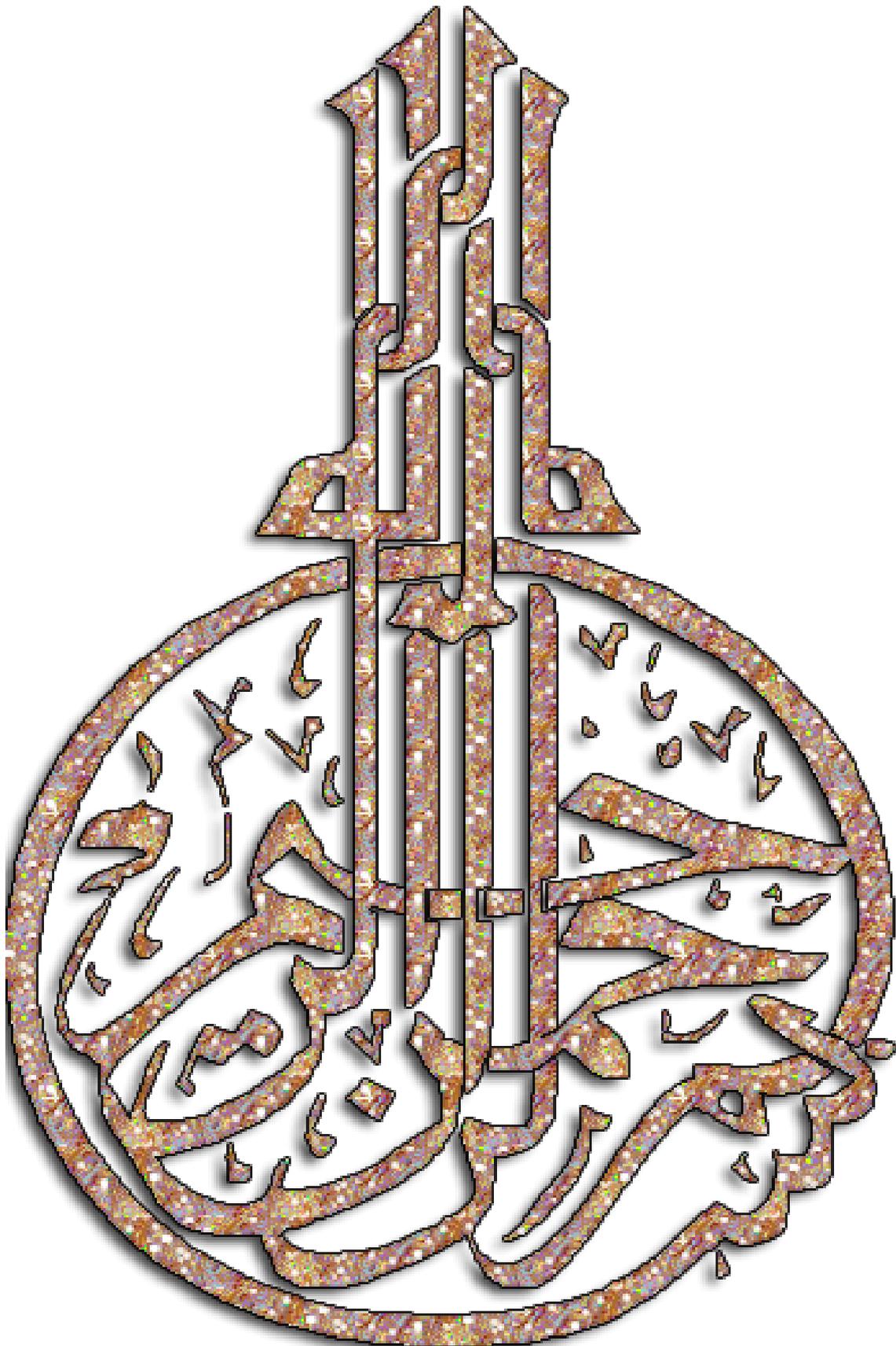
سلطانة بنت عمر بن ستر اللحياتي

الرقم الجامعي

(٤٢٧٨٠٣٢٤)

إشراف

أ.د/ خالد بن عبد الله القرشي



## ملخص البحث

البيئة الاجتماعية في المدينة، وأثرها في انتشار الدعوة في العهد النبوي

الدرجة: الماجستير.

يهدف البحث إلى دراسة أسباب تهيأ البيئة الاجتماعية في المدينة للدعوة، و خطوات تهيئة الرسول ﷺ لتلك البيئة في المدينة قبل الهجرة وبعدها، ومن ثم التعامل مع فئاتها، وتوجيههم وفق ما تقتضيه مصلحة الدعوة الإسلامية على ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد جاءت هذه الخطوات في أربعة فصول، تسبقها مقدمة فتمهيد، وتقفوها خاتمة مذيّلة بالفهارس.

المقدمة و تشتمل على دوافع اختيار الموضوع ومنهج الدراسة، و التمهيد وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وأنواع البيئة دينياً، وعلاقة الداعية ببيئته.

الفصل الأول: بعنوان: «تهيئة البيئة في المدينة للدعوة قبل الهجرة، وبعدها».

الفصل الثاني: بعنوان: «فئات المدعوين في البيئة المدنية، وموقفهم من الدعوة»، وقد اشتمل على: موقف الموالين للدعوة، وموقف المعادين منها».

أما الفصل الثالث: بعنوان: «أثر فئات المدعوين في البيئة المدنية على الدعوة، وقد اشتمل على: موقف الموالين في نشر الدعوة، وأثر المعادين في الصد عن الدعوة».

أما الفصل الرابع: فكان بعنوان: «الدروس الدعوية المستفادة من البحث للداعي والمدعو».

الخاتمة وفيها أهم النتائج، ومنها: أن البيئة الاجتماعية لها أثر عظيم على الدعوة الإسلامية انتشاراً وانكماشاً، وأن الرسول ﷺ هياً البيئة المدنية لاحتضان الدعوة على مرحلتين: الأولى قبل الهجرة، والثانية: بعدها.

اسم العميد:

اسم المشرف:

اسم الباحثة:

محمد بن سعيد السرحاني

خالد بن عبد الله القرشي

سلطانة بنت عمر اللحياني

## **Abstract**

**Title:** " Social Environment In Al Madinah Al Munawarah And Its Effect On Prevalence Of Islamic Invocation At The Prophetic Era".

**Graduator:** Sultanah Bint Omar Bin Setr Al Luhiani.

**Degree:** Master.

The research aims to study the steps of prophet(P.B.U.H) preparation of this environment in Al Madinah before and after emigration, hence treating with its categories and direction according to the interest of Islamic invocation, on focus of holy Quran and prophet Sunnah.

These steps arranged in four chapters preceded by introduction, preface, concluded with conclusion and indexes.

**Introduction:** in which I discussed the reasons for choice of study and methodology, in the preface I discussed the research terminology, title, types of environment and relation to invocator.

**Chapter one:** entitled with preparation of environment in Al Madinah before and after emigration.

**Chapter two:** entitled with categories of invocated people in Madinah and their situation toward the invocation, it included the advocators and rejecters.

**Chapter three:** entitled with the effect of categories of invocated people in Al Madinah on the invocation, it included the situation of advocators toward the invocation prevailing , the and rejecters situation in opposing.

**Chapter four:** entitled with the beneficial lessons from this research for invocator and invocated.

**The results:** Social Environment had a great effect on Islamic Invocation, prophet(P.B.U.H) prepared this environment in two steps the first before and the second is after emigration.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٤) ﴿<sup>(١)</sup>

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿<sup>(٢)</sup>

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) ﴿<sup>(٣)</sup> (٤)

### أما بعد :

فإن للبيئة الاجتماعية أثراً واضحاً على الدعوة الإسلامية انتشاراً وانحساراً عند دراستنا لأثرها ؛ لأن البيئة الاجتماعية قد تؤثر على الدعوة آثاراً سلبية وعكسية ، مثلما حدث مع دعوة الرسول ﷺ في مكة؛ رغم أنه ﷺ واجه هذه البيئة بكل ما فيها من عوائق وسلبيات ، وقد عرض القرآن الكريم ذلك في أكثر من سورة و آية من سور القرآن الكريم ، لذا ظهر أثر البيئة الاجتماعية ، وظهرت أهميتها للدعوة في كل زمان ومكان ، ففي دعوة الرسول ﷺ في المدينة المنورة كان أثر البيئة الاجتماعية إيجابياً ، وذلك خلافاً لما كانت عليه البيئة الاجتماعية في مكة ، فدعوة الرسول ﷺ ارتبطت بها مؤثرات و عوامل عدة ، ساهمت في انتشارها في

(١) سورة آل عمران : (١٠٢) .

(٢) سورة النساء : (١) .

(٣) سورة الأحزاب : (٧٠ - ٧١) .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح (٦٠٩/١) ح (١٨٩٢) ، ط [ت. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت : دار الفكر ، د.ت] . قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . رحمه الله . : هذه الخطبة تسمى عند العلماء ( خطبة الحاجة ) وهي تشرع بين يدي كل خطبة . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، (٣/٣) حديث (١٤٨٣) ، ط ٤ [ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ ] .

المدينة ، وحدت من ذلك في مكة ، منها عامل البيئة الاجتماعية، يقول الدكتور عبدالله علوان: ( ومن الصوارف عن دعوة الإسلام ، و الموانع عن العمل في سبيل الله ، ... عامل البيئة الاجتماعية بكل مؤثراتها ، وضغوطها وأتوماتها )<sup>(١)</sup>.

فمن هنا تبين أن هناك علاقة قوية بين البيئة الاجتماعية وبين الدعوة الإسلامية ، فالبيئة هي بمثابة التربة بالنسبة للدعوة ، فبيئة المدينة كانت بمثابة التربة الخصبة للدعوة ، حيث قبلتها وأثمرت لنا نماذج رائعة من قوة الإيمان<sup>(٢)</sup> ، و التضحية بالمال و الولد في سبيل نشر الدعوة.

## أ/ أهمية الموضوع :

- (١) ارتباط الموضوع بدعوة الرسول ﷺ ، وهو قدوة الدعاة إلى الله ﷻ.
- (٢) ارتباط البيئة الاجتماعية بالدعوة ارتباطاً وثيقاً في جميع المراحل والعصور .
- (٣) الإقتداء بمنهج النبي ﷺ في الدعوة ، وهو بمثابة المنهج لكل الدعاة إلى الله ﷻ.

## ب/ أسباب اختيار الموضوع :

يمكن أن أجمل الأسباب التي دعنتني إلى اختيار الموضوع فيما يلي :

١- دراسة الموضوع لعصر النبوة الزاهر في المدينة ، الذي انتشرت فيه الدعوة انتشاراً واسعاً وسريعاً .

٢- دراسة مدى ملائمة البيئة الاجتماعية في المدينة لدعوة الرسول ﷺ.

٣- دراسة منهج الرسول ﷺ في تهيئة البيئة لاحتضان الدعوة قبل الهجرة و بعدها، والتعامل مع فئاتها ، والذي يعتمد على التخطيط، و التنظيم السليم؛ ليتأسى به الدعاة في تعاملهم مع بيئاتهم وفئاتها التي لا تخلو أي بيئة منهم .

(١) عقبات في طريق الدعوة ، ص ٢٨٠ ، ط ٣ [ مصر : دار السلام ، ١٤١٢ هـ ] .

(٢) قال الرسول ﷺ : " مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكأ و العشب الكثير ... " رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : العلم ، باب : فضل من علم وعلم ، (٤٢/١) ، ح (٧٩) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط ٥ [ بيروت : دار ابن كثير ، ١٤١٤ هـ ] .

٤ - تناول الموضوع للجوانب التربوية والاجتماعية والدعوية ، مما يعود بالفائدة على جميع فئات المجتمع ، كما حصل في تلك البيئة التي نحن بصدد البحث فيها .

٥ - تخليد سيرة الرسول ﷺ ، بدراستها دراسة دعوية تأصيلية في موضوع من أهم موضوعات السيرة ، حيث هو الركيزة في انطلاق الدعوة و انتشارها وقيام البيئة الإسلامية في المدينة .

٦ - عدم وجود دراسة علمية أكاديمية حسب ما وقفت عليه لدراسة هذا الموضوع بأهميته و أهدافه التي قصدتها .

### ج/ أهداف البحث :

١ / بيان الأثر الكبير للبيئة الاجتماعية في المدينة على انتشار الدعوة<sup>(١)</sup>.

٢ / الاستفادة من تنوع البيئات الاجتماعية في دعوة الرسول ﷺ.

٣ / إبراز معالجة الرسول ﷺ للتغيرات والسلبيات الاجتماعية في البيئة المدنية .

٤ / بيان أن فهم الداعية لأحوال البيئة الاجتماعية التي سيدعو فيها من أساسيات الدعوة، و أسباب نجاحها بعد توفيق الله ﷻ.

### د/ الدراسات السابقة<sup>(٢)</sup>:

بعد البحث في عدد من المصادر والرسائل العلمية ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ظهر لي أن الموضوع غير مسجل لديهم ، إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت الموضوع من بعض جوانبه :

---

(١) من المعلوم أن الرسول ﷺ هو الذي أثر في البيئة وليس العكس ، ولكن البيئة بمثابة التربة ، فهناك بيئات جافة كحال البيئة في مكة ، وهناك بيئات خصبة تثمر ما يغرس فيها كحال البيئة في المدينة .

(٢) هناك دراستان مرتبطتان بالبحث ارتباطاً غير وثيق ، لكن ذكرت من باب الأمانة العلمية وللعلم فهي مطبوعة، الدراسة الأولى : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام ، للباحثة / نوره عبد الملك إبراهيم. آل الشيخ، كلية التربية للبنات بجدة ، تخصص : تاريخ إسلامي ، وهو عبارة عن بحث ماجستير عام ١٤٠٢هـ - الدراسة الثانية : منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات ، للباحث /محمد بن محمد الأنصاري ، تخصص : دعوة إسلامية ، وهو عبارة عن بحث ماجستير عام ١٤٠٢هـ .

١ - رسالة ماجستير ( أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله ) للباحث / مسفر بن

حسن القحطاني<sup>(١)</sup>.

### ● وصف الدراسة :

كانت هذه الرسالة العلمية دراسة دعوية اجتماعية لأثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل سابقاً ، وحديثاً على الداعية المعاصر ، وعوائق الدعوة في العصر الحاضر وسبل علاجها .

### ● أوجه الاختلاف بين بحثي ودراسة الباحث :

يمكن إيضاح أوجه الاختلاف بين تلك الدراسة ودراستي من خلال أنها كانت دراسة لأثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل فقط ، وأثر البيئة الاجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر ومعوقاتها وسبل علاجها ، وهو يختلف عما أنا بصدد من تناول بيئة المصطفى ﷺ خاصة ، حيث ذكر في الدراسة السابقة ضمن دعوة أولي العزم من الرسل في مبحث واحد فقط يتناول الدعوة في المرحلة المكية والمدنية ، و أرى أن الدعوة في البيئة المدنية تستحق دراسة مفردة وافية ؛ لأثرها العظيم على الدعوة حيث تمثل مرحلة البداية والانطلاق للدعوة الإسلامية المباركة .

### ● أوجه الاستفادة من الدراسة :

١ / استفدت من هذه الرسالة في الفصل التمهيدي الذي يبين مفهوم البيئة الاجتماعية،

وأهميتها ، و أنواعها ، وعلاقتها بالدعوة .

٢ / استفدت من المبحث الخامس فقط ( أثر البيئة الاجتماعية على دعوة محمد ﷺ ) .

٣ / يلاحظ في الدراسة السابقة أن ( أثر البيئة الاجتماعية على دعوة الرسول ﷺ )

مبحث واحد فقط ، ويشمل البيئة المكية والمدنية ، في حين أن دراستي كلها ستكون

في أثر البيئة الاجتماعية في المدينة.

### ● هـ/ تساؤلات الدراسة :

(١) ط ١ [الرياض : دار الصميعي ، ١٤٢٨ هـ ] .

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية :

س١ / ما أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية ؟

س٢ / ما علاقة الداعية بالبيئة الاجتماعية ؟

س٣ / كيف كانت تهيئة النبي ﷺ لأفراد المجتمع في المدينة قبل الهجرة وبعدها ؟

س٤ / ما فئات المجتمع في المدينة ؟ وما موقفهم من الدعوة ؟

س٥ / ما أثر فئات المجتمع في المدينة على انتشار الدعوة سلباً و إيجاباً ؟

س٦ / ما الدروس المستفادة للدعاة في العصر الحاضر من هذه الدراسة ؟

## ● و/منهج البحث :

استخدمت في دراستي المنهج التاريخي والاستقرائي، حيث اعتمدت على الأحداث الماضية، ومحاولة الربط بينها ، وتتبع نصوص القرآن الكريم و السنة النبوية ، وتتبع مواقف النبي ﷺ في تهيئة البيئة في المدينة للدعوة من أمهات كتب السنة .

كما استخدمت المنهج الاستنباطي ؛ من أجل استنباط الدروس الدعوية المدعمة بالأدلة والأحداث الواقعية .

## ● منهج الباحثة :

١- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها ، وذكر اسم السورة ورقم الآية .

٢- عزو الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها الأصلية ، و الحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين .

٣- الحرص على الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، و الإشارة إلى من صحح الحديث أو حسنه من العلماء المحققين إذا كان في غير الصحيحين ، بقدر الإمكان .

٤- جمع المعلومات من مصادرها الأصلية والرجوع إلى أكثر من مصدر للحدّث بقدر الإمكان، مع الاستفادة من المراجع الحديثة ، و توثيق النقول .

٥- بيان معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان في الحاشية ، وكذلك التعريف بالأماكن ،  
والقبائل، كما تم وضع الرموز لمختصرات الكتب مثل : د.ط تعني : بدون ذكر  
طبعة. و د.م تعني : بدون ذكر مكان النشر . و. د. ت تعني : بدون ذكر تاريخ  
النشر، و. د.ن تعني : بدون ذكر الناشر .

٦- ترجمت للصحابة الذين بايعوا الرسول ﷺ بيعتي العقبة ؛ لارتباطهم بموضوع البحث  
،ولفضلهم العظيم في انتشار الدعوة في البيئة المدنية قبل هجرة الرسول ﷺ إليها ، أما  
باقي الصحابة فهم أشهر من أن يعرفوا.

٧- وضعت فهارس للآيات القرآنية الكريمة ، و الأحاديث النبوية الشريفة ، والأعلام و  
الأماكن والقبائل والأشعار، والمصادر والمراجع و الموضوعات . علما بأنني رتبت  
الفهارس ترتيباً ألف بائياً عدا المراجع فندتها بحسب التخصصات.

## • ز / خطة البحث :

**وسينتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول ،  
وخاتمة، وفهارس علمية ) كما يلي :**

المقدمة : وتشمل ما يلي :

- (١) أهمية الموضوع .
- (٢) أسباب اختياره .
- (٣) أهداف البحث .
- (٤) الدراسات السابقة .
- (٥) تساؤلات الدراسة .
- (٦) منهج البحث .
- (٧) خطة البحث .
- (٨) الشكر والتقدير .

**التمهيد: التعريف بمصطلحات العنوان وبيان أنواع البيئة الاجتماعية دينياً وعلاقة الداعية ببيئته .**

أولاً : التعريف بمصطلحات عنوان البحث .

ثانياً: أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية .

ثالثاً: علاقة الداعية ببيئته الاجتماعية .

**الفصل الأول : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة ، وفيه مبحثان :**

**المبحث الأول : تهيئة البيئة المدنية للدعوة قبل الهجرة ، وفيه أربعة**

**مطالب :**

المطلب الأول : البشارات بالرسول ﷺ في التوراة .

المطلب الثاني : بيعة العقبة الأولى .

المطلب الثالث : إرسال الدعاة .

المطلب الرابع : بيعة العقبة الثانية .

**المبحث الثاني : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة بعد الهجرة ، وفيه**

**ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : بناء المسجد .

المطلب الثاني : المؤاخاة .

المطلب الثالث : المعاهدة .

**الفصل الثاني : فئات المدعويين في البيئة المدنية ، وموقفهم**

**من الدعوة ، وفيه مبحثان :**

**المبحث الأول : فئات المدعويين الموالين للدعوة ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : المهاجرون .

المطلب الثاني : الأنصار .

## **المبحث الثاني : فئات المدعويين المعادين للدعوة ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : اليهود .

المطلب الثاني : المنافقون .

## **الفصل الثالث : أثر فئات المدعويين في البيئة المدنية على الدعوة ، وفيه مبحثان :**

### **المبحث الأول : أثر الموالين للدعوة في نشرها ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : أثر الأنصار في انتشار الدعوة .

المطلب الثاني : أثر المهاجرين في انتشار الدعوة .

### **المبحث الثاني : أثر المعادين للدعوة في الصد عنها ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : أثر اليهود في الصد عن الدعوة .

المطلب الثاني : أثر المنافقين في الصد عن الدعوة .

## **الفصل الرابع : الدروس الدعوية المستفادة من البيئة الاجتماعية في المدينة ، وفيه مبحثان :**

**المبحث الأول : الدروس الدعوية المستفادة للداعية .**

**المبحث الثاني : الدروس الدعوية المستفادة للمدعو .**

**الخاتمة :**

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة إليها .

**كما وضعت الباحثة فهرس على النحو التالي :**

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس الكلمات الغريبة .

٤- فهرس الأماكن و القبائل .

- ٥ . فهرس الأبيات الشعرية .
- ٦ . فهرس الأعلام .
- ٧ . فهرس المصادر و المراجع .
- ٨ . فهرس الموضوعات .

## شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً على ما فتح وأعطى ، وأفاض ووفق، لإتمام هذه الدراسة ، وأدعو الله عز وجل أن يكتب لهذا العمل النجاح والفائدة والقبول .

وبعد شكر الله تعالى ، أشكر والدتي الحبيبة التي غمرتني بجميل حنانها ودعائها ، فلها مني كل حب وتقدير، وأسأل الله تعالى أن يمد عمرها في طاعته، ويعيننا على برها ، ويوفقها لما يحب ويرضى، وأدعو لوالدي الحبيب بالمغفرة و الرحمة .

ثم أتقدم بالشكر لزوجي الغالي/ ثامر بن صالح البكري ، نقيب مهندس في القاعدة الجوية ، الذي كان نعم المعين لي بعد توفيق الله ﷻ على إتمام البحث، فله مني جزيل التقدير والامتنان.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور / خالد بن عبدالله القرشي الذي بذل وقته وجهده لمتابعة البحث ودعمه بتوجيهاته و آرائه القيمة ، التي كان لها أكبر الأثر في إنجاز هذه الرسالة، فجزاه الله خيراً ووفقه لما فيه خير الدنيا والآخرة.

والشكر موصول لعميد كلية الدعوة وأصول الدين ووكلائه ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، على ما يقومون به من خدمة العلم و طلابه .

كما أشكر كل من أعانني برأي أو دعوة أو كتاب أو مشورة أو نصويب وتصحيح .

## **التمهيد :**

### **ويتكون مما يلي :**

- أولاً: التعريف بمصطلحات عنوان البحث .
- ثانياً : أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية .
- ثالثاً : علاقة الداعية ببيئته الاجتماعية .

## أولاً: التعريف بمصطلحات عنوان البحث :

عند النظر إلى عنوان البحث ( البيئة الاجتماعية في المدينة وأثرها في انتشار الدعوة في العهد النبوي ) نجد أن هناك بعض المصطلحات تحتاج إلى بيان . وهي فيما يلي على وجه الإجمال :

### ( أ ) تعريف البيئة :

#### أولاً: البيئة في اللغة:

قيل هي من بؤا والبؤاءة و المباءة : المنزل أي منزل القوم في كل موضع ، ويقال كل منزل ينزله القوم<sup>(١)</sup>.

وقيل هي : ( بؤا فيه و بؤا له بمعنى هياً له منزله . قال أبو زيد : أبأت القوم منزلاً وبؤأتم منزلاً إذا نزلت بهم إلى سند جبل أو قبل نهر . و الاسم البيئة بالكسر<sup>(٢)</sup> ، وهو المقصود في هذا البحث.

### ثانيا : البيئة في الاصطلاح :

عرفها علماء الاجتماع بعدة تعريفات منها :

١- قيل :إنها ( المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان و ينشأ فيه ويعيش خلاله حتى تنتهي حياته )<sup>(٣)</sup>.

٢- وقيل : إنها ( المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية ، وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ، ومجتمعات بشرية ، ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية )<sup>(٤)</sup>.

### (ب) الاجتماعية :

(١) انظر: لسان العرب : ابن منظور ، إعداد و تصنيف : يوسف خياط ، ج ١ ، ص ٣٩ ، مادة بؤا ، د.ط [بيروت: دار لسان العرب ، د.ت].

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، الإمام محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق : علي شيري ، ج ١ ، ص ، مادة : بؤا ، ط١ [بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤ هـ ] .

(٣) المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة ، د/ عبد الكريم عفيفي ، ص ١ ، ط ١ [مصر: دارالمعرفة، د.ت ] .

(٤) البيئة والتنمية و الخدمة الاجتماعية ، د/ عوض سيد ، د/ حاتم أحمد ، ص ٢٣ ، د.ط [مصر : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ م ] .

أولاً: التعريف اللغوي أنها من جمع : ( وهو جمع الشيء المتفرق ، وتجمع القوم: اجتمعوا من هنا وهنا ، والجميع : الحي المجتمع )<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: التعريف الاصطلاحي :

يمكن تعريف العادات الاجتماعية أنها : ( مجموعة قواعد وقيود تفرض على الأفراد في مجتمع معين ؛ حيث من المهم معرفة أصولها ونتائجها )<sup>(٢)</sup>.

## (ج) المدينة :

وهي مدينة النبي ﷺ وحددها عليه الصلاة والسلام جنوباً " بجبل عير"<sup>(٣)</sup> بذي الحليفة<sup>(٤)</sup>، وشمالاً بـ "جبل ثور"<sup>(٥)</sup> شمالي أحد . وجعل لها حرماً يمتد بين الحرتين الشرقية والغربية<sup>(٦)</sup> فقال ﷺ: " إني أحرم ما بين لابتي المدينة"<sup>(٧)</sup> . وجعل حمى المدينة وشجرها بريداً في بريد ، وجعل اثني عشر ميلاً حدوداً لذلك الحمى<sup>(٨)</sup> الذي أقره ﷺ<sup>(٩)</sup>.

## (د) الأثر:

## أولاً: الأثر في اللغة :

- (١) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، ج ١ ، ص ٤٧ ، د.ط [ بيروت : مكتبة لبنان ، ١٤١٥ هـ ] .
- (٢) بناء علم الاجتماع ، جان ميشال برتيلو ، تعريب : د/ جورجيت الحداد ، ص ٧ ، ط ١ [ بيروت : دار عويدات ، ١٩٩١ م ] .
- (٣) انظر السمهودي : وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ( ١ / ٩٢ ) ، ط ٤ [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٠٢ هـ ] .
- (٤) ذو الحليفة : ماء بني جشم بن بكر وبني خفاجة العقيلين بينه وبين المدينة ستة أميال ، وهو ميقات أهل المدينة في الحج ، انظر : البكري : معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى السقا ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ ، ط ٣ [ بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ ] . [ العلي : الحجاز في صدر الإسلام . دراسات في أحواله العمرانية و الإدارية ، ص ٢٢٣ ، ط ١ [ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠ هـ ] .
- (٥) انظر : السمهودي : وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ج ١ ، ص ٩٢ ، ط ٣ [ بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١ هـ ] .
- (٦) المرجع السابق ، ( ٩٦ . ٩٣ ) .
- (٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الحج ، باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ، وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها ، ( ٢ / ٩٩٢ ) ، ح ( ١٣٦٣ ) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، ص ٢٩٦ ، ح

( ٣٦٢٢٠ ) ، و الإمام أحمد في المسند ، ( ١ / ١٨١ ) ، ح ( ١٥٧٣ ) ، د.ط [ القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د.ت ] .

( ٨ ) وفاء الوفا ، ( ١ / ٩٦ ) .

( ٩ ) العلي : الحجاز في صدر الإسلام ، ص ٤٨٤ .

قيل : إنه ( بقية الشيء ، وقال بعضهم الأثر ما بقي من رسم الشيء )<sup>(١)</sup> .

## ثانيا - الأثر في الاصطلاح :

قيل : ( أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده . يقال أثر وإثر والجمع: آثار ، قال

تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> .

(و) تعريف الدعوة :

• أولا : الدعوة في اللغة :

للدعوة في اللغة عدة معان ، منها :

الحث ، والطلب ، والنداء ، والسؤال ، وهي مصدر للفعل الثلاثي (دعا)<sup>(٤)</sup> .

وقيل : ( الدعوة بفتح الدال : الدعاء إلى الشيء ودعاه صاحبه ، ومنه الدعاء والأدعية

والدعوة هي الطلب : يقال دعا بالشيء : طلب إحضاره ، ودعا إلى الشيء ، حثه على

قصده ، ويقال : دعاه إلى القتال ، ودعاه إلى الصلاة ، ودعاه إلى الدين)<sup>(٥)</sup> .

## • ثانيا : الدعوة اصطلاحا :

### وردت عدة تعاريف للدعوة في الاصطلاح منها :

(١) ( هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر ، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

والتحبيب بالفضيلة ، والتنفير من الرذيلة ، واتباع الحق ونبذ الباطل)<sup>(٦)</sup> .

(١) تاج العروس ، الإمام الزبيدي ، مادة: (أثر) ، ( ١ / ١٢ ) .

(٢) سورة الحديد : جزء من الآية: ( ٢٧ ) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داووي ، ص ٦٢ مادة ( أثر ) ، ط ٢ [ دمشق : دار القلم ، بيروت : دار الشامية ، ١٤١٠ هـ ] .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مادة: (دعا) ، (١/٩٨٦) .

(٥) انظر الصحاح ( تاج اللغة العربية وصحاح العربية ) ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ج ٦ ، ص ٢٣٣٦ ، ٢٣٣٨ ، ط ٤ [ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ م ] . و مختار الصحاح : للرازي ، تحقيق : محمود ناظر ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ط ٥ . [ بيروت : مكتبة لبنان ، ١٤١٥ هـ ] . و انظر المعجم الوسيط ، إعداد: مجمع اللغة العربية ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ، ط ٢ [ القاهرة : د.ن ، د.ت ] .

(٦) محمد نمر الخطيب : مرشد الدعاة ، ص ٢٤ ، ط ١ [ بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠١ هـ ] .

(٢) ومن التعاريف أيضا للدعوة ( قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين، في كل زمان ومكان ، بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة )<sup>(١)</sup>.

وكلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الدين نفسه ، إضافة إلى أنها تطلق على عملية نشر الدين ، وموقعها من الجملة هو الذي يحدد معناها ، فمثلاً : إذا قيل إن هذا الرجل من رجال الدعوة ، علم أن المراد بالدعوة هنا النشر والتبليغ . وهذا هو المعنى المقصود في البحث . ، وإذا قيل : اتبعوا دعوة الله : كان المراد بها الإسلام ، ومن ثمَّ فإنَّ تعريف الدعوة يختلف بين المراد الأول والثاني . لذا فالدعوة بمعنى النشر والتبليغ هي (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة ، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : ( الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله )<sup>(٣)</sup>.

أما تعريف الدعوة بمعنى الدين : ( هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله ﷺ ، وحفظها في القرآن الكريم ، وبينها في السنة النبوية)<sup>(٤)</sup>.  
ومن خلال التعريفات السابقة أستطيع القول بأن الدعوة هي : تبليغ الإسلام للناس وفق المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ ، وصحابته الكرام من بعده ، ومن تبعهم من السلف الصالح.

وبعد ذكر هذه التعريفات السابقة لمفردات عنوان البحث أود أن أذكر المعنى المقصود من عنوان الدراسة ومفهوم البيئة الاجتماعية ومكوناتها فيما يلي :

- 
- (١) أبو المجد نوفل ، الدعوة إلى الله ، خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ، ص ١٨ .  
(٢) أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ص ١٠ ، ط ٢ [ القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧هـ].  
(٣) انظر : مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية . رحمه الله . ، جمع وترتيب الشيخ / عبد الرحمن بن قاسم وابنه الشيخ : محمد ، ج ١٥ ، ص ١٥٧ ، د.ط [ المدينة النبوية : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، ١٤١٢هـ].  
(٤) أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها، ص ١٣.

## مفهوم البيئة الاجتماعية :

يعرفها الشيخ / محمد عرجون بقوله: ( فهي على الحقيقة مجموعة أخلاق الناس ، وطبائعهم ، وعقائدهم ومظاهر حياتهم فيما يغلب عليهم من وسائل الحياة في صناعة ، أو تجارة ، أو زراعة ، أو استثمار حيوان ، وما يتولد عن التنافس في ذلك من حرب أو سلم طلباً للمغالبة ودفاعاً عن البقاء ، و أثر هذا في الأفراد و الجماعات )<sup>(١)</sup> .  
( كل العوامل الاجتماعية التي تؤثر في الإنسان )<sup>(٢)</sup> .

## مكونات البيئة الاجتماعية :

يمكن بيان مكونات البيئة الاجتماعية من خلال أقوال علماء الاجتماع والتربية :  
(١) يقول الدكتور عمر أحمد همشري : ( وتشمل البيئة المؤسسات الاجتماعية على اختلافها ، كالأسرة ، ودور العبادة ، والإدارات الحكومية )<sup>(٣)</sup> .  
(٢) يقول الدكتور جابر عوض سيد والدكتور حاتم عبد المنعم أحمد : ( إن مكونات البيئة الاجتماعية هي أشخاص وجماعات ومجتمعات متفاعلة )<sup>(٤)</sup> .  
(٣) يقول الدكتور عبد الله الرشدان ، والدكتور نعيم جعيني : ( إن البيئة الاجتماعية تشمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، والجماعات المختلفة ، والجماعات والتجمعات والهيئات والمشاريع المختلفة )<sup>(٥)</sup> .  
ونظراً لتنوع مكونات البيئة الاجتماعية فإن الباحثة سوف تقتصر في الدراسة على مكونات البيئة الاجتماعية في المدينة و أثرها ، وتوظيف الرسول ﷺ لها بحيث أصبحت بيئة إسلامية احتضنت الدعوة في مهدها ، وكبرت وترعرعت في ربوعها ، ومن ثم انطلقت للعالم .  
**المعنى المقصود من عنوان الدراسة :**

---

(١) محمد رسول الله ، ج ١ ، ص ٤٥٤ ، ط ١ [ دمشق ، بيروت : دار القلم ، ١٤٠٥ هـ ] .  
(٢) علي عبد الواحد وافي : الوراثة و البيئة ، ص ٨٣٧٣ ، ط ٣ [ جدة : عكاظ ، ١٤٠٣ هـ ] .  
(٣) مدخل إلى التربية ، ص ١٨١ ، ط ١ [ عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ ] .  
(٤) انظر البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية ، ص ٢٢ ، د. ط [ مصر : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ م ] .  
(٥) انظر : المدخل إلى التربية و التعليم ، ص ١٧٩ ، د. ط [ الأردن : دار الشروق ، ١٩٩٩ م ] .

هو دراسة مدى ملائمة البيئة الاجتماعية في المدينة للدعوة ، ودراسة خطوات تهيئة الرسول ﷺ لتلك البيئة في المدينة قبل الهجرة و بعدها، ومن ثم التعامل مع فئاتها وتوجيههم وفق ما تقتضيه مصلحة الدعوة الإسلامية ، على ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

### ● ثانياً: أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية:

بعد أن بينت مفهوم البيئة الاجتماعية ، فإنه من المناسب أن أبين أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية، حيث إن فهم الداعية لأنواع البيئات الاجتماعية دينياً قد يعينه - بعد توفيق الله ﷻ - على معرفة معتقدات من يدعوهم فيرتب أولويات دعوته تبعاً لذلك. ومن خلال التمهيد سوف أشير إلى بعض أنواع البيئات دينياً ، مع الاستدلال على ذلك ببعض ما ورد في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ .

. الحالة الدينية في البيئة العربية :

إن الجزيرة العربية لم تعد على ملة إبراهيم عليه السلام ، بل أصبحت تحتوي على عدد من الديانات ؛ وذلك بسبب أن خزاعة تولت أمر مكة فترة من الزمن ، وقام أحد ساداتها وهو عمرو بن لُحَيّ الخزاعي بجلب صنم من الشام ، قال ﷺ من حديث عائشة ؓ أنها قالت : (خسفت الشمس ، فقام النبي ﷺ ، فقرأ سورة طويلة ، ثم ركع فأطال ، ثم رفع رأسه ثم استفتح بسورة أخرى ، ثم ركع حين قضاها ، ثم فعل ذلك في الثانية ، ثم قال: "إنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى يفرج عنكم ، لقد رأيتم في مقامي هذا كل شيء وعدُّته ، حتى لقد رأيتم أريد أن آخذ قطفاً من الجنة ، حين رأيتموني جعلت أتقدم ، ولقد رأيتم جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت ، ورأيتم فيها عمرو ابن لُحَيّ ، فهو الذي سيب السوائب<sup>(١)</sup> " (٢).

(١) سيب السوائب : سيَّبُ : أي يترك لا يركب ، و الناقة كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه ، أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت . القاموس المحيط : الفيروز أبادي ، تحقيق : أنس الشامي ، زكريا جابر أحمد ، ص ٨٢٦ - ٨٢٧ ، د. ط [القاهرة : دار الحديث ، ١٤٢٩ هـ] ص ٨٢٦ . ٨٢٧ . المصباح المنير : الفيومي ، د. ط [بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٠ م ] ص ١١٣ ، مختار الصحاح : الرازي ، ص ٣١١ ، د. ط [بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٢٧ هـ] مادة ( سيب ) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة ، (١/٤٠٦) ح (١١٥٤).

وبإشراق فجر الرسالة المحمدية على أرض الجزيرة العربية التي أضاءت عقول الناس وقلوبهم من آثار الجاهلية الظلماء وأعادتهم إلى فطرتهم السليمة التي خلقهم الله ﷻ عليها، وذلك بعد أن دعا الرسول ﷺ إلى إصلاح البيئة المكية التي تعمق فيها الكفر ، وانحرفت فيها الفطر السليمة عن مسارها ، وكثر المنكر ، وقل المعروف .

يقول أبو الحسن الندوي - رحمه الله - : ( لكن نكبة الجاهلية التي جاءت لإزالتها والتغلب عليها البعثة المحمدية التي اختارها الله لمعالجة أعظم نكبة ونكسة إنسانية ، هي فقدان العلم الصحيح من العالم والإرادة الخيرة ، وفقدان الجماعة التي تنتصر للحق وتحارب الباطل، وتصارع الشر وتبني عالماً جديداً )<sup>(١)</sup>.

فحينئذ كانت مهمة الرسول ﷺ . امتداداً لمهمة الأنبياء قبله . هي إقامة الدين الحنيف والعقيدة الصحيحة ، وبداية هذه المهمة كانت بالبلاغ ، فبدأ بيئته تنفيذاً لأمر الله ﷻ ، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا ، فهتف : يا صباحاه ، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه فقال : رأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال : فيإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال أبو لهب : تبا لك ما جمعنا إلا لهذا !؟ ثم قام، فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾<sup>(٣)</sup> وقد تب ؛ هكذا قرأها الأعمش يومئذ"<sup>(٤)</sup>.

وقام الرسول ﷺ بمهمة الدعوة خير قيام ، ولم ييأس أو يتذمر من كفر قومه وإيذائهم له ، واستمرت دعوته في بيئة مكة ثلاثة عشر عاما ، حتى أذن الله ﷻ له بالهجرة هو وأصحابه إلى البيئة المدنية بعد أن هيأها للدعوة فاستقبلته بحفاوة بالغة ، وبقدومه ﷺ فشا الإسلام ، وبنى المسجد ، وعقد معاهدة مع اليهود ، ومن لم يسلم من مشركي العرب واليهود أظهر

(١) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، أبو الحسن علي الندوي ، ص ١٣٣ ، ط ٦ [ دمشق : دار القلم ، ١٤٠٤هـ ] .

(٢) سورة الشعراء : (٢١٤) .

(٣) سورة المسد : (١) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب ، (٤ / ١٩٠٢) ح (٤٦٨٧) .

الإسلام و أبطن الكفر خوفاً على مصالحه المادية والمعنوية ، وهم الذين خاطبهم القرآن الكريم ، بلفظ ( المنافقين ) .

بعد الإشارة المبسطة للحالة الدينية في الجزيرة العربية، تبين لنا أن الحالة الدينية للبيئة لها أثر كبير على الدعوة ، وعلى ذلك يمكن تقسيم البيئة الاجتماعية دينياً إلى ثلاثة أقسام:

● بيئة الكفر .

● بيئة النفاق .

● بيئة الإسلام.

أولاً : بيئة الكفر :

والمراد ببيئة الكفر تلك البيئة التي ( يحكمها الكفار ، وتجرى فيها أحكام الكفر ، ويكون النفوذ فيها للكفار )<sup>(١)</sup>.

والبيئة المكية كانت بيئة كافرة ، وقد أرسل الله ﷺ الرسول ﷺ إلى هذه البيئة المكية الكافرة ليدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، واجتناب الطاغوت ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاةَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فكانت هذه هي المهمة الأساسية للرسول ﷺ في تلك البيئة الكافرة كما كان حال الأنبياء عليهم السلام قبله.

وقد أسهب القرآن الكريم في وصف هذه البيئة الكافرة ووصف أهلها وما هم فيه من

غفلة ، وقسوة ، وجدل ، قال تعالى : ﴿ لئن ندركوا ما أنذروا أبائهم فهم غفلون ﴾<sup>(٣)</sup> لقد حق

القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسانك لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتاوى السعدية : للشيخ / عبد الرحمن بن سعدي ، ( ١ / ٩٢ ) ، ط ١ ، [ دمشق : دار الحياة ، ١٣٨٨هـ ] .

(٢) سورة النحل : (٣٦) .

(٣) سورة يس : (٧٠٦) .

(٤) سورة مريم : (٩٧) .

قال الطبري . رحمه الله . في قوله تعالى ﴿ قَوْمًا لُدًّا ﴾ : ( هو شديد القسوة في معصية الله شديد الجدل ، جدل بالباطل ، وإذا شئت رأيتَه عالم اللسان ، جاهل العمل ، يتكلم بالحكمة ، ويعمل بالخطيئة )<sup>(١)</sup> .  
وقال الثعالبي . رحمه الله . : ( هم قريش ، ومعناه مجادلين مخاصمين ، والألد هو : المخاصم المبالغ في ذلك )<sup>(٢)</sup> .

واستمرت دعوته ﷺ في بيعة مكة الكافرة ثلاثة عشرة عاما ما بين سرية وجهرية دون قتال ؛ ( ربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية و إعداد في بيئة معينة ، لقوم معينين ، وسط ظروف معينة ، وربما كان ذلك أيضا لأن الدعوة السلمية أشد أثرا وأنفذ في مثل بيئة قريش ذات العنجهية<sup>(٣)</sup> والشرف ، والتي قد يدفعها القتال معها . في مثل هذه الفترة . إلى زيادة العناد ، ويتحول الإسلام من دعوة إلى ثارات و ذحول<sup>(٤)</sup> تنسى معها فكرته الأساسية ، وهو في مبدئه ، فلا تذكر أبدا )<sup>(٥)</sup> .

ولقد دعا نوح . عليه السلام . على أولادهم الكافرين بالإبادة عندما رأى أثر البيعة الكافرة عليهم في انحرافهم عن الفطرة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَر عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾<sup>(٦)</sup> إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿<sup>(٦)</sup> .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الإمام محمد بن جرير الطبري ، ج ٢ ، ص ٣١٥ ، ط ١ [بيروت : دار الفكر ، د.ت] .

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، ج ٣ ، ص ٢٣ ، د.ط [ بيروت : مؤسسة الأعظمي للمطبوعات ، د.ت ]

(٣) العنجهية : الجهل والحقد والكبر . القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، (ج ٤ / ص ٢٨٨) .

(٤) الذحل : بفتح الحاء جمع أذحال وهو الحقد ويسكن فيجمع على ذحول مثل فلس وفلوس ، المصباح المنير : الفيومي ، ص ٧٩ ، ط [ لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٩٠م ] .

(٥) انظر : منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، علي بن علي بن جابر الحربي ، ص ٤٠٧ . ٤٠٨ ، ط ١ [ مصر : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٦ هـ ] .

(٦) سورة نوح (٢٦ . ٢٧) .

يقول سيد قطب . رحمه الله . : " إن نوحاً عليه السلام طلب من الله تعالى تطهير البيئة من الكفرة الفجرة ، كي لا يفتنوا المؤمنين عن عقيدتهم بالقوة الغاشمة ، أو بفتنة قلوبهم بما ترى من سلطان الظالمين ، و إن البيئة كانت توحى بالكفر للناشئة الصغار ، بما يطبعهم به الوسط الذي ينشئه الظالمون ، فلا توجد فرصة لترى الناشئة النور من خلال ما تغمرهم به البيئة الضالة من ضلال و أباطيل ، وينشئون عادات وأوضاعاً ونظماً وتقاليد ينشأ معها المواليد فجاراً كفاراً"<sup>(١)</sup>.

### ● ثانيا : بيئة النفاق :

**تعريف النفاق :** النفاق لغة : فعل المنافق يقال : نافق ينافق منافقة ونفاقاً ، أما أصله فقد اختلف فيه على قولين ، فقيل : إنه مأخوذ من النفق ؛ لأن المنافق يستتر كفره ، فهو كمن يدخل النفق يستتر فيه .

**وقيل :** إنه مأخوذ من نافقاء اليربوع أي جحره ، فإنه يخرق الأرض حتى إذا كاد أن يبلغ ظاهر الأرض ترك قشرة رقيقة حتى لا يعرف مكان هذا المخرج ، فإذا رابه ريب دفع تلك القشرة برأسه فخرج ، ومنه اشتقاق النفاق لأن صاحبه يكتتم خلاف ما يظهر ، فكأن الإيمان يخرج منه ، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء . وظاهر جحر اليربوع تراب كالأرض وهو في الحقيقة حفرة ، وكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر<sup>(٢)</sup>.

"والمنافق كالضب ألف المراوغة والخداع ، فالضب يدخل جحره من باب واضح ثم يهرب إذا شعر بالخطر من باب خفي آخر تتعذر رؤيته ، وكذلك المنافق يدخل الإسلام من باب ظاهر ، فينطق بالشهادتين ، ويصلي مع الناس ، ثم يخرج من الإسلام من باب آخر من الصعب مشاهدته ، ولو شاهده الناس عند نقضه وخروجه عن الإسلام لأقيم عليه حد الردة"<sup>(٣)</sup>.

### أما في الاصطلاح :

- 
- (١) سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٦ ، ص ٣٧١٧ ، ط ١٧ [ بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٢ هـ ] .  
(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٥ / ٤٥٤ - ٤٥٥) ، د.ط [ بيروت : دار الفكر ، د.ت ] . والنهية في غريب الحديث : لابن الأثير ، تحقيق : طاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، د.ط [ بيروت : المكتبة العالمية ، د.ت ] . ولسان العرب (٣ / ٦٩٤) ، والقاموس المحيط : للفيروز آبادي (١١٩٦) مادة نفاق .  
(٣) النفاق : آثاره ومفاهيمه ، للشيخ / عبد الرحمن الدوسري ، ص ١٠٧ ، مكتبة دار القلم .

قد يسمى المنافق زنديقاً<sup>(١)</sup> كما يفعله بعض الفقهاء<sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير : ( النفاق : هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو نوعان :

١. اعتقادي : وهو الذي يخلد صاحبه في النار .

٢. عملي : وهو من أكبر الذنوب لأن المنافق يخالف قوله فعله ، وسره علانيته<sup>(٣)</sup>.

بعد أن هاجر الرسول ﷺ من بيئة مكة الكافرة إلى بيئة المدينة ، التي عاهدته على الإيواء والنصرة ، وفشا فيها الإسلام ، مع بقاء عدد من مشركي العرب على دينهم ، حتى نصره الله و أصحابه في معركة بدر فدخل أولئك المشركون في الإسلام بألسنتهم مع كفر قلوبهم .  
والمتتبع لموقف القرآن الكريم من المنافقين يجد أن القرآن يركز على خطر المنافقين أكثر من الكفار المصرّحين بكفرهم ، ونجد هذا الأسلوب القرآني واضحاً في سورة البقرة من وصف الكفار والمنافقين ، فالذي جاء في شأن الكفار آيتان فقط ، في حين أن الذي جاء في شأن المنافقين ثلاث عشرة آية ، وذلك يبين لنا خطر المنافقين ؛ لأن الكفار معروفون بأنهم أعداء و أما المنافقون فلا يتضح أمرهم هل هم أعداء أو أصدقاء، هذا بالنسبة للظاهر، أما بالنسبة للباطن فهم أعداء لا غير .

من هنا كان خطر النفاق عظيماً على الدعوة الإسلامية في جميع المراحل والعصور، وخصوصاً في البيئة المدنية ، ويتضح ذلك من خلال مواقفهم المخزية من الدعوة الإسلامية، فالإسلام قد تغلب على أعدائه حينما كانوا ظاهرين ، أما حينما اتخذوا لأنفسهم ستاراً هو الإسلام ؛ ليخفي مؤامراتهم أصبحوا هم المرض الحقيقي الذي يهدد كيان الأمة الإسلامية ؛ فهم حريصون على تفكيك كيان الأمة الإسلامية ، و إشاعة الفساد فيه ، و إضعافه ، ولا يزال هذا حالهم منذ ذلك الحين إلى يومنا الحاضر .

### ● ثالثاً : بيئة الإسلام :

(١) الزنديق : هو الذي لا يتمسك بشريعة ، و يقول بدوام الدهر ، ولا يؤمن بالآخرة ، ولا بوحدانية الخالق . انظر : المصباح المنير : الفيومي ، ص ٩٨ .

(٢) انظر : مجموعة فتاوى ابن تيمية (٤٧١/٧)، وطريق المهجرتين و مفتاح باب السعادتين : لابن القيم، د.ط [ بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت ] .

(٣) تفسير القرآن العظيم : للحافظ بن كثير ، (٤٧ /١)، ط ٩ [ بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٧ هـ ] .

إن المراد ببيئة الإسلام هي تلك البيئة التي " يحكمها المسلمون ، وتجري فيها الأحكام الإسلامية ، ويكون النفوذ فيها للمسلمين ولو كان جمهور أهلها كفارا "(١).

والبيئة الإسلامية في المدينة كانت تمثل تلك البيئة بعد تهيئة الرسول ﷺ لها قبل الهجرة بتوفيق من الله ﷻ .

وبعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وقام بتنظيمها وتنظيم العلاقة بين أفرادها ، واستقرت العقيدة الصحيحة في نفوس الناس ، وساد الأمن والاستقرار ، نزلت أغلب شرائع الإسلام الأخرى ، وكملت أركان الإسلام الخمسة (٢) ، وطبقت الحدود ، والدليل على ذلك فعل الرسول ﷺ حين استشفع إليه أسامة بن زيد في المخزومية التي سرقت ؛ حتى لا يقيم عليها الحد الشرعي وهو قطع يدها ، إذ قال: " أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "(٣).

فالبيئة المدنية كانت بيئة إسلامية عقيدة وشريعة وأخلاقا ، أي أن الإسلام يطبق فيها في الاعتقاد والعمل ، ومما يدل على ذلك تزكية الوحي لأفراد البيئة المدنية المسلمة وحثهم على استباق الخيرات والتنافس في مراتب العبادات ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٤). قال الحافظ بن كثير . رحمه الله . : ( يقول تعالى ثم جعلنا القائم بالكتاب العظيم ، المصدق لما بين يديه من الكتب ، الذين اصطفينا من عبادنا؛ وهم هذه الأمة ، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ وهو المؤدي للواجبات التارك

(١) الفتاوى السعدية، للسعدي ، (٩٢/١).

(٢) انظر السيرة النبوية : لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا و آخريين ، (١٢٢٠ / ٢ / ١٢٢٠). ط ٢ [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧ هـ ] .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود : باب كَرَاهِيَةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدِّ إِذَا رُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ ، (٢٤٩١/٦) ح (٦٨٨٧)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود : باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، (١٣١٥/٣) ح (١٦٨٨)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د. ط [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت ] .

(٤) سورة فاطر : (٣٢).

للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وهو الفاعل للواجبات و المستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات (١).

### ثالثاً : علاقة الداعية بالبيئة الاجتماعية :

بعد الإشارة إلى أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية ، فإنه من المناسب أن أبين علاقة الداعية ببيئته الاجتماعية .

#### علاقة الداعية بالبيئة الاجتماعية:

#### أ/ علاقة تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ :

إن الداعية له علاقة قوية بالبيئة الاجتماعية ؛ فهو أحد أفراد هذه البيئة وهي أيضاً . أي البيئة - الميدان العملي الذي يمارس فيه دعوته بعدة طرق، أولها و أهمها تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ بالقول أي البلاغ ، اقتداءً بسيد الدعاة الرسول ﷺ عند ما امثل لأمر الله ﷻ عند ما أمره بإبلاغ الدعوة للبيئة المكية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢).

قال القرطبي رحمه الله : ( قال ابن عباس : المعنى جميع ما أنزل إليك من ربك ، فإن كتبت شيئاً منه فما بلغت رسالته ، وهذا تأديب للنبي ﷺ ، وتأديب لحملة العلم من أمته ، ألاّ يكتنموا شيئاً من أمر شريعته ، وقد علم الله من أمر نبيه أنه لا يكتنم شيئاً من أمر وحيه) (٣).

وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٤).

قال البيضاوي . رحمه الله . : ( أي فلم يضرك ، إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت) (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم : للحافظ لابن كثير (٣ / ٥٥٦).

(٢) سورة المائدة : (٦٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي، حققه : عبد العليم البردوني ، ج٦ ، ص٢٤٢ ، ط٢ [القاهرة : دار الشعب ، ١٣٧٢ هـ] .

(٤) سورة النحل : (٨٢).

(٥) تفسير البيضاوي ، الإمام البيضاوي ، تحقيق : عبد القادر حسونه، ج٢ ، ص٢٠ ، ط١ [بيروت : دار الفكر، ١٤١٦ هـ] .

فتبليغ الدعوة الإسلامية للبيئة الاجتماعية وفق المنهج الرباني الصحيح هو من أسمى علاقات الداعي ببيئته ومن أعظم المهمات التي يقوم بها الداعي ؛ لأن فيها حياة القلوب الميتة، والعقول المعطلة عن التفكير في خلق الله ﷻ بالنور الإيماني ، قال تعالى : ﴿ **أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : ( إن حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر ، بل أعظم ، إنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث ، قال الإمام أحمد . رحمه الله : الناس يحتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين ، و العلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس )<sup>(٢)</sup>.

### ب/ علاقة الإيواء والنصرة :

إن وطن الداعية حيث مصلحة الدعوة، والدعوة لا تنتشر إلا إذا توفرت الحماية للداعية من أعداء الدعوة، و إعانته ونصرته على تبليغها من أفراد البيئة ، لذا كانت علاقة الإيواء والنصرة من الروابط التي تربط الدعاة ببيئاتهم بعد علاقة البلاغ لدين الله ﷻ .

لذا بعد ما بلغ الرسول ﷺ الدعوة في مكة وقصد القبائل في الأسواق العربية ، وفي موسم الحج ، ليجد له بيئة تُهيئ له الإيواء والنصرة ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : " مكث رسول الله ﷺ يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ، ومجنة ، وفي المواسم بمنى ، يقول : من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة " <sup>(٣)</sup>.

ولكن لم يجد النصرة والمعونة من بيئته المكية ، بل أتته من خارج قومه وبيئته لتكون المعجزة أوفى ، فقد قبل الإسلام في العام الحادي عشر للبعثة ستة نفر من الخزرج ، وأخذوا

(١) سورة الأنعام : (١٢٢) .

(٢) مفتاح دار السعادتين ، لابن قيم الجوزية ، (١ / ٦١) .

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل : المسند (٣٢٢/٣) ح (١٤٤٩٦)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، ج ٢٢، ص ٣٤٨، د.ط. [القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د.ت .]

يدعون قومهم ، ووافوا النبي ﷺ في الموسم التالي في اثني عشر مسلماً من الأوس والخزرج ، بايعوه بيعة العقبة الأولى ، وبعث معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ليفقههم في الدين .  
وفي حج العام الثالث عشر للبعثة ، عاد مصعب رضي الله عنه ، ومعه ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ممن أسلموا ، وبايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية .  
ثم أُذن للنبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، فهاجروا إليها أفراداً وجماعات هاجرين الأهل والمال والولد فراراً بدينهم .

تأمر المشركون على قتل النبي ﷺ ليلة هجرته ، ولكن الله تعالى سلمه منهم ، و أخذوا في مطاردته في جبال مكة ، ولكن الله صلى الله عليه وسلم منعه منهم : ووصل إلى المدينة يرافقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واستقبل فيها أروع استقبال .  
وأصبحت المدينة هي البيئة المثالية للدعوة ؛ لأسباب عدة ، منها توفر الحماية والنصرة من أفراد البيئة للداعية .

### ج/ المسؤولية :

مهما كانت البيئة صالحة ، وكان أفرادها ملتزمين بالشريعة الإسلامية ، فلا يمكن الركون إلى ذلك في انضباطية البيئة ؛ ( لأن الإنسان هو الإنسان ، قد يضعف فيسطو على حقوق الآخرين ليحصل على أكثر من حقه ، وقد يتصل من واجباته والتكاليف المنوطة به ، وإذا لم يكافأ المحسن ويعاقب المسيء عمت السلبية والفوضى مناحي الحياة . لذلك عُني الإسلام بتحديد المسؤوليات ووضع الأسس الضابطة لها )<sup>(١)</sup> .

فالداعي يعتبر مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن بيئته التي قبلت دعوته وأيدته بالعون والنصرة ، لذا شعر الرسول ﷺ بالمسؤولية منذ أول يوم وطأت قدمه البيئة المدنية ، فقد أخذ الإسلام ينتشر سريعاً في المدينة ، فعمل الرسول ﷺ على تنظيم البيئة الإسلامية ، لتتولى تأمين حرية الدعوة والدفاع عنها .

■ كان أول إجراء اتخذه هو بناء مركز الدعوة والبيئة ، ففي قباء أسس مسجد قباء وهو أول مسجد للمسلمين ، وفي المدينة أسس مسجده الشريف ، وغدا المسجد مكان العبادة ومركز القيادة ، تتم فيه الاجتماعات واللقاءات ، وتعد فيه الندوات

(١) النبي المربي ، د/ أحمد رجب الأسمر ، ص ٢٢٨ ، ط ١ [ عمان . الأردن : دار الفرقان ، ١٤٢٢ هـ ] .

والمحاضرات ، وتتم فيه الشورى وتنظم أمور المسلمين، وتعد في الألوية ، وتنطلق منه الجيوش . وهكذا .

- وبما أن مجتمع المدينة ليس إسلاميا خالصا و إنما فيه المشركون وفيه اليهود فقد عمل الرسول ﷺ على تنظيم البيئة وفق مستويين :
- تنظيم العلاقات الخاصة بين المسلمين بعقد الأخوة الذي آخى فيه أولاً بين الأوس والخزرج لما كان بينهما من خلاف قبل الإسلام ، ثم آخى بين المهاجرين و الأنصار اثنين اثنين ، وهذه الأخيرة ضربت أروع الأمثلة في التضحية و الإيثار .
- تنظيم العلاقات العامة بين سكان المدينة بجميع الفئات . مسلمين ، يهود ، مشركين . بالوثيقة التي أمر بكتابتها والتي يعتبرها المؤرخون أول دستور إسلامي . وذلك كله انطلاقاً من استشعاره ﷺ بالمسؤولية .

## الفصل الأول تهيئة البيئة في المدينة للدعوة

**المبحث الأول : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة قبل  
الهجرة ، و فيه أربعة مطالب :**

- المطلب الأول : البشارات بالرسول ﷺ في التوراة .
- المطلب الثاني : بيعة العقبة الأولى .
- المطلب الثالث : إرسال الدعاة .
- المطلب الرابع : بيعة العقبة الثانية .

**المبحث الثاني : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة بعد  
الهجرة ، و فيه ثلاثة مطالب :**

- المطلب الأول : بناء المسجد .
- المطلب الثاني : المؤاخاة .
- المطلب الثالث : المعاهدة .

## المبحث الأول : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة قبل الهجرة ، و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : البشارات بالرسول ﷺ في التوراة .

المطلب الثاني : بيعة العقبة الأولى .

المطلب الثالث : إرسال الدعوة .

المطلب الرابع : بيعة العقبة الثانية .

## المبحث الأول:

### تهيئة البيئة في المدينة للدعوة قبل الهجرة

#### المطلب الأول : البشارات<sup>(١)</sup> بالرسول ﷺ في التوراة ٢:

إن من سنن الله الثابتة في هذا الكون أن بعد الضيق يأتي الفرج ، ويأتي بعد الظلام النور، وبعد العسر يأتي اليسر ، كما أكد الله ﷻ هذه السنة في محكم كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ﴾<sup>(٣)</sup>. في ذلك الظلام الحالك الشديد السواد، الذي غلف حياة البشرية قبل الإسلام، وجعلها في غياهب الشرك، والكفر، والجهل، والظلم، والشر، والفساد ، كانت الجزيرة العربية في حاجة ماسة إلى عملية إنقاذ سريعة ، تقضي على الشرك والفساد ، وتوحد الأمة المبعثرة، وتعلي من قيمتها وشأنها على جميع الأصعدة : الدينية، والخلقية ، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، ( وقد حقق الله ﷻ لهذه الأرض الطيبة تلك الأمنية العزيزة ، فاختارها لتكون مهبط وحيه ، ومهد نبيه ، واختار سكانها ليكونوا حملة الهدى إلى الناس أجمعين )<sup>(٤)</sup>، ولعظم شأن الرسول ﷺ، وعظم رسالته، وكونه سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وأكرمهم عند رب العالمين فقد بشر الله ﷻ في الملأ الأعلى وفي الكون الأدنى برسالته .

وقد ذكر ذلك القرآن الكريم بوضوح في أكثر من سورة، أن الكتب السماوية السابقة قد

بشرت بمحمد ﷺ ، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا

بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرِسُوْلِيْ يٰٓاِيْ مِنْ بَعْدِيْ اَسْمِعُوْهُ اَحْمَدًا فَمَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّؤْتَمِنٌ ۗ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) بشارات : جمع بشارة وهي الإخبار بما يسر ، مما ينتج عنه بسط بشرة الوجه ، وذلك أن النفس إذا سرت انتشار الدم فيها انتشار الماء في الشجر ، وقد جاءت في القرآن في معان . كثيرة . انظر : مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني، ص ٤٧.

<sup>٢</sup> اقتصر على التوراة دون غيره من كتب العهد القديم؛ لارتباطه باليهود .

(٣) سورة الشرح الآية: (٦٠٥).

(٤) تأملات في سيرة الرسول ﷺ ، د/ محمد السيد الوكيل، ص ١١ ، ط ١ [ جدة . الخبر : دار المجتمع، ١٤٠٨هـ ].

(٥) سورة الصف : (٦).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ ﴿٨٩﴾ .

والدارس للنصوص التاريخية التي تتحدث عن فترة ما قبل البعثة وأثنائها يلاحظ ملاحظة مهمة ، هي أن الناس . اليهود . الذين كانت لهم صلة بكتاب سماوي كان واضحاً في أذهانهم أنه سيبعث نبي ، وكانوا يرتقبون ظهوره، بل إن بعضاً من علمائهم قد أعلن إسلامه بمجرد اجتماعه بهذا النبي ﷺ (٣) . وفي هذا عدة مسائل:

### المسألة الأولى : دور البشارات في التمهيد لدعوة الرسول ﷺ عند اليهود :

من الحقائق التي تؤيدها النصوص المتواترة أن الكتب السماوية على اختلافها اشتملت على نبوءات وبشائر متصلة بظهور الرسول محمد ﷺ ، وكانت هذه البشارات بعيدة الذبوع بين الأمم ، وكان بعض هذه النبوءات والدلائل هو الذي أغرى اليهود للاستقرار في بلاد العرب ، ليكونوا قريبين من موطن الحدث الهائل الخطير ، ذلك لأن أرض النبي الموعود كانت قد عينت في هذه الكتب السماوية المقدسة باسمها تعييناً قاطعاً لا يحتمل لبساً ولا غموضاً (٤) . فالذين أتوا الكتاب يعرفون الرسول ﷺ كما يعرفون آباءهم وأبناءهم وقد فضح الله ﷻ أمرهم في كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنُنزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

(١) سورة الأعراف: (١٥٧) .

(٢) سورة البقرة : (٨٩) .

(٣) الرسول ﷺ : سعيد حوى، ص٤٠٠.٣٩٩ ، د.ط [بيروت : دار عمار ، ١٤٠٨هـ] .

(٤) انظر :مولانا محمد علي : حياة محمد ورسالته ، ص٤١.٤٢، ط٥ [بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م] .

الْمُنْذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُجُرِ الْأُولَىٰ ﴿١١٦﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١٧﴾ ﴿١﴾ .

وهذه الآية الكريمة شاهدة على أن الكتب السماوية كلها بشرت ببعثة محمد ﷺ ، يقول سيد قطب في هذا المعنى بعد أن أورد قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُجُرِ الْأُولَىٰ ﴾ ﴿١١٦﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١٧﴾ فقد وردت صفة الرسول الذي ينزل عليه القرآن كما وردت أصول العقيدة التي جاء بها ، في كتب الأولين ، ومن ثم كان علماء بني إسرائيل يتوقعون هذه الرسالة ، ويتظنون هذا الرسول ، ويحسون أن زمانه قد أظلمهم ، ويحدث بعضهم بعضاً بهذا ، كما ورد على لسان عبد الله بن سلام رضي الله عنه (٢) ، والأخبار في هذا ثابتة كذلك ييقن " (٣) .

ويُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام : " أتعرف محمداً كما تعرف ولدك ؟ قال : " نعم وأكثر ، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته ، وابني لا أدري ما كان أمه " (٤) ، ولكنهم إذا سئلوا عن ذلك كتموه (٥) ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦﴾ .

وبالبحث عن الأسباب التي منعت اليهود من الإيمان بالرسول ﷺ رغم معرفتهم به نجد أن السبب الرئيس يكمن في أن الله عز وجل بعثه من العرب وليس من بني إسرائيل :

(١) سورة الشعراء : (١٩٢-١٩٧).

(٢) انظر : قصة عبد الله بن سلام : البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته (١٢١١/٣) ح (٣١٥١) ، وكتاب فضائل الصحابة ، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (١٤٣٣/٣) ح (٣٧٢٢) ، والبداية والنهاية : للحافظ ابن كثير (٢١١/٣) ، د.ط [ بيروت : مكتبة المعارف ، د.ت ] ، السيرة النبوية ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، (١٣١٠٣٠/٢) ، د.ط [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت ] .

(٣) في ظلال القرآن ، (٥) ، (٢٦١٧).

(٤) مختصر تفسير ابن كثير : لمحمد علي للصابوني ، (١٤٠/١) ، ط٧ [ بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢هـ ] ، وانظر الدر المنثور : للسيوطي ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ، د.ط [ بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٣م ] .

(٥) انظر : تفسير البغوي (١/٦٧-١٦٢-٣١٥) المسمى معالم التنزيل ، تحقيق : خالد العك ، ومروان سوار ، ط١ [ دار المعرفة : بيروت ، ١٤٠٦هـ ] ، تفسير القرآن العظيم : للحافظ بن كثير (١/٨٥-٩٥-٣٧٤) .

(٦) سورة البقرة : (١٤٦).

فولد ذلك عندهم الحسد ومنعهم الكبرياء من اتباعه ، وذلك أن اليهود كانوا يستفتحون<sup>(١)</sup> على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، ووجدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور -أخو بني سلمة - : يا معشر اليهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ؛ فقال سلام بن مشكم . أحد بني النضير- : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكره لكم ، فأنزل الله ﷻ في ذلك قوله : ﴿ **جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾<sup>(٢)(٣)</sup> .

فاليهود والنصارى كانوا يعرفون الرسول ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، فعن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : ( كنت أحبّ ولد أبي إليه و إلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، و نزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، حُيي بن أخطب ، و عمي أبو ياسر بن أخطب، مغلّسين<sup>(٤)</sup> ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهُوْنِي ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فو الله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم ، قالت وقد سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حُيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم و الله ، قال : أتعرفه و تثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته و الله ما بقيت )<sup>(٥)</sup> قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ** ﴾

(١) يستفتحون : يستنصرون . غريب الحديث ، للهروي ، تحقيق : محمد خان ، (١ / ٢٤٨) ، ط ١ [ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦ هـ ] .

(٢) سورة البقرة : (٨٩) .

(٣) رواه ابن إسحاق : السيرة النبوية : لابن هشام (٢ / ١٦٠ - ١٦١) . ورواه ابن جرير الطبري : في جامع البيان ، (٤١١ / ١) . ورواه ابن أبي حاتم : التفسير ، تحقيق : أسعد محمد الطيب (١ / ١٧٢) ح (٩٠٥) ، ط [صيدا : المكتبة العصرية ، د.ت] .

(٤) مغلّسين : الغلس ظلام آخر الليل . المصباح المنير ، للفيومي ، ص ١٧١ .

(٥) السيرة النبوية : ابن هشام (١ / ٥١٨ - ٥١٩) ، ورواه البيهقي : دلائل النبوة ، تحقيق : د/ عبد المعطي قلجعي ، (٢ / ٥٣٣) ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث - بيروت - ١٤٠٨ هـ] .

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾<sup>(١)</sup> ، فمعرفتهم بالرسول ﷺ شيء والإيمان به شيء آخر، فلا تنفع المعرفة من غير إيمان ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> . فالقضية كلها تنحصر في عدم كون محمد ﷺ يهودياً . فلو ظهر رسول الله ﷺ منهم لكان تصرفهم مختلفاً دون شك ، فغيرتهم وحسداهم وقفا حائلاً دون ذلك.

والدليل على هذا أن عبد الله بن سلام بعد أن أسلم قال لرسول الله ﷺ : " يا رسول الله إن اليهود قوم بحت <sup>(٣)</sup> ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بحتوني عندك . فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، و أخيرنا وابن أخيرنا . فقال رسول الله ﷺ : أفأرىتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك .. فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا . ووقعوا به " <sup>(٤)</sup> .

فهذه الحادثة تبين بوضوح أن اليهود كانوا يعرفون الرسول ﷺ حق المعرفة ، ولكن العناد والعتو والاستكبار حال دون استجابتهم للدعوة الحق .

### المسألة الثانية : نماذج من بشارات الرسول ﷺ في التوراة<sup>(٥)</sup> :

قبل ذكر النماذج علينا أن نعرف حقيقة مهمة، وهي أن الكتب السماوية . ومنها التوراة . لم تبق كما أنزلها الله ﷻ ، بل تعرضت لكثير من التزوير وتحريف الكلم عن مواضعه لأغراض

(١) سورة البقرة: (١٤٦).

(٢) سورة البقرة: (٨٩).

(٣) بحت : بخته بفتححتين : أي قذفها بالباطل و افترى عليها الكذب . المصباح المنير ، ص ٢٥ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء ، باب خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدُرَيْتِهِ، (٣/١٢١١) ، ح (٣١٥١) ، ورواه أحمد في مسنده (٣/١٠٨) ، ح (١٢٠٧٦).

(٥) التوراة هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله ﷻ على موسى عليه السلام ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَنِيِّينَ وَالْأَحْبَارِ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ ، سورة المائدة ، جزء من الآية: (٤٤) .

دنيوية شخصية ، ورغم ذلك بقي بعض منها يبشر بالرسول ﷺ ، لكنهم حرفوا الكلم عن مواضعه ، وأولوها تأويلات فاسدة باطلة بغير معناها الحقيقي وهم يمكرون ، ويمكر الله والله خير الماكرين ، فهذه النصوص الباقية التي منعهم الله ﷻ بتدبيره من أن يرفعوها من كتبهم لتكون حجة عليهم إلى يوم القيامة.

والبشارات التي في التوراة كثيرة، وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر..

١ . أخرج البخاري والبيهقي في الدلائل . واللفظ للبخاري . بسنديهما ، من حديث فليح

بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار قال : " لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان - أي القرآن .: يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، وأفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً " (١).

٢ . ( أقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوانهم مثلك،<sup>(٢)</sup> أجعل كلامي في فيه<sup>(٣)</sup> ) ، ويقول لهم ما أمره ، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع ، باب : كراهية الصخب في الأسواق ، (٢/ ٧٤٧) ح (٢٠١٨) ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٧٤)، باب: صفة الرسول ﷺ في التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب وصفة أمته.

(٢) المراد بقوله مثلك ؛ أن الرسول ﷺ بمائل موسى في أمور كثيرة في كونه عبد الله ورسوله ، وكونه من أب وأم؛ وكون شريعته مشتملة على السياسات المدنية ؛ وكونه مأموراً بالجهاد ، وفي اشتراط الطهارة وقت العبادة في شريعته ؛ ووجوب الغسل للجنب والحائض في شريعته ؛ وحرمة غير المذبوح وقرابين الأوثان ، وكون شريعته مشتملة على العبادات الدينية والرياضات الجسمانية ؛ وتعيين الحدود والتعزيرات والقصاص ؛ وكونه قادراً على إجرائها ؛ وبمائل موسى أيضاً في إنكاره عبادة غير الله ﷻ ؛ وأمره بالتوحيد الخالص ؛ وأمره لأمته أن يقولوا له عبد الله ورسوله ؛ وكونه مدفوناً كموسى . نبوة محمد في القرآن : د/ حسن عنز ، ص ٣٠١، ٣٠٠ ، ط ١ [ دار البشائر: بيروت، ١٤١٠هـ].

(٣) أي أنه أمي لا يكتب ولا يحسب ، المرجع السابق.

(٤) سفر التثنية :الإصحاح : ١٨ / فقرات ١٨ . ١٩ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، للعلامة : ابن القيم ، تحقيق : د/ أحمد الحاج ، ص ٣١٦ ، ط ١ [دمشق : دار القلم ، ١٤١٦هـ]. يقول الدكتور / أحمد عبد العزيز =

فهذه بشارة صريحة من مُنزل التوراة على موسى . عليه السلام . ببعثة محمد ﷺ ، وحجة بيّنة على اليهود بوجوب اتباع النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم ، ولكنهم أنكروا هذه البشارة وجحدوها، ولهم في ذلك أربع طرق :

### إحداها: حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى .

وأما اليهود فلهم فيه ثلاث طرق :

إحداها : أنه على حذف أداة الاستفهام ، والتقدير : " أءقيم لبي إسرائيل نبياً من إخوانهم " أي : لا أفعل هذا .

الثانية : أنه خبر ووعد، ولكن المراد به شمويل، والبشارة إنما وقعت بنبي من إخوانهم ، وأخوة القوم هم بنو أبيهم .

الثالثة : أنه نبي يبعثه الله في آخر الزمان يقيم به ملك اليهود ويعلو به شأنهم .

ووجه الدلالة في هذا النص على أن المراد بالنبي هو محمد ﷺ " أن الله وعد بني إسرائيل بأنه سيرسل للبشر رسولاً كموسى . عليه السلام . ، وأنه من أقرباء بني إسرائيل لا منهم وموسى عليه السلام من بني إسرائيل ، وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل . لأنه معلوم من الدين بالضرورة أن إسحاق جد الإسرائيلين أخ لإسماعيل جد العرب ، فلو كان النبي الموعود ببعثته من بني إسرائيل . كما تزعم اليهود . لقال النص : " من أنفسهم ، أو من بني إسرائيل ولم يقل من إخوانهم ، كما قال تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (١) ، فأخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه، وأيضاً فإنه قال : نبياً مثلك، وهذا يدل على أنه صاحب شريعة مثل موسى . عليه السلام . ويفهم من هذه البشارة أنه ينزل عليه كتاباً يظهر

---

=الخلف: إن هذا النص نقله ابن القيم . رحمه الله . من الكتاب المقدس وأما الذي وجدته . أثناء دراسته لمنهج ابن القيم . ففيه اختلاف قليل قد يكون نتيجة تحريف منهم ونصه : ( أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك وأجعل كلامي في فمهم فيكلمهم بكل ما أوحى به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه ) ، انظر : منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله ، ص ١٤٢ ، ط ١ [الرياض : مكتبة أضواء السلف ، ١٤١٩ هـ] . انظر : أعلام النبوة، أبو الحسن الماوردي مع اختلاف بسيط في الألفاظ وذلك نتيجة التحريف، تحقيق : محمد سكر ، ط ٢ ، ص ١٧٢ [بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤١٢ هـ] .

(١) سورة آل عمران (١٦٤) .

للناس من فيه، وهذا لم يكن لأحد بعد موسى . عليه السلام . غير النبي ﷺ<sup>(١)</sup>؛ لأنه هو الذي جعل الله ﷻ كلامه في فمه حيث كان أمياً لا يقرأ من الصحف ، ولكن الله ﷻ يوحي إليه كلامه فيحفظه ويرتله ، وهو الرسول المرسل إلى الناس كافة ، وبنو إسرائيل مطالبون بإتباعه وترك شريعتهم لشريعته ، ومن لم يفعل فإن الله ﷻ معذبه<sup>(٢)</sup> .

فبهذه الاعتبارات وغيرها ثبت أن المبشر به هو الرسول ﷺ، فإذا ثبت ذلك بطل حمله على شموئيل ويوشع وغيرهما ، وهذا هو السر في دخول أهل المدينة النبوية في الإسلام قبل هجرة النبي ﷺ إليها ؛ من كثرة ما سمعوا عن النبي ﷺ من اليهود و الأحبار والرهبان .

٣ . ( أقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ، ومعه ربوات الأطهار عن يمينه )<sup>(٣)</sup> .

فالملاحظ على هذا النص أنه يتحدث عن الرسولين السابقين للرسول ﷺ وهما موسى وعيسى . عليهما السلام . ، ثم التبشير ببعثة الرسول ﷺ الذي يأتي بعدهما في الزمان وليس المكانة والقدر .

وقد ذكر ابن القيم . رحمه الله . أن هذه البشارة متضمنة للنبوات الثلاث: نبوة موسى . عليه السلام . ، ونبوة عيسى . عليه السلام . ، ونبوة محمد ﷺ، فمجيئه من سيناء هو الجبل الذي كلم الله ﷻ عليه موسى ونبأه عليه ، وتجلى من ساعير<sup>(٤)</sup> هو مظهر المسيح من بيت

(١) انظر " هداية الحيارى " ، ابن قيم الجوزية، ص( ٣١٧.٣١٩ ) .

(٢) الرسل والرسالات : د/ عمر الأشقر، ص١٦٦، طه [الأردن : دار النفائس ، ١٤١٢هـ]

(٣) سفر التثنية ، الإصحاح ٣٣، فقرات ١-٣ هداية الحيارى ص٣١٩، ويقول الدكتور / عبد العزيز الخلف في منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله ، إن الذي وجدته في الكتاب المطبوع . أي التوراة . هو (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم ) سفر التثنية الإصحاح (٣٣) ، فقرات (٢)، انظر أعلام النبوة ، للماوردي ، تحقيق : محمد سكر ، ص ١٧٢ ، ط ٢ [ بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٣١٢هـ ] مع اختلاف بسيط في الألفاظ .

(٤) قرية ساعير : تقع شمال مدينة الخليل بالقرب من بلدة حلحول وساعير قرية معروفة إلى اليوم ، معجم البلدان: ياقوت الحموي ، د.ط [ بيروت : دار الفكر ، د.ت ] .

المقدس، وهي بشارة بنبوته المسيح . عليه السلام . ، وفاران هي مكة<sup>(١)</sup>، وشبهه الله ﷺ بنبوته موسى بمجيء الصبح ، ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه ، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوئها في الأفق .

وهذه النبوات الثلاث المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ ۝ وَطُورِ سَيْنِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء والبقاع التي خرجوا منها ، ( فالتين والزيتون ) : المراد بها منبتهما، وهي الأرض المقدسة التي بعث منها المسيح عليه السلام ( وكان بها أنبياء بني إسرائيل، وأسري بمحمد ﷺ إليها، وظهرت بها نبوته ).

(وطور سينين ) : الجبل الذي كلم الله عليه موسى فهو مظهر نبوته .  
( وهذا البلد الأمين ) "هو بلد مكة الذي بعث الله منه محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن"<sup>(٣)</sup>.

فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي ، ذكر محلة موسى ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه على قاعدة القسم<sup>(٤)</sup>.

فشبهه الله ﷺ بنبوته موسى بمجيء الصبح وقلقه ، ونبوة المسيح بعده بإشراقه وضيائه، ونبوة خاتم رسل الله بعدهما ﷺ باستعلاء الشمس وظهورها<sup>(٥)</sup>.

(١) جبال فاران : كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة ، الحموي : معجم البلدان ، ( ٣ / ٨٣٤ ) ، وقيل أيضاً إن المراد بها : مكة الواقعة بين جبال فاران كجبل أبي قبيس وحرراء وغيرهما من جبال مكة المحيطة بها ، عقيدة المؤمن : أبو بكر الجزائري، ص ٣٠٦ ، ط ٣ [ المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٧ هـ ] .

(٢) سورة التين (١-٣) .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام : ابن تيمية ، ص ٣٧٤ ، ج ٣ ، تحقيق : د/ علي ناصر ، عبد العزيز العسكر ، محمد الحمد ، ط ٢ [ الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ ] .

(٤) دلائل النبوة ، للحافظ ابن كثير ، ص ٣١٠ ، د. ط [ دار الكتاب المصري : القاهرة ، دار الكتاب اللبناني : بيروت ، ١٤٢٠ هـ ] .

(٥) هداية الحيارى ص ٣١٩-٣٢٠ ، وذكر غير ذلك من نصوص التوراة الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام .

## ● المطلب الثاني: بيعة العقبة الأولى: تعريف بيعة العقبة:

البيعة لغة: من البيع ضد الشراء. والبيع الشراء أيضاً، وهو من الأضداد ، وربما سمي

الشراء بيعاً. قال تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: " لا يبيع بعضكم على بيع أخيه"<sup>(٢)</sup> البيع في الحديث هو الشراء؛ لأن النهي في الحديث إنما هو على المشتري لا على البائع، لأن العرب تقول بعث الشيء بمعنى اشتريته<sup>(٣)</sup>.

والبيعة: الصفقة على إيجاب البيع ، وتطلق أيضاً على المبايعة والطاعة، وبإيعه عليه مبايعة: عاهده، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه و أعطاه خالصة نفسه، ودخيلة

أمره. والبيعة بكسر الباء: كنيسة اليهود ، والجمع بيع<sup>(٤)</sup>، كما قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ

النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِيَعٍ لَّفَلَّحْنَا صَوَاعِقُ وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

العقبة: تعريفها اللغوي: عقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه وعقبته وعقباه وعقبانه

يعني آخره. وفي التنزيل قال تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال الرسول ﷺ: "أنا العاقب" يعني آخر الأنبياء. وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبه.

والعقبة: واحدة الجبال. وقيل هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، والعقبة

(١) سورة يوسف، جزء من الآية (٢٠) وتتمتها {دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين}.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع ، باب: لا يبيع على بيع أخيه ولا يسؤم على سؤم أخيه حتى يأذن له أو يتشرك، (٧٥٢/٢) ح (٢٠٣٢)، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك (١٠٣٢/٢) ح (١٤١٢).

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٣٢٧/١). وانظر: ابن منظور، لسان العرب ، (٢٩٩.٢٩٨/١).

(٤) انظر: ابن منظور: لسان العرب (١/٤٠٢).

(٥) سورة الحج ، جزء من الآية: (٤٠).

(٦) سورة الشمس، الآية (١٥).

التي واعد وبايع الرسول ﷺ الأنصار عندها هي بين منى ومكة، وبينها وبين مكة نحو ميلين، ومنها ترمى جمره العقبة<sup>(١)</sup>.

ومما سبق أستطيع القول : إن بيعة العقبة هي الصفقة التي عقدت وفق شروط معينة بين طرفين هما : الرسول ﷺ ووفد المدينة الذين قدموا للحج ، في زمن ومكان معين . وفيه عدة مسائل:

## المسألة الأولى: عوامل انعقاد البيعة وتهيئة البيئة في المدينة لاحتضان الدعوة:

### العامل الأول: وقعة بعاث<sup>(٢)</sup> :

وفي هذا اليوم قالت السيدة عائشة رضي الله عنها " كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم وجرحوا، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام "<sup>(٣)</sup> فإنهم قد أوهنتهم الحرب وكسرت شوكتهم وأصابتهم بضرر كبير، وأصبح همهم الأوحاد أن يبحثوا عن جامع تلتقي عنده بطونهم في التعظيم والانقياد ولا يختلفون عليه أبداً ، فيخرج بهم من إطار العداوة والاقتتال إلى فسحة التحاب والتعاون<sup>(٤)</sup> ، فقد أصاب الفريقين أضرار جسيمة في الأرواح والأموال ، فقتل فيه عدد كبير من الأشراف والرؤساء، وأصبحت ممتلكاتهم بأذى عظيم<sup>(٥)</sup> ، فيوم بعاث رغم ما كان له من آثار وأضرار

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (١/١٨٥.١٨٤). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢/٨٢٩). وانظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٤/١٣٤).

(٢) بعاث : بضم الباء ، موضع قرب المدينة دارت فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية . انظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، للبلاوي ، ص٤٦-٤٧ ، ط ١ [ مكة المكرمة : دار مكة ، ١٤٠٢ هـ ] . وكان رئيس الأوس حضير والد أسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضاً ، وكان النصر فيها أولاً للخزرج ثم انتصرت الأوس . وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل بأربع وقيل بأكثر ، والأول أصح ، وقيل إن سبب الحرب بينهم أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفاً للخزرج ، فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا ، ف وقعت بينهم الحرب . انظر الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، ج ٧ ، ص ١٤٠-١٤١ ، د . ط [ بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٢ هـ ] .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب ، باب : مناقب الأنصار ، (٣/١٣٧٧) ح (٣٥٦٦)، وباب القسامة في الجاهلية (٣/١٣٩٧) ، ح (٣٦٣٣)، وباب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، (٣/١٤٢٨) ح (٣٧١٥).

(٤) انظر : الشيخ حسن خالد : مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ، ص ٣٦ ، د . ط [ بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ] .

(٥) مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، الشيخ / حسن خالد ، ص ٣٥.

جسيمة إلا أنه ولد عندهم رغبة قوية للعيش بسلام بعيداً عن الحروب ( هذه الرغبة ، ولدت استعداداً لتقبل الدعوة الإسلامية ، ونبت المنازعات والخلافات ، والإقبال على الإسلام)<sup>(١)</sup>. فهي توطئة جيدة ليتقبل الجميع بعثة الرسول ﷺ دون مقاومة كما قاومها أهل مكة .

وقد بين الله ﷻ ذلك في كتابه العزيز ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرِهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا دققنا في الكلمتين بعث وبعثة النبي ﷺ رغم اختلاف المعنى فبعث ترمز إلى الحرب والدمار وبعثته ﷻ ترمز إلى السلام والأمان ، اتجه الذهن عفواً ودون دليل ، إلا الحدس ، إلى أن تلك التسمية لم تكن عبثاً . وأن مشيئة الله أرادت أن يكون يوم بعث بين الأوس والخزرج يوم بعث طاقتهما وبعث قلوبهما لتتجه إلى مناصرة الرسول ﷺ والالتفاف حوله، لتعزيز دعوته بعد تهيئتهما لتقبل الخير والانقياد له<sup>(٣)</sup>.

### العامل الثاني : التهيئة القدرية بوجود اليهود مع الأنصار في المدينة :

إن اليهود أهل كتاب يسمى التوراة وإنهم على علم ببعثة الرسول ﷺ ؛ لأنه ذكر في كتبهم باسمه وصفته صراحة بحيث لا يُشكل غيره<sup>(٤)</sup>، وقدر الله ﷻ لهؤلاء اليهود الاستقرار في المدينة ؛ لتهيئة الأنصار لقبول هذا الدين وتهيئة البيئة المدنية لاحتضانه (لقد كان وجود اليهود في المدينة سبباً من أسباب تهيئة الجو ، وإعداد النفس لتقبل الدين الجديد، وذلك أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فأنزل الله في ذلك : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَبٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ

(١) انظر أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة ، ص ٦٢ ، ط ١ [ المدينة المنورة : إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٣هـ ] . وانظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج ٤ ، ص ١٣٨-١٣٩ ، ط ٢ [ د.م : ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٤١٣هـ ] .

(٢) سورة البقرة: (٢١٦) .

(٣) انظر الشيخ حسن خالد : مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ، ص ٣٦ .

(٤) انظر ص ٣٩ من هذا البحث .

مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ (٢).

وبذلك تكون عند أهل المدينة تصور عام عن الرسول ﷺ فد (الاستعداد الذهني والتهيؤ النفسي عند أهالي المدينة ، فقد أَلِفُوا فكرة النبي المبعوث الذي كان اليهود يستفتحون به على الأوس و الخزرج لدعوة الإسلام ، ونكاية باليهود و محاولة للتخلص من استغلالهم الاقتصادي والسياسي ، ومن مكرهم ودسائسهم ، و التخلص من حليفهم الذي رشحوه<sup>(٣)</sup> وتوجوه لحكم المدينة<sup>(٤)</sup>، حيث إن بعض المستنيرين من الأوس و الخزرج أدركوا ما ينطوي عليه تتويج عبد الله بن أبي من محافظة على مصالح اليهود، فأسرعوا لاستجابة الرسول ﷺ)<sup>(٥)</sup>، (بينما كفر اليهود بدعوة الرسول ﷺ كبرياء و اعراضاً عن الحق الذي جاء به نبي ليس منهم . ويؤيد هذا الرأي ان استجابة أهل يثرب للإسلام كانت أكثر من استجابة أهل مكة )<sup>(٦)</sup>.

### العامل الثالث: عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل :

بعد عودة النبي ﷺ من الطائف إلى مكة أثناء تنقله ﷺ في سبيل الدعوة الإسلامية - استمر في عرض دعوته ونفسه الكريمة على القبائل في المواسم كما كان يصنع، وأخذ يتصل بهم أفراداً وجماعات، عارضاً عليهم دعوته ومبادئ دينه؛ حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على إبلاغ الرسالة ، وبحثاً عن بيئة مناسبة تحتضن الدعوة في مهدها، فكان رسول الله ﷺ

(١) سورة البقرة: (٨٩).

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية (٢/١٦٠ - ١٦١).

(٣) في هذا الكلام نظر فالذين توجهوا هم الأوس و الخزرج قبل الهجرة . انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام (٣/٩٣).

(٤) هو : عبد الله بن أبي ابن سلول يكنى أبا الحباب بابنه الحباب ، و كان رأس المنافقين ، و ممن تولى خير الإفك في عائشة رضي الله عنها . ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي البحايوي، (٨/٩٤٠) ، ط ١ [ بيروت : دار الجيل، ١٤١٢ هـ ] . و انظر : الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٠) .

(٥) تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، جميل المصري ، ص ٥٢ ، ط ١ [ المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٧ هـ].

(٦) اليهود في القرآن : عبد الفتاح طبارة ، تحقيق : شريف سكر ، حسين غزال ، ص ١٩ ، ط ٢ [ د.م. : د.ن. ، ١٣٨٦ هـ].

يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب ، يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل، و يسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه الله ﷻ به (١).

وكان الرسول ﷺ يتصدى للعرب في موسم الحج كل عام (٢) ، يتبع الحجاج في منازلهم ، وكذلك في أسواق العرب عند مواسم الشعر مثل : سوق عكاظ و مجنة وذي مجاز (٣) ، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ، و لهم الجنة ، فلا يجد أحداً ينصره ويجيبه حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة (٤) ، فإذا جاءهم عرض عليهم الدعوة وقال: " يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " (٥) ، ولما رأت القبائل الأخرى غير قريش من القبائل التي تجاور مكة ، والتي تحيي من مختلف أنحاء بلاد العرب حاجة إليها ، ما صار إليه حال الرسول ﷺ من عزلة تجعل كل نصير له عدواً لها وعونا عليها ، ازدادت إغراضا عنه.

قال ابن حجر - رحمه الله - : " قال موسى بن عقبة عن الزهري : فكان ﷺ في تلك السنين . أي التي قبل الهجرة . يعرض نفسه على القبائل ، ويكلم كل شريف قوم، لا يسألهم إلا

---

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢/ ٣٦٠) . والطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، ج ١ ، ص ٥٥٥ ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦ هـ ] . و انظر السمهودي : وفا الوفا (١/ ٢٢٠).

(٢) وكان ذلك في السنوات القليلة التي قبل الهجرة . الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ، (٧/ ٢٢٠) .

(٣) عكاظ : بضم أوله و آخره ، وعكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ، و يتفاحرون فيها ، ويحضرها شعراؤهم ، ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ، و عكاظ بين نخلة والطائف ، و ذو المجاز خلف عرفة ، و مجنة بمر الظهران، و هذه أسواق قريش و العرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ قالوا : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، (٤ / ١٤٢) . وانظر البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٢١٥ .

(٤) رواه ابن سعد : الطبقات الكبرى (١/ ٢١٦) ، د.ط [بيروت : دار صادر ، د.ت] ، وانظر بن سيد الناس : عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، ط ١ [بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٧م] . و انظر الإمام ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ، ص ٤٣ ، ط ١٤ [بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ] .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ، (٣٧١/٥) ح (٢٣١٩٩) ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (٨٢/١) رقم (١٥٩) ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، د.ط [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م] وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وصححه الألباني ، صحيح السيرة النبوية (١/ ١٤٣) . ط ١ [اعمان - الأردن : المكتبة الإسلامية ، د.ت] .

أن يُؤووه ويمنعوه ، ويقول : لا أُكِرُهُ أحداً منكم على شيء بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي ، فلا يقبله أحد بل يقولون : قوم الرجل أعلم به" (١) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال : ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي" (٢) . ولم يبق للرسول صلى الله عليه وسلم رجاء في نصرة القبائل له حين رده كندة (٣) وبنو كلب (٤) ، وبنو بكر بن وائل (٥) وائل (٥) وبنو ربيعة (١) . وغيرهم لما عرض عليهم نفسه وشعرَ عليه أفضل الصلاة والسلام بعد ذلك كله بأنه لم يبق له مطمع في أن يهدي إلى الحق من قريش أحداً أبداً).

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، (٨٢/١)، ح (١٥٩) ، وانظر: ابن حجر العسقلاني . فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢٢٠/٧).

(٢) رواه أبو داود السجستاني في السنن ، كتاب: السنة ، باب: في القرآن (٢٣٤/٤) ح (٤٧٣٤)، تحقيق : د/ محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط [ د.م : دار الفكر ، د.ت ]، ورواه ابن ماجه في السنن، المقدمة، باب فيمَا أَنْكَرَتْ الْجُهْمِيَّةُ، (٧٣/١) ح (٢٠١)، ورواه الترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب: (مهمل)، (١٨٤/٥) رقم (٢٩٢٥) وقال: حديث غريب صحيح. تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، د.ط [ بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت ]. وانظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب ٢٢ ، (٨٩٧/٣) ح (٣٩٦٠). صحيح سنن ابن ماجه ، كتاب: المقدمة ، باب: ١٣ ، (٤٠/١) ح (٦٦٦).

والسلسلة الصحيحة، ح (١٩٤٧)، وابن كثير . البداية والنهاية ، (٣ / ١٤٠).

(٣) كندة : قبيلة عظيمة يرجع نسبها إلى كندة ، و اسمه : ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة ، و سمي كندة : لأنه كند أباه أي : كفر نعمته . و من بطونهم : معاوية ابن كندة ، و السكون ، و السكك ، و كانت بلادهم بجبال اليمن، مما يلي حضرموت . و قد كانوا ملوكا ، وقد و فدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برئاسة الأشعث بن قيس ، عام ٩ هـ . انظر عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ ، ص ٩٩٨ [ بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت ] . و انظر الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، (٢ / ٢٠٠) . و انظر : الخليلي، السيرة الحلبية ، (٣ / ٢٦١) ، د . ط [ بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ ] .

(٤) بنو كلب: من قبائل قضاة القحطانية الشهيرة ، و تنسب إلى هذه المجموعة تغلب بن حلوان ، فجدها في عرف النسابين ، كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، و كانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل، و تبوك ، و أطراف الشام ، و هي قبيلة ضخمة ، من بطونها : بنو عدي و بنو زهير و بنو علية و بنو خباب. انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٤ / ٤٢٦ - ٤٣٠)، ط ٢ [ د.م : ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٤١٣هـ ] . و انظر عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، (٣ / ٩٩١) .

(٥) بكر بن وائل: هي من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن معروف عند ظهور الإسلام ، و نتيجة للحروب هاجرت إلى اليمامة ثم إلى البحرين و العراق ، و قيل أنها كانت تغزو مع تميم و عبد القيس حدود فارس . انظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (٤ / ٥٠٠).

إن عرض النبي ﷺ نفسه الكريمة على القبائل كان خطوة مهمة من الخطوات التي وضعت قدم الدعوة في طريق الهجرة إلى البيئة المدنية ، والخروج بها من البيئة المكية فقد هيا الله ﷻ له لقاء أشخاص ساهموا بنقل دعوته إلى البيئة المدنية حيث الحماية والنصرة منهم :

### أولاً - لقاء الرسول ﷺ برجل من همدان :

كما روى ذلك الإمام أحمد قال: فأتاه رجل من همدان فقال: ممن أنت، فقال الرجل: من همدان ، قال : فهل عند قومك من منعة ، قال: نعم ، قال : ثم إن الرجل خشى أن يحقره قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : آتيهم فأخبرهم ، ثم آتيك من عام قابل ، قال : نعم فانطلق، وجاء وفد الأنصار في رجب " (٢).

### ثانياً : لقاء الرسول ﷺ بسويد بن الصامت (٣):

قدم سويد بن الصامت، أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً،(على ما كانوا يحجون أو يعتمرون عليه في الجاهلية )وكان قومه يسمونه الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه (٤)، أمه ليلي بنت عمرو النجارية ، أخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ، فسويد هذا ابن خالة عبد المطلب، وبنت سويد : زينب أو جليسه، أم عاتكة، أخت سعيد بن زيد امرأة عمر بن الخطاب ، فسويد بن الصامت جد عاتكة

---

(١) ربيعة : بطن يعرف ببني أبي ربيعة من ذهل بن شيبان ، من العدنانية . عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ، ( ٢ / ٤٢٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ، (٣٩٠/٣) ح (١٥٢٢٩)، ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، (٢/٦٦٩) ح (٤٢٢٠)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. ط ١ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ]. وقال ابن حجر الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله ثقات"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/٣٥). [دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت، ١٤٠٧ هـ]. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ، د.ط [بيروت : مكتبة المعارف ، د.ت ]

(٣) سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي ، ذكره ابن شاهين ، وقال شك في إسلامه ، وقال أبو عمر : أنا أشك فيه كما شك غيري ، ذكره بعضهم معتمداً على ما روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت معتمراً فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يبعده وقال: إن هذا قول حسن ثم انصرف، قتله الخزرج في وقعة كانت بين الأوس والخزرج وذلك قبل بعث، فكان رجال من قومه يقولون : إنا لنراه مسلماً. قال الحافظ ابن حجر: "إن صح ما قالوا لم يعد من الصحابة لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمناً" انظر الحافظ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي الجاوي، ج ٢، ص ١٣٤، ط ١ [بيروت : دار الجليل ، ١٤١٢ هـ]. وانظر ابن عبد البر: الاستيعاب ، (٢/ ٦٧٧).

(٤) انظر السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٣٠١. ٣٠٣) .

لأمرها<sup>(١)</sup>، وهذا الارتباط القوي القريب بمجد رسول الله ﷺ عبد المطلب ابن هاشم، ثم بعمر بن الخطاب وأسرته ارتباط نسبي له قدره ومكانته ، لأنه يمثل حلقة من حلقات التقارب الحسي والمعنوي القائم على وشائج الدم بين سادة يثرب وسادة مكة ، يمكن أن يكون له اعتباره في تهيئة جوّ لدعوة محمد ﷺ ورسالاته ، يختلف عن جو مكة وموقفها من هذه الدعوة الكريمة والرسالة الخالدة<sup>(٢)</sup>، وأيضا كان سويد ذا نسب وشرف عند قومه ، فتصدّى له الرسول ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد : (فلعل الذي معك مثل الذي معي؟ فقال له الرسول صلى الله ﷺ: "وما الذي معك؟" قال: مجلة لقمان . يعني حكمة لقمان . فقال له الرسول ﷺ: "اعرضها علي" ، فعرضها عليه، فقال له: "إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى علي، هو هدى ونور" فتلا عليه الرسول ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخزرج. قال رجال من قومه: إنا لنراه قد قتل وهو مسلم، وكان قتله قبل يوم بعث<sup>(٣)</sup> . ويتضح من هذه الرواية الأسلوب الدعوي للرسول ﷺ وأدبه في الحوار مع المدعويين، فهو لم يبتدئه بالكلام قبل أن يخرج ما في نفسه، وبذلك يكون على استعداد نفسي أكثر للسمع ، ولم يقلل من الحكمة التي معه مقارنة بالقرآن، لأن ذلك أدعى للتصادم والتفرق قبل سماع الحق، ولكن استحسنته، وذكر أن القرآن أفضل منه، وهذا أسلوب من أساليب استمالة المدعويين .

### ثالثا - لقاء الرسول ﷺ بإياس بن معاذ:

وذلك عندما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع إلى مكة ومعه فتية ، وذلك لمهمة سياسية تتمثل في طلب الحلف من قريش على الخزرج ،الذين كانوا أكثر منهم عدداً، وذلك قبل يوم بعث بيسير ،فسمع بهم الرسول ﷺ ،فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : "هل لكم في خير مما جئتم له ؟" فقالوا له : وما ذاك ؟ قال: "أنا رسول الله بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوه

(١) انظر السهيلي: الروض الأنف، تعليق: مجدي الشوري، ج٢، ص٢٤٢، ط١ [بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت .

(٢) انظر محمد عرجون : محمد رسول الله ، (٣٧٢/٢).

(٣) رواه ابن إسحاق : السيرة النبوية لابن هشام (٤٠٣٩/١) ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٤١٩/٢) ، ورواه الطبري في التاريخ (٥٥٧/١). بإسناد حسن من رواية عاصم بن عمر بن قتادة ، ثقة ، يرويه عن أشياخ من قومه من الأنصار . انظر أكرم العمري: السيرة النبوية الصحيحة ، ج١ ، ص١٩٥ ، د.ط١ [ المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٢ هـ ] .

ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل علي الكتاب " ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . فقال إياس بن معاذ . وكان غلاماً حدثاً: يا قوم ، هذا والله خير مما جئتم له ، فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء ، فضرب بها وجه إياس ، وقال: دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا . فسكت ، وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج . ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومه عند وفاته : أنهم لم يزلوا يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً، لقد استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع<sup>(١)</sup> وهكذا كانت خطوات الدعوة إلى الله ﷻ في سيرها بعد لقاء إياس بن معاذ، فقد أثمر غيثها في لقاءات إيجابية ، ومعاهدات علمية ، ومبايعات صادقات مع الوافدين اليثريين الذين كانوا أنصاراً لله ولدينه ولنبيه ﷺ .

### رابعاً: لقاء الرسول ﷺ برهط من الخزرج :

ولم يطل بالرسول ﷺ الانتظار أكثر من بضع سنين حتى بدت له في الأفق تباشير الفوز آتية طلائعها من ناحية يثرب تبشر ببدء حقبة زمنية جديدة للدعوة الإسلامية ، تأوي فيها إلى كنف عضيد وحصن شديد يهابه كل من لم يعتنق الإسلام قلباً وقالباً، وأولى فصول هذه المرحلة الجديدة والذي كان حجر الأساس في تهيئة البيعة المدنية للدعوة الإسلامية لقاء الرسول ﷺ برهط من الخزرج .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢٧/٥) ح (٢٣٦٦٨)، ورواه الحاكم في المستدرک (١٩٨/٣) ح (٤٨٣١) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٤٢٠/٢-٤٢١). وانظر ابن هشام: السيرة النبوية (٤١/٢). قال ابن حجر: إنه من صحيح حديث ابن إسحاق، الإصابة، (١٦٧/١) وقد رواه ابن إسحاق بسند جيد عن محمود بن لبيد، انظر الصالحى: سبل الهدى والرشاد، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ج ٣، ص ١٨٩، ط ١ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ]. وانظر الإمام البخاري: التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ج ١، ص ٤٤٢، ط ١ [د.م: دار الفكر، د.ت.]. وانظر الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية، (١٩٢/٣)، وانظر السهيلي: الروض الآنف، (٢/٢٤٤). وقال ابن حجر الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات"، مجمع الزوائد (٣٦/٦).

قال ابن إسحاق : (فلما أراد الله . عز و جل . إظهار دينه ، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإنجاز وعده له ، خرج ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار<sup>(١)</sup> فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً<sup>(٢)</sup> من الخزرج أراد الله بهم خيراً<sup>(٣)</sup>) ، [وقال أيضاً رحمه الله : "فحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم : "من أنتم ؟" قالوا: نفر من الخزرج، قال : "أمن موالي اليهود ؟" قالوا: نعم، قال: "أفلا تجلسون أكلمكم ؟" قالوا: بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله . عز وجل . وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صنع الله بهم في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك و أصحاب أوثان، وكانوا قد غلبوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم<sup>(٤)</sup> كما قال تعالى ﴿وَلَمَّا

جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا

جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ . فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض: يا قوم ، تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود ، فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من الشر والعداوة ما بينهم، فعسى أن

(١) الأنصار هو إسم إسلامي ، سمي به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم لما فازوا به دون غيرهم من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وإيوائه ومن معه ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم . والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قبيلة وهي امهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو الذي يجتمع إليه أنساب الأزد . انظر الزرقاني على شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ، ج ١، ص ٣٠٩ . ٣١٠ ، ط ٢ [بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٣ هـ] . وانظر الحافظ ابن حجر ، فتح الباري (١٤٠/٧) .

(٢) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . والبعض يقول من سبعة إلى عشرة . انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة رهط ، (١ / ١٢٤٠) .

(٣) رواه ابن إسحاق : السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٧٦ - ٧٧) ، ورواه البيهقي : دلائل النبوة (٢ / ٤٤٣) ، ورواه أبو نعيم الأصبهاني : معرفة الصحابة (٢ / ٥٣٦) ح (١٥٠٢) ط ١ [ت . عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن - الرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م] . ورواه الطبري : تاريخ الأمم والملوك (٢ / ٣٥٤٣٥٣) .

(٤) أراد بقتل عاد استئصالهم بالهلاك. فإن عادا لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك . قال مجاهد إرم : أمة قديمة يعني عاداً الأولى . انظر الأبادي : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، باب في الخوارج ، ج ١٣ ، ٧٨ ، ط ٢ ، [بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ] . وانظر: تفسير ابن كثير ، (٤ / ٥٠٨) .

(٥) سورة البقرة ، الآية (٨٩) .

يجمعهم الله بك ، فسندقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجنبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا<sup>(١)</sup> فهؤلاء الرهط بمجرد استشعارهم الإيمان صفت نفوسهم ، وأنكروا الحال الذي هم عليه من العداوة والبغضاء والحروب الطاحنة التي كانت بينهم مدة ليست قصيرة جعلتهم في أمس الحاجة إلى الأمن ، مع تصورهم السابق عن الرسول ﷺ من مخالطتهم لليهود ، مما أدى لإدراكهم الدعوة الإسلامية ومعانيها ، وانقلبوا على إثر ذلك دعاة إلى أقوامهم وبدأت دعوة الإسلام تنتشر على أيديهم ، فكان هذا اللقاء نقطة البداية والانطلاق لنشر الدعوة ، وتحولاً بها من بيئة أجدبت إلى بيئة أخصبت وأثمرت ، وكان نتيجة ذلك بيعتنا العقبة الأولى والثانية.

وقد ذكر ابن إسحاق ، أن هؤلاء الرهط هم من الخزرج وعددهم ستة<sup>(٢)</sup> وهم :

- (١) أسعد بن زرارة<sup>(٣)</sup>.
- (٢) عوف بن الحارث<sup>(٤)</sup>.
- (٣) رافع بن مالك بن العجلان<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه ابن إسحاق : السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٣٠٤٢)، ورواه البيهقي : دلائل النبوة (٢/٤٣٤). وانظر: ابن كثير : البداية والنهاية ، (٣/١٤٨). ويلاحظ أن ابن عبد البر جعل هذا اللقاء العقبة الأولى ، فجعلها ثلاث عقبات. انظر ابن عبد البر : الدرر، تحقيق : شوقي ضيف ، (٢ / ٦٧ . ٧٠)، ط٢ [القاهرة : دار المعارف ١٤٠٣هـ]. وذلك لأنه لم ينظر إلى المبايعة ، وأما من ينظر إلى المبايعة كابن إسحاق وغيره عدها اثنتين ، انظر صاحب المواهب اللدنية للقسطلاني .

(٢) انظر: ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢/٤٢ / ٤٣). وابن حزم جوامع السيرة تحقيق : إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، ص٦٩، د. ط [باكستان : إدارة إحياء السنة ، د. ت . ] .

(٣) أسعد بن زارة بن عدس بن عبيد بن النجار ، يكنى بأبي أمامه ، ويقال له أسعد الخير ، من أول الأنصار إسلاماً ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وهو أول من صلى الجمعة بالمدينة ، توفي في السنة الأولى من الهجرة . ابن الأثير : أسد الغابة، تحقيق محمد البنا وآخرين ، ج ، ص٨٦ . ٨٧ ، د. ط [القاهرة : الشعب ، د . ت. ] .

(٤) عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم ، وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن ثعلبة بن غنم، ويجعل في الستة نفر الذين أسلموا ، أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وشهد العقبتين ، وشهد بدرًا هو وأخوه معاذ ومعوذ ثلاثة ، وقتل عوف بن الحارث يوم شهد بدرًا شهيداً ، قتله أبو جهل بن هشام بعد أن ضربه عوف وأخوه معوذ ابنا الحارث فأثبتاه . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (٣/٤٩٢).

(٥) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري، الزريقي ، شهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، قال سعد بن عبد الحميد بن جعفر : كان أول من أسلم من الخزرج ، وكان رافع من أهل العقبة ، وكان يقول لابنه : ما يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة ، وكان رافع بن مالك من أصحاب العقبة ، ولم يشهد بدرًا ، وهو أحد الستة النقباء ، وأحد =

(٤) قطبة بن عامر<sup>(١)</sup>.

(٥) - عقبه بن عامر<sup>(٢)</sup>.

(٦) جابر بن عبد الله بن رثاب<sup>(٣)</sup> ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن

الصامت<sup>(٤)</sup> ويسقط جابر بن عبد الله بن رثاب<sup>(٥)</sup>.

(وفي رواية جرير بن أبي حازم عن ابن إسحاق : بدل عقبه بن عامر ، معاذ بن عفراء ،

وعند موسى بن عقبه عن الزهري عن عروة أن أول اجتماعه صلى الله عليه وسلم بهم كانوا  
ثمانية ، وهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان بن عبد قيس<sup>(٦)</sup> ،

---

= الاثني عشر ، وأحد السبعين ، قتل يوم أحد شهيدا ، وهو أول من قدم المدينة بسورة يوسف ولما لقي رسول الله ﷺ  
بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت ، فقدم به رافع المدينة ، ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه . الحافظ  
ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، (٢ / ٤٤٤) . و ابن عبد البر : الاستيعاب ، (٨ / ٤٨٤) .

(١) قطبة بن عامر بن حديده الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا زيد ، شهد العقبة الأولى والثانية ، ولم يختلفوا في ذلك ، وشهد  
بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح ، وجرح يوم أحد تسع جراحات ،  
توفي زمن عثمان رضي الله عنه . الاستيعاب لابن عبد البر ، (٨ / ١٢٨٢) .

(٢) هو عقبه بن عامر بن نايي بن زيد من بني حرام الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الأولى وبدرًا وأحدًا ، وشهد الخندق  
وسائر المشاهد ، أتى الرسول ﷺ بابن له فقال : بأبي أنت وأمي علم ابني دعوات يدعو بمن وخفف عليه فقال : " قل يا  
غلام : اللهم إني أسألك نجاة في إيمان ، وإيماناً في حسن خلق ، وصالحاً يتبعه نجاح " ، استشهد باليمامة رضي الله  
عنه . الحافظ ابن حجر : الإصابة (٤ / ٥٢١) .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الأولى ، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق ،  
وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى . انظر ابن الأثير : أسد الغابة ، (١ /  
٣٠٧ . ٣٠٦) .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، وأمه : قرة العين بنت عبادة بن  
نضلة بن العجلان ، شهد بدرًا ، كان أحد النقباء بالعقبة ، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد المشاهد  
كلها بعد بدر ، شهد فتح مصر ، وكان أمير ربع المدد ، وفي الصحيحين : عن عبادة قال : " أنا من النقباء الذين بايعوا  
رسول الله ﷺ ليلة العقبة الحديث " . وروى عن النبي ﷺ . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٣ / ٦٢٤) .

(٥) انظر ابن سيد الناس : عيون الأثر (١ / ١٩٢) . ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي و السير ، (٢ / ٧٦) . الزرقاني :  
شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، (١ / ٣١١) .

(٦) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقني ، شهد العقبة الأولى والثانية ، ثم خرج من  
المدينة إلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فكان معه بمكة ، وكان يقال له مهاجري أنصاري ، وشهد بدرًا ، وقتل يوم  
أحد شهيداً ، قتله أبو الحكم ابن الأحنس بن شريق ، وخرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى =

وعبادة بن الصامت<sup>(١)</sup>، ويزيد بن ثعلبة<sup>(٢)</sup>، وأبو الهيثم بن التيهان<sup>(٣)</sup>، وعويم بن ساعدة<sup>(٤)</sup> (٥).

فانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

هذه بعض العوامل التي أدت إلى سرعة استجابة أهل المدينة وانعقاد البيعة ، و من ثم انتشار الإسلام فيها بعد العناية الإلهية التي أحاطت بالمدينة و أهلها ، حيث جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى تأييد الأنصار للدعوة مستقبلاً ، فقال تعالى : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> أي المهاجرين و الأنصار<sup>(٨)</sup>. و قال قتادة في قوله الله

=عتبة بن ربيعة ، فسمعا برسول الله ﷺ، فأتياه فعرض عليهما الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن ، فأسلما ولم يقربا عتبة ، ورجعا إلى المدينة ، فكانا أول من قدم بالإسلام إلى المدينة . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ( ٨ / ٤٦٦ ).

(١) سبق ترجمته ص ٥٤ .

(٢) يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة بن مالك البلوي أبو عبد الرحمن حليف بني سالم بن عوف بن الخزرج ذكره ابن إسحاق في من شهد العقبة الثانية وقال الطبري شهد العقبتين . انظر الطبري: تاريخ الأمم و الملوك ، ( ٦ / ٦٥٠ ) . والحافظ ابن حجر ، الإصابة ، ( ٦ / ٦٥٠ ) .

(٣) مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو أبو الهيثم البلوي من بلى بن الحاف بن قضاة الأنصاري ، حليف بني عبد الأشهل ، وهو مشهور بكنيته ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، وكان أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة ، وهو أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة فيما زعم بنو عبد الأشهل ، وأما بنو النجار فزعموا أن أول من بايعه ليلة العقبة أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وزعم بنو سلمة كعب بن مالك وغيره أن أول من بايع تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، والله أعلم ، وشهد أبو الهيثم مالك بن التيهان ﷺ بداراً وأحداً والمشاهد كلها . وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة ، سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ، وقيل بل قتل بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ( ٨ / ١٣٤٨ ) .

(٤) عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي شهد العقبتين ، وقيل شهد العقبة الثانية ، آخى الرسول ﷺ بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة ، وشهد بدرًا ، وأحدًا ، والخندق ، والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، مات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة . انظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، ( ٤ / ٣١٥-٣١٦ ) ، وابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٣ / ١٢٤٨ ) .

(٥) الصالحى : سبل الهدى والرشاد ، ( ٣ / ١٩٥ ) . وذكر البيهقي كنية يزيد بن ثعلبة فقال : وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة ، الدلائل ( ٣ / ٤٣٠ ) . وانظر الحافظ ابن كثير : السيرة النبوية ، ( ٢ / ١٧٧-١٧٨ ) . وقد ذكره من رواية موسى ابن عقبة عن الزهري وعروة بن الزبير .

(٦) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٧١٠٧٠ .

(٧) سورة الانعام ، جزء من الآية (٨٩) وبدايتها: { **أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ** } .

(٨) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ١٥٦ ) .

تعالى ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ قال : ( أهل مكة ﴿ فقد و كلنا بها ﴾ أهل المدينة )<sup>(١)</sup> وليس تأييداً فقط ، و لكن أيضاً احتضنوها و نشرها و دافعوا عنها كما سيأتي .

### المسألة الثانية : أحداث بيعة العقبة الأولى :

إن بيعة العقبة الأولى تعد من الأسباب القوية التي هيا بها النبي ﷺ البيئة الاجتماعية في المدينة، وكانت سبباً قويا في إيصال الدعوة إلى المدينة، فبعد اللقاء المبارك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أولئك النفر من الخزرج ، وبعد رجوعهم إلى المدينة ، أثمرت دعوة هؤلاء ، وأسلم أناس من أهل المدينة ، بفضل الله ثم بفضل جهودهم المباركة ، بعد ذلك جاء موسم الحج من العام الثاني عشر للمبعث، فأتى اثنا عشر رجلاً من الأنصار " عشرة منهم من الخزرج واثنان من الأوس ، مما يشير إلى أن نشاط الرجال الذين أسلموا من الخزرج في السنة السابقة قد تركز ضمن قبيلتهم ، لكنهم تمكنوا في الوقت نفسه من اجتذاب رجال الأوس ، وكان ذلك بداية ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام "<sup>(٢)</sup> أحدهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه فالتقوا برسول الله ﷺ عند العقبة، وعند ما أظهروا له إسلامهم ، أخذ منهم البيعة وهي بيعة العقبة الأولى ، فبايعوه بيعة النساء، وفق قول الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم انصرفوا<sup>(٤)</sup>.

وأخرج الإمام البخاري بسنده قال : (أخبرني أبو إدريس عائذ الله أن عبادة بن الصامت من الذين شهدوا بدرًا مع الرسول ﷺ ومن أصحابه ليلة العقبة أخبره أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه : "تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا، ولا تزنوا ،

(١) الطبري ، جامع البيان ، (٢٦٤/٧) .

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، إعداد مجموعة بإشراف : صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح ، م١٠١ ، ص٢٥٣ ، ط١ [ جدة : دار الوسيلة ، ١٤١٨هـ ] . وانظر السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم العمري ، (١/١٩٧) .

(٣) سورة الممتحنة ، جزء من الآية (١٢) وتتمتها ﴿ فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

(٤) روى قريبا من لفظه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب كَيْفِيَّةِ بَيْعَةِ النَّسَاءِ (١٤٨٩/٣) ح (١٨٦٦) ، و بلفظ مقارب للبخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب بَيْعَةِ النَّسَاءِ رَوَاهُ بْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ (٦/٢٦٣٧) ح (٦٧٨٧) ، وانظر فتح الباري (١٢/١٩٧) .

ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه " قال : فبايعته على ذلك )<sup>(١)</sup>.

وروي أيضاً بسنده : عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال : ( إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا ننزي ، ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا ننتهب ، ولا نعصي ، بالجنة إن فعلنا ذلك ، فإن غشنا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله )<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية ابن إسحاق: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : (كنت في من حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء<sup>(٣)</sup> ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا ننزي ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله وعزك إن شاء عذب وإن شاء غفر )<sup>(٤)</sup>.

وروي ابن إسحاق بسنده : عن عائذ بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : ( بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على ألا نشرك بالله شيئاً،

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة ، (١٤١٣/٣) ح (٣٦٧٩)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها (١٣٣٣/٣) ح (١٧٠٩).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبيعة العقبة، (١٤١٤/٣) ح (٣٦٨٠).

(٣) قوله على بيعة النساء : أي وفق بيعتهن التي أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة، ولم يفرض يومئذ القتال . انظر الفتح الرباني، لأحمد للبننا ، (٢٦٩/٢٠) ، د.ط [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت . ] وقال الحافظ ابن كثير : يعني وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة وليس هذا عجيباً فإن القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غير ما موطن ، وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحي غير متلو فهو أظهر ، والله أعلم . ابن كثير: البداية والنهاية ، (١٥١/ ٣) ، وقال السهيلي : إن المراد ببيعة النساء أنهم لم يبايعوه على القتال . الروض الآنف ، (٢٤٦/٢).

(٤) رواه ابن إسحاق : السيرة النبوية لابن هشام (٤٧/٢) . بإسناد صحيح لغيره ، فإن حديث عبادة رضي الله عنه في صحيح البخاري قريب من سياق ابن إسحاق . الدكتور أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، (١٩٧/١).

ولا نسرق ، ولا ننزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولأنأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر).<sup>(١)</sup>

(١) رواه ابن إسحاق : السيرة النبوية لابن هشام (٤٧/٢). وقد وقع خلاف حول المبايعة المذكورة في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، هل كانت هذه المبايعة ليلة العقبة في منى ؟ أم بعد فتح مكة عند نزول الآية التي في سورة الممتحنة وهي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ ﴾ .

رأى الحافظ ابن حجر رحمه الله أن المبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة ، وإنما كان ليلة العقبة ما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الأنصار: "بايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم" فبايعوه على ذلك ، وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه ، ففي حديث عبادة . الذي ورد في صحيح البخاري . قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .. " الحديث ، وأصرح من ذلك في هذا المراد ما أخرجه أحمد والطبراني من وجه آخر عن عبادة أنه جرت له قصة مع أبي هريرة عند معاوية بالشام " فقال: يا أبا هريرة إنك لم تكن معنا إذ بايعنا الرسول صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يشرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ، ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها.. وقد وضح أن هذا هو الذي وقع في العقبة الأولى ، وأما المبايعة على الصفة المذكورة فإنما وقعت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية التي في الممتحنة ، وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ ﴾ ونزول هذه الآية متأخر بعد قصة الحديبية بلا خلاف ، والدليل على ذلك ما عند البخاري في "كتاب الحدود" في حديث عبادة هذا " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرأ الآية كلها " وفي صحيح مسلم من طريق معمر عن الزهري قال : " فتلا علينا آية النساء قال: لا تشركن بالله شيئاً.. " وللنسائي من طريق الحارث بن فضيل عن الزهري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " ألا تبايعوني على ما بايع عليه النساء : ألا تشركوا بالله شيئاً " الحديث . وفي رواية الطبراني للحديث : " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه النساء يوم فتح مكة .. " ثم قال : فهذه أدلة ظاهرة في أن هذه البيعة إنما صدرت بعد نزول الآية صدور البيعة ، بل بعد فتح مكة ، وإنما حصل الالتباس من جهة أن عبادة بن الصامت حضر البيعتين معاً : العقبة والبيعة = على مثل بيعة النساء يوم الفتح ، وكانت بيعة العقبة من أجل ما يمتدح به . فكان يذكرها إذا حدث تنويهاً بسابقتها ، فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء عقب ذلك توهم من لم يقف على حقيقة الحال أن البيعة الأولى وقعت على ذلك... فتح الباري، (١/ ٨٤ - ٨٥).

وقد أيد الحلبي رأي الحافظ ابن حجر فقال : أقول ليس في كلام عبادة ، هذه البيعة بيعة العقبة إذ لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وإن كان السياق يقتضيه وحيث فلا يحسن أن يكون كلام عبادة شاهداً ، السيرة الحلبية ، (١٦٢/٢) . وخلاصة قول الحافظ بن حجر ومن تبعه في رأيه : أن المبايعة في العقبة الأولى كانت على السمع والطاعة في العسر واليسر ، وفي المنشط والمكره ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقول الحق ، وأن لا يخافوا في الله لومة لائم ، وعلى الولاء والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم عليهم يشرب ، وأن يمنعوهم مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم ، وأولادهم ، وأما المبايعة على مثل بيعة النساء فقد كانت بعد ذلك . السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، أبوشهبة ، (١/ ٤٩٣).

أما الحافظ ابن كثير ، فقد عد هذه البيعة من الموافقات ، حيث إنها وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك. البداية و النهاية ، (١٥١/٣)، والصالحى اتفق رأيه مع رأي الحافظ ابن كثير ، وقد ذكر بأن هذه البيعة من الموافقات وذكر كلام الحافظ ابن كثير. انظر : سبل الهدى و الرشاد ، (٣/ ١٩٧) . =

وأما الصحابة الذين بايعوا الرسول ﷺ في العقبة الأولى ، وعددهم اثنا عشر ، منهم الستة الأول الذين التقوا بالرسول ﷺ عند العقبة من العام الحادي عشر للمبعث ، خلا جابر بن عبد الله ، ومعهم<sup>(١)</sup> :

(١) معاذ بن الحارث بن رفاعة<sup>(٢)</sup> .

= والإمام العيني يرى أن المبايعة المذكورة في حديث عبادة ؓ كانت ليلة العقبة وقد أورد رأي الحافظ ابن حجر الذي يرى خلاف ذلك وقام بتحليله تحليلاً قيماً ، وذكر أن القاضي عياضاً وجماعة من الأئمة الأجلاء قد جزموا بأن حديث عبادة ؓ هذا كان بمكة ليلة العقبة لما بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة الأولى بمكة ، وقد أقام الدلائل بوضوح ما قالوا ، انظر عمدة القاري ، ج ١ ، ص ١٥٧-١٥٩ ، د. ط [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ] ، أما القسطلاني فقد أورد أقوال من يرى أن البيعة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة ، وإنما بعد فتح مكة ، ثم أورد دلائل من قال بأن هذه البيعة كانت ليلة العقبة ، ولم يرجح شيئاً من القولين . انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ط [ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٢٣ هـ ] . وقال الحافظ ابن حجر : رأيت ابن إسحاق جزم بأن بيعة العقبة وقعت بما صدر في الرواية الثانية التي في هذا الباب فقال "حدثني يزيد بن أبي حبيب" فذكر بسند الباب " عن عبادة قال : كنت في من حضر العقبة الأولى ، فكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء " أي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة ، وهذا محتمل . الفتح ، (٢٦٣/٧) . ومن المحققين المعاصرين ، ما ذكره الشيخ محمد أبو شهبة ، بأن رأي الحافظ ابن حجر . رحمه الله . ، هو الذي يجب أن يصار إليه لأنه من أعلم الناس بالقرآن و تنزيلاته ، والسنة وطرق الجمع بين رواياتها المختلفة ، وبالسيرة وتواريخ الصحابة ، وله انتقادات كثيرة صائبة على ابن إسحاق وغيره من كتاب السير وتاريخ الرجال . انظر السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، (١/٤٩٣) . أما أكرم العمري فقال إن عبادة ؓ حدث بهذا النص بعد نزول الآية ، فشبه بيعة العقبة الأولى ببيعة النساء . أي أنه مع من قال بأن المبايعة المذكورة في حديث عبادة وقعت ليلة العقبة . السيرة النبوية الصحيحة ، (١/١٩٨) . وأرى أن هذه البيعة في حديث عبادة التي على وفق بيعة النساء هي التي تمت في العقبة الأولى ، وبيعة الإيواء والنصرة تمت في البيعة الثانية ، وتكررت بيعة النساء بعد فتح مكة ، لأن حديث ابن إسحاق برواية الصناجي صريح بأنه من التقاء الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء قبل أن يفرض الحرب عليهم ، إضافة إلى ما ذكره الإمام العيني . رحمه الله من الدلائل التي تثبت أن هذه البيعة تمت ليلة العقبة ، وأيضاً كونه يستحيل عقلاً أن يتبدى الرسول ﷺ دعوته بمطالبتهم بالإيواء والنصرة .. وغيره ولم يستقر الإيمان بعد في قلوبهم ولو كان ذلك لقال القائلون : يطالبنا بالإيواء والنصرة على أمر لم نستوثقه بعد؟ والله أعلم .

(١) ذكرهم ابن هشام في سيرته بتفصيل تام ، (٢/٤٤-٤٦) . والبيهقي في الدلائل ، (٢/٤٣٥) . والسهيلي في الروض الأنف ، (٢/٢٥٠٢٤٨) .

(٢) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم المعروف بابن عفراء وهي أمه ، عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وإليها ينسب ، ويروى أن معاذ بن الحارث ورافع بن مالك الزرقعي أول من أسلم من الأنصار بمكة ، ويجعل في الستة نفر الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار بمكة فأسلموا لم يتقدمهم أحد . وشهد معاذ بن الحارث العقبتين جميعاً وأخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن الحارث بن عفراء ومعمر بن الحارث وتوفي معاذ بن الحارث بعدما قتل عثمان بن عفان ؓ أيام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ؓ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (٣/٤٩١) . والحافظ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، (١٠/١٧٠) .

(٢) ذكوان بن عبد قيس<sup>(١)</sup>.

(٣) عبادة بن الصامت<sup>(٢)</sup>.

(٤) مالك بن النيهان<sup>(٣)</sup>.

(٥) عويم بن ساعدة<sup>(٤)</sup>.

(٦) العباس بن عبادة<sup>(٥)</sup>.

(٧) يزيد بن ثعلبة<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - يزيد بن ثعلبة ، ولم يذكر العباس بن عبادة<sup>(٧)</sup>.

### المسألة الثالثة :

ويتضح من هذه البيعة سياسة الرسول ﷺ في تهيئة البيعة في المدينة من خلال بيعة العقبة

الأولى وهي كما يلي :

١ . مراعاة الخطوات التدريجية في بيان منهجه وأهدافه ﷺ لإعداد البيعة المسلمة ، ويتضح

ذلك في لقائه الأول مع الخزرجيين، فهو عليه الصلاة والسلام لم يبايعهم على شيء ،

وإنما عرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى عبادة الله وحده دون سواه

٢ . بيان الحقوق والواجبات التي يجب على المسلم الالتزام بها نحو ربه ونفسه وغيره، فهو

بذلك توجيه إلى إصلاح الفرد حتى تصلح البيعة لاسيما في المدينة؛ لأن المبايعين كانوا

من أهلها ، وإذا ما التزموا بدعوة الرسول ﷺ كانوا دعاة بالقول والعمل إلى الإسلام

كما بين ذلك ابن إسحاق بقوله: ( فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول

(١) سبق ترجمته ص ٥٤ .

(٢) سبق ترجمته ص ٥٤ .

(٣) سبق ترجمته ص ٥٥ .

(٤) سبق ترجمته ص ٥٥ .

(٥) العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الأنصاري الخزرجي من أصحاب

العقبة ، وأقام العباس بمكة حتى هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان أنصاريًا مهاجرًا واستشهد بأحد ، الحافظ ابن

حجر: الإصابة، (٣/ ٦٣٠) .

(٦) سبق ترجمته ص ٥٥ .

(٧) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج ٣ ، ص ٤٥، ط ٨ ، [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ] .

الله ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> .

٣. أن هذه البيعة سميت ببيعة النساء ؛ لأن البيعة لم تكن على القتال<sup>(٢)</sup> ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : ( .. فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ... الحديث )<sup>(٣)</sup> فلم تطرح قضية الحماية والنصرة ، لأنهم نفر قليل لم يروا لأنفسهم الحق في أن يلتزموا بمعاهدة دون الرجوع إلى قبائلهم في المدينة<sup>(٤)</sup> ، واثناعشر رجلاً لا يحمون دعوة ولا داعية في بلد تعج باليهود ، وتضطرب بالصراع والخصومات ، واكتفى رسول الله ﷺ بإسلامهم وبيعتهم على الإسلام ببيعة النساء ، دون أية مسئولية<sup>(٥)</sup> ؛ لأن هذه المرحلة هي مرحلة تأسيس و بناء فكري ، وعقدي ، وسلوكي ، وليست مرحلة تكليف والتزام ؛ ولذلك بُعِدَ دَعْوِيٌّ آخَرٌ وَهُوَ :

بيان أن هذه الدعوة ليست دعوة شخصيه لطلب الحماية والنصرة، بل دعوة للخير والإصلاح، وتكوين بيئة تحتضن الدعوة الإسلامية .

٤. أن الرسول ﷺ لم يبايع الجماعة الخزرجيين حتى تأكد . عليه الصلاة والسلام . من رضاهم بالإسلام، ورضا قبيلتهم بالدخول فيه ، والإيمان بالله ورسوله ﷺ ، ودليل ذلك حضورهم في ليلة العقبة الأولى أكثر من أول لقاء دلالة على قبول القوم بما يدعوهم إليه عليه الصلاة والسلام<sup>(٦)</sup> وذلك لأن بناء الدولة في نظر الدعوة الإسلامية لا بد وأن يكون قائماً على رغبة الأفراد الذين ينتمون إليها ، ورغبة الأفراد في بناء الدولة

(١) ابن هشام : السيرة النبوية (٤٤/٢) .

(٢) انظر السهيلي : الروض الآنف ، (٢/٢٤٦) .

(٣) انظر ص ٥٧ من هذا البحث .

(٤) انظر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، للجمل ، ص ٤٣ .

(٥) انظر فقه السيرة النبوية : لمنير الغضبان ، ص ٣١٦ ، ط ٥ [ مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث ، ١٤١٩هـ ] .

(٦) انظر البيعة في الإسلام تاريخها و أقسامها بين النظرية والعملية : للدكتور : أحمد آل محمود ، ص ١٤١ ، دار الرازي .

أساسها الإيمان بالمبادئ والقيم والمثل<sup>(١)</sup> التي دعاهم إليها الرسول ﷺ حتى تكون هذه البيئة مهيأة لاحتضان الدعوة الإسلامية ، و أيضاً لم يبايعهم عليه الصلاة والسلام حتى كثر عددهم ، وذلك حتى تكون للمبايعة هيبة ونصرة .

٥ . اشتغال البيعة على ركائز البيئة المسلمة وقيمها التي ينبغي أن تقوم عليها والمذكورة في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين قال : (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله . عز وجل . إن شاء عذب وإن شاء غفر )<sup>٢</sup> . إن هذه البنود تشتمل على عدة أمور منها :

**الأول:** الدعوة إلى عدم الإشراك بالله ( لا نشرك بالله شيئاً ) أي السمو العقدي والفكري من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فهذا أول شرط دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه هي طريقة الأنبياء عليهم السلام وخلاصة دعوتهم قال الله تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾<sup>(٣)</sup> إذن فهذا الشرط يستلزم التوحيد ويطل الشك الذي يجعل صاحبه من الخاسرين في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾<sup>(٤)</sup> ومن ثم البحث عن بيئة صالحة تقوم دعائمها على الإيمان بالله بخلاف البيئة الوثنية في مكة .

**الثاني:** الدعوة إلى التمسك بالآداب التي جاء بها الإسلام ، ودعا إليها القرآن ، يدل على ذلك قوله : (ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ) فهي مجموعة من الأوامر والنواهي ، وهي من أسمى الأخلاق وأعلاها التي أراد الرسول ﷺ أن ينشئ البيئة في المدينة عليها ، لتطهر من

(١) الدعوة الإسلامية في عهدنا المدني ، د/ رؤوف شلي ، ص ١٣ ، ط [ القاهرة : دار القلم ، ١٤٠٣ هـ ] .

(٢) انظر ص ٥٧ من هذا البحث .

(٣) سورة الأنبياء : ( ٢٥ ) .

(٤) سورة الزمر : ( ٦٥ ) .

رجس الجاهلية ، ولتكون نموذجاً فريداً ، فمن استطاع الالتزام بهذه الأمور العظيمة فسيكون قادراً على الالتزام بما هو أعظم كالجهاد .

**الثالث :** بيان جزاء عدم الإشارك بالله والالتزام ببند المبايعة وهو الجنة، يدل على ذلك قوله ﷺ : " فإن وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله ﷻ إن شاء عذب وإن شاء غفر " . وتوكيل الأمر للخالق في من زل أو ارتكب حداً من تلك الحدود التي تفسد البيئة وتجعلها مرتعاً للشرور والفتن ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقب، وإن عوقب في الدنيا فتلك كفارة لصاحب الذنب، وذلك من أمور الترغيب وتحبيب الإيمان إلى القلوب ، وبيان مواطن الرأفة والرحمة والعفو في دين الله تعالى .

٦ . اتجاه التخطيط النبوي للتركيز على يثرب بالذات ، وكان للنفر الستة الذين أسلموا دور كبير في بث الدعوة إلى الإسلام ، خلال ذلك العام<sup>(١)</sup>، فإنهم حين رجعوا نشطوا في الدعوة إلى الله . تبارك وتعالى . " فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ " <sup>(٢)</sup> وذلك نتيجة ما طبع الله عليه قبائل الخزرج والأوس<sup>(٣)</sup> من الرقة واللين ، وعدم المغالاة في الكبرياء وجحود الحق ، وذلك يرجع إلى الخصائص الدموية<sup>(٤)</sup>، وإلى ذلك أشار الرسول ﷺ حين قدم وفد من اليمن ، بقوله : " أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، وألين قلوباً " <sup>(٥)</sup> وهكذا عندما يأذن الله أن تأتي ساعة الحسم الفاصلة ، فقد كان هذا اللقاء على غير موعد ، لكن لقاء هياها الله ﷻ ؛ ليعلي من شأن الإسلام وأهله ، ولتكون لهم سيادة وبيئة، لأنه بغير إرادة الله ﷻ كيف يتحول هؤلاء الرهط من وثنيين متعصبين إلى أنصار للدعوة ، يذهبون إلى أقوامهم ، يحملون النور بين جوارحهم ، وقد علا النور وجوههم ، تلك إرادة الله هيأت للدعوة البيئة والحماية.

(١) الصلابي : السيرة النبوية ، ص ٢٤٢، ط ١ [ بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٥هـ ] .

(٢) انظر ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٧٠-٧١ .

(٣) وأصل الأوس والخزرج من اليمن نزحاً منها بعد حادث سيل العرم وسكنوا يثرب . انظر: المفصل في التاريخ ، لجواد علي، (١٣/٤). ومجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها للشيخ حسن خالد، ص ٣٠ .

(٤) السيرة النبوية ، الصلابي ، ص ٢٤٢ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعرين، (٤/١٥٩٤) ، ح (٤١٢٧)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ (٧٣/١) ح (٥١) .

## ● المطلب الثالث : إرسال الدعاة إلى البيئة المدنية :

وبعد البيعة بدأ الوفد الخزرجي بالاستعداد للعودة إلى يثرب، وكان لابد من معلم وداعية لتعميق أثر الإيمان في قلوبهم وتأصيله ، ويرشدهم إلى تطبيق المنهج العملي للإسلام، فلما انصرف القوم . من الأوس والخزرج . إلى المدينة بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير <sup>(١)</sup>، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين، وأن يؤمهم في الصلاة <sup>(٢)</sup> وسمي المقرئ ، وكان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض <sup>(٣)</sup> جمعين ، فنزل مصعب على أسعد بن زرارة <sup>(٤)</sup> سيد الخزرج ، ونقيب بني النجار ، وبذلك أصبح مصعب <sup>(٥)</sup> أول داعية يبعث من قبل الرسول ﷺ " <sup>(٦)</sup> . وقيل إن الأنصار طلبوا من الرسول ﷺ أن يرسل إليهم رجلاً من عنده يدعو الناس بكتاب الله ويفقههم ، فإنه أدنى أن يتبع ، فبعث إليهم الرسول ﷺ مصعب بن عمير <sup>(٧)</sup> ، وفي هذا مسألتان :

### المسألة الأولى : دعوة مصعب بن عمير <sup>(٨)</sup> لأهل المدينة النبوية :

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري ، قال البراء بن عازب <sup>(٩)</sup> : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ فقال: هو مكانه وأصحابي على أثري . أخى رسول الله ﷺ بين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وأخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري ويقال ذكوان بن عبد قيس . مات شهيدا في أحد في السنة الثالثة من الهجرة . انظر الإمام الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، و محمد العرقسوسي ، (١ / ١٤٥) ، ط ٩ [ بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ ] . وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (٣ / ١١٩) .

(٢) عن ابن شهاب الزهري : ( أن مصعب بن عمير <sup>(١٠)</sup> كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ ) رواه البيهقي في الدلائل ، (٢ / ٤٤١) . وأضاف بعضهم أن عبد الله ابن أم مكتوم <sup>(١١)</sup> كان مبعوثاً مع مصعب بن عمير <sup>(١٢)</sup> . انظر عيون الأثر، لابن سيد الناس، (١٢٨١) . والفصول في سيرة الرسول ﷺ للحافظ ابن كثير، ص ١١٠ ، ط ٦ [ دمشق : دار ابن كثير : ١٤١٣هـ ] . ويشهد لمقدمهما جميعاً قول البراء <sup>(١٣)</sup> : أول من قدم علينا مصعب ابن عمير ، وابن أم مكتوم فجعلنا يُقرئنا القرآن، رواه البخاري ، مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، (٣ / ١٤٢٨) ح (٣٧٠٩ ، ٣٧١) .

(٣) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢ / ٤٨٠٤٧) . وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (١ / ٢٢٠) . وانظر السمهودي : وفا الوفا ، (١ / ٢٢٤) . وانظر الحلبي : السيرة الحلبية ، (٢ / ١٧١) .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ١١٨) ، انظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، (٣ / ١٤٩) . وانظر الهيثمي : مجمع الزوائد ، (٦ / ٤١) .

لقد أدرك مصعب بن عمير المسؤولية الملقاة على كاهله ، وأدرك أيضاً أن اختيار الرسول ﷺ له لم يكن صدفة بل كان عن قصد وخبرة وثقة ، وكان مصعب من الذين مارسوا هذه التجربة بإشراف الرسول ﷺ في دار الأرقم بمكة المكرمة مما أكسبه وعياً كاملاً للإسلام، وعندما ذهب للمدينة بدأ يطبق الدروس النبوية للدعوة بواقعيتها وحركتها وحيويتها<sup>(١)</sup>، [أخرج ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ<sup>(٢)</sup> ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر قال ابن هشام : ( واسم ظفر كعب بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، قالوا :على بئر يقال لها بئر مرق<sup>(٣)</sup> ، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه.

فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما أن يأتيا دارنا ، فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفتيتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدماً، قال : فأخذ أسيد بن حضير حرثته ، ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب ابن عمير : هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكلمه ، قال : فوقف عليهما متشتما فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟! اعتزلانا إن كانت لكما

(١) انظر محمد بريغش : مصعب بن عمير الداعية المجاهد ، ص ١٩٣ ، ط ٥ [ بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ].

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ آلاف بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبي بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي ، سيد الأوس ، وأمه كبشة بنت رافع ، ويكنى أبا عمرو ، أسلم بالمدينة ، بين العقبة الأولى والثانية ، على يد مصعب بن عمير ﷺ ، وشهد بدرًا وأحداً والخندق ، ورمي بسهم يوم الخندق ، والذي رماه بالسهم حبان بن العرقه ، فعاش سعد ﷺ بعد ذلك شهرا ، حتى حكم في بني قريظة ، وأجيب دعوته في ذلك قال : " اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني في بني قريظة " فاستمسك عرقه ، فما قطر قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمه ، ثم انتفض جرحه فمات ، وكان رجلاً طويلاً ضخماً ، فقال رسول الله ﷺ " إن الملائكة حملته " وذلك سنة خمس . وعن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت : " كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعباد بن بشر " . وروى البخاري معناه في الصحيح ، كتاب : المغازي ، باب : مَرَجِعِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَحْزَابِ وَخُرُوجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصِرَتِهِ إِيَّاهُمْ ، (٤/١٥١١) ح (٣٨٩٦) . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٣/٨٥٨٤) . وابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٦٠٢٠٦٠٥) .

(٣) بئر مرق : بفتح الميم وسكون الراء والقاف ويروى بفتح الراء : بئر بالمدينة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (١/٣٠١) .

بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ، قال : أنصفت ، قال : ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن<sup>(١)</sup>، فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له : نتغسل ، فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي . فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ .

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد ابن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك<sup>(٢)</sup> قال : فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً مخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة ، وأخذ الحربة في يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما سعد ، فلما رأهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة ، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشاننا في دارنا بما نكره ؟ قال : وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب ، جاءك والله سيد من ورائه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، قال فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك

(١) رواه ابن حبان في الثقات (٩٧/١)، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، ط١ [بيروت : دار الفكر، ١٣٩٥هـ]. ورواه الطبري في التاريخ (٥٦٠/١)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ، (٣٦٣/٢٠) ح (٨٤٩)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٤٣٩/٢)، ورواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٨٣/٩). ط [ت. عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٥م]. وأيضاً ورد في وفا الوفا للمسهودي ، (٢٢٥/١)، أنه قرأ عليه ﴿حم والكتاب والمبين . إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ ، سورة الزخرف: (٣٠١).

(٢) كان غرض أسيد إثارة حمية سعد ليقوم ويذهب إلى أسعد وصاحبه مصعب ، ويسمع منه. السيرة النبوية ، ابن شهبه ، (٢ / ٤٤٢). وأرى أنه اتبع معه هذا الأسلوب لأنه علم بفتنته وعشرته له أن هذا هو الأسلوب الأمثل معه وبغير هذا الأسلوب لن تتحقق الفائدة المرجوة ، وهي سماع الحق .

ما تكره ، قال سعد : أنصفت ، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته ، فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نلحف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل<sup>(١)</sup> ، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمننا نقيية . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة<sup>(٢)</sup> .  
فإسلام أهم زعماء المدينة أعطى دفعاً قويا لمصعب بن عمير رضي الله عنه لمواصلة الدعوة (ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعون الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وهم بطون من الأوس ، سكنوا عوالي المدينة ، فأسلم منهم قوم ، وكان سيدهم أبو قيس صيفي بن الأسلت الشاعر القائد ، فوقف بهم عن الإسلام إلى أن هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضت بدر وأحد والخندق ، ثم أسلموا كلهم<sup>(٣)</sup> .

(١) وهم بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس بن حارثة ، ومنهم : سعد بن معاذ ، وأخوه عمرو بن معاذ ، بدري من شهداء أحد ، وأخوهما زيد بن معاذ ، وابن أخيهم الحارث بن أوس بن معاذ ، بدري من شهداء أحد ، وابن عمهم : سمالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل ، فارسهم وسيدهم في الجاهلية ، وابنه حضير سيد الأوس يوم بعاث ، وقتل يومئذ ، وابنه أسيد بن الحضير ، لاعتقب له . وسلمة بن سلامة بن وقش وابن عمه عمرو بن ثابت ، وهو الأصيرم ، من شهداء أحد ، دخل الجنة ولم يسجد لله تعالى سجدة قط . وابن عمهم عباد بن بشر من شهداء يوم اليمامة . ومن بطون بني عبد الأشهل : بنو وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ، وبنو زعوراء بن جشم بن الحارث ، أخي عبد الأشهل . انظر ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، المراجعة والضبط : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، ص ٣٣٩ و ٤٧١ ، ط ١ [بيروت : دار الكتب العربية ، ١٤٠٣ هـ] .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢ / ٤٩ - ٥١) ، ورواه الطبري في التاريخ (١ / ٥٦٠) . ورواه البيهقي : دلائل النبوة ، (١ / ٣٠٧ . ٣٠٨) . وانظر الهيثمي : مجمع الزوائد (٦ / ٤١) . وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ، (٣ / ١٥٢ . ١٥٣) .

والحلي في السيرة الحلبية للحلي ، (٢ / ١٧١) . و السمهودي ، وفا الوفا ، (١ / ٢٢٥ . ٢٢٦) .

(٣) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، (٢ / ٥١) . وانظر ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٧٣ .

## المسألة الثانية : تهيئة الرسول ﷺ للبيئة المدنية بعد بيعة العقبة الأولى :

١ . إرسال الدعوة إلى البيئة المدنية ؛ لأن أهلها في حاجة ماسة لمعرفة أكثر بالإسلام بعد أن عرفوا مبادئ مبسطة عنه من الرسول ﷺ أثناء عرضه الإسلام عليهم ومبايعتهم بيعة العقبة الأولى ؛ لذا " لما انصرف القوم . من الأوس و الخزرج . إلى المدينة بعث الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه " <sup>(١)</sup> ليعلمهم القرآن، فقد وافق نشاط مصعب في الدعوة استعداداً ذهنياً ونفسياً من بعض أهل تلك البيئة؛ مما ساهم في سرعة إيصال الدعوة لغيرهم .

٢ . اختيار الشخص المناسب للبيئة المناسبة ، "ولقد اختاره رسول الله ﷺ . مصعب بن عمير . عن علم بشخصيته من جهة، وعلم بالوضع القائم في البيئة المدنية من جهة أخرى ، حيث كان رضي الله عنه بجانب حفظه لما نزل من القرآن ، يملك من اللباقة والهدوء، وحسن الخلق والحكمة قدراً كبيراً ، فضلاً عن قوة إيمانه ، وشدة حماسه للدين ، ولذلك تمكن خلال أشهر أن ينشر الإسلام في سائر بيوتات المدينة " <sup>(٢)</sup> .

### وذلك لاتباعه النهج السليم في نشر الدعوة كما يلي: (١) التوجه لزعماء البيئة المدنية :

وقد توجه مصعب بن عمير في دعوته إلى كبار زعماء المدينة لما لهم من سطوة ونفوذ على قومهم ومن هم تحت سلطتهم، فقد استطاع " أن يكسب للإسلام أنصاراً من كبار زعمائها ، كسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وقد أسلم بإسلامهما خلق كثير من قومهم " حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا القليل .

### (٢) الحكمة في الدعوة والتأدب مع المدعوين:

فإذا نظرنا في أسلوب دعوته لسعد بن معاذ و أسيد بن حضير نرى الأسلوب الهادئ الحكيم فكان يأتيه رضي الله عنه رئيس القبيلة ، وحرثته في يده ، وقد تمكن الغضب منه يريد قتله، فيقول له ( ٠٠ أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما

(١) انظر ص ٦٤ من هذا البحث .

(٢) الغرياء الأولون أسباب غريبتهم ، ومظاهرها ، كيفية مواجهتها، لسلمان العودة ، ص ١٨٧، ١٨٦، ط [الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٠هـ] .

تكره<sup>(١)</sup> فيقع الرجل فيسمع من مصعب رضي الله عنه، ثم يرجع إلى أصحابه وقد انشرح قلبه للإيمان ، فيدعو قومه إلى الإسلام ، فإن أبوا فكلامهم عليه حرام حتى يسلموا، وهذا دليل على تمكن الإيمان في قلوبهما وذلك نتيجة ( للحكمة في الدعوة، والتأدب مع المدعويين ، وعدم استئثارهم<sup>(٢)</sup> ، وذلك هو الأسلوب القويم لجذب الناس إلى دعوة الله )<sup>(٣)</sup>، لقد استجابا لنداء الحق طواعية دون إكراه بسبب جمال الأسلوب وحسن الأدب من قبل الداعية الشاب خريج دار الأرقم بن الأرقم وتلميذ المدرسة المحمدية مصعب بن عمير رضي الله عنه.

### (٣) التأثير على المدعويين بالقرآن الكريم :

والتأثير على المدعويين بالقرآن الكريم هو منهج الرسول صلوات الله عليه المعلم والقدوة لكل الدعاة، فلو تتبعنا سيرة الرسول صلوات الله عليه لوجدناه في مواطن كثيرة يدعو إلى الله عز وجل من خلال تلاوة آيات من القرآن الكريم، فكما مر بنا أثناء دعوته لسويد بن الصامت تلا عليه شيئاً من القرآن الكريم ولقد اتبع مصعب بن عمير نهجه في نشر الدعوة فقد كان لتلاوة آيات القرآن سلطان على القلوب ، ولقد قال أسيد بن حضير بعد ما سمع القرآن : (مأحسن هذا و أجمله ! كيف تصنعون إن أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ وقال سعد بن معاذ كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ )<sup>(٤)</sup> فما إن سمعوا آيات تتلى حتى أدركوا بفطرتهم أنه حق، وهذا من عظمة القرآن وقوة تأثيره على النفوس.

وبذلك كان مصعب نموذجاً حياً ومضرب المثل للداعية المسلم الذي يقوم بأمر دعوته على أكمل وجه فمجتمع البيئة الجديدة في المدينة بدأ من هذه المجموعة الصغيرة ، وهؤلاء النفر القليل الذين آمنوا وبايعوا ، ومن ثم تأصلت معاني الدعوة في قلوبهم وزاد عدد المسلمين بعد إرسال مصعب وفتحت آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في البيئة المدنية بعد أن كانت محصورة مكبلة في البيئة المكية ، ولقد كان رسول الله صلوات الله عليه ينتظر في مكة نتيجة دعوة مصعب في المدينة

(١) رواه ابن هشام: السيرة النبوية (٤٩/٢)، ورواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٥٦٠/١)، ورواه البيهقي: دلائل النبوة (٤٣٩/٢) ، وانظر: السيرة النبوية لابن كثير (١٨٤/٢)، والبداية والنهاية (١٥٣/٣)، والسيرة الحلبية (١٧١/٢).

(٢) استأثر بالشيء : استبدَّ به ، و خصَّ به نفسه . القاموس المحيط ص ٣٧ ، مادة (أثر) .

(٣) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، لسارة الباز، ص ٣٩٣ . ٣٩٤ ، ط ١ [ الرياض : دار بلنسية ، ١٤٢٩هـ ] .

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام ، (٤٩ / ٢) . (٥٠) .

(ويرنو إلى بعيد بأمل وهو يتطلع إلى ذلك اليوم الذي يرى فيه المؤمنون نصر الله قد تحقق ، ودولة الإسلام قد قامت في الأرض)<sup>(١)</sup>.

### ● **المطلب الرابع: بيعة العقبة الثانية<sup>(٢)</sup>:**

وبعد مبايعة الرسول ﷺ للأَنْصار في بيعة العقبة الأولى على مبادئ الإسلام العامة ، أرسل لهم الدعاة لتعميق أثر الإيمان في قلوبهم ، و اختبار قدرتهم على تحمل الدين الإسلامي ونصرتهم، وهنا عدة مسائل :

### **المسألة الأولى: أحداث بيعة العقبة الثانية :**

وصل مصعب بن عمير ﷺ إلى مكة ، قبيل الموسم من العام الثالث عشر للبعثة ، ونقل الصورة الكاملة التي انتهت إليها أوضاع المسلمين هناك ، والقدرات والإمكانات المتاحة، وكيف تغلغل الإسلام في جميع قطاعات الأوس والخزرج ، وأن القوم جاهزون لبيعة جديدة ، قادرة على حماية رسول الله ﷺ ومنعته<sup>(٣)</sup>، فخرج جمع كبير من المستجيبين للدعوة إلى الموسم مع حجاج قومهم من المشركين ، من العام الثالث عشر للمبعث ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا الرسول ﷺ بالعقبة من أواسط أيام التشريق<sup>(٤)</sup>.

روى ابن إسحاق بسنده إلى كعب بن مالك ﷺ ، قال كعب : ( ثم خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أواسط أيام التشريق ، قال: فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرفنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرفنا ،

(١) محمد بريغش : مصعب بن عمير الداعية المجاهد ، ص ١٩٥.

(٢) هذه البيعة عدها الصالحى في سبل الهدى والرشاد البيعة الثالثة ، معتبراً اللقاء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والوفد الخزرجى عند العقبة ، هو البيعة الأولى ، ( ٣ / ١٩٤ ) . وكذلك ابن سيد الناس في عيون الأثر، عد هذه البيعة هي الثالثة ، على اعتبار أن لقاء الرسول ﷺ بالوفد الخزرجى عند العقبة هو البيعة الأولى ، ص ١٩٩ . أما الإمام ابن حزم في جوامع السير ، عد هذه البيعة هي الثانية ، ص ٧٤ ، وكذلك الإمام البيهقي ، في دلائل النبوة ، ( ٢ / ٤٤٢ ) ، والحافظ ابن كثير ، في السيرة النبوية ، ( ٢ / ١٩٢ ) .

(٣) انظر التحالف السياسي في الإسلام : منير الغضبان، ص ٧٢ ، ط ٢، [دار السلام، ١٤٠٨].

(٤) انظر الندوي : السيرة النبوية ، ص ١٣٤.

وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ، ثم دعونا إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة<sup>(١)</sup> ، قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً .

قال : فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نساءنا : نسيبة بنت كعب ، أم عمارة<sup>(٢)</sup> إحدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي<sup>(٣)</sup> إحدى نساء بني سلمة ، وهي أم منيع .

قال : فاجتمعنا في الشعب<sup>(٤)</sup> ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : ( يا معشر الخزرج قال . وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها و أوسها . إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم و اللحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملت من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده) . وفي رواية ابن سعد : فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال : (يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمداً إلى

---

(١) لم يكن الحجاج المشركون من أهل المدينة على علم بلقاء الأنصار بالرسول ﷺ (فيما عدا عبد الله بن عمرو الذي آنس فيه الأنصار خيراً ، فاسروا إليه بموعدهم مع النبي ﷺ ) عائشة عبد الرحمن : مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ص ١٧٠ ، ط ١ [بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢ هـ ] .

(٢) أم عمارة : نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول ، الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية ، كان أخوها عبد الله بن كعب المازني من البدرين ، وكان أخوها عبد الرحمن من البكائين ، شهدت أم عمارة ليلة العقبة ، وشهدت أحداً ، والحديبية ، ويوم حنين ، ويوم اليمامة ، وجاهدت وقطعت يدها في الجهاد ، شهدت أحداً مع زوجها غزوة بن عمرو ومع ولديها ، خرجت ومعها شن ، وقاتلت وأبلى بلاء حسناً ، وجرحت اثني عشر جرحاً . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ( ٢ / ٢٧٨ ) .

(٣) أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة أم منيع الأنصارية من المبايعات بيعة العقبة . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ( ٨ / ١٧٨٤ ) .

(٤) الشعب : ما انفرج بين جبلين ، وقيل : هو مسيل الماء في بطن من الأرض . انظر ابن منظور : لسنن العرب ، مادة شعب ، ( ٢ / ٣٢٠ ) .

ما دعوتوه إليه ، ومحمد من أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا من كان على قوله ، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم ، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب ، واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة ، فارتأوا رأيكم ، وأتمروا بينكم ، ولا تفترقوا إلا من ملأ منكم واجتماع ، فإن أحسن الحديث أصدقُه (١) قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

قال : فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ورغب في الإسلام ثم قال : " أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم " قال : فأخذ البراء بن معمر رضي الله عنه بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (٢) فباي عنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (٤) ورثناها كابراً عن كابر ، قال : فاعترض القول و البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه فقال : (يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها . يعني اليهود . فهل عسييت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟) قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال " بل الدم الدم (٦) ، والهدم الهدم (١) أنا منكم منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتهم ، وأسالم من سالمتم " (٢)

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (١٧٢/١) ، وانظر : السيرة الحلبية (١٧٥/٢) .

(٢) البراء بن معمر بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي ، أبو بشر وكان من نفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلاث ماله ، وهو أحد النقباء ، وهو أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ ، وكان أول من استقبل القبلة حياً ، وعندما حضرت وفاته قبل أن يتوجهها رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع ، فلما كان عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة ، مات قبل الهجرة ، فوجه قبره إلى الكعبة ، وكان قد أوصى الرسول ﷺ فقبل وصيته ، ثم ردها على ولده ، مات البراء بن معمر قبل قدوم النبي ﷺ بشهر . الحافظ ابن حجر : الإصابة ، (١ / ٢٨٢) .

(٣) الأزر : أي النساء كنى عنهن بالأزر وقيل أراد أنفسنا ، النهاية في غريب الحديث ، (١ / ٥٤) .

(٤) الحلقة : بفتح الحاء وسكون اللام : السلاح بصفة عامة ، وقيل هي الدروع خاصة ، انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة حلق ، (١ / ٧٠١) ، وانظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، (١ / ٤٢٢) .

(٥) سبقت ترجمت ص ٥٦ .

(٦) الدم الدم : أي تطلبون بدمي وأطلب بدمكم ، ودمي ودمكم شيء واحد ، انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، (٢ / ١٣٦) .

وفي رواية : قال الرسول ﷺ " بل الدّم الدّم والهدم الهدم ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم ، وأحارب من حاربكم ، وأسالم من سالمكم ، أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً<sup>(٣)</sup> ، يكونون نقباء على الناس " فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس<sup>(٤)</sup> " فقال رسول الله ﷺ وسلم : " إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ، فلا يجِدَنَّ أحد في نفسه أن يؤخذ غيره ، فإنما يختار لي جبريل " ° فلما تخيرهم قال للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي " قالوا : نعم )<sup>(٦)</sup> .

(١) الهدم الهدم: يروى بسكون الدال وفتحها وبالتحريك القبر، أي أقبر حيث تقبرون. وقيل المنزل، أي منزلي منزلكم، وبالسكون والفتح أيضاً: إهدار الدم يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدورة والمعنى أن طلب دمكم طلب دمي وإن أهدر دمكم أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا. نفس المصدر ، (٥ / ٢٥١) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٦١/٣) ح (١٥٨٣٦)، وأخرجه ابن حبان في صحيحة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، (٤٧٣/١٥) ح (٧٠١١). ط٢ [ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ ] . ورواه ابن هشام السيرة النبوية (٢ / ٥٤) .  
 (٥٦) و (٤٣/٦-٤٤). ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس، (٢/٩٢٢)، ط١ [بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ]، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، (٩/٩)، د.ط [ مكة المكرمة : مكتبة دار الباز ، ١٤١١هـ] . ورواه الحاكم في مستدرکه، تحقيق : مصطفى عطا ، ط١ [ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ ] . (٦٢٤/٢-٦٢٥) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه وأقره الذهبي.

وقال الهيثمي: " رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسمع" ، مجمع الزوائد (٤٤/٦)، وصححه الألباني في حاشيته على فقه السيرة للغزالي ، (١٤٦). ط٧ [ت. ناصر الدين الألباني، دار القلم - دمشق، ١٩٩٨م ] ، وحسنه الحافظ في الفتح (١٧٧/٧).

(٣) النقيب شاهد القوم وضمينهم وعريفهم ، انظر الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، (١ / ١٣٩).

(٤) رواه أحمد مطولاً: المسند (٤٦١/٣) ح (١٥٨٣٦)، ورواه الطبراني: المعجم الكبير (٩٠/١٩) ح (١٧٤)، ورواه الطبراني: تاريخ الأمم والملوك (٥٦٢/١)، ورواه البيهقي: دلائل النبوة (٤٤٨/٢)، السمهودي: وفاء الوفا، (٢٣٣/١). قال ابن حجر الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسمع" ، مجمع الزوائد (٤٤/٦).

(٥) رواه ابن سعد : الطبقات الكبرى (١٧٢/١)، ورواه أبو بكر الشيباني في الأحاد والمثاني، تحقيق : باسم فيصل، (٣٩٧/٣) ح (١٨٢٢). د.ط [الرياض: دار الراجية ، ١٤١١هـ] ، وانظر: السيرة الحلبية (١٧٦/٢).

(٦) رواه ابن سعد: الطبقات الكبرى (٢٢٣/١)، ورواه ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢ / ٥٩)، ورواه الطبراني: تاريخ الأمم والملوك (٥٦٣/١).

## المسألة الثانية: أسماء النقباء الاثني عشر، الذين تم اختيارهم :

أولاً: نقباء الخزرج :

- (١) أسعد بن زرارته رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.
- (٢) سعد بن الربيع رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>.
- (٣) عبدالله بن رواحه رضي الله عنه <sup>(٣)</sup>.
- (٤) رافع بن مالك العجلان رضي الله عنه <sup>(٤)</sup>.
- (٥) البراء بن معرور رضي الله عنه <sup>(٥)</sup>.
- (٦) عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه <sup>(٦)</sup>.

وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٦٢/٣)، والسيرة الحلبية (١٧٦/٢)، الإمام محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول ﷺ ، تحقيق: حامد الفقي، ص ٩٠، ط ٤ [المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨هـ].

(١) سبقت ترجمته ص ٥٣.

(٢) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن مرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري ، النقيب الشهيد ، الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ، فعزم على أن يعطي عبد الرحمن من شطر ماله ، ويطلق إحدى زوجتيه ليتزوج بها ، فامتنع عبد الرحمن من ذلك ودعا له ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة . وكان كاتباً في الجاهلية ، وأمر رسول الله ﷺ يومئذ أن يلتمس في القتلى ، وقال من يأتيني بخبر سعد بن الربيع ؟ فقال رجل أنا : فذهب يطوف بين القتلى ، فوجده وبه رمق، فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟ فقال الرجل : بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك ، قال : فإذهب إليه فأقرئه مني السلام ، وأخبره أنني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة ، وأني قد أنفذت مقاتلي ، وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وواحد منهم حي ، وعن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد : " من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فإني رأيت السنة قد أشرعت إليه ؟ فقال أبي ابن كعب : أنا ، وذكر الخبر ، وفيه أقرئ على قومي السلام ، وقل لهم : يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة ، فوالله مالكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف ، وقال أبي : فلم أبرح حتى مات . فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : " رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا " ودفن سعد بن الربيع وخارحة بن أبي زيد بن أبي زهير في قبر واحد . ابن الأثير ، أسد الغابة ، (٢/ ٥٩٠) . وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١/ ٣١٨).

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر ، أحد السابقين ، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح ، وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة ، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ ، وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزل قول الله تعالى ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ الآية ، وهو القائل : يا نفس إن لم تقتلي تموتي ، استشهاد بمؤتة ، وكان ثالث الأمراء بها ، استشهاد في جمادى الأولى سنة ثمان . انظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٣/ ٩٨٩-٩٠١) . وانظر الحافظ ابن حجر : تقريب التهذيب ، (١/ ٣٠٣).

(٤) سبقت ترجمته ص ٥٣.

(٥) سبقت ترجمته ص ٧٢.

(٧) عبادة بن الصامت رضي الله عنه (٢).

(٨) سعد بن عبادة رضي الله عنه (٣).

(٩) المنذر بن عمرو رضي الله عنه (٤).

### ثانياً: نقباء الأوس :

(١٠) أسيد بن حضير رضي الله عنه (٥).

(١١) سعد بن خثيمة رضي الله عنه (٦).

(١٢) رفاعة بن المنذر رضي الله عنه (٧).

(١) عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي ، والد جابر بن عبدالله الصحابي المشهور ، شهد العقبة ويدرأص وكان من النقباء ، ثبت ذكره في الصحيحين من حديث ولده ، استشهد بأحد رضي الله عنه . انظر الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٤/ ١١٠) .

(٢) سبقت ترجمته ص ٥٣ .

(٣) سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليمة ، ويقال ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى أبا ثابت ، وكان نقيباً شهد العقبة و..... انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، (٨/ ٥٩٤) .

(٤) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الساعدي ، عقي بدر بن نقيب . وكان المنذر يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وكانت الكتابة في العرب قليلة ، ثم أسلم فشهد العقبة مع الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المنذر بن عمرو وطليب بن بعمير ، وشهد المنذر بن عمرو بدرًا و أحدا ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً على أصحاب بئر معونة ، فاستشهد على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة ، وثبت أنه استشهد يوم بئر معونة في صحيح البخاري . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، (٦/ ٢١٧) . وانظر ، ابن سعد ، الطبقات ، (٣/ ٥٥٥) .

(٥) أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الأوس الأنصاري الأشهلي ، اختلف في كنيته ، فقيل فيها خمسة أقوال ، والأشهر أبو يحيى ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير ، كان شريفاً كاملاً ، أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان ممن ثبت يوم أحد ، وجرح حينئذ سبع جراحات ، توفي سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، (٨/ ٩٢) . وانظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، (١/ ٨٢) .

(٦) سعد بن خثيمة بن الحارث بن مالك بن النحاط بن كعب بن حارثة الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا خثيمة وكان أحد النقباء بالعقبة ، وروى البخاري في تاريخه من طريق رباح بن أبي معروف : سمعت المغيرة بن حكيم سألت عبدالله بن سعد بن خثيمة : هل شهدت بدرًا ؟ قال : نعم والعقبة ، ولقد كنت رديف أبي ، وكان نقيباً قتل يوم بدر . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، (٣/ ٥٥) . وانظر الإمام البخاري : التاريخ الكبير ، (٤/ ٤٩) . وانظر ابن سعد ، الطبقات ، (٣/ ٤٨١) .

(٧) رفاعة بن المنذر بن زبير بن زيد بن مالك بن الأوس ، كان نقيباً شهد العقبة ، وشهد بدرًا ، وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة على المدينة حين خرج إلى غزوة السويق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ومابعداً من المشاهد ، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح ، مات أبو لبابة في خلافة علي رضي الله عنه . الاستيعاب ، (٨/ ١٧٤٠) .

وحدث عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه : ( أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف . وهو أحد الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى . :يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم . قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال ، وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإننا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : "الجنة " قالوا : ابسط يدك فبسط يده فبايعوه ) .

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة ؛ رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول ، فيكون أقوى لأمر القوم . فالله أعلم أي ذلك كان <sup>(١)</sup> فقال العباس بن عبد المطلب وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخفوا جرسكم فإن علينا عيوناً ، وقدموا ذوي أسنانكم ، فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم ، فإننا نخاف قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم ، فتكلم البراء بن معرور ، فأجاب العباس بن عبد المطلب ، ثم قال : ابسط يدك يا رسول الله ، فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ويقال أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ، ويقال أسعد ابن زرارة ، ثم ضرب السبعون <sup>(٢)</sup> كلهم على يده وبايعوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، " إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فلا يجدنَّ أحد في نفسه أن يؤخذ غيره ، وإنما يختار لي جبريل <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، (١/٥٦٣) ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/٢١٢٥) ح (٥٣٣٢) ، وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢/٦٠٥٩) .

وانظر السمهودي : وفا الوفا ، (١/٢٣٠.٢٣١) ، وانظر المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ١٧٣ .

(٢) ذكر ابن هشام أن عدد من بايع الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلاً ، وهذا القول على خلاف بعض أهل السير كابن سعد ، والحافظ ابن كثير ، فقد ذكروا أن عددهم سبعون رجلاً ، وقد أثبت في هذا البحث قول ابن هشام .

(٣) رواه ابن سعد : الطبقات الكبرى ، (١/٢٢٢) ، ورواه أبو بكر الشيباني ، في الأحاد والمثاني (٣/٣٩٧) ح (١٨٢٢) ، وانظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، (٣/١٦٣.١٦٢) .

وروي عن الزهري أنه قال: قال النبي ﷺ للأوس والخزرج حين قدم عليهم النقباء: " لا يغضبني أحدكم فإني أفعل ما أومر " ، وجبريل عليه السلام إلى جنبه يشير إليهم واحداً بعد واحد<sup>(١)</sup> .

وفي رواية الإمام أحمد . رحمه الله . حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير أنه حدثه جابر بن عبد الله (اجتمعنا سبعون رجلاً منا ، فقلنا حتى متى نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فدخلنا حتى قدمنا عليه في الموسم ، فواعدناه شعب العقبة، فقال عمه العباس : (يا ابن أخي إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك ؟ إني ذو معرفة بأهل يثرب). فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس رضي الله عنه في وجوهنا قال: (هؤلاء قوم لا أعرفهم، هؤلاء أحداث). فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك ؟ قال: " تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب ، فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة " فقمنا نبايعه ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين ، فقال : ( رويداً يا أهل يثرب ، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف<sup>(٢)</sup> ) ، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم، وعلى مفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجركم على الله . عز وجل . وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة ، فذروه فهو أعذر عند الله . قالوا : يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك ، فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة<sup>(٣)</sup> . فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا

(١) السهيلي : الروض الآنف ، (٢/ ٢٧٠ - ٢٧١) . وروي في المعيطي عن مالك بن أنس أنه روى حديث النقباء عن شيخ من الأنصار ، قال مالك : وكنت أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ، ورجل من أخرى حتى حُذِّثت بهذا الحديث ، وأن جبريل هو الذي ولاهم وأشار على النبي ﷺ بهم . نفس المرجع .

(٢) العَضُّ : إمساك الشيء بالأسنان ، ويقصد به هنا : الحرب والشدة ، انظر : القاموس المحيط (٢/ ٣٤٩) . الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق : علي البحوي و محمد أبو الفضل ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ . ٤٤٤ . دار الفضل .

(٣) رواه الإمام أحمد ، في المسند ، (٣/ ٣٣٩) ح (١٤٦٩٤) . ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين (٢/ ٦٨١) ح (٤٢٥١) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة =

أهل الجباب (١) هل لكم في مُذَمَّمٍ (٢) والصبابة (٣) معه قد اجتمعوا على حربكم؟ قال: فقال رسول الله ﷺ " هذا أذب العقبة (٤) هذا ابن أزيب ، أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك " (٥).

وفي رواية ابن سعد: " فلما تباع القوم وكمّلوا صاح الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمع : يا أهل الأخاشب ، هل لكم في محمد و الصبابة معه قد أجمعوا على حربكم؟" وفي رواية : ثم تباعوا كلهم وصرخ الشيطان من رأس الجبل : يا معشر قريش هذه الخزرج والأوس تباع محمداً على قتالكم ، ففرعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسول الله " لا يرعكم هذا الصوت فإنه عدو الله إبليس ، ليس يسمعه أحد ممن تخافون " وقام رسول الله ﷺ فصرخ بالشيطان " يا ابن أذب ، هذا عملك فسأفرغ لك " (٦).

---

=العقبه ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان في صحيحه (٤٧٦/١٥) ح (٧٠١٢)، ورواه البيهقي: السنن الكبرى (٩/٩)، ح (١٧٥١٣). وقال الحافظ ابن حجر : رواه أحمد بإسناد حسن ، وصححه الحاكم ، وابن حبان . الفتح ، (٢٢١/٧). وقال الحافظ ابن كثير : هذا إسناد جيد على شرط مسلم . السيرة النبوية ، (١٧٤/٢). والبداية والنهاية، (٢٠٣/٣). وصححه الألباني: فقه السيرة للغزالي (١٣٦).

(١) الجباب : هي جبال بمكة ، والجباب والأخاشب جبال بمكة ، وقيل : الجباب أسواق بمكة ، وقيل : الجباب مجمع الناس من منى ، والجباب عند عرب اليوم هي الجبال الحجرية الظاهر ، الطينية الداخل إذا حفر فيها وجدت هشة ، انظر الحموي : معجم البلدان ، (٢ / ٩٨). والبلاوي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٧٩٧٨.

(٢) مذمم: الذم : ضد المدح ويقال للرجل مذمم : أي مذموم جداً. انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، (١ / ١٠٧٧). وأراد به محمد ﷺ.

(٣) الصبابة : جمع صابي ، وكانت العرب تسمي الرسول ﷺ الصابي ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون المسلمين الصبابة ، أي خرجوا من دين إلى دين ، المرجع سابق ، (٢ / ٣٩٩).

(٤) أذب العقبة : هو شيطان اسمه أذب العقبة . مرجع سابق ، (١ / ٥٤).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند مطولا (٤٦١/٣) ح (١٥٨٣٦)، ورواه ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢ / ٦٠ - ٦١) ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٤٤٨/٢) ، وانظر السمهودي وفا الوفا ، (١ / ٢٣٣). وقال ابن حجر الهيثمي : " رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسمع " ، مجمع الزوائد ، (٦ / ٤٥).

(٦) رواه الطبراني: المعجم الكبير (٩٠/١٩) ح (١٧٤) مطولا، ورواه أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (٢١٢٤/٤) ح (٥٣٣١). قال ابن حجر الهيثمي: " رواه الطبراني هكذا مرسلًا وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف " ، مجمع الزوائد ، (٦ / ٤٧). وانظر الإمام ابن القيم: زاد المعاد ، (٣ / ٤٨).

ثم قال رسول الله ﷺ " اَرْفُضُوا إِلَى رِحَالِكُمْ " . قال : فقال له العباس بن عباد بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق : إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيفنا ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : " لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم " . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا.<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق : وكانت بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله ﷺ في الحرب ، فلما أذن له فيها ، وبايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة<sup>(٢)</sup> .

إن البون شاسع بين البيعتين ، في العدد والبنود ، مع أن كليهما قد تم بين الأنصار وبين الرسول ﷺ ، و لكن بيعة العقبة الثانية حملتهم مسئولية أكبر تجاه الدعوة ونصرة الإسلام ورفع راية الجهاد ، ووفاء بما عاهدوا رسول الله ﷺ عليه من حرب الأحمر و الأسود .

( قال العباس بن عباد بن نضلة ﷺ لرسول الله ﷺ : والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيفنا ، قال : فقال رسول الله ﷺ " لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم " قال : ( فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا )<sup>(٣)</sup> .

وقد كان الرسول ﷺ في بداية الدعوة يصبر على الأذى ، و يعفو و يصفح ، حيث لم

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ، ( ٣ / ٤٦١ . ٤٦٢ ) . وانظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ( ٢ / ٦١ ) . وانظر الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، ( ٣ / ٢٠٧ ) .

(٢) السيرة النبوية : ابن هشام ، ( ٢ / ٦٧ ) . وهنا سؤال يطرح نفسه هل أذن للرسول صلى الله عليه وسلم بالحرب في تلك السنة ؟ ويجاب بأن الإذن بالحرب لم يشرع إلا في السنة الثانية بعد الهجرة إلى المدينة ، ولعل هذا من أوهام ابن إسحاق على جلالة ، وليس أدل على عدم فرضية الجهاد قبل العقبة من أن العباس بن عباد بن نضلة لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم : والله لو شئت لنميلن بأسيفنا على أهل منى غداً ، فقال رسول الله ﷺ : " لم نؤمر بهذا " . ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام استمر يدعو بمكة حوالي عشرة أعوام . نظراً إلى مرحلة الجهر بالدعوة . بغير قتال ، بل يؤمر عليه السلام بالعفو والصفح والصبر مع تحمله = الأذى من كفار قريش ، ثم أذن له في الهجرة وأذن له بالقتال . ثم أمره بقتال من قاتله ثم بقتال المشركين كما جاء في زاد المعاد : لابن القيم ، ( ٢ / ٩١ ) . انظر علي الحري : منهج الدعوة النبوية في المرحلة الملكية ، ص ٤٠٤ . وانظر أبو شهبه : السيرة النبوية ، ( ١ / ٤٥٥ ) .

(٣) رواه أحمد : المسند ( ٣ / ٤٦١ ) ح ( ١٥٨٣٦ ) ، ورواه ابن هشام : السيرة النبوية ، ( ٢ / ٦١ ) . و انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ( ١ / ٥٦٣ ) . و انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ( ١ / ٢٢٢ ) ، ورواه أبو نعيم الأصبهاني : معرفة الصحابة ( ٤ / ٢١٢٤ ) ح ( ٥٣٣٢ ) .

يؤذن له في الحرب<sup>(١)</sup>، و كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار ،  
 ومأمورين بالصبر عليهم لحكمة إلهية<sup>(٢)</sup> وقد يكون من الحكم الإلهية : أن الله تعالى شرع  
 الجهاد في الوقت المناسب ؛ لأنهم لما كانوا في مكة كان المشركون أكثر عدداً ، فلو أمر  
 المسلمون و هم أقل من العشر بقتال الباقيين لشق عليهم ، و لهذا لما بايع أهل المدينة رسول  
 الله ﷺ ليلة العقبة ، و كانوا نيفا وثمانين قالوا : يا رسول الله ألا نميل على أهل الوادي . يعنون  
 أهل منى ليالي منى . فنقتلهم ؟ فقال رسول الله ﷺ " إني لم أؤمر بهذا"<sup>(٣)</sup> . و لهذا فإن الدعوة  
 في عهداها المكي قد تجنبت صداماً مسلحاً ، حتى تعطي فرصة كاملة لإبراز معالم الدعوة ، و  
 حقيقة الإسلام<sup>(٤)</sup> وإيصال صورة حسنة عن الإسلام، وهذا ما حصل عندما قابل الرسول ﷺ  
 الوفد الخزرجي و أبرز لهم معالم الإسلام السامية .  
 والذي يظهر مما سبق أن الأنصار لم يحاولوا الاصطدام بالكفار ، أو القضاء عليهم إلا  
 بعد الاستئذان من الرسول ﷺ .

وهذا يعطي درساً مهماً للدعاة الذين يريدون الجهاد ويدعون غيرهم إليه بدون إذن ولي  
 الأمر ، ويقومون بأعمال قتل وتدمير وتخريب تحت راية الجهاد في سبيل الله ، إن عليهم أولاً أن  
 يتقوا الله في أنفسهم ثم في غيرهم وليعلموا أنهم قد يتسببون بذلك في تشويه صورة الإسلام و  
 الإساءة له وتغيير من لا يعرف حقيقة الإسلام وسماحته منه ، وعليهم السمع و الطاعة لولي  
 الأمر .

## المسألة الثالثة : أسماء من شهد البيعة الثانية :

- ١ . أسيد بن حضير رضي الله عنه<sup>(٥)</sup> .
- ٢ . أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه . واسمه مالك<sup>(١)</sup> .

(١) ابن هشام : السيرة النبوية (٢ / ٨٠) .  
 (٢) العلامة السعدي : تيسير الكريم الرحمن ، تحقيق : محمد الزهري ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ، ط [ الرياض : مكتبة الخلفاء ،  
 ١٤٠٨هـ ] .  
 (٣) انظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ ، ط [ بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٧هـ ] . و انظر  
 الشوكاني : فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ ، ط [ دار الفكر ، د.ت ]  
 (٤) انظر رؤوف شلبي : الدعوة الإسلامية في عهداها المكي ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، ط [ الكويت : دار القلم ، ١٤٠٢هـ ] .  
 (٥) سبقت ترجمته ص ٧٥ .

٣. سلمة بن وقش رضي الله عنه (٢).
٤. ظهير بن رافع بن عدي رضي الله عنه (٣).
٥. هاني بن نيار بن عمرو رضي الله عنه (٤).
٦. نخير بن الهيثم رضي الله عنه (٥).
٧. سعد بن خثيمة بن الحارث رضي الله عنه (٦).
٨. رفاعة بن المنذر رضي الله عنه (٧).
٩. عبد الله بن جبير بن النعمان رضي الله عنه (٨).
١٠. معن بن عدي بن العجلان رضي الله عنه (٩).

(١) سبقت ترجمته ص ٥٥.

(٢) سلمة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، وأمه سلمى بنت سلمة بن خالد ابن عدي أنصارية ، شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة، ثم شهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، واستعمله عمر رضي الله عنه على اليمامة ، توفي سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة ، روى عنه محمود بن لبيد ، وجبيرة والد زيد بن جبيرة . انظر ابن خياط ، الطبقات ، ( ١ / ٧٧). وابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٢ / ٦٤١).

(٣) ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة الثانية وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بها ولم يشهد بدرًا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد هو وأخوه مظهر بن رافع فيما قال ابن اسحاق وغيره وهو عم رافع ابن خديج ووالد أسيد بن ( حضير ) ، روى عنه رافع بن خديج ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٢ / ٧٧٨).

(٤) هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هبيرة بن ذهل بن هاني بن بلي بن عمرو بن حلوان بن الحاف بن قضاة البلوي حليف الأنصار لبني حارثة منهم غلبت عليه كنيته ، كان رضي الله عنه عقيبا بدرًا، وهو حال البراء بن عازب روى عنه البراء بن عازب وجماعة من التابعين ، وشهد أبو بردة بن نيار العقبة الثانية مع السبعين في قول موسى بن عقبة وابن إسحاق ، وشهد بدرًا وأحدا وسائر المشاهد، وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح، توفي في أول خلافة معاوية بعد شهوده مع علي رضي الله عنه حروبه كلها، يقال إنه مات سنة خمس و أربعين، وقيل بل مات سنة إحدى أو اثنتين و أربعين، ولا عقب له. ج ٤، ص ١٥٣٥. وانظر: أبو الفتح الأزدي الموصلي ، أسماء من يعرف بكنيته ، تحقيق: أبي عبد الرحمن إقبال، ج ١، ص ٣٣ ، ط ١ [ الهند : الدار السلفية ، ١٤١٠ هـ ] .

(٥) نخير بن الهيثم من بني بن مجعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري شهد العقبة ولم يشهد بدرًا . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٤ / ١٥٣٤).

(٦) سبقت ترجمته ص ٧٥.

(٧) سبقت ترجمته ص ٧٥.

(٨) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ آف و امرؤ آف اسمه البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري شهد العقبة ثم شهد بدرًا وقتل يوم أحد وكان يومئذ أميرًا على الرماة . الاستيعاب ، ( ٣ / ٨٧٧).

(٩) معن بن عدي بن الجند بن العجلان الأنصاري العجلاني العقبي البدري ، من حلفاء بني مالك بن عوف من سادة الانصار كان يكتب العربية قبل الإسلام ، وذكر أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا ليتنا متنا قبله نخشى أن نفتن

- ١١ . عويم بن ساعدة رضي الله عنه <sup>(١)</sup> .  
 فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً .  
 ومن شهدها من الخزرج <sup>(٢)</sup> :  
 ١٢ . خالد بن زيد بن كليب رضي الله عنه <sup>(٣)</sup> .  
 ١٣ . معاذ بن الحارث رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> .  
 ١٤ . عوف بن الحارث رضي الله عنه <sup>(٥)</sup> .  
 ١٥ . معوذ بن الحارث رضي الله عنه . وهما ابنا عفراء <sup>(٦)</sup> .  
 ١٦ . عمارة بن حزم رضي الله عنه <sup>(٧)</sup> .

بعده ، فقال معن : لکني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقته ميتا كما صدقته حيا ، وكان معن ممن استشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (١/٣٢١) .

(١) سبقت ترجمته ص ٥٤ .

(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، (٢/٧٠) .

(٣) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري النجاري من بني غنم بن مالك بن النجار ، غلبت عليه كنيته ، أمه هند بنت سعد بن عمرو بن امرئ آلاف بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد ، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة ، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٤٢٤-٤٢٥) . وأسماء من يعرف بكنيته ، (١/٢٩) .

(٤) سبقت ترجمته ص ٥٩ .

(٥) عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن يخلو بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري شهد بدرا مع أخويه معاذ ومعوذ، وأمهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك بن النجار ، وقتل عوف ومعوذ يوم بدر شهيدين ، وعوف بن عفراء ممن شهد العقبتين وإنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، مرجع سابق ، (٣/١٢٢٥-١٢٢٦) .

(٦) معوذ بن الحارث بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار أمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا مع إخوته ، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر ، ثم قاتل حتى استشهد يوم بدر . انظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤/١٤٤٢) . وانظر ابن خياط ، الطبقات ، (١/٩٠) .

(٧) عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي ، كان من الذين بايعوا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ليلة العقبة في قول جميعهم ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين محرز بن نضلة ،

- ١٧ . أسعد بن زرارة رضي الله عنه <sup>(١)</sup> .
- ١٨ . سهل بن عتيك بن نعمان رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> .
- ١٩ . أوس بن ثابت بن المنذر رضي الله عنه <sup>(٣)</sup> .
- ٢٠ . زيد بن سهل بن الأسود رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> .
- ٢١ . قيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه <sup>(٥)</sup> .
- ٢٢ . عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء رضي الله عنه <sup>(١)</sup> .

شهد بدرًا ، وأحدًا والخذق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، كانت معه راية بني مالك بن النجار في غزوة الفتح ، وخرج مع خالد لقتال أهل الردة فقتل باليمامة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (١١٤١/٣) .

(١) سبقت ترجمته ص ٥٣ .

(٢) سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار الأنصاري ، وأمه جميلة بنت علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول ، شهد العقبة ثم شهد بدرًا وذكر أنه لا عقب له . انظر ابن سعد ، الطبقات ، (٣ / ٥١٠) . وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢ / ٦٦٦) .

(٣) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، شهد العقبة وبدرًا ، وقتل يوم أحد ، وهو أخو حسان بن ثابت الشاعر رضي الله عنه . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (١ / ١١٧) .

(٤) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، أبو طلحة الأنصاري النجاري ، وأمه أيضاً من بني مالك بن النجار ، وهي : عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة ابن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهو مشهور بكنيته شهد بدرًا ، روى عنه من الصحابة ابن عباس و أنس وزيد بن خالد رضي الله عنه ، عن أنس رضي الله عنه ، أن أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على قوله ﷺ " انفروا خفافاً وثقالاً " فقال لا أرى ربنا إلا استنفرنا شبانا وشيوخنا ، يا بني جهزوني جهزوني ، فقالوا له : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات ، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات ، فدعنا نغز عنك ، قال : لا جهزوني ، فغزا البحر ، فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه بها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه بها وهو لم يتغير ، ويقال إن أبا طلحة توفي سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وقال أبو زرعة عاش أبو طلحة بالشام بعد موت رسول الله ﷺ بأربعين سنة ، وقال المدائني مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين . الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ . وانظر : أبو الفتح الأزدي ، أسماء من يعرف بكنيته ، (١ / ٥٠) .

(٥) قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني ، شهد العقبة وشهد بدرًا ، وكان لقيس من الولد : الفاكه وأم الحارث وأمهما أمامة بنت معاذ بن عمرو بن الجموح = بن زيد بن حرام ، وله ثلاثة إخوة صحبوا النبي ﷺ ولم يشهدوا بدرًا ، منهم الحارث بن أبي صعصعة ، قتل يوم اليمامة ، وأبو كلاب وجابر أبناء أبي صعصعة ، قتلا يوم مؤتة شهيدين ، وأمهم جميعاً أم قيس : وهي شيبية بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبدول ، وكان رسول الله ﷺ قد جعله على الساقة يومئذ ، ثم شهد أحدًا ، لا يوقف له على وقت وفاة . ابن سعد ، الطبقات ، (٣ / ٥١٧) . وابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٣ / ١٢٩٤) .

- ٢٣ . سعد بن الربيع رضي الله عنه (٢)
- ٢٤ . خارجة بن زيد رضي الله عنه (٣)
- ٢٥ . عبدالله بن رواحة رضي الله عنه (٤)
- ٢٦ . بشير بن سعد بن ثعلبة رضي الله عنه (٥)
- ٢٧ . عبدالله بن زيد بن ثعلبة رضي الله عنه (٦)
- ٢٨ . خلاد بن سويد بن ثعلبة رضي الله عنه (٧)
- ٢٩ . عقبة بن عمرو بن ثعلبة رضي الله عنه (١)

(١) عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني ، شهد العقبة ثم شهد بدر ، وهو والد الحجاج بن عمرو بن غزية وإخوته وهم الحارث وعبد الرحمن وزيد وسعيد وأكبرهم الحارث . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٣ / ١١٩٣ ) .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ آلف بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري . يعرفون ببني الأغر ، شهد العقبة وبدر وقتل يوم أحد ، ودفن هو وسعد بن الربيع في قبر واحد وكذلك كان الشأن في قتلى أحد ، دفن الإثنان منهم والثلاثة في قبر واحد ، وكان خارجة هذا من كبار الصحابة صهرا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكانت ابنته تحت أبي بكر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين آخى بين المهاجرين والأنصار ، قال ابن إسحاق قتل أمية بن خلف رجل من الأنصار من بني مازن . وقال ابن هشام ويقال قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد و حبيب بن إساف اشتركوا فيه ، قال ابن إسحاق : وابنه علي بن أمية قتله عمار بن ياسر يعني يومئذ بدر ، فلما قتل صفوان من قتل يوم أحد ، قال : الآن شفيت نفسي حين قتلت الأمائل من أصحاب محمد ، قتلت ابن أبي زهير خارجة بن زيد ، وقتلت أوس بن أرقم . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٢ / ٤١٧ - ٤١٨ ) .

(٤) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٥) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري أبو النعمان ، شهد العقبة ثم شهد بدر ، هو وأخوه سماك بن سعد ، وشهد بشير أحدا والمشاهد بعدها ، ويقال إن أول من بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة من الأنصار بشير بن سعد ، قتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويعد من أهل المدينة ، وروى عنه ابنه النعمان بن بشير ، وروى عنه جابر بن عبد الله . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ١ / ١٧٢ - ١٧٣ ) .

(٦) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد من بني حشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي من بني الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة وشهد بدر وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي رأى الأذان في النوم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا على مارآه عبدالله بن زيد ، وكانت رؤياه في السنة الأولى من الهجرة بعد بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج يوم الفتح ، توفي بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين ، = وصلّى عليه عثمان وروى عنه سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وابنه محمد بن عبد الله ابن زيد ، الاستيعاب ، ( ٣ / ٩١٣ ) .

(٧) خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ آلف ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الحارث بن ..... شهد العقبة وشهد بدر ، وأحداً والخندق وقتل يوم بني قريظة كلاهما طرحت عليه الرحي من أطم من أطامها فشدخت رأسه ومات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون إن له أجر شهيد . الاستيعاب ، ( ٢ / ٤٥٢ ) .

٣٠. زياد بن ليبيد بن ثعلبة رضي الله عنه (٢).
٣١. فروة بن عمرو بن وذفة رضي الله عنه (٣).
٣٢. خالد بن قيس بن مالك بن العجلان رضي الله عنه (٤).
٣٣. رافع بن مالك بن العجلان رضي الله عنه (٥).
٣٤. ذكوان بن عبد قيس رضي الله عنه (٦).
٣٥. عباد بن قيس بن عامر رضي الله عنه (٧).
٣٦. الحارث بن قيس بن خالد رضي الله عنه (٨).
٣٧. البراء بن معرور رضي الله عنه (٩).

(١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج هو مشهور بكنيته ويعرف بأبي مسعود البدري لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدرا ، قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب إنه لم يشهد بدا وهو قول ابن إسحاق ، قال ابن إسحاق كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة سنا ولم يشهد بدراً وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وقالت طائفة قد شهد أبو مسعود بدراً وبذلك قال البخاري فذكره في البدرين ولا يصح شهوده بدرا مات أبو مسعود سنة إحدى أو اثنتين و أربعين قيل مات أيام علي رضي الله عنه وقيل بل كانت وفاته بالمدينة في خلافة معاوية . الاستيعاب ، ( ٣ / ١٠٧٥).

(٢) زياد بن ليبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي من بني بياضة بن عامر بن زريق خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام معه بمكة حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكان يقال لزياد مهاجري أنصاري شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت ، مات في أول خلافة معاوية . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٢ / ٥٣٣). وانظر ابن خياط ، الطبقات ، تحقيق : أكرم العمري ، ج١ ، ص ١٠٠ ، ط ٢ [ الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٢ هـ ] .

(٣) فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة البياضي الأنصاري شهد العقبة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مخزومة العامري حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم " لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن " ..... ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٣ / ١٢٥٩ . ١٢٦٠).

(٤) خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة بن عامر الأنصاري البياضي شهد العقبة في قول ابن إسحاق و الواقدي وشهد بدرا وأحدا. الاستيعاب ، ( ٣ / ٤٣٣).

(٥) سبقت ترجمته ص ٥٣ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٥٥ .

(٧) عباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن عامر بن زريق الزريقي الأنصاري شهد بدرا وأحدا بعد أن شهد العقبة . الاستيعاب ، ( ٢ / ٨٠٦).

(٨) الحارث بن قيس بن خالد ويقال : خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق أبو خالد الأنصاري الزريقي ، غلبت عليه كنيته شهد العقبة وبدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فأصابه يومئذ جرح فاندمل ، ثم انتفض في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات ، فهو يعد في من شهد اليمامة الاستيعاب ، ( ٤ / ١٦٣٤).

(٩) سبقت ترجمته ص ٧٢ .

٣٨ . بشر بن البراء بن معرور <sup>(١)</sup> .

٣٩ . سنان بن صيفي بن صخر <sup>(٢)</sup> .

٤٠ . الطفيل بن النعمان <sup>(٣)</sup> .

٤١ . معقل بن المنذر بن سرح <sup>(٤)</sup> .

٤٢ . يزيد بن المنذر <sup>(٥)</sup> .

٤٣ . مسعود بن يزيد <sup>(٦)</sup> .

٤٤ . الضحاك بن حارثة <sup>(٧)</sup> .

٤٥ . يزيد بن حرام بن سبيع <sup>(٨)</sup> .

(١) بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي من بني سلمة ، شهد بشر بن البراء العقبة وبدرا و أحدا والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التي سم فيها ، قيل إنه لم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات ، وقيل بل لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات منه ، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة ، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدي ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ حين سأل بني سلمة " من سيدكم " قالوا ..... على بخل فيه ، فقال رسول الله ﷺ " لا داء أدوأ من البخل ، بل سيد بني سلمة : الأبيض الجعد بشر بن البراء " . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ١ / ١٦٨ ) .

(٢) سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، شهد بدرا وأحدا ومابعدها ، ذكر بن أبي حاتم عن أبيه أنه بدري . انظر الحافظ ابن حجر ، الاصابة ، ( ٣ / ١٨٨ ) ، وانظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، ( ٢ / ٦٥٩ ) .

(٣) الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عم الطفيل بن مالك ، شهد العقبة وبدرا وأحدا ، وجرح بأحد ثلاثة عشر جرحاً وعاش حتى شهد الخندق ، وقتل يوم الخندق ، قتله وحشي بن حرب . انظر الحافظ ابن حجر ، الاصابة ، ( ٣ / ٥٢٤ ) . وانظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٢ / ٧٦٢ - ٧٦٣ ) .

(٤) معقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد العقبة وبدرا مع أخيه زيد بن المنذر . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٣ / ١٤٣٢ ) .

(٥) يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد العقبة ثم بدراً و أحداً ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عامر بن ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ( ٤ / ١٥٨٠ ) .

(٦) مسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، شهد العقبة ، ولم يشهد بدراً . الاستيعاب ، ( ٣ / ١٣٩٤ ) .

(٧) الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد الأنصاري الخزرجي ، شهد بدراً وشهد العقبة ، فقال أبو حاتم عقي بدري لم يرو عنه العلم . الحافظ ابن حجر ، الاصابة ، ( ٣ / ٤٧٤ ) .

٤٦ . جبار بن صخر بن أمية رضي الله عنه (٢) .

٤٧ . الطفيل بن مالك بن خنساء رضي الله عنه (٣) .

٤٨ . كعب بن مالك رضي الله عنه (٤) .

٤٩ . سليم بن عمرو بن حديدة رضي الله عنه (٥) .

٥٠ . قطبة بن عامر بن حديدة رضي الله عنه (٦) .

٥١ / يزيد بن عامر بن حديدة رضي الله عنه (٧) .

٥٢ / كعب بن عمرو بن عباد رضي الله عنه (٨) .

(١) يزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، شهد بيعة العقبة ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤ / ١٥٧٤) .

(٢) جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، أبا عبد الله ، ذكره موسى بن عقبة في أهل العقبة ، وذكره عروة في أهل بدر ، وروى الطبراني من طريق بن إسحاق قال: إنما حرص عليهم عبد الله بن ربيعة عاماً واحداً فأصيب يوم مؤتة ، فكان رسول الله ﷺ يبعث جبار بن صخر فيحرص عليهم يعني أهل خيبر . عن شرحبيل : أنه سمع جبار بن صخر يقول سمعت النبي ﷺ يقول : " إنا نهيئنا أن نرى عوراتنا " . مات جبار بن صخر سنة ثلاثين في خلافة عثمان ، وهو ابن اثنتين وستين سنة . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (١ / ٤٤٩) .

(٣) الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب الأنصاري ، عقي ، ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب في من شهد بدرا ، وقال البغوي وابن مندة : لا يعرف له رواية ، قتل يوم الخندق . المرجع السابق ، (٣ / ٥٢٣) .

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي ، أبو عبدالله ، ويقال أبو عبد الرحمن المدني الشاعر صاحب النبي ﷺ ، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، و أنزل فيه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وهو أحد الذين شهدوا العقبة ، روى عن النبي ﷺ وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه ، روى عنه : جابر بن عبدالله ، و عبدالله بن عباس و أولاده ، و عبدالله وعبد الرحمن رضي الله عنه ، مات في خلافة علي رضي الله عنه . انظر : المزي تهذيب الكمال ، (٢٤ / ١٩٤) . وانظر الحافظ ابن حجر : تقريب التهذيب ، (١ / ١٦٤) .

(٥) سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، وقيل اسمه سليمان ، ذكر في أهل بدر والعقبة وفي من استشهد بأحد . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٣ / ١٦٩) .

(٦) سبقت ترجمته ص ٥٤ .

(٧) يزيد بن عامر بن حديدة بن غنم بن يخلو بن كعب بن سلمة الأنصاري أبو المنذر الخزرجي ، ذكره ابن إسحاق في أهل العقبة وأيضاً في البدرين . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٦ / ٦٦٦) .

(٨) كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن يخلو الأنصاري السلمي ، من بني سلمة ، أبو اليسر ، وهو مشهور بكنيته ، أمه نسبية بنت الأزهر بن مري بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، شهد العقبة ، ثم بدرا ، وهو ابن عشرين سنة ، فهو عقي بدري وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر ، وكان رجلاً قصيراً ، والعباس رجلاً طويلاً ضخماً جميلاً ، فقال له النبي ﷺ " لقد أعانك عليه ملك كريم " وهو الذي انتزع راية المشركين ، وكانت بيد أبي عزيز بن عمير يوم بدر =

- ٥٣ / صيفي بن سواد بن عباد رضي الله عنه (١).
- ٥٤ / ثعلبة بن غنمة بن عدي رضي الله عنه (٢).
- ٥٥ / عمرو بن غنمة بن عدي رضي الله عنه (٣).
- ٥٦ / عبس بن عامر بن عدي رضي الله عنه (٤).
- ٥٧ / عبدالله بن أنيس رضي الله عنه (٥).
- ٥٨ . خالد بن عمرو بن عدي رضي الله عنه (٦).
- ٥٩ . عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه (٧).
- ٦٠ . جابر بن عبدالله بن حرام رضي الله عنه (٨).

= ثم شهد صفين مع علي رضي الله عنه ، يعد في أهل المدينة ، وبها كانت وفاته سنة خمس وخمسين . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤/ ١٧٧٦).

(١) صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، ذكره ابن إسحاق في من شهد العقبة الثانية ، وقال أبو الأسود عن عروة شهد بدرا. الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٣/ ٤٥٣).

(٢) ثعلبة بن غنمة بن عدي بن ناي بن عمرو بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي ، شهد بدرا والعقبة ، وكان ممن يكسر أصنام بني سلمة ، قتل يوم الخندق قتله هبيرة بن أبي وهب ، وقال أبو لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، قتل بخيبر ، وذكر أنه ممن سأل عن الهلال كيف يبدو صغيرا ثم يكبر؟ فنزل قوله تعالى { يسألونك عن الأهلة... الآية } ، مرجع سابق ، (١/ ٤٠٦).

(٣) عمرو بن غنمة بن عدي بن ناي بن بني سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي ، شهد بيعة العقبة مع أخيه ثعلبة ابن غنمة ، وهو أحد البكائين الذين نزلت فيهم { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم .. الآية } ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٣/ ١١٩٦).

(٤) عبس بن عامر بن عدي بن ناي بن عمرو بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، شهد العقبة ثم شهد بدرا وأحدا . الاستيعاب ، (٣/ ١٠٠٨).

(٥) عبد الله بن أنيس الجهني ، الأنصاري ، حليف بني سلمة ، قال ابن إسحاق : هو من قضاة ، كان عبد الله بن أنيس مهاجريا ، أنصارياً عقيباً وشهد أحدا وما بعدها ، روى عنه أبو أمامة وجابر بن عبد الله ، وروى عنه من التابعين بسر بن سعيد ، وبنوه ، عطية وعمرو وضمرة وعبدالله بنو عبدالله بن أنيس ، وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر ، وقال له : يا رسول الله إني شاسع الدار ، فمرني بليلة أنزل لها ، فقال : " أنزل ليلة ثلاث وعشرين " وتعرف تلك الليلة بليلة الجهني بالمدينة ، وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة ، توفي سنة أربع وخمسين رضي الله عنه . الاستيعاب ، (٣/ ٨٧٠).

(٦) خالد بن عمرو بن عدي بن ناي بن عمرو بن يخلو بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي شهد العقبة الثانية ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/ ٤٢٧).

(٧) سبقت ترجمته ص ٧٥.

(٨) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو عبد الله وأبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه ، من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية... (موتا)، روى علما كثيرا عن النبي ، وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزيبر رضي الله عنهم وطائفة ، حدث عنه ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح وسالم بن أبي الجعد والحسن =

٦١. معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه (١).

٦٢. ثابت بن الجذع رضي الله عنه (٢).

٦٣. النعمان بن عمرو بن رفاعة رضي الله عنه (٣).

٦٤. خديج بن سلامة بن أوس رضي الله عنه (٤).

٦٥. معاذ بن جبل بن عمرو رضي الله عنه (٥).

=البصري والحسن بن محمد بن الحنفية وآخرون ، وكان مفتي المدينة في زمانه ، عاش بعد ابن عمر أعواما ، شهد ليلة العقبة مع والده من النقباء البدرين ، استشهد يوم أحد ، وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل أخواته ، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة وشاخ وذهب بصره وقارب التسعين ، وقيل إنه عاش أربعاً وتسعين سنة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (١٨٩/٣ . ١٩٠).

(١) معاذ بن عمرو بن الجموح بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي المدني البدري العقبي قاتل أبي جهل ، شهد بدرًا ، روى عنه ابن عباس رضي الله عنه وعاش إلى أواخر خلافة عمر رضي الله عنه . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٢٥٠ . ٢٤٩/١).

(٢) ثابت بن الجذع واسمه ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في من استشهد بالطائف ، وذكره أيضا ابن إسحاق وموسى بن عقبة في أهل العقبة . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٣٨٤/١).

(٣) النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن يخلو بن مالك بن غنم ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء بن مبدول بن عمرو من بني مازن بن النجار ، وهو نعيمان تصغير نعمان ، وكان لنعمان من الولد محمد وعامر وسيرة ولبابة وكبشة ومريم وأم حبيب وأمة الله وهم أمهات أولاد شتى ، وحكيمة وأمها من بني سهم ، وشهد نعيمان العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد = = كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن زيد بن أسلم قال : أتى بالنعيمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده ، ثم أتى به فجلده ، قال : مراراً أو خمسا ، يعني في شرب النبيذ ، فقال رجل : اللهم العنه ما أكثر ما يشرب ، وأكثر ما يجلد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا تلعنه فإنه يجب الله ورسوله " ، عن أيوب بن محمد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقولوا للنعيمان إلا خيراً فإنه يجب الله ورسوله " وبقي النعيمان بن عمرو حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وليس له عقب . ابن سعد ، الطبقات ، (٤٩٣/٣).

(٤) خديج بن سلامة بن أوس عمرو بن كعب بن القراقر البلوي حليف بني حرام ، ويقال بن سالم بن أوس بن عمرو ، ويقال بن أوس بن سالم بن عمرو الأنصاري ، ذكره موسى بن عقبة في من شهد العقبة الثانية ، وكذا ذكره الطبري وغيره ، قال : ولم يشهد بدرًا ولا أحداً . الحافظ ابن حجر ، الإصابة ، (٢٦٨/٢).

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن المدني ، قال الواقدي : وكان من أجمل الناس ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ... ، وروى عنه ابن عباس وأبو موسى الأشعري وابن عمرو وأنس وجابر رضي الله عنهم وآخرون . قال قتادة عن الحسن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ، كلهم من الأنصار : أبي ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد رضي الله عنه . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه " وأربعة رهط لا أزال أحبهم ، بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اقرأوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل ، وعن أنس مرفوعاً وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، قال =

- ٦٦ . عبادة بن الصامت رضي الله عنه <sup>(١)</sup> .
- ٦٧ . العباس بن عبادة بن نضلة رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> .
- ٦٨ . يزيد بن ثعلبة رضي الله عنه <sup>(٣)</sup> .
- ٦٩ . عمير بن الحارث رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> .
- ٧٠ . رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو رضي الله عنه <sup>(٥)</sup> .
- ٧١ . عقبة بن وهب بن كلدة رضي الله عنه <sup>(٦)</sup> .
- ٧٢ . سعد بن عبادة رضي الله عنه <sup>(٧)</sup> .
- ٧٣ . المنذر بن عمرو بن خنيس رضي الله عنه <sup>(٨)</sup> .

=عمر: عجزت النساء أن تلد مثل معاذ ، لولا معاذ هلك عمر ، ومناقبه كثيرة جدا ، قال أبو مسهر مات سنة سبع عشرة ، وقال يحيى بن معين : مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ، وهو ابن أربع وثلاثين ، وقال الواقدي عن رجاله ، مات سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، (١٠ / ١٦٩) .

- (١) سبقت ترجمته ص ٥٥ .
- (٢) سبقت ترجمته ص ٦٠ .
- (٣) سبقت ترجمته ص ٥٥ .
- (٤) عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب ، وهو في رواية موسى بن عقبة ، عمير بن الحارث بن لبدة ابن ثعلبة بن الحارث ، وأمه كبشة بنت نايب بن زيد بن حرام من بني سلمة ، شهد العقبة في روايتهم جميعا ، وشهد بدرأ وأحدا ، وتوفي وليس له عقب . انظر ابن سعد ، الطبقات ، (٣ / ٥٦٩) . و ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٣ / ١٢١٣) .
- (٥) رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك وهو أبو الوليد ، وأمه أم رفاعة بنت قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك ، وكان لرفاعة بن عمرو أولاد فأنقضوا ، وشهد رفاعة العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرأ وأحدا وقتل يوم أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة ، وليس له عقب . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، (٣ / ٥٤٤) .
- (٦) عقبة بن وهب بن كلدة الغطفاني ، حليف لبني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، شهد العقبتين وبدرأ ، قال ابن إسحاق : وكان أول من أسلم من الأنصار ، ولحق رسول الله ﷺ بمكة ، فلم يزل هنالك حتى خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجراً ، فهاجر معه ، فكان يقال له مهاجري أنصاري ، شهد بدرأ وأحدا ، وقيل : إن عقبة بن وهب هذا هو الذي نزع الحلقتين من وجنتي رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقيل : بل نزعهما أبو عبيدة ، وقال الواقدي : قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : نرى أنهما جميعاً عالجهما فأخرجاهما من وجنتي رسول الله ﷺ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٤٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٣ / ١٠٧٧) .
- (٧) سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليلة ، ويقال ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى أبا ثابت ، وكان نقيباً شهد العقبة و..... ابن عبد البر : الاستيعاب ، (٨ / ٥٩٤) .
- (٨) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الساعدي ، عقي بدرأ نقيب . وكان المنذر يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وكانت الكتابة في العرب قليلة ، ثم أسلم فشهد العقبة مع الأنصار ، وكان أحد النبلاء الاثني عشر ، وأخى رسول الله ﷺ بين المنذر بن عمرو وطليب بن بعمير ، وشهد المنذر بن عمرو بدرأ وأحدا ، وبعثه رسول الله ﷺ أميراً على أصحاب بئر معونة ، فاستشهد على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة ، وثبت =

فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما:

٧٤. نسيبة بنت كعب <sup>(١)</sup> ﷺ.

٧٥. أسماء بنت عمرو <sup>(٢)</sup> ﷺ.

وهكذا تمت هذه البيعة المباركة، والتي كانت القاعدة الصلبة في تحديد معالم البيعة المسلمة التي ترضى بالله ربا وبالإسلام ديناً و بمحمد ﷺ رسولا ونبياً، وبذلك تهيأت البيعة في المدينة لاحتضان الدعوة الإسلامية، وذلك لمبايعتهم للرسول ﷺ على الحماية و النصر، وصلت أصداً هذه الدعوة المباركة إلى قريش، وراعها ما سمعت، وهو ما يقتل الرسول ﷺ بعد ما تيقنوا أن محمداً ﷺ لاحق بأصحابه لا محالة، فاجتمعوا في دار الندوة، وتأمروا على حياة النبي ﷺ، وصمموا على قتله، والتخلص منه بأن يختاروا من كل قبيلة شاباً جلدأً ليضربوا الرسول ﷺ بالسيوف ضربة رجل واحد، فيفروا بذلك دمه في القبائل.

قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، و رأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، وعرفوا أنهم قد أجمعوا لحرهم، فاجتمعوا له في دار الندوة. وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها. يتشاورون ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه" <sup>(٣)</sup>.

وقد أشار القرآن إلى ما قرره هؤلاء المجرمون قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ <sup>(٤)</sup>

وفي الليلة التي استعدت فيها قريش لتنفيذ مكرها أتى جبريل . عليه السلام . إلى النبي ﷺ وأمره ألا يبيت في فراشه، فكلف النبي ﷺ بذلك ابن عمه علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . كي لا يقع الشك في عدم وجوده أثناء الليل . وهكذا تمكن الرسول ﷺ بمعية الله وعونه من

=أنه استشهد يوم بئر معونة في صحيح البخاري . انظر الحافظ ابن حجر : الإصابة ، ( ٦ / ٢١٧ ) . وانظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ( ٣ / ٥٥٥ ) .

(١) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ( ٢ / ١٢٢ ) .

(٤) سورة الأنفال : ( ٣٠ ) .

المضي قدماً في طريق الهجرة إلى البيعة التي هيأها بتوفيق من الله ﷻ لاحتضان الدعوة ، ومعه رفيق دربه أبو بكر الصديق ، وبعد أن أحبط الله كيد الكافرين ، ونجا سيد المرسلين ﷺ جدت قريش في طلب النبي ﷺ في كل وجه ، وانطلق المشركون في أثرهما ولكن هيهات أن يحصل ذلك والله . سبحانه وتعالى . ثالثهما .

عن أنس . رضي الله عنه . قال حدثني أبو بكر . رضي الله عنه . قال : كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين ، قلت يا رسول الله : لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا قال : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " <sup>(١)</sup> وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ **إِلَّا نُنصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ <sup>(٢)</sup> .

" وبهذه الهجرة تمت لرسولنا ﷺ سُنَّةُ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ ، مِنْ إِبْرَاهِيمَ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ وَخَلِيلِ اللَّهِ ، إِلَى عَيْسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ ، كُلَّهُمْ عَلَى عَظِيمِ دَرَجَاتِهِمْ ، وَرَفَعَةِ مَقَامِهِمْ ، أَهَيْنُوا مِنْ عَشَائِرِهِمْ <sup>(٣)</sup> ، فَصَبَرُوا لِيَكُونُوا مِثَالاً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ مِمَّنْ تَبِعَهُمْ فِي الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ مَا دَامَ ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، فَلَا غَرَابَةَ أَنْ هَاجَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ بِلَادِ مَنْعِهِ أَهْلِهَا مِنْ تَتَمِيمِ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ قَالَ تَعَالَى ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** ﴾ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ ، (٤/١٧١٢) ح (٤٣٨٦) .

(٢) سورة التوبة : آية (٤٠) .

(٣) أرى أن التعبير بلفظ الإهانة لمقام الأنبياء السامي فيه نظر ، و الأولى التعبير عنه ب ( تعرضوا للأذى من عشائرتهم) .

(٤) سورة الأحزاب : آية (٦٢) .

(٥) محمد الخضري : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص ١٣٢-١٣٣ ، ط ٢ [ القاهرة : دار الحديث ١٤١٢هـ ] .

المبحث الثاني :  
تهيئة البيئة في المدينة للدعوة بعد الهجرة ، و فيه  
ثلاث مطالب :  
المطلب الأول : بناء المسجد .  
المطلب الثاني : المؤاخاة .  
المطلب الثالث : المعاهدة .

## المبحث الثاني: تهيئة البيئة للدعوة بعد الهجرة:

لم تكن هجرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام من مكة إلى المدينة وترك الأهل والوطن مقصودة لذاتها .. وإنما كان المقصد الأكبر والأهم البحث عن بيئة صالحة تحتضن الدعوة ، ولم يكن اختيار يثرب بيئة جديدة لاحتضان الدعوة الإسلامية اجتهاداً من النبي ﷺ في ظل ما اقتضته ظروف الدعوة فقط ، وإنما كان ذلك بوحى من الله ﷻ وقد وردت أحاديث صحيحة تؤكد ذلك ، منها قوله ﷺ للمسلمين في مكة ، كما ورد في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ " قد أريت دار هجرتكم ، رأيت سبخةً <sup>(١)</sup> ذات نخل بين لا بتين <sup>(٢)</sup> و هما الحرتان <sup>(٣)</sup>" <sup>(٤)</sup>.

وفي السنة الثالثة عشرة للمبعث ، كانت الهجرة التاريخية ، هجرة الرسول ﷺ ، ذلك الحدث العظيم في تاريخ الإسلام ، و الذي فتح للنبي ﷺ و لأصحابه حياة جديدة ومرحلة أخرى لها سماتها ومعالمها ، حيث أصبحوا يتمتعون بالحرية الكاملة في عبادة الله تعالى ، و الدعوة إليه علانية بدون خوف ، خلاف ما كانوا عليه في المرحلة المكية ، وهذا الحدث العظيم هو الذي جعل ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يختاره بداية للتأريخ الإسلامي <sup>(٥)</sup> ، فالهجرة تعد ( المنطلق لقيام دولة الإسلام الأولى ، و ترسيخ لقواعده ، التي حملت الدعوة ابتداء و قدمتها للعالم انتهاء ) <sup>(٦)</sup>.

---

(١) سبخة : أي الأرض التي تعلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر . لابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، تحقيق : طاهر الزاوي ، و محمود الطناحي ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ ، د.ط [ بيروت : المكتبة العالمية ، د.ت ] . و انظر ابن منظور : لسان العرب (٢/ ٨٣).

(٢) لا بتين : أي ما بين طرفين ، ابن قتيبة : غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، د.ط [ بغداد : مطبعة العاني ، ١٣٩٧ هـ ] .

(٣) الحرة : هي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود . الهروي : غريب الحديث ، تحقيق : محمد خان ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، ط ١ [ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦ هـ ] .

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الكفالة ، باب حوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده ، (٢/ ٨٠٤) ح (٢١٧٥) .

(٥) انظر : عبد الله التليدي ، تهذيب الخصائص النبوية الكبرى ، ص ١٢٨ ، ط ٢ [ بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٠ هـ ] . و انظر : عائشة عبدالرحمن ، مع المصطفى ﷺ ، ص ١٨٥ .

(٦) انظر سعيد حوى : الأساس في السنة و فقهاها ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، ط ١ [ القاهرة : دار السلام ، ١٤٠٩ هـ ] و انظر البوطي : فقه السيرة النبوية ، ص ٢١١ .

وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ( بخطى يحدها الشوق والحرص على تبليغ الرسالة، وهداية الأمة ، أمة المدينة المتشعبة المتفرقة بحروب داخلية )<sup>(١)</sup> وقد عزم في نفسه أن يحدث في هذه البيئة تغييراً شاملاً يقضي على الفساد المستشري في أنحائها ، ويرسي قواعد جديدة ليبنى بيئة إسلامية قادرة على حماية الدعوة وتقديمها للعالم. وكانت خطوات البناء الأولى التي شرع الرسول الكريم ﷺ في تنفيذها تتلخص في ثلاثة أمور : بناء المسجد، لأنه أساس حياة المسلمين في مختلف نواحيها ، وسائر جوانبها ، ثم المؤاخاة الداعية إلى التآلف والوحدة بين أفراد الأمة الجديدة ، التي تقوم آنذ في مدينة رسول الله ﷺ على غير مثال سابق ، ثم إصدار الصحيفة التي تمثل القانون الأساس لتنظيم شؤون هذه الدولة الجديدة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) زيد الزيد : وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول ، ص ٢٣ . ٢٤ .

(٢) في رحاب خاتم رسل الله ﷺ ، برفسور : محمد محيي الدين محمد ، ( ٢ / ٢٨٣ ) .

● **المطلب الأول : بناء المسجد ، وفيه مسألتان :**  
**المسألة الأولى: بناء المسجد:**  
**أولاً: مكان بنائه والمساومة عليه :**

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً إليها من مكة نزل أول ما نزل في مشارفها على بني عمرو بن عوف في قباء ، فأسس مسجد قباء وأكمل بناءه ، ثم ترحل عنهم إلى داخل المدينة ، وكان الأنصار متلهفين للقائه . عليه أفضل الصلاة والسلام . وخرجوا من ديارهم ينتظرون وصوله ، وكان كلما مر بدار قوم منهم أخذوا بزمام ناقته يتضرعون إليه ويرجونه أن ينزل فيهم حيث العدد والعدة والمنعة والثروة ، فكان ﷺ يتلطف بهم ويدعو لهم ، ويرد عليهم رداً جميلاً ، ويطلب إليهم أن يدعوا الناقة تواصل سيرها ، فإنها مأمورة ، ومسيرة لا مخيرة ، وزمامها بيده ﷺ ، لا يثنيها عن اتجاهها ولا يكفها . وواصلت القصواء سيرها ورسول الله ﷺ عليها ، يحيط به جموع أصحابه من المهاجرين والأنصار ، حتى بلغت فناء أبي أيوب الأنصاري (١) في دار بني مالك بن النجار ، فبركت هناك ، و تلححت ، وألقت بجرائنها ، ورزمت ولزمت مكانها ، ولم تنهض منه ، وكان موضع بروكها وما حوله مریدا للغلامين يتيمين في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة ، نقيب بني النجار ، الذي اتخذ في ناحية من المرید (٢) مسجدا يصلي فيه بأصحابه ويجمع بمن حضره من المسلمين الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ، ﷺ ، بالغلامين فساومهما بالمرید ليتخذه مسجداً ، فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ، وأمر أبا بكر أن يعطيها ذلك (٣) .

(١) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنصاري النجاري ، من بني غنم بن مالك بن النجار ، غلبت عليه كنيته ، شهد العقبة و بدرًا و سائر المشاهد ، و عليه نزل رسول الله ﷺ في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة ، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة ، وبنى مساكنه ، ثم انتقل ﷺ إلى مسكنه ، و آخى رسول الله ﷺ بينه و بين مصعب بن عمير ، و كان أبو أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم في زمن معاوية ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ . الاستيعاب، لابن عبد البر، ( ٢ / ٤٢٤ ) .

(٢) المرید : وزان مقود وهو موقف الإبل و مرید النعم موضع بالمدينة يقال على نحو من ميل ، و المرید أيضاً موضع التمر. المصباح المنير ص ٨٢ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٣/١٤٢١) ح (٣٦٩٤)، عبد الرزاق: المصنف، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، (٥/٣٩٦) ح (٩٧٤٣). ط ٢ [بيروت : المكتب =

فمن عروة بن الزبير رضي الله عنه ، قال : (.... فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ركب راحلته ، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مريداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمريد ليتخذاه مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهما اللبن في بنيانه ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمل لا حمل خبير  
هذا أبر ربنا وأطهر  
اللهم إن الأجر أجر الآخرة  
فارحم الأنصار والمهاجرة<sup>(١)</sup>

فحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار مكان المسجد يؤكد أنه كلما كان مكان المسجد مناسباً كان أكثر فاعلية ، وكذلك ينبغي الحرص على مشروعية الأرض التي يبني فيها المسجد بأن لا تكون مغصوبة أو ما شابه ذلك .

### ثانياً: كيفية بنائه :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ( لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ نزل في علو المدينة ، في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، قال : فأقام فيها أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى ملائكة بني النجار ، قال : فجاءوا متقلدي سيوفهم ، قال وكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملاً بني النجار حوله ، حتى ألقى بفناء أبي أيوب ، قال : فكان يصلي حيث أدركته الصلاة ، ويصلي في مرابض الغنم . قال : ثم إنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملائكة بني

=الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ [ انظر السيرة : ابن هشام ( ٢ / ١٠٨-١١٠ ) ، الطبقات : ابن سعد ، ( ١ / ١٨٢-١٨٤ ) ، زاد المعاد : لابن القيم ، ( ٢ / ) ، التاريخ : الطبري ، ( ١ / ٢٥٦-٢٥٥ ) ، الكامل : لابن الأثير ، ( ٢ / ٧٦ ) ، المواهب اللدنية : القسطلاني ، ( ١ / ٩٠ ) .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : مناقب الأنصار ، باب : هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ( ٣ / ١٤٢١ ) ح ( ٣٦٩٤ ) .

النجار ، فجاءوا . فقال : يا بني النجار ثامنوني بمخاطبكم<sup>(١)</sup> هذا ، فقالوا : والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . قال : فكان فيه ما أقول لكم ، كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه حرب ، وكان فيه نخل ، فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت ، وبالحرب فسويت ، وبالنخل فقطع ، قال : فصفوا النخل قبلة المسجد ، قال : وجعلوا عضادته حجارة قال : جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم ؛ يقولون :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة<sup>(٢)</sup>

فكما جاء في الرواية عن الشيخين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : أنه كان في موضع المسجد نخل وحرب ، ومقابر للمشركين ، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت ، وبالعضام فغييت ، وبالحرب فسويت ، وبالنخل فقطعت ، وزاد ابن سعد في الطبقات : أنه كان في المرید ماء مستنجل<sup>(٣)</sup> فسيره حتى ذهب<sup>(٤)</sup> .

### ثالثاً: مشاركة النبي ﷺ في بنائه :

ولما تم تسوية الأرض وأصبحت صالحة للبناء شرع رضي الله عنه في بناء المسجد، وعمل فيه رضي الله عنه بنفسه الشريفة ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، و دأبوا فيه<sup>(٥)</sup>، فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والرسول يعمل ذاك إذا للعمل المصنل<sup>(٦)</sup>

وجعل رسول الله ﷺ يبني معهم، وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول :

(١) رواه البخاري في صحيحه ، أبواب المساجد، باب هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية ويُتخذ مكانها مساجد (١٦٥/١) ح (٤١٨) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب ابتناء مسجدي النبي ﷺ (٣٧٣/١) ح (٥٢٤) ، ورواه الطبري في تاريخه (٢ / ٨) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (١٤٣٠/٣) ح (٣٧١٧)، وقد رواه البخاري أيضا في كتاب الصلاة ، باب : هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ، ويتخذ مكانها مسجدا ؟ (١٦٥/١) ح (٤١٨) ، وفي موضعين من الوصايا في باب : إذا وقفت جماعة أرضا مشاعا فهو جائز ، وباب : إذا قال الواقف : لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فهو جائز (١٠٢٢/٣) ح (٢٦٢٧) . ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ (٣٧٣/١) ح (٥٢٤) .

(٣) مستنجل : استنجل الموضوع أي كثر به النحل و هو الماء يظهر . لسان العرب ، لابن منظور ، (٥٨٩ / ٣) ، مادة : (نخل) .

(٤) الطبقات : لابن سعد ، (١٨٤/١) .

(٥) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، (١١٠/٢) .

(٦) ابن حجر فتح الباري ، (٢٩١ / ٧) ، ابن هشام السيرة النبوية ، (١١٠ / ٢) .

هذا الحمال لا حمال خبير  
 اللهم إن الأجر أجر الآخرة  
 هذا أبر ربنا وأطهر  
 فارحم الأنصار والمهاجرة  
 اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة  
 فانصر الأنصار والمهاجرة<sup>(١)</sup>

فكان بناء المسجد النبوي يشيع فيه جو من المحبة والألفة، والفرح والمرح، والهمة العالية والنشاط .

وكان الرسول ﷺ يقدم في العمل من يجيد جانباً منه . ففي حديث طلق بن علي اليمامي الحنفي<sup>(٢)</sup> أن الرسول ﷺ كان يقول للعاملين في بناء المسجد من الصحابة : " قربوا اليمامي من الطين ؛ فإنه أحسنكم له مسا ، وأشدكم له سبكا " ، وفي رواية البيهقي عن طلق بن علي ، قال : " بنيت مع النبي ﷺ مسجد المدينة فكان يقول : قربوا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم له بناء " <sup>(٣)</sup> واستغرق البناء اثني عشر يوماً <sup>(٤)</sup> .

#### رابعاً : صفة المسجد النبوي :

وكان مسجد الرسول ﷺ في المدينة جداراً مجرداً ليس عليه سقف ، وقبلته إلى بيت المقدس ، وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ، ويقال كان أقل من المائة ، وجعلوا الأساس قريباً من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن ، وجعل له ثلاثة أبواب : باباً في مؤخره ، وباباً يقال له باب الرحمة ، وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة ، والباب الثالث الذي يدخل فيه الرسول ﷺ ، وهو الباب الذي يلي آل عثمان ، وجعل طول الجدار بسطة ، وعمده الجذوع ، وسقفه جريداً ،

(١) سبق تخرجه ص ٩٨ .

(٢) طلق بن علي بن عمرو بن قيس بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم الحنفي السحيمي ، يكنى : أبا علي ، مشهور ، له صحبة ووفادة و رواية ، ومن حديثه في السنن أنه بنى معهم في المسجد ، روى عنه ابنه قيس ، و ابنته خلدة ، و عبد الله بن بدر ، و عبد الرحمن بن شيان ، انظر : الإصابة ، ابن حجر (٣/ ٤٣٧) . الطبقات ، ابن سعد ، (٦/ ٧٧) .

(٣) رواه الطبراني: المعجم الكبير (٣٣٢/٨) ح (٨٢٤٢)، البيهقي في دلائل النبوة (٥٤٢/٢)، ورواه أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (٣٥٧/١) ح (١٠٩٥)، ورواه ابن حبان في صحيحه (٤٠٤/٣) ح (١١٢٢)، الضياء المقدسي: الأحاديث المختارة (١٦٩/٨) ح (١٨٦) وقال الضياء: إسناده صحيح، تحقيق: د/ عبد الملك بن دهيش، ط [١] مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديث، ١٤١٠ هـ .

(٤) البيهقي: الدلائل ، (٥٤٢/٢) .

فقيل له : ألا تسقفه ؟ فقال : " عريش كعريش موسى خشيبات وثمام ، الشأن أعجل من ذلك " (١) (٢) . وفي رواية أنه ﷺ بناه أولا بالجريد ، ثم بناه بالبن بعد الهجرة بأربع سنين (٣) ، وكانت أعمدته خشب النخل (٤) . وبني بيوته ﷺ بجوار المسجد فكانت تسعة ، بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة مرضومة ، بعضها فوق بعض ، مسقفة بالجريد أيضا (٥) .

ولم يكن في المسجد النبوي حين بني منبر يخطب الناس عليه ، وكان النبي ﷺ يخطب وهو مستند إلى جذع فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبرا فسوي له منبر عند مصلاه ، ثم اتخذ له كرسيًا بدرجتين ، فلما جاوز ذلك الجذع خار ذلك الجذع وحنَّ حينئذٍ النوق العِشار لما كان يسمع من خطب الرسول ﷺ عنده ، فرجع إليه النبي ﷺ فاحتضنه حتى سكن كما يسكن المولود (٦) ، وهذا من دلائل نبوته ﷺ كما ذكر البيهقي في الدلائل .

#### خامساً : فضل المسجد النبوي :

هو أحد المساجد المشرفة التي تشد إليها الرحال في الأرض ، وثانيها في الفضل ، وإن كان ثالثها في الزمان والبناء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى " (٧) ، وعن الرسول ﷺ أنه قال : " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " ، وفي

(١) رواه عبد الرزاق : المصنف (١٥٤/٣) ح (٥١٣٥) ، ورواه الدارمي : السنن ، تحقيق : فوز أحمد زمري (٣١/١) ح (٣٨) . ط ١ [ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ ] ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٤٣٩/٢) ، قال ابن مفلح : " أخرجه الدارمي وابن أبي شيبة في المصنف من طريق الحسن مرسلًا وهو مرسل صحيح " الآداب الشرعية (٣٩٧/٣) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ [ بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ ] . وله طرق حسنة بما العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٦١٦) .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات ص ١٨٥-١٨٤ ، المواهب اللدنية : القسطلاني ص ٩١ ، زاد المعاد ٣ / ٦٣ .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري (٧ / ٢٤٦) .

(٤) رواه البخاري في الصحيحة ، أبواب المساجد ، باب : بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ (١ / ١٧١) ح (٤٣٥) .

(٥) السهيلي : الروض الآنف (٢ / ٣٣٩-٣٤٠) .

(٦) رواه البخاري في الصحيحة ، كتاب المناقب ، باب عَلَامَاتِ النَّبِيِّ فِي الْإِسْلَامِ (٣ / ١٣١٣) ح (٣٣٩٠) ، ( فتح الباري : ح ٣٥٨٤ ، ٣٥٨٥ ) خبرًا عن حنين الجذع . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ص ٢٥٧ ، انظر البيهقي دلائل النبوة ٢ / ٥٥٩ تعقيب الحسن البصري على ذلك بعد ذكره الحديث عن أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري في الصحيحة : كتاب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١ / ٣٩٨) ح (١١٣٢) ، فتح الباري (٣ / ٦٣) ، ورواه مسلم في صحيحه ، (٢ / ١٠١٤) رقم (١٥) كتاب الحج ، باب فَضْلِ الصَّلَاةِ بِمَسْجِدِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ (٢ / ١٠١٤) ح (١٣٩٧) .

مسجد النبي ﷺ الروضة الشريفة التي هي من رياض الجنة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال : " ما بين بيتي <sup>(١)</sup> ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي " <sup>(٢)</sup> . وهو

المسجد الذي أسس على التقوى ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

### المسألة الثانية :مكانة المسجد النبوي في البيئة المدنية :

للمسجد مكانة عظيمة في البيئة المدنية ، ويدل على ذلك مايلي :

**أولاً :** فعل الرسول ﷺ فأول خطوة خطاها بمجرد وصوله إلى المدينة تأسيس مسجد قباء ، وإقامة المسجد النبوي ، وذلك لأن (أول ركائز الإسلام بناء المسجد ، بناء جدرانها بالطين والحجارة ، وعمران كيانه بالذكر والعلم وقراءة القرآن) <sup>(٤)</sup> .

وكان يهدف . عليه الصلاة والسلام . من وراء ذلك إلى إقامة بيئة إسلامية راسخة متماسكة تتألف من الأنصار والمهاجرين ، الذين جمعتهم المدينة النبوية ، تشيع فيما بينهم أواصر المحبة والأخوة في الله ، وذلك لأن شيوع هذه الأصرة لا يتم إلا في المسجد (لأن من نظام الإسلام وآدابه أن تشيع روح المواساة والعدل فيما بين المسلمين في مختلف شؤونهم وأحوالهم ، ولكن شيوع هذه الروح لا يمكن أن يتم ما لم يتلاق المسلمون كل يوم صفا واحدا بين يدي الله عز وجل ، وقد وقفوا على صعيد مشترك من العبودية له ، وتعلقت قلوبهم برحم الواحد جل جلاله ، وقد حققوا معنى التعاون و الاشتراك ، وإذا لم تقم في أنحاء المجتمع مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته ليلمسكوا بها عن معرفة وعلم فإن وحدتهم تؤول إلى شتات ، وسرعان ما تفرقهم عن بعض الشهوات والأهواء) <sup>(٥)</sup> ، فهذه المعاني لا تتحقق إلا في المسجد .

(١) اشتهر هذا الحديث على الألسنة بلفظ " ما بين قبري " وهو غير صحيح ، فالرسول ﷺ لما قال الحديث لم يكن قبراً وإنما (بيتي) ، وهي الرواية الصحيحة . أبو شعبة ( ٢ / ٣٤ ) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل ما بين القبر والمنبر (١/٣٩٩) ح (١١٣٨) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (٢/١٠١١) ح (١٣٩١) .

(٣) سورة التوبة : (١٠٨) .

(٤) إعلام الساجد باحكام المساجد ، الزركشي ، ص ٢٢٣ ، ط ٥ [مصر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٠ هـ] .

(٥) انظر : نظرات في السيرة النبوية الشريفة ، ملك الحافظ ، ط ١ [دمشق . بيروت : دار الرشيد ، ١٤٢١ هـ] .

**ثانياً :** اهتمام الرسول ﷺ بالمسجد من حيث مكان بنائه ، و الأرض التي يبنى عليها بأن تكون مشروعة غير مغصوبة ، وبتسوية الأرض ( فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت ، وبالعظام فغيبت ، وبالخرب فسويت ... ) ، و المشاركة في بنائه ؛ ليرغب في هذا العمل ، و يبين فضله ، و الحرص على إتقان بنائه وتقديم من هو أهل لذلك " قريوا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم له بناء " ، فكل هذه الأمور تبين أهمية المسجد ، و اختيار المكان المناسب له ، و الإخلاص في بناءه ، فبالرغم من أنه بني من مواد بسيطة و متوفرة إلا أن بنائه استغرق اثني عشر يوماً ، وكذلك اهتم عليه أفضل الصلاة والسلام بترميم المسجد النبوي، فبعد أن بناه بالجريد أول مرة، جدد بناءه بعد الهجرة بأربع سنين باللبن<sup>(٢)</sup>، فهذا العمل المتجدد والمتلاحق ( يؤكد أهمية العناية بالمساجد وصيانتها ، والحفاظ عليها ، و إيلاءها الأهمية التي تحقق القيام برسالتها)<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً :** بنى الرسول ﷺ المسجد قبل مشروعية الأذان والدليل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحننون الصلاة ليس ينادى لها ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بوقاً مثل قرن اليهود ، فقال عمر رضي الله عنه : ألا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : قم يا بلال فناد بالصلاة<sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup> وذلك أن الرسول ﷺ قد أمر الأذان وأنهم ذكروا أشياء يجتمعون بها الناس للصلاة فقال بعضهم البوق ، وقال بعضهم الناقوس ، فبينما هم كذلك إذ نام عبد الله بن زيد<sup>(٦)</sup> فأرّى في النوم أن رجلاً مر به وعليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوساً في يده، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال: وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك

(١) البيهقي : الدلائل ، ( ٢ / ٥٤٢ ) .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ( ٧ / ٢٤٦ ) .

(٣) الفوائد السنبة من السيرة النبوية ، ا. د / خالد الحازمي ، ص ١٤٧ ، ط ١ [المدينة المنورة : دار الزمان ، ١٤٢٦هـ] .

(٤) وكان هذا النداء بلفظ ( الصلاة جامعة ) رواه ابن سعد في الطبقات مرسلًا عن سعيد بن المسيب .

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب : بدء الأذان ، ( ١ / ٢١٩ ) ح ( ٥٧٩ ) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان ( ١ / ٢٨٥ ) ح ( ٣٧٧ ) .

(٦) سبق ترجمته .

قلت : وما هو؟ قال : تقول: الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال : إنها لرؤيا حق . إن شاء الله . فقم مع بلال فألقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى <sup>(١)</sup> صوتا منك ، فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله ﷺ ، وهو يجرد رداءه وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ؛ فقال رسول الله ﷺ : فله الحمد <sup>(٢)</sup> .

وقد توافق الرؤيا الحق والوحي ، والدليل على ذلك قول الرسول ﷺ : " إنها لرؤيا حق " وفي رواية ابن جريج أن عمر لما جاء إلى النبي ﷺ ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي ﷺ الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن ، فقال رسول الله ﷺ حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي <sup>(٣)</sup> .

وهذا يدل على أنه قد جاء الوحي بتقرير ما رآه عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، وتقرير النبي ﷺ لأحد على شيء أحد وجوه السنن المعروفة <sup>(٤)</sup> .

مما يثبت بالدليل القاطع أن وظيفة المسجد في البيعة المدنية ليست قاصرة على أداء الصلوات الخمس فحسب بل المسجد ركيزة صلبة في تلك البيعة ، ومن الوظائف التي كان يؤديها:

(١) أندى : أندى صوتا منه كناية عن قوته و حسنه . المصباح ، للفيومي ، ص ٢٢٨ .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤٣/٤) ح (١٦٥٢٥) ، ورواه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب كيف الأذان (١٣٥/١) ح (٤٩٩) ، ورواه ابن ماجه في السنن ، كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان (٢٣٢/١) ح (٧٠٦) ، وصححه ابن حبان في صحيحه (٥٧٣/٤) ح (١٦٧٩) ، وحسنه الألباني : إرواء الغليل برقم (٢٤٦) ، وصحيح أبي داود برقم (٥١٢) .

(٣) رواه عبد الرزاق ، المصنف (٤٥٦/١) ح (١٧٧٥) ، ورواه أبو داود في المراسيل (٨١/١) ح (٢٠) . ط [ت . شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٨هـ] .

(٤) البداية والنهاية (٢٧١/٣) ، فتح الباري (٢/٦٤) .

(١) أنه كان مجمعا للشورى ؛ يشاور فيه النبي ﷺ أصحابه، وتتخذ فيه الإجراءات المختلفة<sup>(١)</sup>.

(٢) أنه مركز سياسي ؛ تتخذ فيه القرارات الخطيرة ، وتعد في الألوية للقواد<sup>(٢)</sup>.

(٣) أنه مركز لاستقبال وفود القبائل ورسولهم إلى رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(٤) أنه مركز قضائي للقضاء بين المتخاصمين بما أنزل الله ﷻ<sup>(٤)</sup>.

(٥) أنه مركز طبي؛ حيث تم فيه تطيب جرحى المسلمين، كما في قصة سعد بن أبي وقاص عند ما أصيب يوم الخندق<sup>(٥)</sup>.

(٦) أنه مركز للإيواء ؛ إذ كان فيه الصُّفَّة : وهي ظل في مؤخرة المسجد يأوي إليها المساكين والغرباء الذين لا منازل لهم<sup>(٦)</sup>.

وعقدت فيه ألوية لجيوش وسرايا المسلمين . وقد كان مكانا يجتمع فيه المسلمون مع

نبيهم وقائدهم .

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها في حديث طويل : قالت : ".... فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر فقال : " يا معشر المسلمين من يعذربي من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي ... " انظر: البخاري في الصحيح، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، (٤/١٥٢٠) ح (٣٩١٠).

(٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته ، فقام رسول الله ﷺ فقال : " إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للإمارة ... " انظر: البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ، (٤/١٦٢٠) ح (٤١٩٩)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد بن حارثة و أسامة بن زيد (٤/١٨٨٤) ح (٢٤٢٦) .

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس فقالوا : يا رسول الله إن هذا الحي من ربيعة.... " ، انظر: البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس ، باب أداء الخمس من الدين ، (٣/١١٢٨) ح (٢٩٢٨) ، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب السؤال عن أركان الإسلام ، (١/٤١) ح (١٢).

(٤) عن سهل أخي بني ساعدة أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فقال : رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقنتله ؟ فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد . انظر البخاري : كتاب الأحكام ، باب من قضى ولاعن في المسجد، (٦/٢٦٢١) ح (٦٧٤٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، أبواب المساجد، باب الحَيْمَةِ فِي الْمَسْجِدِ لِلْمَرْضَى وَعَيْرِهِمْ (١/١٧٧) برقم (٤٥١)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ وَجَوَازِ أَنْزَالِ أَهْلِ الْحِصْنِ عَلَى حُكْمِ حَاكِمِ عَدْلِ أَهْلِ لِلْحُكْمِ (٣/١٣٨٩) ح (١٧٦٩).

(٦) عن نافع رضي الله عنه قال : " أخبرني عبد الله بن عمر أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي ﷺ ". انظر البخاري: كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد، (١/١١٣-١١٤)، وابن حجر الفتح (١/٥٣٥).

فهذه الشواهد لمهام المسجد تؤكد أن المسجد في عهده ﷺ كان يمثل الحياة النابضة بالحركة والفاعلية ، والأداء الفاعل والمؤثر في حياة الصحابة ، وكأنه لا يخلو ساعة من ليل أو نهار<sup>(١)</sup> .

فهذا مما يؤكد الفاعلية العظيمة والمؤثرة للمسجد في البيئة المدنية ، وما يقوم به من مهام دينية وتربوية واجتماعية ، وغيرها مما لا تستغني عنها البيئة المسلمة .

**فالمسجد النبوي كان له عظيم التأثير في البيئة المدنية وتهيئتها لانتشار الدعوة**

**من جهتين :**

**الأول:** أن المسجد يعتبر منبراً عظيماً لتعليم المسلمين أمور دينهم ، وإقامة شعائر

الإسلام، ودعوة غير المسلمين إلى الدين الإسلامي الحنيف .

**الثاني:** أن له دوراً عظيماً في التأليف بين قلوب المسلمين واتحاد كلمتهم، وكان

المسلمون في أشد الحاجة إلى ذلك لا سيما وهم في بيئة جديدة ، لذا كان المسجد (من

أهم عوامل توحيد صفوف الأمة ، وجمع كلمة المسلمين، وإزالة ما بينهم من العداوة

القديمة ، والحقد المتوارث ، حتى أصبحوا يدا واحدة على من عاداهم)<sup>(٢)</sup> .

فالمسجد كان اللبنة الأولى في تهيئة البيئة الاجتماعية للدعوة بعد الهجرة؛ وذلك لأنه لم

يكن مكاناً لأداء الصلوات فحسب ( بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام

وتوجيهاته ، ومنتدى تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزعات

الجاهلية وحروبها ، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات ، وبرلمانا لعقد المجالس

الاستشارية والتنفيذية ، وكان مع هذا كله دارا يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين

اللاجئين، الذين لم يكن لهم هناك دار ولا مال ولا أهل ولا بنون)<sup>(٣)</sup> .

(١) الفوائد السنية من السيرة النبوية : د/ خالد الحازمي ، ص ١٤٩ .

(٢) المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ، د/ محمد الوكيل ، ص ٢٨ ، ط ٢ [ جدة . الخبر : دار المجتمع ، ١٤٠٩ هـ ] .

(٣) الرحيق المختوم، للمباركفوري ، ص ١٧٦ ، ط ٢ [ الرباط : المكتب التعليمي ، ١٤٠٤ هـ ] .

• **المطلب الثاني : المؤاخاة، وفيها مسائل :**  
**المسألة الأولى : تعريفها ووقتها ومكانها :**  
**أولاً : تعريف المؤاخاة :**

من خلال النظر في كتب اللغة نجد أن كلمتي ( الإخاء ) و ( المؤاخاة ) لهما أصل واحد هو ( أ خ و )، وقيل ( و خ ي ) وهو ضعيف .

**( ١ ) تعريف المؤاخاة في اللغة :**

/ لغة : الأخ أصله : أخو فيقال : أخوا فلانا يأخوه أخوة ، و إخاءة : اتخذ أخا .  
وأخى بينهما : جعلهما كالأخوين . وأخى : قرن بينهما . وأخى في فلان آخيةً : اصطنع عنده معروفًا . و الآخية : الحرمة والذمة <sup>(١)</sup> .

**ويقال : الأخ :** من جمعك و إياه صلب أو بطن أو هما معا . والأخ من الرضاع : من يشارك في الرضاعة . والأخ : الصديق ، والأخ : الشريك والمثيل . و أخو الشيء : صاحبه وملازمه ، يقال : هو أخو أسفار : كثيرها ، وأخو القبيلة : أحد رجالها ، والجمع : آخاء ، و إخوان ، و إخوة، ويقال: إخوان الوداد أقرب من إخوة الولاد <sup>(٢)</sup> .

**وقيل :** سمي الأخ أخا ؛ لأن قصده قصد أخيه ، وأصله من : وخی ، أي: قصد ، وتآخيت أخا ، أي : اتخذت أخا، وفي الحديث : " أن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار " <sup>(٣)</sup> ، أي : ألف بينهم بأخوة الإسلام والإيمان . والتآخي : اتخاذ الإخوان .

**وفي صفة أبي بكر:** " لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام " <sup>(٤)</sup> ، ويقال : تأخى الرجل أخاً أخاً أو دعاه أخاً <sup>(٥)</sup> .

(١) المعجم الوسيط، مادة ( أ خ و )، ص ٩ .

(٢) المعجم الوسيط ، ص ٩ .

(٣) رواد الطبراني، المعجم الكبير (٢٥٢/١) ح (٧٢٨)، ورواه أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة (٣٣٩/٤).

(٤) رواد البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قَوْل النبي لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا (١٣٣٨/٣) ح (٣٦٥٤)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، (١٨٥٤/٤)، ح (٢٣٨٢/٢).

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، (٤٢ / ١).

ومن خلال التعريف اللغوي للمؤاخاة يتبين أن مدلول المؤاخاة لا يلزم المؤاخاة في النسب فقط ، بل المدلول يتعدى ذلك فيشمل علاقة النسب ، الرضاة ، والصحة والملازمة ، وتقديم المعروف ، وغيرها من المعاني السامية .

وعليه يمكن القول إن الرسول ﷺ حينما عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فإنه . عليه الصلاة والسلام . كان يهدف إلى تحقيق كل معاني المؤاخاة من الصداقة والتقارب، ومشاركة هموم الحياة ومسئولياتها، وتقديم المعروف بكل أنواعه ، ومراعاة حرمة أخيه المسلم وذمته، وغير ذلك من المعاني السامية للمؤاخاة .

## (٢) تعريف المؤاخاة اصطلاحاً :

والمراد بالمؤاخاة في هذا المطلب هو الإخاء القائم على الدين والعقيدة والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(١)</sup> وفسره ابن حجر- رحمه الله . بقوله : يعنى في التوادر وشمول الدعوة<sup>(٢)</sup>، سواء وجد النسب أم لا ، وهذا الإخاء هو الذي يقوي العلاقة بين المسلمين في جميع مجالات الحياة ، ويحقق الألفة بينهم ، وهو الذي كان يهدف إليه الرسول ﷺ حين عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار حتى يكونوا كلمةً وصفاً واحداً مع بعضهم وأمام عدوهم ؛ لأن المؤاخاة بينهم كانت قائمة على الدين لا على شيء آخر .

## ثانياً: زمنها ومكانها :

وقعت المؤاخاة التي كانت قائمة على التوارث بين المتأخين بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، وكان وقوعها قبل غزوة بدر الكبرى ، ( وكان النبي ﷺ قد آخى بين المهاجرين و الأنصار أول ما كانت الهجرة )<sup>(٣)</sup>

أما تاريخ تشريعها فقد اختلفت الروايات في ذلك<sup>(٤)</sup> ، فقيل : كانت المؤاخاة والمسجد النبوي يبنى ، وقيل : بعد بنائه ، وقيل : بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل : بتسعة أشهر .

(١) الحجرات : (١٠) .

(٢) فتح الباري، (٧/٣١٧) .

(٣) الطبري : جامع البيان ، (٢١/١٢٣) .

(٤) يصعب تحديد التاريخ تحديداً دقيقاً ؛ لأن المؤرخين الذين سأورد أقوالهم وغيرهم ، لم يورد أحدهم قرائن ترجح قولاً أو تاريخاً معيناً .

قال ابن حجر : اختلفوا في ابتدائها ، فقيل : بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل : بتسعة ، وقيل : وهو بيني المسجد ، وقيل : قبل بنائه ، وقيل : بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر<sup>(١)</sup> . وقال ابن الجوزي : وكان ذلك قبل بدر<sup>(٢)</sup> . وقال المقرئزي : وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار وقد أتت لهجرته ثمانية أشهر<sup>(٣)</sup> . وقال ابن عبد البر : وآخى رسول الله ﷺ بعد بنائه المسجد بين الأنصار والمهاجرين<sup>(٤)</sup> .

اختلفت الروايات في تحديد المكان الذي وقعت فيه المؤاخاة ، فقيل : مسجد رسول الله ﷺ ، وقيل : دار أنس .

يقول ابن حجر : وعند أبي سعيد في ( شرف المصطفى ) : كان الإخاء بينهم في المسجد<sup>(٥)</sup> .

وعن أنس بن مالك ﷺ : أن رسول الله ﷺ حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس<sup>(٦)</sup> .

فيظهر . والله أعلم . أن الرواية القائلة بأن المؤاخاة تمت أثناء بناء المسجد إن صحت ، فيكون وقوع المؤاخاة في دار أنس هو الصحيح ، لهذه الرواية ولتصريح أنس ﷺ بذلك كما في الحديث السابق ، وذلك لأن المسجد في طور البناء فهو غير قادر على احتضان هذا الحدث العظيم ؛ لأن وظيفته لم تكتمل بعد .

وقد يكون آخى الرسول ﷺ بين بعضهم في دار أنس في أول الأمر ، ولما اكتمل بناء المسجد آخى بين بعضهم الآخر . والله أعلم .

(١) فتح الباري (٧ / ٣١٧) .

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم : لابن الجوزي ، محمد عبد القادر عطا . مصطفى عطا ، ج ٣ ، ص ٧١ ، ط ١ ، [ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ ] .

(٣) إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، (١ / ٦٩) .

(٤) الدرر في اختصار المغازي والسير ، (٣ / ) .

(٥) فتح الباري ، (٧ / ٣١٧) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الكفالة ، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ( وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَوْهَهُمْ نَصِيحُهُمْ ، (٢ / ٨٠٣) ح (٢١٧٢) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب مُؤَاخَاةِ النَّبِيِّ بَيْنَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٤ / ١٩٦٠) ح (٢٥٢٩) بلفظ : حَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِهِ .

## المسألة الثانية: دوافع عقد المواخاة بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة :

حين هاجر الرسول ﷺ وصحابته إلى المدينة كانت هناك قضايا خطيرة وشديدة الحساسية تعج بها هذه البلدة ؛ نظراً لطبيعة مجتمعها آنذاك ، بظروفه الاجتماعية ، والدينية ، والسياسية ، والفكرية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، والجغرافية:

**فأما الحالة الاجتماعية:** فكان مجتمع المدينة متنوع الطوائف ، ففيه المسلمون ، وفيه اليهود بطوائفهم ، وفيه المشركون ، أي أنه مجتمع معقد ؛ نظراً لتعدد المشارب والاتجاهات .

**وأما الحالة الدينية:** فهي نتيجة للحالة الاجتماعية متعددة أيضاً ، وكانت عاملاً من عوامل إثارة القلاقل في بعض الأحيان : فاليهود حاقدون ، والمشركون متعصبون ، والمنافقون مختالون مخادعون ، والمسلمون إزاء كل هذا متحدون مواجهون يحاولون السيطرة على الوضع .

**الحالة السياسية:** حيث كان الناس قبل هجرة الرسول ﷺ يعدون لتنصيب عبد الله بن أبي ابن سلول ملكاً على المدينة ، فلما هاجر النبي ﷺ وصحابته توقف هذا الأمر ؛ فأثار ذلك حفيظة الكثيرين من المنافقين ، الذين ما فتئوا يسعون في الأرض فساداً ، ثم إن اليهود استغلوا الموقف لإشعال نار الفتنة بين الثريين . سكان المدينة الأصليين . وبين المهاجرين .

**الحالة الاقتصادية:** حيث كان اليهود يسيطرون على الاقتصاد عن طريق تعاملاتهم الربوية ، وسيطرتهم على الأسواق والتجارة ، ومعلوم أن الإسلام يحارب المعاملات الربوية ، وأيضاً يقوم على عدالة التوزيع للعمل والمال ، وهذا من غير شك سوف يؤثر على مكانة اليهود الاقتصادية ويزلزلها . فإزاء كل هذا لابد أن يكون موقف اليهود موقفاً مناوئاً ، ومعادياً للدولة الإسلامية الناشئة ، وكان لزاماً على المسلمين أن يجابهوا هذه المناوأة والمعاداة.

**الناحية العسكرية:** حيث كانت هناك أحلاف موجودة بين قبائل اليهود والأوس والخزرج ، وبين المنافقين واليهود ، هذه الأحلاف أشار إليها القرآن الكريم ، فقال تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لِكُذُوبِهِمْ ﴾ (١)

(١) سورة الحشر : (١١).

هذه الأحلاف مثلت أيضا نوعا من التحدي الذي يواجه المسلمين في طور بناء دولتهم الناشئة

**الناحية الجغرافية :** المدينة محصورة بين حرتين تحيطان بها إحاطة السوار بالمعصم، إلا فتحة وادي العقيق ، وليست فيها الأنهار الجارية ولا الصناعات أو الزراعات الواسعة، فهي محدودة الإنتاج .

إزاء كل هذه الصعوبات والتحديات كلها وغيرها سلك رسول الله ﷺ طريق الحكمة لمعالجتها وتذليل الصعاب ، فقام ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ؛ ليربط بين أبناء المجتمع الواحد على اختلاف الأجناس وافتراق البلدان برباط أخوي ديني يحل محل أخوة النسب <sup>(١)</sup>.

### **المسألة الثالثة : بنود عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:**

فقد كتب رسول الله ﷺ وثيقة ، تضبط العلاقة بين المسلمين فيما بينهم ، على ما يلي

:

أن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم <sup>(٢)</sup>، يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم <sup>(٣)</sup> بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم <sup>(٤)</sup> الأولى ، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا <sup>(٥)</sup> بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

وألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دسيعة <sup>(٦)</sup> ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد

(١) انظر : الشيخ عطية محمد سالم : معالم على طريق الهجرة ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) الربعة : الحالة التي جاء الإسلام وهم عليها. لسان العرب ، لسان العرب (١ / ١١١٣) ، مادة (ربع) .

(٣) العاني : الأسير ، لسان العرب : (٢ / ٩١١) ، مادة : (عنا) .

(٤) المعائل : الديات . لسان العرب ، (٢ / ٨٤٦) ، مادة : (عقل) .

(٥) مفرحا : هو الذي أفرحه الدين يعني أثقله . غريب الحديث ، للهروي (١ / ٣٠) .

(٦) الدسيعة : العطية ، وأراد بها هاهنا: ما ينال منهم من ظلم ، لسان العرب (١ / ٩٧٨) ، مادة (دسع) .

أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرأ على مؤمن ، وأن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أديانهم ، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس<sup>(١)</sup> .  
إن هذا النص يكشف على اعتبار المؤاخاة نظاما رسميا معتبرا به في الدولة الإسلامية، والدليل على ذلك تطبيقها في أرض الواقع.

لقد أوضحت البنود المتعلقة بالمهاجرين والأنصار وحدة الأمة وتميزها ، وأنها أمة يرتبط أفرادها برباط العقيدة ، وليست رابطة الدم ؛ فيتحد شعورهم وتتحد أفكارهم وتتحد قبلتهم ووجهتهم ، ولاؤهم لله وليس للقبيلة ، واحتكامهم للشرع وليس للعرف ، وهم يتمايزون بذلك كله عن بقية الناس ، فهذه الروابط تقتصر على المسلمين<sup>(٢)</sup> .

### المسألة الرابعة: الكيفية التي تم بها عقد المؤاخاة :

أود أن أنوه إلى أن المؤاخاة وقعت مرتين :

الأولى بين المهاجرين بعضهم بعضا قبل الهجرة ، على الحق والمواساة ، فأخى الرسول ﷺ بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وبين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وغيرهم ، والثانية . وهي المقصودة في البحث . كانت بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة ، فأخى الرسول ﷺ بين حمزة و أسيد بن حضير رضي الله عنهما ، وبين مصعب بن عمير و أبي أيوب رضي الله عنهما ، عن أنس رضي الله عنه أنه قال : ( قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وكان كثير المال ، فقال سعد : قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا ... الحديث<sup>(٣)</sup> .

وأخى بينهم على الحق والمواساة ، ويتوارثون بعد الممات ، دون ذوي الأرحام<sup>(٤)</sup> ، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالموايرث<sup>(١)</sup> ، قال تعالى ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

(١) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال، تحقيق : خليل محمد هراس، (١/٢٦٢). [بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٨هـ ] ، ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (٣/٣٣) .

(٢) د/ أكرم العمري : المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة ، ص١١٨ .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار ، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار (٣/١٣٧٨) ح (٣٥٧٠) .

(٤) انظر : محمد السفاريني الحنبلي ، شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص١٦٤-١٦٦ ، ط٤ [ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٠هـ ] ، وانظر الحلي : السيرة الحلبية ، (٢/٢٩٢) . وانظر السمهودي : وفا الوفا ، (١/٢٦٧) .

كِتَابِ اللَّهِ ﷻ (٢). ( أي في حكم الله من المؤمنين والمهاجرين أي القرابات أولى بالتوارث من المهاجرين و الأنصار، وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالحلف والمؤاخاة التي كانت بينهم ) (٣).

قال ابن إسحاق " وأخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال ، فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل : " تأخوا في الله أخوين أخوين " ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : " هذا أخي " فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب ﷺ أخوين ، وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعم رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين (٤).

قال ابن سعد : وحدثنا محمد بن عمر عن أشياخه قالوا : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة ، يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلاً : خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين ، وخمسة وأربعون من الأنصار (٥). ويقال : كانوا مائة ، خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار (٦)، وقيل غير ذلك.

(١) انظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٢ / ٣٢٩).

(٢) سورة الأحزاب ، جزء من الآية (٦) .

(٣) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، (٣ / ٤٦٩) .

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١١٨-١١٩). قال ابن تيمية: " وأحاديث المؤاخاة كلها كذب ولا آخى النبي بين مهاجري ومهاجري ولكن بين المهاجرين والأنصار" ، منهاج السنة النبوية (١ / ٤٦٠). وقال ابن كثير وذكر عدة أحاديث في المؤاخاة: " وفي بعض ما ذكره نظر، أما مؤاخاة النبي وعلى، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لاجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم، ولا مهاجري لمهاجري آخر، كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة، اللهم إلا أن يكون النبي لم يجعل مصلحة علي إلى غيره، فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله من صغره في حياة أبيه أبي طالب، كما تقدم عن مجاهد وغيره، وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة فأخاه بهذا الاعتبار" ، البداية والنهاية (٢ / ٣٢٦) و (٣ / ٢٢٧).

(٥) الطبقات الكبرى : ابن سعد (١ / ١٨٤).

(٦) المنتظم (٣ / ٧٠). وقد سمي ابن الجوزي الصحابة الذين آخى بينهم الرسول ﷺ مرتبة على حروف المعجم ص (٧١-٧٦). ولم اذكرها لعدم الإطالة ولأن المطلب لا يستدعي دراسة الأسماء بقدر ما يستدعي دراسة أبعاد المؤاخاة في البيئة المدنية .

وقد ذكر ابن إسحاق . رحمه الله . أسماء الصحابة رضي الله عنهم الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاستشكل بعض العلماء بعض ما ذكر ، لتأخر وصولهم إلى المدينة عن السنة الهجرية الأولى ، وقت إعلان المؤاخاة ، وقد أجاب ابن حجر . رحمه الله . على هذا الاستشكال بأن ابتداء المؤاخاة إنما كان في ابتداء الهجرة ، ثم كان صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين من يأتي بعد ذلك <sup>(١)</sup> .

وقد ترتب على تشريع نظام المؤاخاة حقوق خاصة بين المتآخين ، كالمواساة بين الاثنين، والمواساة ليست محددة بأمر معينة ، بل مطلقة لتعني كل أوجه العون على مواجهة أعباء الحياة ، سواء كان عوناً مادياً ، أو رعاية ونصيحة وتزاورا ومحبة ، كما ترتب عليها أيضا حق الوراثة أي يتوارث المتآخون [ بعد الموت ] دون ذوي الأرحام ، مما يرقى بالعلاقات بين المتآخين إلى مستوى أعمق وأعلى من أخوة الدم <sup>(٢)</sup> .

### المسألة الخامسة: نماذج تطبيقية للمؤاخاة :

لقد هاجر الصحابة رضي الله عنهم فرارا بدينهم من بطش قريش تاركين وراءهم أموالهم و أهليهم ووطنهم ، ومعنى هذا أنهم خرجوا من مكة فقراء لا عشيرة لهم تشد من أزهم ، ومن ثم أرادوا المؤازرة بالمال والمؤانسة بالأخوة عوضا عما تركوه في مكة ، فكان امتحان قوة الإيمان في قلوب المهاجرين والأنصار امتحاناً عظيماً لا ينجو منه إلا مؤمن، فالمهاجرون فضلوا الدين على الأهل والمال ، وهما زينة الحياة الدنيا، وجبلت النفوس على التعلق بهما ﴿ **أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ <sup>(٤)</sup> ، والأنصار استجابوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاسموا المهاجرين أموالهم ، وكانوا خير مؤنس لهم عن فقد أهلهم.

فقد كانت المؤاخاة حقيقة ملموسة ومطبقة على أرض الواقع ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار عقدا نافذا لا لفظا فارغا ، وعملا يرتبط بالدماء

(١) السهيلي : الروض الآنف ( ٢ / ٣٥٠ . ٣٥٤).

(٢) الفتح ، ( ٤ / ٢١٠).

(٣) أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى (٧٤-٧٦)، وانظر : البخاري : الجامع الصحيح

(١١٩/٣)، (٥٦-٥٥/٦)، (١٩٠-١٩١/٨)، ومسلم : الجامع الصحيح (٤/١٩٦٠)، البلاذري : أنساب الأشراف

(٢٧٠/١)، ابن عبد البر: الدرر ص٩٦، ابن القيم : زاد المعاد ، (٢/٧٩)، ابن سيد الناس ، عيون الأثر (١/٢٣١).

(٤) سورة الكهف : (٤٦).

والأموال ، لا تحية تثرثر بها الألسنة ، ولا يقوم لها أثر ، وكانت عوامل الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة ، وتملاً المجتمع الجديد بأروع الأمثال (١).

فقد كان الأنصاري يدعو أخاه المهاجر إلى مقاسمته ماله وداره وكل ما يملك ، وعن رضا نفس ، تعبيراً عن الأخوة الصادقة ، حتى خاف المهاجرون أن يذهب الأنصار بالأجر كله .  
فعن أنس رضي الله عنه قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير ، لقد كفونا المؤنة ، وأشركونا في المهنة؛ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله (٢).

فمن نماذج تطبيق المؤاخاة بذل الأنصار وإيثارهم ، يقابلها عزة المهاجرين وتعففهم :  
أخرج البخاري في صحيحه قال : حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : " لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع . قال لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالاً ، فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان ، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها . قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم؟ فدأه على سوق بني قينقاع ، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن . ثم تابع الغدو . ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة ، فقال النبي ﷺ : مهيم (٣) ؟ قال : تزوجت . قال : كم سقت إليها؟ قال : نواة من ذهب . أو وزن نواة من ذهب (٤). قال الحافظ ابن حجر : شك إبراهيم في ذلك (١) .

(١) انظر الشيخ / محمد الغزالي : فقه السيرة ص ١٩٤.١٩٣ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة : المصنف (٣٢١/٥) ح (٢٦٥١٠) . ورواه أحمد : المسند (٢٠٠/٣) ح (١٣٠٩٧) و (٢٠٤/٣) ح (١٣١٤٤) . ورواه الترمذي : السنن ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، (٦٥٣/٤) ح (٢٤٨٧) وقال عنه : حديث حسن صحيح . الأحاديث المختارة ، لعبد الحق الإشبيلي (٢ / ٨٠) ، رقم (١٦٦٢) . ورواه أبو يعلى الموصلي : المسند (٤١٥/٦) ح (٣٧٨٠) . ط ١ [ت . حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م] . ورواه البيهقي : السنن الكبرى (١٨٣/٦) ، من طريق حميد عن أنس . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (٨٥/١) ح (٢١٧) . ط ٣ [بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩هـ] . ورواه أبو داود : السنن ، كتاب السنة ، باب في شُكْرِ الْمُعْرُوفِ (٢٥٥/٤) ح (٤٨١٢) ، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢٢/١) ح (١٨١) ، تحقيق : فاروق حمادة ، ط ٢ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ] ، ورواه الحاكم : المستدرک (٧٢/٢) ح (٢٣٦٨) ، من طريق ثابت عن أنس ، وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "

(٣) مهيم : كلمة استفهام ، أي ما حالك ، وما شأنك . ( القاموس المحيط ، ١٥٦١ )

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : إحياء النبي ﷺ بين المهاجرين و الأنصار ، (١٣٧٨/٣) ح (٣٥٦٩) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الصَّدَاقِ وَجَوَازِ كَوْنِهِ تَعْلِيمَ قُرْآنٍ وَخَاتَمَ حَدِيدٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ (١٠٤٢/٢) ح (١٤٢٧) .

وحين أراد الأنصار مقاسمة المهاجرين نخلهم وهو مصدر معيشتهم ، طلب منهم الرسول ﷺ أن يقوموا بإدارة بساتين النخيل ، ويحتفظوا بها لأنفسهم على أن يشركوا المهاجرين في الثمر . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قالت الأنصار : اقسم بيننا وبينهم النخل ، قال : لا . قال : يكفوننا المؤنة ، ويشركوننا في الثمر . قالوا : سمعنا وأطعنا" <sup>(٢)</sup> .

لقد قام الأنصار بحق الأخوة أحسن قيام ، فاستحقوا ما قيل فيهم من الثناء والمدح ، وكفاهم ثناء الله وعليكم لهم بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

### المسألة السادسة: آثار المؤاخاة في البيئة المدنية :

أولاً: الآثار المترتبة على عقد المؤاخاة بالنسبة للمهاجرين أي (الخاصة).  
**(١) المؤاخاة أبعدت عن المهاجرين الشعور بأنهم عالة على إخوانهم الأنصار:**

رغم بذل الأنصار وكرمهم فإن الحاجة إلى إيجاد نظام يكفل للمهاجرين المعيشة الكريمة بقانون ظلت قائمة ، خاصة وأن أنفة المهاجرين <sup>(٤)</sup> ومكانتهم تقتضي معالجة أحوالهم بتشريع يبعد عنهم أي شعور بأنهم عالة على الأنصار؛ فكان أن شرع نظام المؤاخاة ، وترتب على هذا النظام حقوق خاصة بين المتآخين كالمواساة والتوارث ؛ مما يرقى بالعلاقات بينهم إلى مستوى أعمق من أخوة النسب <sup>(٥)</sup> .

(١) الفتح (١٤١/٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب : إحياء النبي ﷺ بين المهاجرين و الأنصار ، (١٣٧٨/٣) ح ( ٣٥٧١ ) .

(٣) الحشر : (٩) .

(٤) واللافت للنظر حرص الأنصار بعد عقد المؤاخاة بالحفاوة بإخوانهم المهاجرين حرصاً شديداً ، وقابل ذلك عند المهاجرين تقديراً عظيم لبذلهم ، فما استغلوهم ، ولا أخذوا منهم إلا في أضيق نطاق ، مع الحرص على كسب الرزق من عرق الجبين .

(٥) انظر د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى (٧٤-٧٦) ، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ، ص ١٠٤ .

فلا شك أن التوارث بين المتأخين استدعته الظروف العامة في البيئة المدنية ، وذلك نظرا لتردي الوضع الاقتصادي عند المهاجرين ، فكان حلا مؤقتا لأزمتههم ، هذا بالنسبة للمال ، أما السكن فقد أذن الرسول ﷺ للذين لا منازل لهم ولا قرابة أن يبيتوا في المسجد<sup>(١)</sup> ، فبعد أن اعتاد المهاجرون جو المدينة ، وعرفوا مصادر الرزق ، وأصابوا من غنائم بدر ، رجع التوارث إلى وضعه الطبيعي المتوافق مع الفطرة الإسلامية السليمة ، فأصبح التوارث على أساس صلة الرحم ، ونسخ التوارث بالأخوة ، بقوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

إن نظام المؤاخاة و قيامه بتلك الكيفية وفي تلك الظروف حقق الغرض المنشود منه ، وهو ألا يشعر المهاجرون أنهم عالة على إخوانهم الأنصار ، فقد سخر الله ﷻ للمهاجرين إخوة صادقين بذلوا أموالهم رخيصة ابتغاء مرضاة الله ، ثم جاءت الفتوح ومعها الغنائم ، فأغناهم الله من فضله ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

## (٢) المؤاخاة أذهبت عن المهاجرين وحشة الغربة ، ومنحتهم الموانسة :

فكما حققت المؤاخاة الكرامة للمهاجرين ، أبعد عنهم الشعور بالغربة والوحشة والحنين للأهل والوطن .

وقد ( آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم عن مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة ، أبطل الإرث بتلك الأخوة ، وجعل المؤمنين كلهم إخوة ، ونزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> )<sup>(٥)</sup> أي في التوَادد وشمول الدعوة<sup>٦</sup>

(١) وهم أهل الصفة انظر ص ١١٠ .

(٢) الأنفال : (٧٥) .

(٣) الطلاق : (٣.٢) .

(٤) سورة الحجرات : جزء من الآية (١٠) .

(٥) السفاريني الحنبلي : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١٦٣/٢) .

<sup>٦</sup> فتح الباري ، لابن حجر ، (٣١٧/٧) .

فلما استقر أمر المهاجرين في المدينة وتمكن الإسلام فيها ، فلا ضير حينئذ أن يعود تأثير قرابة الرحم بين المسلمين من حيث كونها مؤثرا زائدا على قرابة الإسلام وأخوته<sup>(١)</sup>.

ثانياً : الآثار المترتبة على عقد المؤاخاة بالنسبة للمسلمين أي (العامّة).  
**(١) تقوية الجبهة الداخلية وزيادة ترابطها :**

لقد كان من غايات الرسول ﷺ وأهدافه من عقد هذا الإخاء تقوية صلة أفراد المسلمين في المجتمع المدني لأن الوضع يقتضي التكاتف والتعاون ، لأنه . عليه أفضل الصلاة والسلام . يدرك أن قوة الأمة في وحدتها ، وضعفها في تفرقتها وتشتتها وتنافر قلوبها ، ولقد ( استطاع المسلمون بتطبيقهم مبدأ المؤاخاة تطبيقاً صحيحاً توطيداً أركان دولتهم ، والحفاظاً على جبهتهم الداخلية قوية ؛ لأن دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلا على أساس وحدة الأمة وتساندها ، ولا يمكن لكل من الوحدة والتساند أن يتم بغير عامل التآخي والمحبة المتبادلة ، فكل جماعة لا تؤلف بينها آصرة المودة والتآخي الحقيقية ، لا يمكن أن تتحد حول مبدأ ما ، وما لم يكن الاتحاد حقيقة قائمة في الأمة أو الجماعة فلا يمكن أن تتألف منها دولة )<sup>(٢)</sup>.

**(٢) محو العصبية الجاهلية :**

لقد تصدى الرسول ﷺ للعصبية القبلية التي يرفضها الإسلام (لقد كان الغرض من هذه المؤاخاة أن تذوب عصبية الجاهلية ؛ فلا حمية في الإسلام ، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن ؛ فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه)<sup>(٣)</sup>.

لقد أراد النبي ﷺ بتطبيق مبدأ المؤاخاة أن يقيم الصلة بين المسلمين الأوائل على أساس متين من المحبة والود والإيثار، تذوب فيه كل عصبية الجاهلية، من تفاخر بالأحساب، أو الأنساب، أو الأجناس أو الغنى، أو الجاه ، مما تعارفه الناس قبل الإسلام مقياساً للتفاضل<sup>(٤)</sup>.

بالإضافة إلى أن محو العصبية الجاهلية يحقق التوازن الاجتماعي الذي هو من آثار المؤاخاة ( ثم إن الأخوة في الإسلام تسعى إلى تحقيق التوازن الاجتماعي ، بتحقيق معنى الأخوة

(١) البوطي : فقه السيرة ص ١٤٨ .

(٢) البوطي : فقه السيرة ، ص ١٥٦ .

(٣) انظر : الشيخ محمد الغزالي : فقه السيرة ص ١٩٢ .

(٤) المؤاخاة : سارة الباز ، ص ٥٩ .

السامي ؛ فلا يستشعر الفرد المسلم ألم الفوارق بين المسلم وأخيه ، سواء كان ذلك الفارق في المال ، أو في الجاه ، أو في غير ذلك ، بما يحقق توازنا بين الفئات الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

### (٣) تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية:

أولاً: العقيدة: ذلك أن العقيدة من الأسس التي تقوم عليها المؤاخاة: إن العقيدة الصحيحة هي أساس كل بناء عند المسلمين، وأي عمل يعمل المرء ليس

مبنياً على العقيدة فهو عمل باطل قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

والعقيدة من الأسس التي تقوم عليها المؤاخاة ، والدليل على ذلك ما يلي :

جاءت صفة الأخوة في القرآن الكريم مقترنة بالإيمان في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وفي قوله ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "<sup>(٤)</sup>.

فعل الرسول ﷺ في كيفية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، حين قال ﷺ عند المؤاخاة بينهم : " تأخوا في الله أخوين أخوين "<sup>(٥)</sup>. فلم يقل ﷺ تأخوا في كذا أو على كذا، إنما فليكن تأخيكم لوجه الله ﷻ ولأجله.

ومما سبق تبين أن الرسول ﷺ أقام المؤاخاة بين أصحابه على أساس العقيدة ؛ لأن العقيدة لها أثر فعال في البيئة المدنية ، ويتلخص ذلك الأثر فيما يلي :

### أثر العقيدة في البيئة الاجتماعية المدنية يتلخص فيما يأتي :

#### أ/ وحدة الفكر :

لقد كان من أهم أهداف الرسول ﷺ بعد هجرته وحدة الأمة في الفكر والاعتقاد ، ولن تتحد الأمة في الفكر إلا إذا اتحدت في الاعتقاد لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

(١) نضرة النعيم : تأليف لجنة من علماء المملكة العربية السعودية (١١٧/٢).

(٢) سورة الفرقان : (٢٣).

(٣) الحجرات : (١٠).

(٤) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٤/١) ح (١٣) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٦٧/١) ح (٤٥) ، ورواه النسائي في السنن الصغرى ، كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان (١١٥/٨) ح (٥٠١٧).

(٥) تقدم تخريجه ص ١١٨.

﴿ (١) . ولا أعني بوحدة الفكر هنا أي المساواة في درجة التفكير والإدراك ؛ لأن ذلك لا يتحقق في مجموعة صغيرة من الناس ، فكيف بالمجموعات الكبيرة والمتنوعة ، وإنما أقصد من ذلك أن تكون المبادئ والتعاليم الإسلامية واضحة معلومة لكل فرد؛ وذلك لأن (وحدة الفكر في المجتمع تعطي انطبعا واضحا عن وحدة الهدف الذي يسعى لتحقيقه ، كما أنها تُظهر المجتمع في صورة لا تضارب بين أفرادها ولا اختلاف ، وتبرز في حقيقة الأمة الواحدة التي دعا إليها الإسلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٢) (٣) .

ولقد وجد الجو المناسب لإقامة العبادات ، وكان لذلك أثر قوي في تقوية الوحدة: فصلوات في أوقات واحدة للجميع ، وصوم في شهر واحد للجميع، وحج ، وزكاة يحكمها قانون واحد ، وطبقت الحدود ، فلقد جعل النبي ﷺ مبدأ المؤاخاة المسلمين جميعا وحدة واحدة تحكمهم شريعة واحدة ، لا فرق بين الشريف وغير الشريف ، أو الغني والفقير . والدليل على ذلك فعل الرسول ﷺ حين استشفع إليه أسامة بن زيد في المخزومية التي سرت ؛ حتى لا يقيم عليها الحد الشرعي وهو قطع يدها ، إذ قال : " أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (٤) .

فالعقيدة الإسلامية حددت للناس غايتهم في الحياة ، ووضحت لهم طريقة العمل للوصول إلى تلك الغاية ، ووضعت لهم الوسائل التي تكفل لهم سعادتهم في دنياهم و آخرتهم، وهذا القدر ينبغي ألا يعزب عن عقل أي فرد ينتمي إلى الأمة الإسلامية ؛ لأن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد وضحت ذلك في أحاديث صحيحة ، وآيات محكمات (٥) .

(١) الأنبياء: (٩٢) .

(٢) سورة المؤمنون : (٥٢) .

(٣) قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، د/ محمد الوكيل ، ص ٢٠ ، ط ١ [ جدة . الخبر: دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ ] .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب: إقامة الحدود على الشريف والوضيع (٢٤٩١/٦) ، ح (٦٤٠٥) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب : قطع السارق الشريف وغيره (١٣١٥/٣) ، ح (١٦٨٨) .

(٥) قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، د/ محمد الوكيل ، ص ٢١ .

وبناء المسجد وعقد المؤاخاة من أقوى عُرى تدعيم وحدة الأمة ؛ لأن هذا الإخاء ربط قلوب المسلمين حتى أصبحوا أسرة واحدة فيما بينهم ، وكلمة واحدة وصفا واحدا أمام عدوهم ، ولا يمكن لشيوع هذه المعاني وصلها إلا في المسجد.

إن الإسلام في كل تعاليمه وشرائعه وشعائره يهدف إلى الوحدة بجميع مظاهرها ، وقد أشار القرآن إلى أن الإخاء أحد العوامل المعينة على ذلك ، والدليل قول الله ﷻ: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ (١). فالوحدة بجميع مظاهرها هي ثمرة من ثمار التآخي وعدم التفرق .

## ب/ المحبة :

لم يكتف الرسول ﷺ بإعلان أخوة المسلمين ، ولم تكن الأخوة وحدها هي الرابط بين المسلمين ، لأنه قد تكون مع الأخوة عداوة وبغضاء ، لذا كان لابد من تقوية أساس هذه الأخوة ، وكانت المحبة هي أساس هذه الأخوة وأخذ رسول الله ﷺ ينميها ، ويركزها في قلوبهم فيقول ﷺ : " إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " (٢)، وهذا حتى يتنافس المسلمون في المحبة ، ثم جعل الرسول ﷺ هذه المحبة قائمة على أساس متين ، لا تزول الدوافع إليها فتدبل ، ولا تَقِلّ فتضعف ، لهذا لم يكن سبب تلك المحبة مادياً ، بل كان روحياً يرتبط بالعقيدة (٣) ، قال الرسول ﷺ : " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " (٤).

(١) آل عمران (١٠٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر و الصلة والآداب ، باب : فضل الحب في الله ، (٤ / ١٩٨٨) ح (٢٥٦٦).

(٣) انظر المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى : محمد الوكيل ، ص ٢٠ . بتصرف .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب : الحب في الله ، (٥ / ٢٢٤٦) ح (٥٦٩٤) .

إن العقيدة تؤلف بين القلوب ، وتشد أزر المؤمنين بعضهم ببعض ، فتجعلهم يداً واحدة، أمام عدوهم ، وتعلمهم المعنى الحقيقي للمؤاخاة ، وتعلمهم كيف يضحى الفرد في سبيل الجماعة ، وكيف يقدم حاجة أخيه على حاجته .

والحبة المستمدة من العقيدة لا تدخل فيها ما يشوبها من مصالح دنيوية، سواء كانت مادية أم غيره ، ولا تقوم على علاقة تجارية أو أواصر منفعية ، ولكنها تربط القلوب ، وتقوي العلاقات على أسس منبثقة من أصول هذه العقيدة .

والعلاقات الاجتماعية في البيئة المدنية كانت في أشد الحاجة إلى تلك العلاقة الصافية ؛ لأن الأوضاع الاجتماعية في تلك البيئة كانت مضطربة، وكان هناك عداً شديداً بين الأوس والخزرج قبل هجرة الرسول ﷺ إليها<sup>(١)</sup>، ولكن هذا العدا الذي كان قبل الإسلام، وهذه الفتنة التي كان يزرعها اليهود ، بغية أن تقوم حرب بينهم فينشغلوا بأنفسهم و يقتل بعضهم بعضاً فتضعف كلمتهم وتخور قواهم، استطاع الرسول ﷺ القضاء عليها بالمؤاخاة ونشر المحبة بين الأوس والخزرج ، وجمعهم على الإسلام، قال الله تعالى ممتنا عليهم هذه المحبة بعد الكراهية والإحاء بعد التنافر : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

إن المحبة القائمة على أساس عقدي هي المحبة الدائمة التي لا تنقطع، ولها أثرها في المجتمع؛ حيث تشد أفرادهم بعضهم إلى بعض، فهي لهذا لبنة قوية ، ودعامة متينة من دعائم المجتمع الإسلامي<sup>(٢)</sup> .

وهذه الأخوة المبنية على المحبة والمنبثقة من العقيدة الإسلامية لا تصح بدون إخلاص لله أولاً، وللاخ ثانياً . فالإخلاص في الأخوة أمر واجب ومفروض على العبد ؛ ولذلك نجد الرسول ﷺ يقول : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه

(١) انظر ص ٤٣ من هذا البحث .

(٢) آل عمران : ( ١٠٣ ، ١٠٥ ) .

(٣) قواعد البناء في المجتمع الإسلامي ، ص ٢٦ .

مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (١).

فالأخوة هي عمل عظيم ، وإذا وجب الإخلاص في شيء فيكون في الأخوة والمحبة والمودة بين المسلمين أوجب و أكد ؛ لأن الإخاء من أقوى عرى تدعيم وحدة الأمة ؛ ولأن هذا الإخاء ربط قلوب المسلمين جميعاً حتى أصبحوا أسرة واحدة ، وإن كانوا مختلفين في أصلهم ولونهم .

إن الأخوة لا تتحقق بدون محبة، والمحبة بدون إخلاص رياء وخداع ، والرياء شرك ، والخداع نفاق ، وكلاهما مذموم في القرآن والسنة ومحبط للعمل ، ألا فليحذر المتأخيان منهما ، ويلزما المحبة والإخلاص كما لزمه أصحاب رسول الله ﷺ .

### ج/التعاون :

والتعاون الحقيقي بين جماعة من الناس لا يتم بالصورة الصحيحة إلا إذا اجتمعوا على عقيدة واحدة آمن بها المتعاونون سواء كانت صحيحة أم فاسدة ، ولكن إذا كان هذا التعاون مبنياً على عقيدة سليمة ، وأساس صحيح فتكون فائدته أعم وأشمل .

لهذا فإن الإسلام قد جعل التعاون بين المسلمين أو بين المسلمين وغيرهم قائماً على

أساس من الباقيات الصالحات، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالنَّقْوَى﴾ (٢)، ونهى عن التعاون القائم على القطيعة والاعتداء: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ﴾ (٣) (٤)، والعقيدة الإسلامية تجعل التعاون بين المسلمين سمة مميزة للمؤمنين ، وإلى هذا

يشير الرسول ﷺ بقوله: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" (٥) ، والإخاء من أقوى

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان (١٤/١) ح (١٦)، وفي باب: من كره أن يعود في الكفر، (١٦/١) ح (٢١) ، وفي (٢٢٤٦/٥) ح (٥٦٩٤) وفي (٢٥٤٦/٦) ح (٦٥٤٤) ، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بمن وجد حلاوة الإيمان (٦٦/١)، ح (٤٣).

(٢) سورة المائدة : (٢).

(٣) سورة المائدة : (٢).

(٤) انظر قواعد البناء، ص ٢٧-٢٨ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : المظالم ، باب : أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً (٨٦٣/٢) ح (٢٣١١ ، ٢٣١٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر و الصلة والآداب ، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، (١٩٩٩/٤) ح (٢٥٨٥).

عري تدعيم التعاون بين المسلمين ، وإن كانوا متفرقين ، فإنهم متحابون ومتعاونون فيما بينهم ، وصدق عليهم قوله ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (١) .

والأمثلة على التعاون بين المتآخين من المهاجرين والأنصار كثيرة ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على السياسة الحكيمة في كيفية المؤاخاة بينهم بعيدا عن القمع والإرهاب ، ولذا سرعان ما اتحدوا وتعاونوا وتحابوا وتفانوا في البذل والعطاء بعضهم لبعضهم بكل ما يملكون من رغبة واندفاع ، فهو درس حقيقي ومثل حي للدعاة في اتباع الأسلوب الحكيم في الدعوة إلى الله ﷻ .

## ثانياً : العدالة :

ذلك أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار مظهر من مظاهر العدالة :  
فالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تحقق مقصداً سامياً ونبيلاً من مقاصد الشريعة الإسلامية ، وهو تحقيق العدالة ، وذلك أن المؤاخاة في الإسلام (تقوم على مبدأ العدالة ؛ حيث توفر المؤاخاة مهادا اجتماعيا سليما للعلاقات الاجتماعية ، ومن أجل هذا اتخذ رسول الله ﷺ منها . أي المؤاخاة أساسا لبناء هذه العدالة التي قام على تطبيقها أعظم وأروع نظام اجتماعي في العالم ، ولقد تدرجت مبادئ هذه العدالة فيما بعد بشكل أحكام وقوانين شرعية ملزمة ، ولكنها كلها إنما تأسست وقامت على تلك الأرضية الأولى ، ألا وهي الأخوة الإسلامية ؛ لما كان لتلك المبادئ من أثر تطبيقي و إيجابي في شد أزر المجتمع الإسلامي ودعم كيانه (٢) .

إن في مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام ، فالمهاجرون قوم تركوا أهلهم وأموالهم وأرضهم في سبيل الله ، فجاءوا المدينة لا يملكون شيئا إلا ذلك الإيمان العظيم في قلوبهم (والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعاتهم ، فليحمل الأخ أخاه ، وليقتسم معه سراء الحياة وضراءها ، ولينزل في بيته مادام فيه متسع لهما ، وليعطه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (٢٢٣٨/٥) ح (٥٦٦٥) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (١٩٩٩/٤) ح (٢٥٨٦) .

(٢) د/ البوطي : فقه السيرة ص ١٥٧ .

نصف ماله ما دام غنيا عنه ، موفراً له ، فأبي عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة ؟<sup>(١)</sup>.

فشعار الإسلام وأحد مقاصده هو تحقيق العدل والمساواة بين الناس لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ

اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول الرسول ﷺ: " كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى "<sup>(٣)</sup>. والأدلة في ذلك كثيرة لا مجال لحصرها، وكلها تدل على تقرير مبدأ العدالة بين البشر، فلا تفاوت بسبب الأصل أو الجنس أو اللون ، بل الناس جميعا متساوون في الحقوق والواجبات ، وهم أمام الله ﷻ سواء ، والناس جميعا في مبادئ الإسلام السامية سواء ؛ فلا فرق بين شعب وشعب ، أو فرد وفرد ... فلا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح .

وفي الكتاب الذي عقد فيه الرسول ﷺ الأخوة بين المهاجرين والأنصار، والتعاون بين المسلمين وغيرهم جملة من الأدلة تقتضي بأن أساس الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية ، وأن أساس العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلم ما سالموا ، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس ، ودفع أذى الأشرار عن المجتمع - هو أبرز الشعارات التي تنادي بها دولة الإسلام ، وبذلك تكون الدولة الإسلامية ، أينما قامت ، وفي أي عصر نشأت ، قامت على أقوى المبادئ وأعدلها<sup>(٤)</sup>.

(١) المؤاخاة : سارة الباز ، ص ٤٩ .

(٢) سورة النحل : (٩٠).

(٣) رواه أحمد في المسند (٤١١/٥) ح (٢٣٥٣٦) فأبهم اسم الصحابي، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٦/٥) ح (٤٧٤٩) ، فقال عن أبي سعيد فسماه، ورواه أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء (١٠٠/٣). ط ٤ [بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥] . قال الهيثمي: "رجال البزار رجال الصحيح"، مجمع الزوائد (٨٤/٨) ، وصححه الألباني: السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٠٠).

(٤) انظر : د/ مصطفى السباعي ، السيرة النبوية دروس وعبر ص ٤٦ .

وأقوى الأدلة التطبيقية على عدالة المؤاخاة تفاني الأنصار في البذل دون أن يكون في صدورهم شيء من حسد أو غل أو غيره ؛ لأن هذه المؤاخاة تمت على أساس من المساواة والعدالة .

### ثالثاً/ الأخوة :

آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين ، وأكد القرآن هذه المؤاخاة وقررها ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فأصبح كل فرد في البيئة المدنية مرتبطاً بباقي الأفراد ، لا يمكنه الانفصال عنهم حتى لو أراد ؛ لأن ذلك لم يكن شعاراً وإنما كان مطبقاً على أرض الواقع ، بل بلغ ذلك التطبيق مدى بعيداً بين المسلمين، حتى كان الرجل منهم يرث أخاه في الإسلام دون أخيه لأمه وأبيه ، وكانت هذه الأخوة من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية ؛ لما لها من أثر عظيم في توحيد المجتمع (حيث كان الأب الذي ينتسب إليه الجميع هو الإسلام<sup>٢</sup> ، فكان الناس جميعاً في هذه الأمة إخوة لأب واحد)<sup>(٣)</sup> ، لهذا امتن الله ﷻ عليهم بتلك النعمة العظيمة لما بدا شيء من العداوة يتحرك بينهم<sup>(٤)</sup> ، فقال سبحانه : ﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

ومن خلال هذه المبادئ، وضع رسول الله ﷺ حجر الأساس في بناء الدولة الإسلامية من النواحي الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية؛ وفق منهج رباني لتحقيق العبودية لله تعالى .

(١) الحجرات : (١٠) .

(٢) على حد قول سلمان الفارسي :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم .

المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي ، تحقيق : مفيد قميحه ، ج١، ص٢٩٠ ،

ط٢ [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩م]

(٣) المدينة المنورة عاصمة الإسلام : محمد الوكيل ، ص ٢٠ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، (١٧٠ / ٢) .

(٥) آل عمران : (١٠٣) .

## ● المطلب الثالث : معاهدة (١) اليهود :

بعد أن عقد الرسول ﷺ الألفة بين المهاجرين والأنصار بالمؤاخاة بينهم ، عقد معاهدة أزاح بها بقايا الجاهلية من عصبية ونزعات قبلية ، بحيث لم يترك لها طريقاً للعودة، وقد وضع ﷺ في هذه المعاهدة ميثاقاً للمهاجرين والأنصار متضمناً موادعة اليهود بالمدينة ، ولأهمية هذه الوثيقة، التي تكمن في كونها الأساس في تنظيم البيئة الاجتماعية في المدينة وفق مبادئ وقواعد وضوابط نظمت تلك البيئة الجديدة ، التي تقام لأول مرة في يثرب على غير مثال سابق سأعرضها باختصار لبيان دورها العظيم في تنظيم تلك البيئة ، وذلك في مسائل :

### المسألة الأولى : الغاية من عقد المعاهدة :

وقد كُتِبَتْ وثيقة المعاهدة (٢) في المدينة المنورة أول قدوم النبي ﷺ إليها وقبل معركة بدر الكبرى (٣)، وهي تستهدف تنظيم العلاقة بين الأمة الإسلامية وبين يهود المدينة ، وهي تتألف من أربعة وعشرين بنداً (٤) .

لم يَحْفَ على رسول الله ﷺ ما كان يتمتع به اليهود في المدينة من النفوذ السياسي ، والسيطرة الاقتصادية ، والمكانة العلمية ، ولقد ضاقوا ذرعاً من قبل بمزاحمة الأوس والخزرج لهم في الأرض ، وتفوقهم عليهم في العدد ، فبغوهم الدوائر ، ودبروا لهم المكائد، وأثاروا بينهم الفتن، كما سيأتي.

(١) المعاهدة : كل ما عوهد الله عليه ، وكل ما بين العباد من المواثيق ، فهو عهد . لسان العرب (٢ / ٩١٤) مادة (عهد).

(٢) كتبت وثيقة المعاهدة : يلاحظ أن رسول الله ﷺ لم يكتب كتاباً بينه وبين الأنصار في بيعة العقبة ، واكتفى فيها بأخذ المبايعه والعهد بالمشافهة ، في حين أننا نرى عكس ذلك في تعامل الرسول ﷺ مع أعدائه من اليهود والمشركين ، حيث لم يكتب بالمشافهة ، بل وثق تلك البنود بالكتابة ، وأرى . والله أعلم . أنه اعتمد في العقبة على ما كان يحسه بنور النبوة من صدق الوفد الخزرجي وأصالة إيمانهم ، واستعدادهم للتضحية في سبيل هذا الدين .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأموال رقم " ٥١٨ " حيث قال : " كتبت حدثان مقدم رسول الله ﷺ المدينة قبل أن يظهر الإسلام ويقوى وقبل أن يؤمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب " ، انظر البلاذري : أنساب الأشراف (١/٢٨٦، ٣٠٨)، الطبري : تاريخ (٢ / ٤٠٢)، السيرة النبوية (١ / ٥٩٥).

(٤) نشرت الوثيقة بكاملها في مجموعة الوثائق السياسية : لمحمد حميد الله آبادي مع مقارنة بين سائر الروايات، وأثبت المحقق الاختلافات (٤١ - ٤٧) . وانظر: د/ أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص١١١٠٨، في الحديث عن صحة هذه الوثيقة ، وتفنيدها ادعاء وضعها.

## المسألة الثانية : مضمون وثيقة المعاهدة :

أصدر الرسول ﷺ ، هذه الوثيقة التي نظم بها أوضاع تلك البيعة ( بعد أن ارتضتها سائر الجماعات التي كانت تقيم مع الرسول ﷺ وصحبه في المدينة المنورة ، ووقعت عليها، وعاهدت الرسول الكريم ﷺ على رعايتها ، وتنفيذ بنودها بحذافيرها )<sup>(١)</sup>.

### مضمون وثيقة المعاهدة :

أ- بنود الوثيقة المتعلقة بالمسلمين (مهاجرين و أنصار)<sup>(٢)</sup>.

ب - بنود الوثيقة المتعلقة بالمشركين :

❖ لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على المؤمنين .

❖ لقريش وحلفائها حق الصلح إذا طلبوه ، إلا من حارب منهم الإسلام .

❖ لا تجار قريش ولا من نصرها .

ج - بنود الصحيفة المتعلقة باليهود :

❖ ينفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين .

❖ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليتهم

وأنفسهم .... ولبقية اليهود من بني النجار ، يهود بني الحارث ... ما ليهود بني

عوف وإن بطانة يهود كأنفسهم .

❖ وأن لا يخرج من اليهود أحد إلا بإذن محمد ﷺ .

❖ على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من

حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .

د - بنود الصحيفة المتعلقة بالقواعد العامة :

❖ يثرب حرام جوفها لأهل الصحيفة، وإن الجار كالنفس ، غير مضار ، ولا آثم ،

وإنه لا تجار حرمته إلا بإذن أهلها .

❖ إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن

مردده إلى الله ﷻ وإلى محمد رسول الله ﷺ .

(١) في رحاب خاتم رسل الله ﷺ ، ( ٢ / ٢٩٤ ) .

(٢) انظر ص ١١١ من البحث .

❖ إن بينهم -أهل الوثيقة -النصر على من دهم يثرب.

❖ من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم ، وإن الله جار لمن

بر واتقى ، ومحمد رسول الله ﷺ (١).

**المسألة الثالثة :المبادئ العامة التي اشتملت عليها المعاهدة، وأثرها في البيئة المدنية :**

**أولاً : اشتملت صحيفة المعاهدة على أربعة مبادئ رئيسية ، وهي :**

■ **المبدأ الأول:** إقرار الأمور التي تتعلق بالعرف ولا تتصادم مع مبادئ الشريعة

الإسلامية " المهاجرون من قريش على ربعتهم ، يتعاقلون بينهم ، وهم يفقدون عانيتهم

بالمعروف والقسط بين المؤمنين .... " وهكذا أقر الرسول ﷺ كل الأعراف التي تسير

عليها المجتمعات العربية القبلية ، سواء ما كان سائداً منها في مكة . موطن المهاجرين

الأول - أو في المدينة، فيعطي جميع القبائل والبطون العربية التي تنضم إلى هذه المعاهدة

حق جريان شؤون الدية ، وفداء الأسرى على وفق النظم والقواعد المرعية في هذه

القبائل والبطون (٢).

■ **المبدأ الثاني :** إصدار مبادئ وقواعد تنظم البيئة المدنية الجديدة التي تقام لأول مرة

على غير مثال سابق ، من شأنها توفير الأمن ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وتعمل

على إيجاد مجتمع متوازن متوافق متعاون " وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن

يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن المؤمنين المتقين أيديهم على من بغى منهم، أو

ابتغى دسيعة ظلم ، أو إثمًا، أو عدواناً.....".

■ **المبدأ الثالث :** تنظيم العلاقة مع اليهود " إنه من تبعنا من يهود فإن له النصر

والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا

محاربين .....

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (٢ / ١١٨) و الصحيفة عبارة عن وثيقتين : وثيقة خاصة باليهود ، وكانت موادعتهم قبل

معركة بدر ، ووثيقة توضح التزامات المسلمين من حقوق وواجبات بين المهاجرين والأنصار؛ وكانت الوثيقة بعد موقعة

بدر . انظر : د/ أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، (١/ ٢٧٦).

(٢) انظر: في رحاب خاتم رسل الله (٢ / ٢٩٤-٢٩٥).

■ **المبدأ الرابع :** والأخير من الصحيفة ( فقد عالج أشتاتاً من الأمور والقضايا التي يجب الاتفاق عليها ، واتخاذ مواقف محددة بشأنها من جميع القوى التي يتألف منها مجتمع المدينة ، حتى لا تكون سبب فتنة واختلاف في المستقبل ، وقد حدث هذا الاتفاق قبل التوقيع على الصحيفة<sup>(١)</sup> ) ، ومما جاء في الصحيفة متعلقاً بهذا الأمر " إن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين .....".

### ثانياً : الآثار العامة لمبادئ الصحيفة في البيئة المدنية :

١ . جعل الأخوة في الدين والعقيدة هي الرابط الأساسي بين المسلمين سواء كانوا في المدينة أو غيرها ، والمواطنة هي أساس التعامل مع غير المسلمين في المدينة .  
( وقد أكدت الوثيقة نفي الجاملة في حدود الله تعالى ، الأمر الذي يحقق الأمن والاستقرار ، ورضا الله تعالى بتطبيق حدوده )<sup>(٢)</sup> . فأكدت الوثيقة ذلك بالنص : وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ؛ وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه ، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ؛ ولا يُقبل منه صرف ولا عدل .

٢ . حفظ الضروريات الخمس ( المال ، الدم ، العرض ، الدين ، .. ) وذلك بمنع الظلم والعدوان في المال والعرض وغيرهما ، القود من القتال . أي حرمة الحياة ، وفداء الأسرى ، وفاء الدين على الغارمين ، حرمة المسلم . أي لا يقتل مسلم بكافر ، بالإضافة إلى العدل والمساواة في المعاملات العامة .

٣ . الدفاع عن البيئة الجديدة، وذلك بالإسهام في نفقة الدفاع عن المدينة، والإبقاء على الأعراف الصالحة، وتحريم المدينة ، بعدم إعطاء حقوق الحرمة للآخرين في المدينة إلا بإذن أهلها.

٤ - سياسة التعايش مع الطوائف المختلفة ، وذلك بحق الحرية في العقيدة والدين ، والمساواة في المعاملات العامة ، ومنع خروج اليهود دون إذن النبي ﷺ ، ومنع الصلح

(١) في رحاب خاتم النبوة (٢/٢٩٧).

(٢) الفوائد السننية من السيرة النبوية ، د/ خالد الحازمي ، ص ١٥٩ .

المنفرد مع العدو ، ومنع إجارة قريش . أي منع إجارة العدو ، حقوق الجار ، وأن مرجع حسم الخلاف حول بنود هذه الوثيقة إلى الله ورسوله.

### المسألة الرابعة : نتائج عقد المعاهدة :

١ . بهذه المعاهدة استطاع النبي ﷺ أن يأمن شر يهود المدينة، ويكسب منهم عوناً على من هاجم المدينة ، واستطاع أن يتفرغ لأعدائه من كفار مكة الذين أخرجوه من بلده الأول هو وأصحابه بغير حق، تاركين أموالهم وأولادهم ولا ذنب لهم إلا إيمانهم بالله ورسوله ﷺ.

٢ . التأليف بين عناصر مختلفة استحكمت بينها الخصومات وتصارعت العقائد : اليهود أعداء العرب والإسلام ، والمهاجرون الضعفاء ، وتأليف الأوس والخزرج بعد وقعة بُعث ومشركوهم الذين شذوا عنهم على كره وحقد<sup>(١)</sup>.

٣ . تقوية الجبهة الداخلية وزيادة ترابطها ، فقد كوّن الرسول ﷺ ( جبهة داخلية قومية متماسكة ، وقضى على المشكلات التي كانت عقبة في طريق هذه الأمة ، وبهذه الجبهة استطاع أن يواجه المشكلة الخارجية )<sup>(٢)</sup>.

٤ . عقد المعاهدة بالصورة المذكورة سابقاً كان يعني شيئاً آخر مُهمّاً ، هو إعلان قيام بيعة جديدة في المدينة على غير مثال سابق ، لها شخصيتها وكيانها المستقل قادرة على إرهاب أعداء الله المتربصين بالدعوة الإسلامية وأهلها ، فقد جهز الرسول ﷺ الجيوش، وبعث السرايا ، ونازل قريشاً في معركة فاصلة ، كانت بمثابة الهوية التعريفية بهذه البيعة المؤمنة وأهلها.

٥ . وبعد توحيد الجبهة الداخلية وضمان سلامتها ، وبعد إعلان قيام البيعة الجديدة في المدينة وبيان هويتها التي ترهب أعداء الدعوة بحيث من أراد الأمان لا سبيل له إلا الدخول في الإسلام ، كان لا بد من توسيع رقعة البلاد الإسلامية وتأمين حدودها حتى تكون بنود المعاهدة قولاً وفعلاً ، وقد كان الرسول ﷺ حازماً في تطبيقها، فقام عليه الصلاة و

(١) انظر : محمد الدرع : نبي الإسلام شخصيته . حياته . رسالته ، ص ٢١٠ ، ط ١ [دمشق ، مطبعة الشرق الأوسط، ٢٠٠٢م]

(٢) المدينة المنورة ، د/ محمد الوكيل ، ص ٤٣ .

السلام ) بتقوية جيشه المجاهد ، واختيار قواد سراياه، ثم دفعهم لمباشرة القتال في غارات خاطفة على قوافل القرشيين وأتباعهم<sup>(١)</sup> لإشعار القبائل المجاورة بقوة المسلمين ، فيهادنونهم ، فيفتح مجال العمل، ويتحرك الدعاة لنشر الدعوة<sup>(٢)</sup>.

### **نقض اليهود للوثيقة وإجلاؤهم من المدينة :**

بالرغم مما تضمنته الوثيقة من حفظ لحقوق اليهود ، وعدل وإنصاف لهم ، إلا إنهم قاموا بنقضها ، والتضامن مع المشركين ، ومحاولة الاعتداء على رسول الله ﷺ فحصلت منهم الخيانات ومحاولة زعزعة أمن المدينة ، فكان الجلاء لهم من المدينة ، حيث تم إجلاء بني قينقاع ، ثم بني النضير ، ثم بني قريظة كما سيأتي .

---

(١) نبي الإسلام ، محمد الدرغ ، ص ٢١٠ .

(٢) المدينة المنورة ، ص ٤٥ .

## الفصل الثاني : فئات المدعوين في البيئة المدنية وموقفهم من الدعوة

المبحث الأول : فئات المدعوين الموالين للدعوة ، و فيه

مطلبان :

المطلب الأول : الأنصار .

المطلب الثاني : المهاجرون .

المبحث الثاني : فئات المدعوين المعادين للدعوة ، و فيه

مطلبان :

المطلب الأول : اليهود.

المطلب الثاني : المنافقون .

**المبحث الأول :**

**فئات المدعوين الموالين للدعوة ، و فيه مطلبان :**

المطلب الأول: الأنصار.

المطلب الثاني: المهاجرون.

## المبحث الأول : فئات المدعوين الموالين للدعوة ، و فيه مطلبان : المطلب الأول : الأنصار - الأوس و الخزرج - :

أما الأنصار فالمراد بهم : قبائل الأوس والخزرج العربية التي قدمت المدينة عند انخيار سد مأرب وحدث سيل العرم ، واستقروا في المدينة ، ثم بعد انتصارهم على اليهود أصبحوا أصحاب الكلمة العليا بالمدينة وسادة الموقف، وأصبح اليهود يعتبرون موالي لهم<sup>(١)</sup>.

### المسألة الأولى : موقف الأنصار من الدعوة : أولاً : قبول دعوة النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> ونشرها :

لما رجع المبائعون السبعون البيعة الثانية للمدينة ذكروا لأهلها الرسول ﷺ ، ودعوهم للإسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، وظفر ﷺ بهذه الطليعة العظيمة ؛ لتكون نواة بناء جديدة لبيئة منتظرة، وأكبر دليل على ذلك خروج الوفود من جميع الفئات لاستقبال الرسول ﷺ كما هو آت.

### ثانياً : استقبال الأنصار للنبي ﷺ :

استقبل الأنصار الرسول ﷺ بقلوب ملؤها السعادة ونفوس ملؤها الحبور ، فكانوا يتحرقون شوقاً إلى لقائه ، ويخرجون كل يوم إلى ظاهر المدينة ينتظرونه ﷺ ، فما يرحون حتى تغلبهم الشمس ، ويؤذبهم الحر ، فيعودون إلى منازلهم ، فانقلبوا يوماً بعد أن طال انتظارهم ، فلما أووا إلى بيوتهم ، أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ و أصحابه يزول بهم السراب ، فقال بأعلى صوته : يا معاشر العرب ، هذا جدكم الذي تنتظرون ، فثاروا إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة .

قال البخاري - رحمه الله . : " قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ و أبا بكر ﷺ ثياب بياض ، و سمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى

(١) أحمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٨٢ . وسبق تعريفه ص ٥١ من هذا البحث.

(٢) انظر موقف الأنصار من الدعوة من خلال بيعتي العقبة : الأولى ص ٤٢ . ٦٠ ، والثانية ص ٧٠ .

صوته : يا معاشر العرب ، هذا جدكم الذي تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الأنصار . ممن لم ير رسول الله ﷺ . يحيي أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك .." (١)

وكان يوم دخول رسول الله ﷺ المدينة يوما حافلا لم تشهد له المدينة مثيلا في تاريخها؛ عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال : " ثم قدم النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ ، حتى جعل الإمام يقلن : قدم رسول الله ﷺ" (٢) .  
وعن أنس رضي الله عنه قال : " شهدت يوم دخل النبي ﷺ فلم أر يوما أحسن و لا أضوأ منه" (٣) .  
وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : " ومضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة ، وخرج الناس حتى دخلنا في الطريق و صاح النساء و الخدام و الغلمان : جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله ، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر " (٤) .

من خلال استعراض روايات وأحاديث استقبال الأنصار للرسول ﷺ تبين أن أهل المدينة ساهموا في ذلك من رجال ونساء و أطفال وخدم ، دون معارضة؛ مما يعني أن وجود المسلمين في المدينة منذ يوم الهجرة كان كبيرا وعظيما ، و أن الإسلام كان مقبولا في البيئة المدنية في ذلك الوقت المبكر من عمر الدعوة الإسلامية .

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب : مناقب الأنصار ، باب : هجرة النبي ﷺ و أصحابه إلى المدينة (١٤٢١/١) ح (٣٦٩٤) ، ورواه الحاكم : المستدرک على الصحيحين ، كتاب : الهجرة (١٢/٣-١٣) ح (٤٢٧٧) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وانظر : ابن كثير : البداية و النهاية ، (٣/١٨٦) . الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، (٢/٣٨١) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : مناقب الأنصار ، باب : مقدم النبي ﷺ و أصحابه المدينة ، (٣/١٤٢٨) ح (٣٧١٠) .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ، كتاب الهجرة ، (٣/١٤) ح (٤٢٨١) ، قال عنه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ورواه البيهقي : دلائل النبوة (٢/٥٠٨) ، ورواه الضياء المقدسي : الأحاديث المختارة (٥/٦٦) ح (١٦٩٠) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ، كتاب الهجرة (٣/١٤) ح (٤٢٨٢) قال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

لم يقتصر موقف الأنصار بالرسول ﷺ وحده ، بل فكروا في إخوانهم المهاجرين ، وضمان العيش الهنيء والحياة المستقرة لهم، وأبدوا استعدادهم لقسمة أوقاتهم (١) ، ولم يكن المهاجرون أقل بذلاً من الأنصار، بل سبقوهم إلى هذا البذل عندما ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الإسلام ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحفاوة و إلى هذا الترحيب الأخوي وما تتمتع به هذه الأخوة المباركة من قبول عند الله ﷻ ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٢)

(وهناك أكثر من رواية تصور مدى المحبة الشديدة التي كانت تفيض بها أفئدة الأنصار من أهل المدينة رجالاً ونساء وأطفالاً ، لقد كانوا يخرجون كل يوم إلى ظاهر المدينة ينتظرون تحت لفق الشمس وصول الموكب النبوي، حتى إذا ذهب النهار عادوا أدراجهم ليعودوا إلى الانتظار صباح اليوم الثاني ) (٣) ، وكانت هذه الحفاوة من الأنصار لها دورها العظيم في توحيد الصف المسلم وتقوية الجبهة الداخلية ، ومن ثم كَوَّنوا قاعدة صلبة في البيئة المدنية متحابية مترابطة ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ ﴾ (٤)

فمن هذه المواقف والآيات البيّنات يتضح لنا دور عامة الأنصار في قبول هذا الدين والترحيب به وتأييده، ودورهم في بناء هذه البيئة الجديدة، وترجمة هذا الدين إلى واقع عملي يبقى مؤثراً في التاريخ البشري كله .

### ثالثاً : ضرب مواقف رائعة في المواخاة (٥):

(١) انظر ص ١٢٠ من هذا البحث .

(٢) سورة التوبة : (١٠٠).

(٣) الروض الأنف : للسهيلى ( ٢ / ٢٢٦).

(٤) سورة الأنفال : (٧٢).

(٥) انظر ص ١١٤ من هذا البحث.

## المسألة الثانية : فضل الأنصار :

لقد هياً الله ﷻ هذه المقدمات كلها<sup>(١)</sup> للأنصار ليحملوا شرفاً عظيماً من دون العرب جميعاً وهم لا يعلمون بذلك، فبعدما كان بينهم من حرب ضروس كادت أن تبيدهم عن بكرة أبيهم ، وكانوا يعدون العدة لمواجهة بعضهم لبعض، ويبحثون عن أحلاف في قريش وغيرها لتجديد المواجهة ومتابعة الحرب لتأتي على من بقي منهم . ماذا كانوا يعدون ، وماذا يعد الله لهم ؟ وماذا ساق لهم من الكرامة والعزة؟ ! وشاء الله ﷻ بعد هذا المخاض العسير ، أن تكون يثرب هي محضن الدعوة ، وعاصمتها الأولى ، وأن يكون الأنصار هم حملة هذه الدعوة إلى المدينة ، بالإضافة إلى جهود إخوانهم المهاجرين ، وتحقق نبوءة أهل الكتاب من قبل ، والتي توارثوها عن أنبيائهم ورهبانهم فكانت سببا في ضلالهم وهداية غيرهم.

كما قال سيف بن ذي يزن ، ملك اليمن لعبد المطلب :

(... وجاعل له منا أنصاراً ، يعز بهم أوليائه ، ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، ويستفتح بهم كرائم الأرض...)<sup>(٢)</sup>.

وكما قال الحبران لُتبعِ ينهاه عن قتال أهل المدينة : ( أيها الملك لا تفعل ، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة .

فقال لهما : ولم ذلك ؟ . فقالا : هي مُهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره ، فتناهى عن ذلك )<sup>(٣)</sup>.

يظهر من خلال ما سبق أن مكانة الأنصار عند الرسول ﷺ مكانة عظيمة ، ويشمل ذلك جميع فئات الأنصار وإن كان هناك تفاوت في ذلك ويظهر ذلك الفضل في عدة أمور منها :

## ١ / إعلان حبه ﷺ للأنصار :

(١) انظر ص ٤٣ . ٥٠ من هذا البحث ، المقدمات هي العوامل التي ساعدت على انعقاد البيعة .

(٢) السيرة الحلبية، للحلي، (١/١٨٧).

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام ، (١/١٦) .

لقد كان الأنصار بمجموعهم أحب الناس إلى رسول الله ﷺ : فعن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك يقول : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها، فكلما رسول الله ﷺ فقال : " والذي نفسي بيده ، إنكم لأحب الناس إلي " (١).  
 وحبهم هذا الحب العظيم يؤكد الاعتراف بالدور العظيم الذي قام به الأنصار في عصر الرسول ﷺ ، وما أثمر ذلك من ثمار طيبة ، منها محبة الرسول ﷺ .

## ٢/ تمنى ﷺ أن يكون من الأنصار :

بالقدر الذي أعلن فيه رسول الله ﷺ عن سمو مكانة الأنصار وتقديره لهم ، تمنى أن يكون أنصاريا، ويؤكد ذلك قوله ﷺ أنه لو لم يكن مهاجرا قرشيا واختار أن يكون من غيرها لاختار أن يكون من الأنصار . فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لولا الهجرة لكنت امراً من الأنصار " (٢).

## والرواية الثانية تؤكد أنه يختار الأنصار على الناس جميعا :

فعن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : " لولا الهجرة لكنت امراً من الأنصار ، ولو سلك الأنصار واديا أو شعبا لكنت مع الأنصار " (٣).  
 وفي فتح الباري تعليقا على ذلك : أنه أراد بذلك حسن موافقتهم له لِمَا شاهده من حسن الحوار والوفاء بالعهد ، وليس المراد أنه يصير تابعا لهم، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن (٤).

## ٣/ توثيق صلته ﷺ بالأنصار في المحيا وحتى بعد الممات :

(١) رواه أحمد : المسند (١٢٩/٣) ح (١٢٣٢٧) و (٢٥٨/٣) ح (١٧٣٧٣) ، ورواه في فضائل الصحابة ، (٨٠٨/٢) ح (١٤٥٧) ، ورواه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس (٢٠٠٦/٥) ح (٤٩٣٦) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم (١٩٤٨/٤) ح (٢٥٠٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي لولا الهجرة لكنت امراً من الأنصار (١٣٧٧/٣) ح (٣٥٦٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقيب (١٥٧٤/٤) ح (٤٠٧٥).

(٤) ابن حجر : فتح الباري ، مناقب الأنصار ، (٣٧٧٩ /٧) .

ولم تكن هذه الصلة الوثيقة مع الأنصار صلة مؤقتة، بل اعتبرها ﷺ صلة أبدية في حياته، وبعد مماته ؛ حيث حددها ﷺ في التخيير بين قومه والأنصار : فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: فذكر فتح مكة، قال : فنظر فرآني فقال : " يا أبا هريرة " فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال: " اهتف بالأنصار ، ولا يأتيني إلا أنصاري " . فهتفت بهم جاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : " ترون إلى أوباش <sup>(١)</sup> قريش وأتباعهم " ، ثم قلب بيديه إحداها على الأخرى، " احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفاء " ، قال : فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد يوجه إلينا منهم شيئا . فقال أبو سفيان: يا رسول الله أبيضت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : " من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن " قال : فغلق الناس أبوابهم . قال: فأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه . فذكر الحديث . قال ثم أتى الصفاء فعلاه حيث ينظر إلى البيت ، ورفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ، ويدعوه ، والأنصار تحته . قال : يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدرتته رغبة في قرينته ورأفة في عشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحي ، وكان إذا جاء لم يخف علينا ، فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضى . قال : فقال رسول الله ﷺ: " يا معاشر الأنصار ، أقلتتم : أما الرجل فأدرتته رغبة في قرينته ورأفة في عشيرته؟ " قالوا : قلنا يا رسول الله . قال : " فما اسمي إذن؟ كلا . إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله و إليكم، فالحميا محياكم ، والممات مماتكم " .

قال : فأقبلوا عليه ييكون وقالوا : ( ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله ... قال : فقال رسول الله ﷺ : " فإن الله يصدقانكم ويعذرانكم " <sup>(٢)</sup> .

#### ٤/ نصرتهم له ﷺ :

واعتبرهم ﷺ قد أدوا واجبهم تماماً في نصرتهم ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم وهو معصوب الرأس ، فتلقاه الأنصار ونساؤهم و أبناءؤهم ، فإذا هو بوجوه الأنصار . فقال : " والذي نفسي بيده ، إني لأحبكم " وقال : " إن الأنصار قد قضوا ما عليهم وبقي

(١) أوباش قريش : جمعاً من قبائل شتى ، و الأوباش الأخلاط المتفرقون . لسان العرب ( ٣ / ٨٦٩ ) ، مادة ( و بش ) .

(٢) رواه أحمد في المسند ( ٢ / ٥٣٨ ) ح ( ١٠٩٦١ ) ورواه في فضائل الصحابة ، ( ٢ / ٧٩٦ ) ح ( ١٤٢٥ ) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب فُتِحَ مَكَّةُ ( ٣ / ١٤٠٥ ) ح ( ١٧٨٠ ) .

ما عليكم فأحسنوا إلى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم " (١) . وسما أنصارا لنصرتهم له ﷺ ﴿

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴿  
﴿ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٢)

وفي الرواية الثانية : يعتبرهم ﷺ من أخص خواصه : فعن كعب بن مالك الأنصاري ﷺ أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ ، أن النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه . فقال في خطبته : " يا معشر المهاجرين ، فإنكم أصبحتم تزيدون ، و أصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم ، و إن الأنصار عييتي (٤) التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم " (٥) .

### ٥/ تفاوت الأنصار في الخيرية والفضل :

وهؤلاء الأنصار أحباب الله ﷻ ورسوله ﷺ متفاوتون في الخيرية والفضل ، وهذا التفاوت ذكره الرسول ﷺ فقال " خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث . قال حجاج بن خزرج . : ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير " فقال سعد بن عبادة : ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد فضل علينا ، فليل : قد فضلكم على كثير (٦) .

### ٦/ الدعاء لهم بالمغفرة :

ولحبه لهم ﷺ لما قدموا بين يديه من فداء وتضحيات ، دعا لهم بالمغفرة والرحمة ، ولكل من يلوذ بهم من قريب أو حبيب . فعن أنس بن مالك ﷺ قال : أتت الأنصار النبي ﷺ فقالوا : وذكر قصة : ادع الله لنا أن يغفر لنا ، فقال : " اللهم اغفر للأنصار ، و أبناء الأنصار ، و

(١) رواه أحمد في المسند (٢٠٥/٣) ح (١٣١٥٩) ، ورواه في فضائل الصحابة (٧٩٩/٢) ح (١٤٣٤) ، وقال المحقق فيه : إسناده صحيح ، وصححه ابن حبان في صحيحه (٢٥٦/١٦) ح (٧٢٦٦) .

(٢) التوبة : (١١٧) .

(٣) الأنفال : (٧٢) .

(٤) العيبة من الرجل : موضع سره . لسان العرب ، (٢ / ٩٣٨) ، مادة (عيب) .

(٥) رواه أحمد في المسند (٥٠٠/٣) ح (١٦١١٩) ، ورواه في فضائل الصحابة (٧٩٠/٢) ح (١٤١٢) ، وقال المحقق فيه : إسناده صحيح ، وقال ابن حجر الهيثمي : " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " ، مجمع الزوائد (٣٦/١٠) .

(٦) رواه أحمد في المسند (٤٦٩/٣) ح (١٦٠٩٢ ، ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤) ، ورواه أيضا في فضائل الصحابة (٨٠٥/٢) ح (١٤٥٠) ، ورواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل دور الأنصار (٣/١٣٨٠) ح (٣٥٧٨ ، ٣٥٧٩ ، ٣٥٨٠) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب في خير دور الأنصار رضي الله عنهم (٤/١٩٥٠) ح (٢٥١١) .

أبناء أبناء الأنصار " . قالوا : يا رسول الله وأولادنا من غيرنا ؟ قال : " وأولاد الأنصار " .  
قالوا : يا رسول الله وموالينا ؟ قال : " وموالي الأنصار " .

قال : وحدثني أُمِّي ، عن أم الحكم ابنة النعمان بن صهيبان ، أنها سمعت عن النبي ﷺ  
مثل هذا ، غير أنه زاد فيه : " وكنائن الأنصار " <sup>(١)</sup> .

لم يكتف الرسول ﷺ بالدعاء لجليل الأنصار الذين آووه ونصروه فقط ، بل امتد الدعاء  
بالمغفرة إلى الأجيال اللاحقة بهم .

أي حب بعد هذا الحب ؟! وأي وفاء يعدل هذا الوفاء ؟!

### ٧/ الوصية بحبهم والتحذير من بغضهم :

وتبقى الأمور السابق ذكرها من فضائل الأنصار ﷺ ذات تأثير تاريخي ، لما لهم من  
فضل عظيم في قبول الدعوة وانتشارها في البيئة المدنية ، وأهم من ذلك كله أن فضلهم امتد  
ليدخل في صلب إيمان كل مؤمن على وجه الأرض .

ولا يكتفى بالاعتقاد بفضلهم فقط بل يجب حبهم ؛ فالذي يحب رسول الله ﷺ يجب  
أنصاره ، والذي يبغض رسول الله ﷺ يبغض أنصاره ، كما يتضح مما يلي :

أ/ أنه لا يمكن أن يبغض الأنصار رجلا يؤمن بالله ورسوله : فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال :  
قال رسول الله ﷺ : " لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله ورسوله " <sup>(٢)</sup> .

ب/ ولا تقف القضية عند هذا الحد بل تزيد عن ذلك ، فلا بد من حب الأنصار لاكتمال  
الإيمان ، ووجود البغض لهم نفاق في القلب : فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال  
رسول الله ﷺ : " حب الأنصار إيمان ، وبغضهم نفاق " <sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق مسند أحمد .

(٢) رواه الطيالسي : مسند الطيالسي (٢٩٠/١) ح (٢١٨٢) . [ دار المعرفة - بيروت ] ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف  
(٤٠٠/٦) ح (٣٢٣٧٣) ، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٧٩١/٢) ح (١٤١٤) وفي المسند (٣٤/٣) ح  
(١١٣١٨) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من  
الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٨٦/١) ح (٧٧) .

(٣) رواه أحمد في المسند (٧٠/٣) ح (١١٦٨٦) ، ورواه في فضائل الصحابة (٧٩٢/٣) ح (١٤١٧) ، وقال المحقق فيه :  
إسناده صحيح ، وقال ابن حجر الهيثمي : " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " ، مجمع الزوائد (٢٩/١٠) .

ج/ ثم ترتفع القضية أكثر وأكثر ليكون حبهم سمة من سمات الإيمان ، وبغضهم سمة من سمات النفاق : فعن عدي بن ثابت ، قال : سمعت البراء بن عازب ، أنه سمع النبي ﷺ ، أو قال : عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: " لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم فأحبه الله ، ومن أبغضهم فأبغضه الله " قال : قلت له : أنت سمعت هذا من البراء ؟ قال : إياي يحدث <sup>(١)</sup> .

د/ وأصبح حب الله ﷻ مقترباً بمن يحب الأنصار ، وبغض الله تعالى لمن يبغض الأنصار . ف يأتي هذا الدعاء ليكون حب الله له قريناً له حتى يلقاه ، وبغض الله لمن يبغض الأنصار قريناً له حتى يلقاه . فعن الحارث بن زياد قال : قال رسول الله ﷺ: " من أحب الأنصار أحبه الله حتى يلقاه ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله حتى يلقاه " <sup>(٢)</sup> .

فالقضية هنا أصبحت مرتبطة بالعتيدة ، وتدخل في صلب إيمان كل مؤمن ، ولم لا وهم الذين اختارهم الله ﷻ ليعزهم بالإسلام ويعز الإسلام بهم ، وسماهم الأنصار ، وصار هذا الاسم علماً عليهم : ( فعن غيلان بن جرير ، قال قلت لأنس : رأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ قال : بل سمانا الله ﷻ ) <sup>(٣)</sup> فكان أبسط حقوقهم على كل مسلم أن يحبهم ، ويقر بفضلهم ويشني عليهم كما أثنى الله ﷻ عليهم في كتابه العزيز :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب حُبِّ الأنصارِ من الإيمان (١٣٧٩/٣) ح (٣٥٧٢) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أَنَّ حُبِّ الأنصارِ وَعَلَيَّ رضي الله عنه من الإيمانِ وَعَلَامَاتِهِ وَيُبغِضُهُمْ من عَلَامَاتِ النَّفَاقِ (٨٥/١) ح (٧٥) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٢١/٤) ح (١٠٥١٥) ، ورواه في فضائل الصحابة (٨٠٥/٢) ح (٤٥٤) ، وقال المحقق فيه : إسناده حسن ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٤/٣) ح (٣٣٥٧ ، ٣٣٥٨) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الأنصار ، (١٣٧٦/٢) ح (٣٥٦٥) .

(٤) سورة الحشر : (٩) .

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويظهر مما سبق من نصوص ، أن العلاقة بين الأنصار ورسول الله ﷺ علاقة طويلة وعميقة و أصيلة ومتبادلة ؛ لما تحمله من مواقف فريدة وقفها الأنصار مع الرسول ﷺ ؛ ولما أسبغ عليهم من ثناء ودعاء ومودة استمرت إلى آخر يوم من حياته ﷺ ، فهذه الأقوال النبوية هي شهادة عز وفخر للأنصار، ولم تذكر إلا لبيان بعض المزايا التي اتسم بها الأنصار وعمق ارتباطهم بالإسلام والرسول ﷺ .

### ● المطلب الثاني : المهاجرون :

قال الإمام الطبري . رحمه الله . في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ هَاجَرُوا

وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلِيكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ<sup>٤</sup> وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

هم الذين هجروا مُساكنةَ المشركين في أمصارهم ، ومجاورتهم في ديارهم ، فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها هجرةً لِمَا انتقل عنه إلى ما انتقل إليه ، وأصل المهاجرة: المفاعلة ، من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما ، ثم تستعمل في كل من هجر شيئاً لأمر كرهه منه ، وإنما سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله ﷺ مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين أظهر المشركين وفي سلطانهم ، بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم في ديارهم إلى الموضع الذي يأمنون ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير . رحمه الله . في تفسير قول الله عز وجل ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ

دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا﴾<sup>(٥)</sup>.

( هم الذين تركوا دار الشرك ، وأتوا إلى دار الإيمان ؛ وفارقوا الأحباب والإخوان و الخلان والجيران من أجل مضايقة المشركين لهم بالأذى ، مما ألجأهم إلى الخروج من بين أظهرهم )<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الأنفال : (٧٤).

(٢) سورة التوبة : (١٠٠).

(٣) سورة البقرة : (٢١٨).

(٤) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ص ٣٥٥ ، ج ٢ ، [ بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٨ هـ ] .

(٥) سورة آل عمران : (١٩٥).

وقال ابن العربي . رحمه الله . في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾<sup>(٢)</sup> ( والهجرة : الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام)<sup>(٣)</sup> .

وقال الرازي . رحمه الله . في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ( إن الهجرة تحصل بالانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان)<sup>(٥)</sup> .

فالمقصد الأسمى من الهجرة هو ترك دار الكفر إلى دار الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يكون ذلك إلا بالخروج من البيئة التي يهان فيه الحق وأهله، إلى حيث يعلو ويصدع به لنشر مبادئ الإسلام وتعاليمه في بيئة أخرى تحتويه ، والباعث عليها خوف الفتنة، والمحافظة على الدين، مع ما يجب توافره في المهاجر من سلامة النية ، ونبل الغاية التي يسعى إليها . فهذا هو الفرق بين مفهوم الهجرة الدعوية عن الهجرة بالمعنى العام، فليس كل من ترك دار الكفر واتجه إلى دار الإسلام هو مهاجراً .

**والمراد بالمهاجرين في هذا المطلب :** هم المسلمون الذين قدموا إلى المدينة بأمر الرسول ﷺ ، فرارا بدينهم من الأذى والعذاب الذي لقوه من قومهم في مكة . هاجروا تاركين الأهل والمال والولد في مكة ، وقد وعدهم الله تعالى بالجنة فقال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾<sup>(٦)</sup> . وهذه الهجرة توقفت بعد فتح مكة ؛ لأنها أصبحت دار إسلام كالمدينة، وفي حياة المهاجرين هجرتان : هجرة إلى الحبشة فرارا من المشركين وعذابهم ، والهجرة إلى المدينة بحثا عن بيئة آمنة للدعوة ، وفي ذلك مسائل :

**المسألة الأولى :** موقف المهاجرين من الدعوة الإسلامية :

**(١) الدخول في الدعوة الإسلامية المباركة ( الدعوة السرية ) :**

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، (١ / ٤٧٩) .

(٢) سورة النساء : (١٠٠) .

(٣) ابن العربي ، أحكام القرآن ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، ج١، ص٤٨٤ ، د . ط [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت ] . وانظر : الطبري : جامع البيان ، (٥ / ٢٣٨) .

(٤) سورة النساء : (٨٩) .

(٥) الرازي : التفسير الكبير ، ص٢٢٨ ، ج٩ ، د.ط [ بيروت : دار الفكر ، ١٤١٠ هـ ] .

(٦) سورة التوبة : (١١١) .

بعد أن تم نزول الوحي بالتبليغ إلى الرسول ﷺ ( قام حينئذ رسول الله ﷺ في الرسالة  
أتم القيام ، وشمر عن ساق العزم ، ودعا إلى الله ﷻ القريب والبعيد ، والأحرار والعبيد ، فأمن  
به حينئذ كل لبيب نجيب سعيد ، واستمر على مخالفته وعصيانه كل جبار عنيد ، فكان أول  
من بادر إلى التصديق من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ، ومن الغلمان علي ابن أبي طالب  
، ومن النساء خديجة بنت خويلد زوجته . عليه الصلاة والسلام . ومن الموالي مولاه زيد بن  
حارثة الكلبي ، رضي الله عنهم ، وأرضاهم )<sup>(١)</sup>.

وبعد أن أسلم هؤلاء الأربعة الكرام<sup>(٢)</sup> أسلم بإسلام أبي بكر أهل بيته . فعن عائشة  
رضي الله عنها قالت " لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين "<sup>(٣)</sup>.

وأسلم بلال بن رباح<sup>(٤)</sup> ، ثم أسلم عمرو بن عبسة السلمي . فقد أخرج مسلم في  
صحيحه ، من حديث أبي أمامة ، عن عمرو بن عبسة<sup>(٥)</sup> قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أول  
ما بعث وهو بمكة ، [ وفي رواية : وهو نازل بعكاظ ] ، وهو حينئذ مستخف ، فقلت : ما  
أنت ؟ قال : " أنا نبي " ، فقلت : وما النبي ؟ قال : " رسول الله " ، قلت : الله أرسلك ؟  
قال : " نعم " ، قلت : بما أرسلك ؟ قال : " بأن تعبد الله وحده لا شريك له ، وتكسر  
الأصنام ، وتصل الأرحام " . قال : قلت : نعم ما أرسلك به ، فمن تبعك على هذا؟ قال :  
" حر وعبد " ، يعني أبا بكر وبلاياً " ، قال : فأسلمت عندئذ ، فكنت إذ ذاك ربع الإسلام<sup>(٥)</sup>.  
ومن السابقين الأولين للإسلام : عمار ، وأبوه ياسر ، وأمه سمية ، وصهيب ، والمقداد ،

(١) البداية والنهاية، ( ٣ / ١٧ - ١٨ ) .

(٢) أسلم هؤلاء الأربعة في أول يوم من أيام الدعوة ، المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص ٧٥ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، بواب المساجد ، باب الْمَسْجِدِ يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالنَّاسِ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَأَيُّوبُ  
وَمَالِكٌ (١٨١/١) ح (٤٦٤) .

(٤) رواه الإمام أحمد : فضائل الصحابة (١٨٢/١) ، ابن سعد : الطبقات ، ( ٣ / ٢٣٣ ) ، الحاكم : المستدرک

( ٣ / ٢٨٤ ) .

(٥) رواه أحمد : المسند (١١٢/٤) ح (١٧٠٦٠) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب إرسال  
عَمْرُو بْنِ عَبْسَةَ (٥٦٩/١) ح (٨٣٢) .

فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ..... " (١).

وقال عمار عن إسلامه : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر " (٢).

وأسلم في هذه الفترة السرية أيضاً : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقد حكى خبر إسلامه فقال : ( كنت غلاماً يافعاً ، أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فرّوا من المشركين ، فقال : يا غلام ، هل عندك لبن تسقنا؟ قلت : إني مؤتمن، ولست بساقيكما ، قالا : فهل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت: نعم فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا ، فحفل الضرع، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعة فحلب ، ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقياني ، ثم قال للضرع اقلص ، فقلص . فلما كان بعد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : علمني من هذا القول الطيب . يعني القرآن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنك غلام معلّم فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد " (٣).

وهكذا دخل هؤلاء الأشراف في دين الإسلام ، وأولئك هم السابقون الأولون ، الذين كتبوا في سجل الخالدين ، وهم من جميع بطون قريش ، وعدهم ابن هشام أكثر من أربعين نفساً من ذكر وأنتى (٤). قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدّث به (٥).

أسلمت هذه الكوكبة المضيئة من السابقين إلى الإسلام سرّاً (٦).

(١) رواه الإمام أحمد : المسند ، (١ / ٤٠٤) ، ح ( ٣٨٣٢ ). ورواه ابن ماجة في السنن ، باب فضل سلمان و أبي ذر والمقداد ، ( ١ / ٥٣ ) ، ح ( ١٥٠ ) . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، كتاب السنة ، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد ، ( ١ / ٦٦ ) ، ح ( ١٢٢ ) . وقال العلامة أحمد شاکر : إسناده صحيح ، ( ٥ / ٣١٩ ) .

(٢) فتح الباري ، ( ٧ / ١٨ ) ، ح ( ١٧٠ ) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قَوْل النبي لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا ( ٣ / ١٣٣٨ ) ح ( ٣٤٦٠ ) .

(٤) انظر : السيرة النبوية ، ( ١ / ٢٩٩٠٢٨٩ ) .

(٥) المرجع السابق ، ( ١ / ٢٩٩ ) .

(٦) انظر : أكرم ضياء العمري : السيرة النبوية الصحيحة ( ١ / ١٤٠ ) .

## (٢) الصبر على التعذيب والتهديد من كفار قريش في مكة :

ومنذ أن صدع النبي ﷺ بالدعوة في مكة ، ظل يتعرض هو وصحابته الكرام . رضوان الله عليهم . لصنوف من الأذى والتعذيب والفتنة في الدين خصوصاً بعد وفاة عمه أبي طالب ، فعن عائشة . رضي الله عنها . عن النبي ﷺ قال : " ما زالت قريش كاعة<sup>(١)</sup> حتى توفي أبو طالب " (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لقد أخفت في الله ، وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله ، وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة ، وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد ، إلا شيء يواريه إبط بلال " (٣).

أما المستضعفون من المسلمين فقد تفنن الكفار في إيذائهم وتعذيبهم ، وسلطوا عليهم أنواعاً من الأذى محاولين بذلك ردعهم عن دينهم ( وكان أبو جهل . مع رجال من قريش . يغري بالمسلمين ، إذا سمع برجل قد أسلم ممن لهم شرف ومنعة أنبه وخزّاه ، وقال له : تركت دين أبيك وهو خير منك ؟ لنسفهن حلمك ، ولنفيلنّ رأيك<sup>(٤)</sup> ، و لنضعن شرفك ، وإن كان كان تاجراً قال : لنكسّدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به )<sup>(٥)</sup>.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، و أبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، وألبسوهم أدرع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم من أحد إلا وقد اتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان عليه قومه ، فأخذوه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا

(١) كاعة : الكاعة جمع كاع ، وهو الجبان ، أراد أنهم كانوا يجتنبون عن النبي ﷺ في حياة أبي طالب ، فلما مات اجترأوا عليه . لسان العرب ، ابن منظور ، ( ٣ / ٢٦٨ ) ، مادة : ( كعع ) .

(٢) رواه الحاكم : المستدرک على الصحيحين ، كتاب تواریخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة ، ( ٢ / ٦٧٩ ) ح ( ٤٢٤٣ ) قال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ( ٢ / ٣٤٩ ) .

(٣) رواه أحمد في المسند ( ٣ / ٢٨٦ ) ح ( ١٤٠٨٧ ) ، ورواه الترمذي في السنن ( ٤ / ٦٤٥ ) ح ( ٢٤٧٢ ) وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، ورواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ( ٥ / ٣٠ ) ح ( ١٦٣٣ ) وقال : إسناده صحيح .

(٤) نفيلن رأيك : أي نقبحه ونخطئه ، لسان العرب ، ( ٢ / ١١٥٦ ) ، مادة : ( فيل ) .

(٥) السيرة النبوية ، ( ١ / ٣٢٠ ) .

يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد )<sup>(١)</sup>. مما جعل هؤلاء المستضعفين يشكون إلى رسول الله ﷺ ما هم فيه من البلاء والفتنة.

فعن خباب بن الأرت . ﷺ . قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل في من قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون "<sup>(٢)</sup>.

وذلك لأن المسلمين قلة ، ولم تكن لهم شوكة قال عبد الله بن عمر ﷺ : " كان الإسلام قليلاً ، فكان الرجل يفتن في دينه إما قتلوه ، وإما عذبوه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة " <sup>(٣)</sup>.

فنكل الكفار بالمسلمين ؛ ليردوهم عن دينهم وليكون ذلك رادعاً لمن أراد الدخول في هذا الدين ، ولقد طال أذى الكفار ذوي المكانة منهم : فقد تعرض أبو بكر الصديق . رضي الله عنه . لأذى الكفار ، فخرج مهاجراً إلى الحبشة فراراً بدينه .

فعن عروة بن الزبير عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرقي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة ، حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة ، وهو سيد القارة<sup>(٤)</sup> ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال : أبو بكر : أخرجني قومي ، أريد أن أسيح في الأرض ، وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فإن مثلك لا يخرج ، ولا يخرج ، إنك تكسب

(١) سبق تخريجه ص ١٤٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، (٣/١٣٢٢) ح (٣٤١٦) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ ، (٤/١٦٤١) ، ح (٤٢٤٣) .

(٤) القارة : قبيلة من بني الهون بن خزيمه ، سمو القارة لاجتماعهم و التفاهم ، و يوصفون بالرمي ، انظر النهاية في غريب الحديث ، (٤/١٢٠) .

المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نواب الحق ، فأنا جار لك ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع ... " (١) .

كما تعرض لأذى الكفار كذلك عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . بعد إسلامه ، وحاولوا قتله لولا أن الله ﷻ نجاه بالعاص بن وائل .

فمن عبد الله بن عمر ، عن أبيه . رضي الله عنهما . قال : " بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو عليه حلة حبرة ، وقميص مكفوف بحرير . وهو من بني سهم ، وهم حلفاؤنا في الجاهلية . فقال : ما بالك ؟ قال : زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت ، قال : لا سبيل إليك . بعد أن قالها أمنت ، فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي ، فقال : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ ، قال : لا سبيل إليه . فكرّ الناس " (٢) .

وكان الحكم بن أبي العاص عم عثمان بن عفان ﷺ قد أوثق عثمان رباطاً وقال له : أترغب عن ملة آباءك لدين محدث ، والله لا أطلقك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين ، فلما ثبت عثمان على دين الإسلام ، ورأى الحكم صلابته وصبره وتمسكه بدينه تركه (٣) .

فما كان منهم إلا الصبر على الأذى والظلم ومفارقة الأهل والمال والولد حتى امتدحهم الله عز وجل بقوله : كما قال تعالى : ﴿ فَأَلَّذِينَ هَا جَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه المدينة (١٤١٧/٣) ح (٣٩٦٢) ، وفي كتاب الكفالة ، باب حوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ ، (٨٠٤/٢) ، ح (٢١٧٥) . ورواه الإمام أحمد في المسند ، (١٩٨/٦) ح (٢٥٦٦٧) .

وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (٢ / ٢٥٠٢٤)

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٤٠٣/٣) ح (٣٦٥١ ، ٣٦٥٢) . وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (١ / ٣٧٥) .

(٣) ابن سعد : الطبقات ( ٣ / ٣٧ ) .

﴿ <sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فهذه نماذج . ليس إلا . لما لقيه أصحاب رسول الله ﷺ من أذى واضطهاد ، وهكذا . كانوا رضوان الله عليهم . مثلاً أعلى في التضحية والفداء وقوة العزيمة ، وثبات الإرادة ، وصدق الإيمان ، وهكذا ضربوا للناس في كل زمان ومكان أروع الأمثال ، وخلدوا ذكراهم على صفحات التاريخ الناصع بجلائل الأعمال ، ورسموا لأصحاب المبادئ السامية منهاج الجهاد في سبيل الله ، وبنوا بأفعالهم للمصلحين في كل زمان ومكان كيف يكون العمل لنصرة الحق ، وهزيمة الباطل <sup>(٤)</sup> .

### (٣) التمسك بالدين الإسلامي والهجرة إلى الحبشة :

روى ابن إسحاق من حديث أم سلمة ، قالت : " لما ضاقت علينا مكة ، و أودي أصحاب الرسول ﷺ وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، و أن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار ، أمنا على ديننا ولم نخش منه ظملاً... <sup>(٥)</sup> ، فخرجوا متسللين سرا ، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة ، حتى انتهوا إلى الشعبية، منهم الراكب والماشي <sup>(٦)</sup> ، وأن الهجرة الأولى كانت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة، وأن قوامها أحد عشر رجلاً وأربع نسوة <sup>(٧)</sup> .

(١) سورة آل عمران : (١٩٥) .

(٢) سورة النحل : (٤١) .

(٣) سورة الحشر : (٨) .

(٤) انظر : محمد الطيب النجار : القول المبين ، ص ٩٧ .

(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٣٠١/٢) ورواه في السنن الكبرى (٩/٩) ح (١٧٥١٢) ، وانظر : السيرة النبوية (١٩٣/٤) . قال الحافظ العراقي : " بإسناد جيد" ، المغني عن حمل الأسفار، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، (٥٤٢/١) ح (٢٠٩٧) . ط ١ [الرياض : مكتبة طبرية ، ١٤١٥هـ] .

(٦) ابن سعد : الطبقات (١/١٥٩) .

(٧) ذكر ابن اسحاق أنهم عشرة رجال . ابن هشام ، السيرة النبوية ، (١/٣٤٤) ، وذكر ابن القيم أنهم كانوا اثني عشر رجلاً ، ابن القيم ، زاد المعاد ، (١/٢٤) .

ومن هذا النص يتضح حرص الرسول ﷺ على إيجاد البيئة الآمنة، والمستقرة للمسلمين؛ من أجل أن يعبدوا الله تعالى بأمان واطمئنان ، بعيداً عن الفتن و المخاوف التي كانت تسود البيئة المكية .

كما يتضح أن نتيجة الابتلاء للمستجيبين للدعوة من قبل قريش ، لم يبق أمامهم سوى خيارين :

**الأول :** ترك الوطن و الأهل و المال ، من أجل العقيدة .

**الثاني :** اختيار الوطن والأهل و المال ، على حساب العقيدة .

فاختاروا الأول و خرجوا بأنفسهم الكريمة حفاظاً على دينهم ( وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة ، بلغهم أن ماكانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً )<sup>(١)</sup> ، ولما رأى الرسول ﷺ حالهم ، أذن لهم بالهجرة مرة ثانية إلى المدينة<sup>(٢)</sup> .

( إن من أسس ودعامات الدين التضحية بالمال والوطن والنفس في سبيله ؛ لأن الدين إذا فقد لم يغن من ورائه المال والوطن والنفس ، بل سرعان ما يذهب كل ذلك أيضاً من ورائه ، أما إذا قوي شأنه ، وقامت في المجتمع دعائمه ، ورسخت في الأفتدة عقيدته ، فإن كل ما كان قد ذهب في سبيله من مال و أرض ووطن يعود أقوى من ذي قبل ، حيث يجرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة ؛ ولذا كانت الهجرة نفسها ضرباً من ضروب العذاب والألم في سبيل الدين وتضحية بالوطن و المال ، وتبديل محنة بالحنة الأقسى أقل قسوة ريشما يأتي الفرج والنصر)<sup>(٣)</sup> .

**المسألة الثانية : فضل المهاجرين :**

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (١ / ٤٠٢) .

(٢) المرجع السابق ، (١ / ٤٠٢) .

(٣) صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية ، أ . د . مهدي رزق الله أحمد ، ص ١٣٤ ، ط ١ [ دار إمام الدعوة : الرياض ، ١٤٢٦ هـ ] .

فالمهاجرون لهم مكانة وفضل عظيم في القرآن والسنة، ويظهر ذلك الفضل في عدة صور، منها على سبيل المثال :

### (١) سعة الرزق في الدنيا :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير . رحمه الله . : السعة : الرزق ، قاله غير واحد ، منهم قتادة حيث قال في قوله تعالى : { يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة } أي من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير . رحمه الله . :

قال ابن عباس والشعبي وقتادة : المدينة، وقيل الرزق الطيب في الدنيا والآخرة ، قال مجاهد : ولا منافاة بين القولين ، فإنهم تركوا مساكنهم و أموالهم ، فعوضهم الله خيرا منها في الدنيا ، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله بما هو خير له منه<sup>(٤)</sup>.

وقد حقق الله ﷻ هذا الوعد للمهاجرين من أصحاب الرسول ﷺ ، وذلك بعد هجرتهم إلى البيئة المدنية ، وجهادهم في سبيل الله ؛ لتبليغ دعوته ، وما جعل الله ﷻ لهم في الجهاد من الفبيء والغنيمة ، ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

### (٢) مغفرة الذنوب وتكفير السيئات :

قال تعالى ﴿ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا

ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النساء : (١٠٠).

(٢) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ٥٩٧ ) .

(٣) سورة النحل : (٤١).

(٤) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ٦٢٨ ) .

(٥) سورة الحشر : (٨).

(٦) سورة آل عمران : (١٩٥).

وقد جاء في السنة المطهرة ما يؤكد على أن الهجرة من أعظم الأسباب التي يحصل بها تكفير الذنوب ، فعن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ . قال حصن كان لدوس في الجاهلية . فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذخر الله للأنصار ، فلما هاجر النبي ﷺ هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسي ، وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتوا المدينة فمرض فجزع ، فأخذ مشقاصاً له فقطع بها براحه ، فشخت يده حتى مات ، فرآه الطفيل وهيئته حسنة ، ورآه مغطياً يديه ، فقال له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ ، فقال : ما لي أراك مغطياً يديك ؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : اللهم وليديه فاغفر (٢).

### (٣) سمو درجة المهاجرين وعلو منزلتهم :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ ﴾ (٣)

وقد ذكر أبو السعود . رحمه الله . أن المتصفين " بهذه الأوصاف الجميلة أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان ، وإن حاز جميع ما عداها من الكمالات " (٤).

وقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥)

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ : أي مما أعطيناهم في الدنيا ، أي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله ، ولهذا قال هشيم عن العوام عمن حدثه : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا

(١) سورة النحل : (١١٠).

(٢) رواه أحمد المسند (٣/٣٧٠) ح (١٥٠٢٤) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر ، (١/١٠٨) ح (١١٦) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (٧/٢٨٧) ح (٣٠١٧).

(٣) سورة التوبة : (٢٠).

(٤) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ج ٣ ، د. ط ، [ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ن ] ص ٥٣ .

(٥) سورة النحل : (٤١).

أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول : خذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما ادخر لك في الآخرة أفضل ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ لَنَبْرِقَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

#### (٤) فوز المهاجرين برضا الله ودخول الجنة :

وقد بين الله ﷻ ما للمهاجر في سبيله من الكرامة في الآخرة :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ

رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> قال الشيخ عبد الرحمن السعدي . رحمه الله . : (وفي هذا دليل على أن من قام بهذه الأعمال المذكورة حصل له مغفرة الله ، إذ الحسنات يذهبن السيئات ، وحصلت له رحمة الله ، و إذ حصلت له الرحمة ، حصل على كل خير في الدنيا والآخرة)<sup>(٣)</sup>.

وقد بين الله عز وجل في محكم كتابه أن المتصفين بهذه الصفة هم أعظم درجة عند الله

وهم الفائزون ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>. وأي فوز وبشارة أعظم من الجنة ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ

مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

﴿ ٢٢ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وجاء في السنة المطهرة أن المهاجرين في سبيل الله هم أول زمرة يدخلون الجنة ، فعن

عبد الله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال : قال لي رسول الله ﷺ : " أتعلم أول زمرة تدخل

الجنة من أمتي ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فقال : المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة

ويستفتحون ، فيقول الخزنة : أو قد حوسبتم ؟ فيقولون : بأي شيء نحاسب ؟ و إنما كانت

(١) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (٢ / ٦٢٨) .

(٢) سورة البقرة : (٢١٨) .

(٣) السعدي . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (ج ١ ، ٢٧٠) .

(٤) سورة التوبة : (٢٠) .

(٥) سورة التوبة الآيتان (٢١ . ٢٢) .

أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك . قال: فيفتح لهم ، فيقولون فيه أربعين  
عاما قبل أن يدخلها الناس " (١).

ويتضح مما سبق فضل المهاجرين ومكانتهم في الدنيا والآخرة .

---

(١) الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ، کتاب : الجهاد (٨٠/٢) ح (٢٣٨٩) وقال الحاكم : صحیح علی شرط  
الشیخین ولم یخرجاه ، ووافقہ الذہبی .

**المبحث الثاني :**  
**فئات المدعوين المعادين للدعوة ، و فيه مطلبان :**

المطلب الأول : اليهود.

المطلب الثاني : المنافقون .

المبحث الثاني : فئات المدعوين المعادين للدعوة :

● المطلب الأول : اليهود، وفيه مسائل :

المسألة الأولى: التعريف باليهود وعقيدتهم :

أولاً : التعريف باليهود :

يهود : أطلقت هذه الكلمة على سبط من أسباط بني إسرائيل، سمو بهذا الاسم تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل، إلى أن تشتت الأسباط، وأسر يهوذا فمن ثم دعي جميع نسل يعقوب يهوداً<sup>(١)</sup>.

اليهودية : هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم ﷺ ، و المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى ﷺ، مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً<sup>(٢)</sup>.

أما اليهود فهم تجمع قام على ديانة معينة محرفة اخترعها لنفسه ، عندما كفر بنبوة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام ، ونهج النهج المعاكس ، ثم تطورت هذه الديانة فيما بعد وأصبحت تقوم على الدس والحقد والكراهية لبني البشر ممن سواهم<sup>(٣)</sup>.

وهم قوم عرفوا في كتاب الله . عز وجل . وسنة رسوله . وفي التاريخ القديم والحديث ، بالمكر والخداع ومخالفة الرسل وقتلهم ، وخبثهم ، وتحريفهم الكتاب المقدس . التوراة . وفق أهوائهم ومصالحهم الدنيوية ، وحبهم لجمع المال بالوسائل غير المشروعة .

ثانياً: عقيدة اليهود :

اليهود: هم أهل كتاب وعلم ، والعقيدة اليهودية قبل التحريف عقيدة سليمة صحيحة

من عند الله مثل عقيدة الإسلام . والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا

وَصَّي بِهٖ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا

فِيهٖ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) قاموس الكتاب المقدس (٥٢٧/٢) نقلا عن اليهود في القرآن ، لعبد الفتاح طبارة ، ص ١٥، ط ٢ [ بيروت : دار الكتب، ١٣٨٦هـ ].

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط ١ [ سفير : الرياض ، ١٤٠٩هـ ] .

(٣) اليهودية والماسونية ، الشيخ / عبد الرحمن الدوسري ، ص ١٥ ، ط ١ [ دار السنة : الخبر ، ١٤١٤هـ ] .

(٤) سورة الشورى : (١٣).

فالتوحيد هو دين الأنبياء جميعاً مهما اختلفت شرائعهم . لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥) <sup>(١)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا

يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ (١٢٨) <sup>(٢)</sup> إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُّ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٦) <sup>(٣)</sup> قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

فهنا دليل على أن موسى . عليه السلام . كان يأمر قومه بعبادة الله وحده دون سواه كما هو ديدن الأنبياء . عليهم السلام . جميعاً ، وأيضاً دليل على الانحراف العقدي لليهود إلا من رحم ربي من عهد موسى . عليه السلام . مع وجود المعجزة الكبرى وهي انفلاق البحر والكتاب . التوراة . <sup>(٢)</sup> ، والرسول . موسى عليه السلام ، لذا نجدهم ما لبثوا أن حرفوا هذه العقيدة الصافية التي بلغها موسى عليه السلام كما جاءت من عند الله وبدلوا الكلم عن مواضعه لأغراض دنيوية بحتة ، وهذا ما دفعهم إلى مهاجمة بعض الأنبياء وقتلهم البعض الآخر ، وجحدهم وكفرهم بالله وإنكارهم البعث ، ووصفهم الأنبياء عليهم السلام بما لا يليق ، بل بلغ بهم الكفر والعناد إلى التطاول على ذات الله عز وجل عندما نسبوا له الولد ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ

اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْفٌ يُؤَفَّكُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . كما وصفوا الله <sup>(٤)</sup> بصفات

بصفات النقص التي لا تليق بجلال قدره وعظيم سلطانه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

تأثر صفات اليهود و أخلاقهم بالعقيدة الفاسدة :

ويمكن أن نلمس هذا التأثير من خلال استعراض بعض هذه الصفات من خلال آيات

القرآن الكريم :

(١) الكفر بآيات الله ، وقتل الأنبياء بغير الحق ، والعصيان ، و الاعتداء.

(١) سورة الأنبياء : ( ٢٥ ) .

(٢) لقد كان نزول التوراة بعد انفلاق البحر وغرق فرعون وجنوده وعبور موسى وقومه إلى سيناء ، قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا

موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ .

(٣) سورة التوبة : ( ٣٠ ) .

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

## (٢) الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض الآخر :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

## (٣) الإيمان ببعض الكتب والكفر ببعض الآخر :

قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

## (٤) قسوة القلب :

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾<sup>(٤)</sup>.

## (٥) تحريف الكلم عن مواضعه، والطعن في الدين، والعصيان :

قال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ<sup>٥</sup> وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

## (٦) نقض الميثاق، والكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء بغير الحق :

قال تعالى: ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ<sup>٦</sup> بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة: (٦١).

(٢) سورة النساء: (١٥٠).

(٣) سورة البقرة: (٨٥).

(٤) سورة البقرة: (٧٤).

(٥) سورة النساء: (٤٦).

(٦) سورة النساء: (١٥٥).

## (٧) عدم النهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ .<sup>(١)</sup>

## (٨) اتخاذهم العجل :

قال تعالى : ﴿ وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَأَخَذُوهُ ظَالِمِينَ ﴿٨٠﴾ .<sup>(٢)</sup>

## (٩) الكذب والادعاء :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ ﴿٨١﴾ .<sup>(٣)</sup>

## (١٠) تهجمهم على ذات الله :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴿٨٢﴾ .<sup>(٤)</sup>

وهذه الآيات نبذة موجزة عن صفات اليهود في القرآن الكريم، وفساد صفاتهم نابع من عقائدهم الفاسدة .

## المسألة الثانية : موقف اليهود من الدعوة :

كان قبل الإسلام عدة قبائل من يهود يسكنون يثرب وما حولها ، وأشهرها بنو النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريظة .

وكان يسكن في المدينة من العرب قبيلتا الأوس والخزرج ، وكان اليهود إذا حدث بينهم وبين الأوس والخزرج نزاع يقولون : ( إن نبياً سيعث قد أظل زمانه سنتبعه ، ونظفر عليكم ، فلما جاء النبي ﷺ كفروا به ، وكذبوا بما جاء به . قال ابن إسحاق : عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا ووجدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر ابن البراء بن معرور أخو بني سلمه : يا معشر يهود ، اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك

(١) سورة المائدة : ( ٧٨ . ٧٩ ) .

(٢) سورة الأعراف : ( ١٤٨ ) .

(٣) سورة المائدة : ( ١٨ ) .

(٤) سورة المائدة : ( ٦٤ ) .

، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفاته ، فقال سلام بن مشكم ، أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي نذكره لكم<sup>(١)</sup> .

فأنزل الله في ذلك قوله تعالى ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾<sup>(٢)</sup> .

س/ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما سبب كفر اليهود بعد الحق الذي جاءهم ؟ وما سبب محاولات اليهود الحثيثة في الصد عن الدعوة الإسلامية ومحاوله إضلال المسلمين عن دينهم ؟ فقد كانوا من قبل يعبدون الأوثان ، والوثنية من أشد ما تستهجنها اليهودية بينما الإسلام دين توحيد يقارب اليهودية في التوحيد ، فكان الأولى بهم . أي اليهود . أن يؤيدوا الإسلام لا أن يتآمروا ضده ويصدوا عنه ؟  
ولكن السبب في ذلك ذكره القرآن بقوله :

﴿ **وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَّأْنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْتَوْا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾<sup>(٣)</sup> .

هذه الآية تعلق حرص اليهود على إضلال المسلمين ؛ وذلك بسبب الحسد من الدعوة الإسلامية التي عرفوا أنها الحق من عند الله ، وأنها بدأت تؤتي ثمارها في معتنقيها، فألفت بين قلوبهم، وبدأت تنهض بهم وتعلي من قدرهم .

إذن السبب الذي منع اليهود من اتباع الرسول ﷺ هو الحسد والكبرياء<sup>(٤)</sup> :

فالحسد هو من أعظم الأسباب التي منعت اليهود من اتباع رسالة الرسول ﷺ والإعراض عنها ؛ وذلك لأن الرسول ﷺ من العرب وليس منهم . أي من اليهود .

وهذا الداء . أي الحسد . هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم ، وقد علموا علماً لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالهدى و البينات ، فحملهم الحسد على أن اختاروا

(١) السيرة النبوية ( ١ / ٥٤٧ ) .

(٢) سورة البقرة : (٨٩) .

(٣) سورة البقرة : (١٠٩) .

(٤) انظر ص ٣٥ من هذا البحث .

الكفر على الإيمان ، و أطبقوا عليه ، وهم أمة فيهم الأحرار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والأمرء<sup>(١)</sup> .

فداء الحسد متأصل في اليهود منذ القدم ، بل يكاد يكون من جبلتهم إلا من رحم ربي ، وهو السبب الرئيس الذي منعهم من الدخول في الإسلام ، والدليل على ذلك: (حديث صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، حيي بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مغلسين ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالمين كسلانين ساقطين يمشيان الهويني ، قالت : فهششت<sup>(٢)</sup> إليهما كما كنت أصنع ، فو الله ما التفت إلي واحد منهما ، مع ما بهما من الغم ، قالت وقد سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت)<sup>(٣)</sup> .

والله عز وجل أخبر عن سبب الحسد والبغض الكامن في نفس اليهود وهو ما امتن الله ﷻ به على رسوله بأن جعله خاتماً للأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾**  .<sup>(٤)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير : يعني بذلك حسدهم النبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ، ومنعهم من تصديقه إياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل ، وقد جعل الله في أسباط بني إسرائيل الذين هم من ذرية إبراهيم النبوة ، وأنزل عليهم الكتاب وحكموا فيهم بالسنن وهي الحكمة ، وجعل منهم الملوك ، ومع هذا فمنهم من آمن به أي بهذا الإيتاء وهذا الإنعام ومنهم من صد عنه أي كفر به ، وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه ،

(١) هداية الحيارى : ابن القيم ، ص ٢٤٥ .

(٢) هششت بفلان بالكسر : أهش هشاشة إذا خفت إليه وارتحت له و فرحت به . لسان العرب ،

(٣) /٨٠ (٣) ، مادة (هشش) .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٥١٨ . ٥١٩) ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٥٣٣) .

(٤) سورة النساء : (٥٤ - ٥٥) .

وهو منهم ومن جنسهم، أي من بني إسرائيل فقد اختلفوا عليهم فكيف بك يا محمد ولست من بني إسرائيل ، وقال مجاهد : فمنهم من آمن به أي بمحمد ﷺ ومنهم من صد عنه، فالكفرة منهم أشد تكديماً لك ، وأبعد عما جئت به من الهدى، والحق المبين ، ولهذا قال سبحانه: ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ أي وكفى بالنار عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله ورسله (١).

فاليهود كان موقفهم من الدعوة الإسلامية موقف المعارض، وكانوا هم ( .. أول من اصطدم بالدعوة في المدينة ، وكان لهذا الاصطدام أسبابه الكثيرة ... كان لليهود في يثرب مركز ممتاز بسبب أنهم أهل كتاب بين الأميين من العرب . الأوس و الخزرج . ومع أن مشركي العرب لم يظهروا ميلاً لاعتناق ديانة أهل الكتاب هؤلاء ، إلا أنهم كانوا يعدونهم أعلم منهم وأحكم بسبب ما لديهم من كتاب . ثم كان هناك ظرف موات لليهود فيما بين الأوس و الخزرج من فرقة و خصام ، وهي البيئة التي يجد اليهود دائماً لهم فيها عملاً . فلما أن جاء الإسلام سلبهم هذه المزايا جميعاً . فلقد جاء بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ، ثم إنه أزال الفرقة التي كانوا ينفذون من خلالها للدس والكيد وجر المغام ، ووحيد الصف الإسلامي الذي ضم الأوس والخزرج وقد أصبحوا منذ اليوم يعرفون بالأنصار . إلى المهاجرين ، و ألف منهم جميعاً ذلك المجتمع المسلم المتضام المتراس الذي لم تعهد له البشرية من قبل ولا من بعد نظيراً على الإطلاق .

ولقد كان اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار ، وأن فيهم الرسالة والكتاب . فكانوا يتطلعون أن يكون الرسول الأخير فيهم كما توقعوا دائماً . فلما أن جاء من العرب ظلوا يتوقعون أن يعتبرهم خارج نطاق دعوته ، وأن يقصر الدعوة على الأميين من العرب ، فلما وجدوه يدعوهم . أول من يدعو . إلى كتاب الله ، بحكم أنهم أعرف به من المشركين ، و أجدر بالاستجابة له من المشركين ، أخذتهم العزة بالإثم ، وعدوا توجيه الدعوة لهم إهانة واستطالة ؟ ثم إنهم حسدوا النبي ﷺ حسداً شديداً ، حسدوه مرتين : مرة لأن الله اختاره وأنزل عليه

(١) تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ٥١٣ . ٥١٤ ) .

الكتاب ، وهم لم يكونوا يشكون في صحته . وحسدوه لما لقيه من نجاح سريع شامل في محيط المدينة .

على أنه كان هناك سبب آخر لحنقهم ولموقفهم من الإسلام موقف العداة والهجوم منذ الأيام الأولى، ذلك هو شعورهم بالخطر من عزلهم عن المجتمع المدني الذي كانوا يزاولون فيه القيادة العقلية ، والتجارة الراجعة ، والربا المضعف ؟ هذا أو يستجيبوا للدعوة الجديدة، ويدوبوا في المجتمع الإسلامي . وهما أمران في تقديرهم أحلاهما مر<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، ( ١ / ٣١ ، ٣٢ ) .

## ● المطلب الثاني : المنافقون :

من أبرز عوائل الدعوة الإسلامية في البيئة المدنية زمن الرسول ﷺ وكذلك في كل زمان ومكان هم المنافقون ، وهم من أخطر العوائق وأشدّها خفاءً وضرراً ؛ لأنهم يبدون مالا يخفون ، وقد كشف القرآن الكريم حقيقتهم وأخبر عن صفاتهم السيئة وأعمالهم الحقيرة ضد الإسلام ، وأهله لكي يأخذ المسلمون الحذر والحيطه منهم حيث يندسون بين المسلمين ، ويتسترون بالإسلام لكي يميكوا المؤامرات والمكاييد في الخفاء، ولا تخلو أي بيئة من البيئات من أمثالهم ، وهؤلاء أشد خطراً على الإسلام من الكفار الذين أعلنوا كفرهم جهاراً فعرّفهم المسلمون وحذروا منهم، وفيه مسائل :

### المسألة الأولى: منشأ النفاق في البيئة المدنية :

عند تلاوة آيات القرآن الكريم نرى صفات المنافقين تتجلى بوضوح في السور المدنية فراها تارة مجتمعة وتارة متفرقة ، في حين أن السور المكية لا تكاد تذكر شيئاً من ذلك ؛ لأنه لم يكن في مكة نفاق ولا منافقون وذلك لأن الإسلام في مكة لم تكن له شوكة ولا دولة ، بل على العكس من ذلك كان الإسلام وأهله مضطهدين من الكفر وأهله ، ( فلما قدم رسول الله ﷺ على المدينة ، وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج ، وقل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام ، ولم يكن إذ ذاك نفاق ، لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف ، بل قد كان عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة ، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته ، وأعز الإسلام وأهله ، قال عبد الله ابن سلول : هذا أمر قد توجه . فأظهر الدخول في الإسلام ، ودخل معه طوائف ممن هم على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب ، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب<sup>(١)</sup> )<sup>(٢)</sup>.

وهكذا وجد رأس الكفر ومنشأ النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول فرصة سانحة له ومن معه من المنافقين وهي إظهار الإسلام رياءً وكذباً وإبطان الكفر حقيقة ؛ وذلك لتحقيق مصالح دنيوية منها الأمن والحصول على الغنيمة ... وغير ذلك من المصالح المادية الدنيوية

(١) الأعراب : هم من سكن البوادي بخلاف العرب ، فإنه عام لهذا النوع من بني آدم سواء سكنوا البوادي أو القرى . فتح القدير : الشوكاني ، ( ٢ / ٣٩٥ ) ، و انظر النهاية في غريب الحديث : لابن الأثير ( ٣ / ٢٠٢ ) .

(٢) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ٤٨ ) .

فيستفيدوا منها وفي الوقت نفسه يكيّدون ويمكرون بالإسلام وأهله ، فأخذوا يدبرون مخططاتهم الخبيثة ومكائدهم الحقيرة في الخفاء ضد الإسلام، والتي كان القرآن يخبر الرسول ﷺ عنها، ويبين له خداع وكذب المنافقين، ويوضح نياتهم أولاً بأول ، وقد سمى الله ﷻ في القرآن سورة باسمهم وهي سورة ( المنافقون )، والتي بين الله ﷻ فيها صفات هؤلاء المنافقين وأفعالهم ، ولقد تحدثت كثير من سور القرآن عن المنافقين، وهاهي آيات من سورة البقرة يصف لنا الله ﷻ فيها المنافقين .

قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ <sup>(١)</sup>.

هذه الآيات المباركات البينات تصف لنا واقع المنافقين في البيعة المدنية في عهد النبوة، وكأن التاريخ يعيد نفسه حيث نجد هذه الصفات السيئة متكررة في هذا الزمان، وهذه الصفات هي : الكذب ، الخداع ، العناد ، الكبر ، اللؤم ، المكر ، السفه ، التآمر ، الجبن، الفساد ، الاستهزاء ، الضلال والانحراف عن الهدى .

وتستطرد الآيات تبين سمات المنافقين ، وترسم لهم صورة منفرة وهم يلقون المسلمين

بوجه ويلقون الكفار بوجه : ﴿ **الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ**

**مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَآلَهُ يَحْكُمُ**

**بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ**

**خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُدْبِئِينَ**

**بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وهكذا كانت الآيات تكشف حقائق المنافقين وضغائنهم منذ بداية النفاق ، وتصورهم

بصورة كريهة منفرة لتثير في نفوس المؤمنين الاحتقار والاشمئزاز نحو هذه الفئة ، ليحذر المسلمون

من التعامل معهم في الأمور الشخصية والمصالح الدنيوية . فالمؤمن يعرف في هذا المجتمع : ﴿

**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ <sup>(٣)</sup>، والمنافق يتعرف عليه عند ذهابه إلى

(١) سورة البقرة (١٦٨).

(٢) سورة النساء (١٤١-١٤٣).

(٣) سورة المؤمنون (٢٠١).

المسجد بهذه الصفة ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى ﴾<sup>(١)</sup>، وأما في قيمه ومبادئه وتعامله مع فئات المجتمع فهم كما يصورهم الله ﷺ في كتابه بقوله: ﴿ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وموقف الذبذبة والتشتت في هذه البيئة . القائمة على أسس ومبادئ إسلامية والتي تتطلب الصدق والحزم والجزم في تأسيس هذا المجتمع . موقف فاضح ، علاوة على ذلك فقد كان المنافقون يتخذون موقف العداء من الدعوة وأهلها لعرقلة سيرها التي تسير عليه في سبيل تنظيم البيئة الاجتماعية المدنية ، ويضعون العقبات لتحقيق ذلك ، ولكن هيئات هيئات، فهذه العقبات هي نتاج فكر ضال مضطرب مذبذب لن يستطيع الصمود أمام قوة الحق وأهله في البيئة المدنية .

**فمن خلال ما سبق يتبين لنا موقف المنافقين من الدعوة الإسلامية:**

هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، والسبب في ذلك يعود إلى ضعفهم وعدم قدرتهم على مجابهة الدعوة الإسلامية، بالإضافة لسوء نيتهم واختيارهم العمل في الخفاء ؛ لإضعاف الدين وإدخال القلق والاضطراب في نفوس المؤمنين . ( وكان الرسول ﷺ يعرفهم من صفاتهم التي نزل بها القرآن الكريم بالمدينة ، ووضحت له أخبارهم وصفاتهم، وكشفت خططهم. قال تعالى ﴿ وَكَتَرَفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ونزلت سورة كاملة تحمل اسم المنافقين ولا تكاد تخلو سورة مدنية من الحديث عنهم . مما يدل على أن حركة المنافقين ظلت طيلة العهد المدني تقريباً<sup>(٥)</sup> .

ولم تظهر هذه الحركة من قبل ؛ لأن الرسول ﷺ والمسلمين الأولين في مكة لم يكونوا من القوة والنفوذ ، بحيث يستدعي ذلك وجود فئة من الناس ترهبهم ، أو ترجو خيرهم، فتتملقهم وتتقرب إليهم في الظاهر ، وتتآمر عليهم وتكيد لهم وتمكر بهم في الباطن، بل إننا رأينا أهل مكة وزعماءها عارضوا الرسول ﷺ جهاراً ، وأذوا من آمن به . أما في المدينة فالحال مختلف

(١) سورة النساء : (١٤١) .

(٢) سورة النساء : (١٤٢) .

(٣) سورة محمد : (٣٠) .

(٤) سورة الأنفال : (٤٩) .

(٥) محمد دروزه : سيرة الرسول ﷺ (٢ / ٧٦) .

جدا ؛ لأن النبي ﷺ استطاع قبل أن يهاجر إليها أن يكسب أنصارا أقوياء من الأوس والخزرج ، ولم يهاجر إلا بعد أن استوثق من موقفه ، ولم يبق بيت عربي تقريبا إلا دخله الإسلام<sup>(١)</sup> .  
 وظهر في الأوس والخزرج كثير من المنافقين الذين أسلموا وهم على جاهليتهم ، تحدث عنهم ابن هشام في السيرة النبوية بالتفصيل<sup>(٢)</sup> . وكانوا على دين آبائهم<sup>(٣)</sup> من الشرك والتكذيب بالبعثة ، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فأظهروا الإسلام خوفا من القتل ، وأبطنوا الكفر ، وكان هواهم مع اليهود لتكذيبهم وجحودهم بالإسلام<sup>(٤)</sup> .  
 ونذكر مثالا لهم : نبتل بن الحارث من بني ضبيعة بن يزيد بن مالك بن عوف ابن عمرو ، وهو الذي قال عنه الرسول ﷺ من أحب أن ينظر الى الشيطان فليُنظر إلى نبتل ابن الحارث ، وكان رجلا ضخما ، تائر شعر الرأس ، أحمر العينين ، يأتي إلى الرسول ﷺ ويتحدث إليه ، ويسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين ، وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حَدثه شيئا صدقه ، فرد الله ﷻ عليه في القرآن ، ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

﴿٦١﴾ وكان جبريل . عليه السلام . هو الذي أخبر الرسول ﷺ بنبتل وصفته<sup>(٥)</sup> .

## أولاً : أسباب ظهور النفاق في البيئة المدينة : (١) قصد إثارة الفتنة بين المسلمين :

(١) محمد دروزه : سيرة الرسول ﷺ (٢ / ٧٤٠٧٣) .

(٢) (٢ / ٥٢٧ . ٥١٩) .

(٣) كان الأنصار قبل الإسلام وثنيين يعبدون الأصنام ، وكان صنمهم الذي يحجون إليه مناة ، وهو بالمشلل بقديد معروفة بساحل البحر الأحمر للأوس والخزرج ومن دان بدينهم ، ابن هشام : السيرة النبوية (٢ / ١٠٧) ، ابن سعد الطبقات (٢ / ١٤٧) ، البكري : معجم ما استعجم (٣ / ١٠٥٥) .

(٤) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميمة وجماعة ،

(١٦ / ٣٥٢) ، ط١ [ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ ] .

(٥) سورة التوبة : (٦١) .

(٦) النويري : نهاية الأرب ، (١٦ / ٣٥٣) .

وذلك لأن المنافقين أخذوا على عواتقهم مهمة إثارة الفتنة بين المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؛ لإضعاف شوكة المسلمين وهدم الكيان الإسلامي ؛ لكرههم للإسلام و أهله وخوفهم من التصريح بمعتقدهم ، فهم إن استطاعوا نشر بذور الفتنة بين المسلمين استطاعوا حينئذ أن يجاهروا بما في أنفسهم من كره للإسلام و أهله ، وفي أمثال هؤلاء يقول تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ بَغْيُونَ كُفْرًا وَإِنَّكُمْ لَفِي السُّعْيِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. والآية الكريمة تصرح بأن الفتنة بين المسلمين هي هدفهم الأسمى ، وهنا يكمن خطر المنافقين حيث إنهم يطلعون على صفوف المسلمين من الداخل، فيعرفون ما لا يعرفه العدو، وبالتالي فمكرهم أكبر، وخطرهم أشد<sup>(٢)</sup>، والحوادث في ذلك كثيرة سيأتي ذكرها.

## (٢) التذبذب وعدم القدرة على اتخاذ القرار :

وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الطبيعة المتأصلة في نفوس المنافقين، وهي التذبذب بين الإيمان والكفر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا كَثُرًا لَّيَكُنَ اللَّهُ لِيَعْرِفَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والتردد في موقفهم بين الإيمان والكفر بسبب الريبة الكامنة في نفوسهم ، والضعف المسيطر على شخصياتهم ؛ قال تعالى: ﴿وَأَزْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهَمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
يَتَرَدَّدُونَ<sup>(٤)</sup>.

ولأن التذبذب وانعدام الشخصية لا تمنح لصاحبها موقعا بارزا لدى أحد الفريقين فقد أصبح أولئك نفر في الصفوف الخلفية والزوايا المظلمة عند كلا الفريقين قال تعالى :

﴿مُذَبَّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التوبة : (٤٧) .

(٢) انظر د/ عادل الشدي : النفاق وأثره في حياة الأمة ، ص٦٤ ، ط١ [ دار الوطن : الرياض ، ١٤٢٤هـ ] .

(٣) سورة النساء : (١٣٧) .

(٤) سورة التوبة : (٤٥) .

### (٣) الحرص على المصالح الدنيوية والخوف من خسارتها :

وقد بين الله ﷻ أطماعهم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ

فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ

مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴿٣﴾ . فمن أسباب نفاقهم حرصهم على حطام الدنيا الزائل ، بل إن

أطماعهم وصلت للصدقات التي يقوم النبي ﷺ بتوزيعها للمحتاجين: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي

الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٤﴾ .

### (٤) حادثة تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى البيت الحرام :

فالمؤمن الصادق لا تزيده الأحداث العظام إلا ثباتا ورسوخا في الحق، بعكس المنافق

الذي لا تزيده هذه الأحداث إلا اضطرابا وتذبذبا ، فحادثة تحويل القبلة كانت اختبارا

وتمحيصا من الله ﷻ ليتميز المؤمن عن المنافق، والكافر عن المشرك .

أخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال : "كان النبي ﷺ يصلي قبل

بيت المقدس فنسختها الكعبة ، فلما وجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فكانوا أصنافا:

فقال المنافقون : ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها ؟ وقال المسلمون :

ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أو لا

؟ وقالت اليهود : إن محمدا اشتاق إلى بيت أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو أن

يكون هو صاحبنا الذي كنا ننتظر . وقال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه فتوجه

بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه، ويوشك أن يدخل في دينكم ، فأنزل الله ﷻ في

المنافقين : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنْ

كَانَتْ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ و أنزل في الآخريين الآيات بعدها " (٥) .

(١) سورة النساء : (١٤٣) .

(٢) د/ عادل الشدي ، ص ٦٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآيات : (٧٧،٧٥) .

(٤) سورة التوبة : (٥٨) .

(٥) جامع البيان ، الطبري (٤/٢) .

قال ابن تيمية . رحمه الله . : " فتبين أن من المنافقين من كان آمن ثم كفر باطنا ، وهذا مما استفاض به النقل عند أهل العلم بالحديث والتفسير والسير أنه كان رجال آمنوا ثم نافقوا ، وكان يجري ذلك لأسباب ، منها أمر القبلة لما حولت ارتد عن الإيمان لأجل ذلك طائفة ، وكانت محنة امتحن الله بها الناس . قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ ﴾ (١) قال : أي إذا حولت ، والمعنى أن الكعبة هي القبلة التي كان في علمنا أن نجعلها قبلتكم ، فإن الكعبة ومسجدها وحرمتها أفضل بكثير من بيت المقدس ، وهي البيت العتيق ، وقبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء ، ولم يأمر الله قط أحدا أن يصلي إلى بيت المقدس لا موسى ولا عيسى ولا غيرهما ، فلم نكن لنجعلها لك قبلة دائمة ، ولكن جعلناها أولا قبلة لنتحن بتحويلك عنها الناس ؛ فيتبين من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، فكان في شرعها هذه الحكمة" (٢) .

وهذا هو واقع الحال في البيئة الاجتماعية في المدينة ، فقد انقلب المنافقون على أعقابهم ، وكانت حادثة تحويل القبلة سببا من أسباب ظهور النفاق في تلك البيئة .

### (٥) هزيمة المسلمين يوم أحد :

فكما كانت غزوة بدر سببا في جعل المنافقين يحنون بحمى الإسلام ، كانت غزوة أحد امتحانا لهذا الإيمان وكشفا لحقيقتهم بعدما حصل للمسلمين من هزيمة وانكسار قال تعالى :

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتِيِّ الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾

قال ابن تيمية : " كذلك أيضا لما انهزم المسلمون يوم أحد ، وشج وجه النبي ﷺ ،

وكسرت ربايعته ، ارتد طائفة نافقوا قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ

وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَيَمْحَقَ الْكُفْرِينَ ﴿١٤١﴾ . (٣)

(١) سورة البقرة : (١٤٣) .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٨٢٧/٧) .

(٣) سورة آل عمران : (١٣٩ . ١٤١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْقِ الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١﴾ .

فقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ ظاهر في من أحدث نفاقا ، وهو يتناول من لم ينافق

قبل ، ومن نافق ثم جدد نفاقا ثانيا . وقوله : ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ بين أنهم لم يكونوا قبل ذلك أقرب منهم ، بل إما أن يتساووا ، أو أن يكونوا للإيمان أقرب ، وكذلك كان ، فإن ابن أبي النخدل عن النبي ﷺ يوم أحد ، انخزل معه ثلث الناس ؛ قيل كانوا نحو ثلاثمائة ، وهؤلاء لم يكونوا قبل ذلك كلهم منافقين في الباطن ، إذ لم يكن لهم داع إلى النفاق " (٢) .

فكان يوم أحد سببا في ظهور النفاق؛ لأن المنافقين ظنوا أن الإسلام انتهى بهزيمة المسلمين يوم أحد وانتصار الباطل و أهله . والله أعلم .

ثانياً : عبد الله بن أبي يوسع حركة النفاق في البيئة الاجتماعية المدنية :

كان الموكب النبوي يشق طريقه وسط أجواء المدينة المنورة ، وكانت تقابله . عليه أفضل الصلاة والسلام . عقبات في سبيل تطوير هذه البيئة وإقامتها على أسس إسلامية بين الحين والآخر منذ بداية الهجرة النبوية المباركة ؛ وذلك لتباين فئاتها وكونها تتألف من قبائل متضاربة في الفكر والاعتقاد حيث إن قبيلتي الأوس والخزرج التي تعتبر من أشهر القبائل العربية كانت بينهما فرقة وحروب طاحنة ، بالإضافة إلى قبائل اليهود وأشهرها : بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو قينقاع ، وغيرها من القبائل العربية ، بالإضافة إلى الدور العظيم لليهود في إذكاء حركة النفاق وتوسيع نطاقها ، ولكن نبي هذه الأمة ﷺ كان يجتاز هذه العقبات بالحكمة والموعظة الحسنة والعفو .

فعن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه عكاف تحته قطيفة تركية وأردف وراءه

أسامة بن زيد و هو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل وقعة " بدر "

(١) سورة آل عمران : (١٦٦ . ١٦٧) .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٧ / ٢٧٩) .

حتى مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين و المشركين عبدة الأوثان واليهود ، فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول و في المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا ، فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله ابن أبي بن سلول : أيها المرء لا أحسن من هذا ، إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا ، وارجع إلى رحلك ، فمن جاءك منا فاقصص عليه ، فقال عبد الله بن رواحة : اغشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك . قال: فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل عليه سعد بن عبادة ، فقال: أي سعد ، ألم تسمع ما قال أبو الحباب ( يريد عبد الله بن أبي ) ؟ قال : كذا وكذا ، قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة <sup>(١)</sup> أن يتوجه فيعصبوه بالعصاة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق <sup>(٢)</sup> بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه النبي ﷺ <sup>(٣)</sup> .

فهذا الحديث يبين مدى الصعوبة التي واجهها النبي ﷺ في سبيل الدعوة في البيئة المدنية، فقد كانت تشهد أخلاطاً من المشركين والمنافقين واليهود ، ومدى صعوبة تغيير هذه البيئة وتطويرها وتهذيبها وتطهيرها ( وقد كان لعبد الله بن أبي . كغيره من رؤساء القبائل . أتباع يسرون وراءه حيث سار ، وقد بدأ يتحرك ليكسب أعواناً وأنصاراً لنفسه من الأعراب واليهود وغيرهم ، فتحالف سرا مع يهود المدينة ضد هذا الدين الجديد ، وجمع من استطاع من حلفائه وأعدائه السابقين من عريان البدو الضارين حول المدينة <sup>(٤)</sup> .

(١) البحيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، و هي تصغير البحرة . لسان العرب ، ( ١ / ١٦٥ ) ، مادة ( بحر ) .

(٢) شرق : أي غص به . لسان العرب ( ٢ / ٣٠٥ ) ، مادة ( شرق ) . وذلك بسبب الحسد الكامن في قلبه على النبي ﷺ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الاستئذان ، باب : التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ( ٢٣٠٧/٥ ) ح ( ٥٨٩٩ ) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب في دُعَاءِ النَّبِيِّ وَصَبْرِهِ عَلَى أَدَى الْمُتَنَافِقِينَ ( ١٤٢٣/٣ ) ح ( ١٧٩٨ ) .

(٤) النفاق والمنافقون : لإبراهيم علي سالم ، ص ٤٥ .

كان المنافقون يتمثلون في طائفة من عرب المدينة من الأوس والخزرج ، ومن بعض المتهودة ، ومن رجال بعض البطون اليهودية الصغيرة ، وقد التفوا حول زعيمهم عبد الله بن أبي ، كما التف حوله اليهود لاتفاق مصلحة الطرفين ، وقد ظل خطر المنافقين على الدولة كبيراً ما ظل اليهود في المدينة ، إذ إنهم كانوا على صلة دائمة بهم ، بل إن اليهود كانوا يذكون نار النفاق في المدينة ، فلما تم تطهيرها من اليهود ضعف أمر النفاق (١).

والثابت أن بعضاً من أهل المدينة قد أظهر الإسلام نفاقاً قبل أن يظهره ابن أبي ، ولا يبعد أن يكون ذلك قد تم بإيعازه وتحت إرشاده ، ليضع في صفوف المسلمين وبين ثنایاهم عيوناً وأرصاداً تعينه على الغرض وتهيئة التدابير (٢).

### المسألة الثانية : خطورة النفاق :

إن أكبر خطر هدد كيان الأمة الإسلامية على مر العصور هو النفاق ، ولذلك وصفهم الله ﷻ بالعدو الذي يجب على المسلمين الحذر منه ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُم ﴾ (٣) ، والحصر في الآية لبيان أولويتهم في العداوة ، ولهذا كان مصيرهم يوم القيامة أسوأ مصير في الدرك الأسفل من النار ؛ لأنهم أشر من الكفار الصريح ، فبيلة المؤمنين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين بكفرهم وعدائهم ؛ لأنهم لا يظهرون ما يعتقدون ، يعملون في الخفاء ، ويظهرون لباس الإخوان والأصدقاء فهم مستأمنون لا يحسب لهم حساب ولا يراقبون ولا يحترز منهم إلا القليل من المؤمنين ، والعدو المخالط المداخل المساكن أخطر وأشد كيداً من العدو الظاهر البعيد ، فهم أخطر من الجيوش العسكرية ، والانحرافات الفكرية ؛ لأن أصحابها أعداء معروفون واضحون لا يقبل كثير من الناس أقوالهم .

وقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله : " إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان (٤) " (١) .

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ : لإبراهيم الشريف ، ص ٤١٥ . ٤١٨ ، ط ٢ [ دار الفكر ] .

(٢) النفاق والمنافقون ص ٤٦ .

(٣) سورة المنافقون : ( ٤ ) .

(٤) عليم اللسان : أي كثير علم اللسان جاهل القلب و العمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها . فيض القدير ، للمناوي (٢) /

(٤١٩) .

والحق ما قال رسول الله ﷺ فإن أخطر المصائب في تاريخ الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً عن طريق المنافقين ، ولا نكاد نرى عصراً من عصور تاريخ المسلمين إلا ونجد للمنافقين فيه دوراً خطيراً ، فقد أفسدوا عقائد كثير من الناس ، والمتتبع لجذور الانحراف العقدي في تاريخ المسلمين يجد للمنافقين يداً ودوراً في ذلك ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك فرقة السبئية التي وضع أسسها المنافق اليهودي عبد الله بن سبأ ، الذي أظهر الإسلام في عهد عثمان بن عفان . رضي الله عنه . وأخذ يطوف البلاد الإسلامية ينشر معتقده ، وقد لبس على العامة في زمن كان فيه كثير من الصحابة ، حتى إن بعض أتباعه هددهم علي . رضي الله عنه . بالموت حرقاً إن لم يرجعوا عن هذه العقيدة الضالة ، فأصروا وفضلوا الموت على الرجوع عن ضلالهم ، وقد كان من نتيجة فتنة عبد الله بن سبأ مقتل الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - <sup>(٢)</sup> ، يقول عبد الرحمن حبنكة : (إن معظم النكبات والفتن الداخلية التي تعرض لها المسلمون خلال تاريخهم الطويل ، كانت بسبب الدسائس والمكايد التي تولى المنافقون والمنخدعون بهم كبرها ، فمنهم نشأت معظم الفرق المنحرفة المرتدة عن الإسلام) <sup>(٣)</sup> .

ويعرف ذلك واضحاً من تتبع آثار الفرق الباطنية على مر العصور ، فذلك كله مع ما سيأتي من مواقفهم يرينا خطر النفاق على الأمة الإسلامية ، ويجعل من الواجب على الدعاة أن يعملوا لذلك حساباً ، ويجعلوا أكبر همهم تنقية البيئة من هذه الفئات التي تعلن الإسلام وتبطن غيره والتي أخذت الآن تتشكل في أشكال متعددة ، فالذين ينطقون شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ومع ذلك يفضلون حكم غير الله على حكم الله ، و أخلاقيات

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢/١) ح (١٤٣) واللفظ له ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٤٨/١) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٧/١٨) ح (٥٩٣) ، ورواه عبد بن حميد في المسند (٣٢/١) ح (١١) ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، ومحمود الصعيدي ، ط ١ [القاهرة : مكتبة السنة ، ١٤٠٨هـ] ، ورواه البزار في مسنده (٤٣٤/١) ح (٣٠٥) . ط ١ [ت. محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، ١٤٠٩هـ] ، قال الهيثمي : "رواه الطبراني في الكبير والبزار في كشف الأستار ورجاله رجال الصحيح" ، مجمع الزوائد (١٩٢/١) ، ورمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير (١/٨٧) . وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤/٢) رقم (١٥٥٠) .

(٢) انظر : الفرق بين الفرق : البغدادي ، ص ٢٢٥ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، د. ط [بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٦هـ] . والفصل في الملل والنحل ، لابن حزم الأندلسي ، (٢/٢٧٤) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ . ، ومختصر منهاج السنة : لابن تيمية ، اختصره عبد الله الغنيمة (١/١٣) ، وفتح الباري (١٢/٢٧٠) .

(٣) ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ج ١ ، ص ١٩ ، ط ١ [دار القلم : دمشق ، ١٤١٤هـ] .

الأعداء على أخلاقيات الإسلام وتعاملاته، مدعين أن في ذلك التطور والحضارة فيماذا نحكم على هؤلاء؟ أليس هذا هو أشر أنواع النفاق؟

فالمنافقون من قبل كانوا يشككون في شعائر الله ولا يؤدونها إلا وهم كسالى رثاء الناس وحفاظا على مصالحهم ، مع أنهم إذا خلوا بأنفسهم لا يؤدونها على الرغم من أنهم ينطقون بالشهادتين؟ أليس ذلك شبيهاً بمن ينطق الشهادتين ثم ينادي بحرية المرأة ، ولا يؤدي الفرائض ولا يلتزم بالأوامر، بل هم الآن حرب على الإسلام و أهله ويستهزئ بالعلماء والفتاوى، أليس هذا شر أنواع النفاق يظهر من جديد؟

هذه إشارة إلى بعض مظاهر النفاق في العصر الحديث ،التي أصبح من الواجب على الدعاة أن يعدوا العدة لمقاومتها ، وينبهوا الناس إلى خطرها.

## الفصل الثالث : أثر فئات المدعوين في البيئة المدنية على الدعوة .

**المبحث الأول : أثر الموالين للدعوة في انتشارها، وفيه**

**مطلبان :**

المطلب الأول : أثر الأنصار في انتشار الدعوة .

المطلب الثاني : أثر المهاجرين في انتشار الدعوة .

**المبحث الثاني : أثر المعادين للدعوة في الصد عنها ، وفيه**

**مطلبان :**

المطلب الأول : أثر اليهود في الصد عن الدعوة .

المطلب الثاني : أثر المنافقين في الصد عن الدعوة .

## المبحث الأول :

### أثر الموالين للدعوة في نشرها، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أثر الأنصار في انتشار الدعوة .

المطلب الثاني : أثر المهاجرين في انتشار الدعوة .

## المبحث الأول : أثر الموالين للدعوة في نشرها : المطلب الأول : أثر الأنصار<sup>١</sup> في انتشار الدعوة :

لقد شهد التاريخ الإسلامي الحافل بالمواقف البطولية للأنصار . رضوان الله عليهم . أنهم أهل جهاد ولهم دور فعال في نشر الدعوة الإسلامية الطيبة المباركة ، فقد كانوا نعم المجاهدون الحريصون على إحدى الحسينيين في سبيل الله ﷺ ، وكانوا أكثر الناس جهاداً وأكثرهم شهداء ، وما أدل على ذلك من موقفهم يوم أحد إذ قدموا أفواجا من الشهداء افتدوا دينهم ونبينهم ﷺ بأرواحهم ، وقد رزقهم الله هذا العز والفضل في مواطن كثيرة ، في عهد النبي ﷺ ، وعهد الخلفاء الراشدين ، والفتوحات الإسلامية .

### ومن أبرز آثارهم في انتشار الدعوة الإسلامية : أولاً: الجهاد مع الرسول ﷺ لنشر الدعوة : ( أ ) الأنصار في غزوة بدر :

وهي أول غزوة يغزوها الأنصار مع الرسول ﷺ . إذ لم يشارك أحد منهم قبل بدر إلا أنهم أوكل إليهم مهمة إدارة المدينة وحماتها بعد خروج النبي ﷺ منها، وهذا ملاحظ في الغزوات الأولى<sup>(٢)</sup> - وكان مع النبي ﷺ ثلاثمائة رجل وخمسة نفر " كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلا، وسائرهم من الأنصار ، وثمانية تحلفوا لعله خمسة منهم من الأنصار<sup>(٣)</sup> ، وقدم رسول الله أمامه عينين من الأنصار وهما : بسبس بن عمرو ، وعدي بن أبي الزعباء<sup>(٤)</sup> ، فانتهاها إلى ماء بدر فعلما الخبر ورجعا إلى رسول الله ﷺ ، ولما بلغ رسول الله ﷺ خروج قريش استشار أصحابه ، وكان يعني الأنصار ؛ لأنهم با يعوه على أن يمنعوه في ديارهم ، فلما عزم على الخروج من المدينة ، أراد أن يعلم ما عندهم ، فتكلم المهاجرون ، فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانيا فتكلموا أيضا فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثا ، ففهمت الأنصار أنه يعينهم ، فبادر سعد بن معاذ ، فقال: يا رسول الله ؟ كأنك تعرض بنا ، لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم ، إني أقول عن الأنصار ، وأجيب عنهم ، فاطعن حيث شئت ، وصل جبل من شئت ، واقطع جبل من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، و أعطنا ما شئت ، وما

<sup>١</sup> بدأت بالأنصار رغم أسبقية المهاجرون للدخول في الدعوة ؛ لأنهم أصحاب الأرض ، ولارتباطهم بموضوع البحث.

(٢) انظر : ابن سعد : الطبقات ( ٢ / ٢٥٢ ) . ياقوت : معجم البلدان ( ١ / ٧٩ ) .

(٣) ابن سعد : الطبقات ( ٢ / ٢٥٤ ) . ابن هشام : السيرة النبوية ( ٣ / ١٧٣ ) .

(٤) ابن سعد : الطبقات ( ٢ / ٢٥٥ ) .

أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فو الله لعن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان<sup>(١)</sup> ، لنسيرن معك ، والله لعن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك .

قال له المقداد : لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى : ( اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ) ، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك .

فلما سمع رسول الله ﷺ أشرق وجهه ، وسر بما سمع من أصحابه ، وقال سيروا وأبشروا<sup>(٢)</sup>

واستشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلا منهم ثمانية من الأنصار<sup>(٣)</sup> ، وقد شارك الأنصار بأسر عدد من مشركي قريش .

ومن الإشارة السابقة لدورهم في غزوة بدر يظهر صدقهم فيما عاهدوا الله ورسوله عليه وحضورهم في الموعد إذ كان عددهم " نيفا وأربعين ومائتين " <sup>(٤)</sup> . في أول غزوة لهم مع المشركين ، فهو اختبار حقيقي يتبين فيه المؤمن الحق من المنافق ؛ وذلك لوجود الفوارق في العدة والعتاد والعدد . فلم يزداهم ذلك إلا يقينا .

وبهذا الإيمان والاستعداد الذي ظهر به الأنصار يوم بدر ، تمكن المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ من كسر شوكة الشرك ، وفك كثير من القيود التي كانت تقيدها هيمنة قريش على القبائل العربية أمام الدعوة الإسلامية ، وانطلق عبد الله بن رواحة الأنصاري بشيرا إلى أهل العالية بسلامة رسول الله ﷺ وبالفتح على المسلمين <sup>(٥)</sup> .

## ب - موقفهم في غزوة أحد :

(١) غمدان بضم أوله وسكون ثانيه ، قصر قرب صنعاء باليمن كان منزل الملوك لا زالت آثاره ماثلة للعيان . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، للبلاوي ، ص ٢٢٧ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه مختصرا ، باب قوله تعالى : { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم } (٤/١٤٥٦) ح (٣٧٣٦) ، ومسلم في باب غزوة بدر ، وانظر: زاد المعاد (١/٣٤٣-٣٤٢) ، السيرة النبوية (٢/٢٢٧) .

(٣) ذكرهم ابن سعد (الطبقات ٢/٢٥٧) . ابن حجر : الفتح ، ك : المغازي (٧/٣٩٥٧)

(٤) ابن سعد : الطبقات (٢/٢٥٨) . ابن حجر : فتح الباري ، ك : المغازي (٧/٣٩٥٦) .

(٥) السيرة النبوية ، لابن هشام (٢/٢٥٤) .

## (١) التفاني في الجهاد :

وفي معركة أحد تفانى الأنصار في تقديم أروع الأمثلة الحية من الجهاد والتفاني لرفع راية الإسلام ، وسطرت كتب السير مواقفهم البطولية في كتب السير، فأصبحت علامة لهم . روى البخاري عن قتادة رضي الله عنه قال : ( ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا وأعز يوم القيامة من الأنصار )<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ( قتل منا يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون )<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر : ولا ينفي هذا القول استشهاد غيرهم ، بل يقصد أنس بن مالك أن أكثر من استشهد في يوم أحد ويوم معونة واليمامة من الأنصار<sup>(٣)</sup> ، فهاهو أبو طلحة : زيد ابن سهل الأنصاري يسور نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الرجل يمر يوم انهزم الناس ومعه الجحفة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : انثرها لأبي طلحة ، و أبو طلحة يقول : وجهي لوجهك الوقاء ، ونفسي لنفسك الفداء<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، فلما رهقه المشركون ، قال : " من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة . فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقه أيضا ، فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة . فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا "<sup>(٥)</sup> فيه إشارة على شجاعتهم وإقدامهم وثباتهم على الحق .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب من قُتِلَ من المُسْلِمِينَ يوم أُحُدٍ منهم حمزة بن عبد المطلب واليَمَانُ وَأَنَسُ بن النَّضْرِ وَمُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ (٣٢٧/١) ح (٣٨٥٠) ، الطبقات : ابن سعد (٢/٢٧٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب من قُتِلَ من المُسْلِمِينَ يوم أُحُدٍ منهم حمزة بن عبد المطلب واليَمَانُ وَأَنَسُ بن النَّضْرِ وَمُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ (٣٢٧/١) ح (٣٨٥٠) ، السيرة النبوية (٤/٧٨).

(٣) ابن حجر : الفتح ، (٧/٤٠٧).

(٤) ابن سعد : الطبقات (٢/٢٦٦) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الجهاد والسير ، باب غزوة أحد (٣/١٤١٥) ح (١٧٨٩) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١١/١٨) ح (٤٧١٨) .

ولم يجاهد رجال الأنصار في أحد وحدهم ، بل جاهدت معهم نساؤهم ومنهم أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ، قالت : انحزت إلى رسول الله فقامت بأبشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي (١).

## (٢) الثبات و الاستمرار في الجهاد :

أخرج الواقدي من حديث الحارث الخطمي ، قال : أقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون أوزاع ، قد سقط في أيديهم ، فجعل يصيح : يا معشر الأنصار ، إلي إلي أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ؟ فقاتلوا عن دينكم ، فإن الله مظهركم وناصركم ؟ فنهض إليه نفر من الأنصار ، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين ، وقد وقفت لهم كتيبة خشناء ، فيها رؤساؤهم : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب . فجعلوا يناوشونهم . وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح ، فطعنه فأنفذه فوق ميتا ، وقتل من كان معه من الأنصار .

فيقال إن هؤلاء لآخر من قتل من المسلمين ، ووصل رسول الله ﷺ إلى الشعب مع أصحابه فلم يكن هناك قتال (٢).

فهذا موقف ثبات لثابت بن الدحداحة ومن معه من الأنصار فلم يشنه ما أشيع من مقتل رسول الله ﷺ ، بل واصل الجهاد وحث أصحابه على ذلك ، وكان الدافع على ذلك العقيدة الصحيحة التي تأصلت في نفوسهم .

## (٣) الإصرار على الجهاد :

أخرج الإمام البيهقي بإسناده عن جابر بن عبد الله ، أنه قال : انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار فيهم طلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل ، فلحقهم المشركون فقال : ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال : كما أنت يا طلحة ، فقال رجل من أنصار : فأنا يا رسول الله فقاتل عنه ، و صعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه ، ثم قتل الأنصاري ، فلحقوه ، فقال : ألا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحة مثل

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام (٣ / ٩١).

(٢) المغازي : الواقدي (١ / ٢٨١) .

قوله ، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله ، فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله فأذن له ، فقاتل مثل قتاله وقاتل صاحبه ، و رسول الله ﷺ و أصحابه يصعدون ، ثم قتل فلحقوه . فلم يزل رسول الله ﷺ يقول مثل قوله الأول ، ويقول طلحة : أنا يا رسول الله فيحبسه ، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فقاتل مثل قتال من كان قبله ، حتى لم يبق معه إلا طلحة فعشوهما فقال رسول الله ﷺ : من هؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا ، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال حس<sup>(١)</sup> . فقال رسول الله ﷺ : لو قلت بسم الله ، أو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء ، ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا موقف بطولي لطلحة بن عبيد الله وعشرة من الأنصار لم تذكر أسماءهم ، فقد قاموا بالتضحية بأنفسهم في سبيل حماية الرسول ﷺ ، فنالوا بذلك شرف حمايته ، وشرف الشهادة في سبيل الله .

### ج- مشاركتهم في غزوة حمراء الأسد<sup>(٣)</sup> :

وبعدما قدم الأنصار أفواجا من الشهداء في أحد افتدوا دينهم ونبههم بأرواحهم ، لم يستكثروه ، ولم يمنعهم ذلك من الخروج صبيحة اليوم التالي من أحد ، فقد باتوا يحرسون رسول الله خوفا عليه من كرة العدو ثانية ، ويبدو أن رسول الله ﷺ أراد أن يهرب المشركين ؛ لكي لا يهاجموا المدينة ، أو لأنه سمع أنهم يريدون أن يرجعوا فيستأصلوا المسلمين كما روى ذلك ابن إسحاق<sup>(٤)</sup> فحث الناس على الخروج في طلب العدو ، وأن لا يخرج معهم إلا من شهد القتال بالأمس في أحد ، وكان أسيد بن حضير به تسعة جراحات وهو يريد أن يداويها ، فلما سمع النداء قال : سمعا وطاعة لله ورسوله ، ولم يعرج على دواء جراحه ، وخرج من بني سلمة أربعون جريحا وكان كعب بن مالك به بضعة عشر جرحا ، وخراش بن الصمة به عشرة جراحات ،

(١) حسّ: الحس بكسر الحاء : من أحسست بالشيء ، لسان العرب ، (١/ ٦٣٣) ، مادة : (حسس) .

(٢) رواه الإمام النسائي من حديث جابر رضي الله عنه ، السنن الصغرى ، كتاب الجهاد ، باب ما يقول من يطعنه العدو (٦/ ٢٩٠-٣٠٠) ح (٣١٤٩) ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٣٦-٢٣٧) ، وقال الألباني: حسن بمجموع طرقه ، السلسلة الصحيحة برقم (٢١٧١ ، ٢٧٩٦) .

(٣) وهي من المدينة على عشرة أميال على طريق العقيق . ابن سعد : الطبقات (٢/ ٢٧٤) .

(٤) السيرة النبوية (٣/ ١١٥) ، الصالحي : سبل الهدى والرشاد (٤/ ٤٣٨) .

وهكذا حال الآخرين ، فوثبوا إلى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحهم، فأتى عبد الله بن أبي ابن سلول فقال: أنا أركب معك ، فقال رسول الله ﷺ : لا . ولم يأذن إلا لجابر بن عبد الله ، الذي خلفه أبوه يوم أحد على أخواته، فاستشهد أبوه، فأذن له رسول الله ، قال جابر : واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأبى ذلك عليهم . وخرج رسول الله بعد أن حشد الناس ونزل أهل العوالي بعد أن جاءهم الخبر<sup>(١)</sup>، وكان دليله إلى حمراء الأسد ثابت بن ثعلبة الخزرجي ، وقال رسول الله ﷺ حين أجلى الأحزاب عنه : " الآن نغزوهم ولا يغزوننا حتى نسير إليهم "<sup>(٢)</sup>، وقد كان عبد الله ورافع ابنا سهل من بني عبد الأشهل أثقلتها الجراح في أحد ، فخرجا على أثر الناس يتزاحفان لكي لا تفوتهما غزوة مع رسول الله ﷺ ، وقد كان على حرس رسول الله في حمراء الأسد ، عباد بن بشر الأنصاري ، قال جابر : وكان عامة زادنا التمر ، وحمل سعد ابن عبادة ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الأسد ، وساق جزرا لتنحر هناك<sup>(٣)</sup>.

( وفي هذا الخبر مثل من حرص الصحابة ﷺ على الجهاد، وسعيهم الجاد في تذليل الصعوبات التي تعوقهم عن الخروج ، ومن ذلك خبر الأنصاري الأشهلي وأخيه اللذين خرجا مع شدة ما أصابهما من الجراح ، حتى كان أحدهما وهو جريح يحمل أخاه الذي كان أشد مصابا منه ولم يعتبر تلك الجراح مسوغا للعود )<sup>(٤)</sup>.

وبمثل هذا الإصرار العجيب والرغبة الشديدة بالتضحية بالنفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الإسلام انتشرت الدعوة الإسلامية ، وكان للأنصار نصيب من هذا الانتشار . بعد توفيق الله . بما قدموه من جهاد ونصرة لله ولرسوله، وكانوا حقا هم الأنصار الذين أثنى الله ﷻ عليهم بقوله : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) السيرة النبوية (٣/١١٥) . الصالحى : سبل الهدى والرشاد (٤/٤٣٨).

(٢) ابن حجر فتح الباري ، ك: المغازي ، (٧/٤١١٠) .

(٣) الصالحى : سبل الهدى (٤/٤٤١).

(٤) التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، د/ عبد العزيز الحميدي ، ٣م ، ج ٦ ، ص ١٥ ، ط ١ [ القاهرة : دار الدعوة، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤١٨هـ ] .

(٥) آل عمران : (١٧٢).

## د - الأنصار في غزوة الخندق :

في سنة خمس للهجرة أمر رسول الله ﷺ بجحر الخندق ، ووكل بكل جانب منه قوما وحفرت كل قبيلة من قبائل الأنصار ما يليها ، وكان الخندق ما بين جبل بني عبيد بخري إلى راتج ، فكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج ، وكان للأنصار ما بين ذباب إلى خربي ، وخندق بني عبد الأشهل وبني دينار وبني حارثة ، ورفع بنو عمرو بن عوف النساء والذرية في الآطام .  
وخندق بعضهم حول الآطام بقاء ، وكذلك فعل بنو أمية وبنو خطمة ووائل وواقف ، وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فأصبحت كالحصن<sup>(١)</sup> .

وقد كان من أسباب غزوة الخندق . الأحزاب . أن بني النضير ساروا إلى خيبر بعد أن أجلوا من المدينة ، فخرج نفر من أشرفهم فألبوا قريشاً وعاهدوهم على قتال رسول الله ﷺ ، وكذلك عاهدوا غطفان وسليم ، فكانت الأحزاب عشرة آلاف ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، ولواء الأنصار مع سعد بن عباد<sup>(٢)</sup> .

وقد كانت غزوة الأحزاب امتحانا عسيراً للمسلمين عامة ، وللأنصار خاصة لما دهمهم من الخطر وهم بين أهليهم وذراريهم . قال تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وفي وسط هذا الخطر تمحصت النفوس ، وتبلورت المواقف ، ونجم النفاق ، وفشل الناس وعظم البلاء ، واشتد الخوف ، وخيف على الذراري والنساء<sup>(٤)</sup> ، وفي هذه الأجواء يظهر معدن الإيمان وقوته ، وهنا ظهر معدن الأنصار وقوة إيمانهم وصبرهم ، وبطولتهم التي أسهمت بالتفوق الإسلامي على المشركين منذ اليوم الأول .

قال خوات بن جبير الأنصاري : بعثني رسول الله ﷺ أرصد بني قريظة فانطلقت حتى دنوت من القوم أكمّن لهم ، فكمننت ورمقت الحصون ساعة ، ثم ذهب بي النوم ، فلم أشعر إلا برجل قد احتملني و أنا نائم فوضعي على عنقه ثم انطلق يمشي ، قال : ففزعت وعرفت أنه

(١) الواقدي : المغازي (٢ / ٤٥٠) . ابن سعد : الطبقات ، (٢ / ٢٨٢) .

(٢) ابن سعد : الطبقات (٢ / ٢٨٣) . الصالحى : سبل الهدى والرشاد ، (٤ / ٥٢٤) .

(٣) سورة الأحزاب (١٠) ، الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٣١) .

(٤) الواقدي : المغازي (٢ / ٤٤٦) . ابن سعد : الطبقات (٢ / ٢٨٣) .

طليلة من قريظة، واستحييت تلك الساعة من رسول الله ﷺ حياءً شديداً ، حيث ضيقت ثغرا أمرني به و الرجل يرقى بي إلى حصونهم ، فتكلم باليهودية فعرفته قال: أبشروا بجزرة سمينة ، قال : وذكرت أنه لا يخرج منهم أحد إلا بمعول في وسطه ، فانتزعت معوله ووجأت به بطنه فوق ميتا، فعدت من طريقي التي جئت منها ، فأخبرت المسلمين بحال قريظة (١).

ومن هذه القصة تستوحى الحال التي كان عليها المسلمون ، من التعب والإرهاق فهذا خوات وهو قريب من الخطر لا يستطيع أن يقاوم النوم إلا قليلا.

ومن جانب آخر تصور تمسك الأنصار الشديد بتنفيذ ما يوكل إليهم من مهام ، فهو بين يدي عدوه ومقبل إلى موت محقق ، لولا أن الله هياً له فرصة النجاة ومع ذلك لا يشغله مصيره ، و إنما ضياع الثغرة التي أمر بها والحياء من رسول الله وكيف فرط فيما أمره به ؛ ولهذا فكر في سبيل للنجاة في اللحظة الأخيرة لكي لا يؤتى المسلمون من قبله ، وقد فعل ذلك فنجا ونفذ ما أوكل إليه ، ومن إسهامات الأنصار في غزوة الخندق أن حذيفة بن اليمان تتبع حركة انسحاب المشركين ، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ كما أمره (٢).

فغزوة الخندق مليئة بالمواقف البطولية للأنصار ، منها حراستهم للرسول ﷺ فقد (كان عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة) (٣)، وكان رسول الله يكلفه بمهام الحراسة والاستطلاع ولاسيما في الليل ، قالت أم سلمة : (يرحم الله عباد بن بشر فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله لقبته يحرسها أبدا) (٤)، وغيره من المواقف، فقد سجلوا صفحات ناصعة بالجهاد والمواقف المشرفة التي نالوا بها شرف نصرته الإسلام .

والمواقف البطولية في الغزوات مع الرسول ﷺ تطول °، وكذلك مواقفهم مع أعداء الدعوة

اليهود والنصارى .

## ثانياً. موقفهم مع أعداء الدعوة اليهود:

(١) الواقدي : المغازي (٢/٤٦٠) .

(٢) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، ك: الجهاد والسير ، (١٢/١٧٨٨) . وشرحه الساعاتي : الفتح الرباني ، باب فشل الأحزاب ورجوعهم بالخيبة ، (٢١/٢٨٨).

(٣) الواقدي : المغازي (٢/٤٦٠) .

(٤) الواقدي : المغازي (٢/٤٧٣) . الصالحى : سبل الهدى والرشاد (٤/٥٣٠).

(٥) انظر السيرة النبوية (٤/٢٣٦.٢٥٧) وما بعدها ، السهيلي : الروض الآنف (٣/٤٢٠) وما بعدها .

## ( أ ) موقفهم من زعماء اليهود :

لما انتصر المسلمون في وقعة بدر أظهر زعماء اليهود البغي والحسد ونبذوا العهد <sup>(١)</sup> ، وتمادوا في عداوتهم لرسول الله ﷺ ، وأخذوا يتظلمون بالمشركين ، وأمام هذه الفوضى التي تعج بها المدينة استعصى الدواء، وعظم البلاء ، فكان لا بد من اتخاذ تدابير توقف خطرهم قبل انتشاره .

### ١ . قتل كعب بن الأشرف :

أحد زعماء يهود بني النضير ، الذين كانوا يجرضون على حرب رسول الله ﷺ . قال بعد بدر : والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها ، ثم انتقل إلى مكة ينظم الشعر في هجاء المسلمين، ويجرّض على حربهم ويشبب بنسائهم <sup>(٢)</sup> ، ويقول للمشركين إنهم أهدى من المؤمنين سبيلا ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فلما تمادى كعب في أعماله العدوانية انتدب له خمسة من الأوس يقودهم محمد بن مسلمة الأنصاري ، فقدموا إليه في حصنه فرصدوه حتى قتلوه <sup>(٤)</sup> . فحذرت اليهود وذلت من اليوم الذي قتل فيه كعب بن الأشرف <sup>(٥)</sup> ، ويبدو أن بعض زعماء اليهود لم يكفوا أذاهم عن المسلمين ، و أصروا على عداوتهم، حتى قال رسول الله ﷺ : " من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه " <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن سعد : الطبقات (٢/ ٢٦٤) .

(٢) السيرة النبوية (٣/ ٥٧. ٥٨) . ابن سعد : الطبقات (٢/ ٢٦٥) .

(٣) سورة النساء : (٥١) .

(٤) الواقدي : المغازي ، (١/ ١٩٩) . ابن هشام : السيرة النبوية (٣/ ٦١. ٦٣) . ابن سعد : الطبقات

(٢/ ٢٦٥) .

(٥) الواقدي : المغازي ، (١/ ١٩٩) .

(٦) رواه أبو داود : السنن الكبرى ، كتاب الخراج و الإمارة ، (٢/ ١٧٠) ، ح (٣٠٠٢) ، قال البوصيري : قال أبو الفضل العسقلاني : هذا إسناد حسن متصل ، إتحاف الخيرة المهرة ، (٥/ ٨٠) ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود . السيرة النبوية ، (٣/ ٦٥) .

قتل ابن سنيينة اليهودي : لما سمع محيصة بن مسعود الحارثي الألوسي الأنصاري بحديث رسول الله ﷺ : " من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه " وثب على ابن سنيينة فقتله وهو من يهود بني حارثة ، وكان حليفا لحويصة بن مسعود ، الذي لام محيصة على قتله ، فقال له محيصة : والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لقتلتك ، قال حويصة : إن دينا يبلغ هذا لدين معجب فأسلم يومئذ <sup>(١)</sup> .

وبهذه الإجراءات الوقائية التي اتبعتها الأنصار من الأوس لحماية الدولة الإسلامية من زعماء اليهود الذين يكيدون لهم ، كان الأجدر لهم بعد ذلك أن يكفوا أذاهم ، ويهادنوا المسلمين ، إلا أن طباعهم التي جبلت على إثارة الفتن ونكث العهود كانت وراء قتل زعماء آخرين داخل المدينة وخارجها .

## ٢. قتل سلام بن أبي الحقيق ( أبي رافع ) :

كان الأوس والخزرج يتنافسون في نصرة رسول الله ، فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف لعداوته لرسول الله ﷺ والمسلمين ، قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام ، فتذكروا سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخير فاستأذن الخزرج رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم ، فخرج إليه من بني سلمة خمسة نفر يقودهم عبد الله بن عتيك <sup>(٢)</sup> . ونهاهم أن يقتلوا امرأة أو وليدا ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا ، وكان ابن عتيك يتكلم اليهودية <sup>(٣)</sup> مما أعانهم على التعامل مع اليهود ، للوصول إلى هدفهم ، فرصده حتى قتلوه ، وقد كسرت ساق ابن عتيك فعاد به أصحابه بعد أن تأكدوا من هلاك ابن أبي الحقيق <sup>(٤)</sup> .

فهذه نماذج تطبيقية على بسالة الأنصار ، وقدرتهم القتالية ، وتفانيهم في تجاوز أي عقبة تقف في وجه دعوتهم الإسلامية ، أو تهدد سلامة الرسول ﷺ .

(١) السهيلي : الروض الآنف ، ( ٣ / ٣٨١ ) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ( ٣ / ٣٠٠ . ٣٠١ ) ، ابن سعد : الطبقات ( ٢ / ٢٩٥ ) .

(٣) الواقدي : المغازي ( ١ / ٣٩١ ) .

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ( ٣ / ٣٠١ . ٣٠٢ ) . السهيلي : الروض الآنف ( ٣ / ٤٨١ ) .

## ب - الأنصار ويهود بني قينقاع :

لم تكن العلاقة بين المسلمين عامة وبين يهود بني قينقاع ودية ، لكنها لم تصل إلى درجة القطيعة والمواجهة ، وكان رجال منهم يناقشون رسول الله ﷺ بأساليب تنم عن رغبتهم في العمل على عرقلة انتشار الإسلام، والتشكيك فيه <sup>(١)</sup>.

وكانوا على صلوات وثيقة مع عبد الله بن أبي ابن سلول زعيم المنافقين ، وكذلك مع عبادة بن الصامت الأنصاري الذي تبرأ منهم <sup>(٢)</sup>، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد <sup>(٣)</sup>، والمسلمون صابرون محتسبون متساحون ، إلى أن حدث أمر أهاج الشر بينهم ، وكان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وذلك ما كان من أمر بني قينقاع مع امرأة من العرب قدمت بجلب لها <sup>(٤)</sup> إلى سوق بني قينقاع <sup>(٥)</sup>، وبعد حصار دام خمسة عشر يوماً استسلموا، فأجلوا عن المدينة، ولم يُجد عنهم دفاع عبد الله بن أبي ابن سلول الذي أثبت قوة رابطته بهم ، وعمل على تخفيف عقوبتهم <sup>(٦)</sup>، وكان عبادة بن الصامت الأنصاري يرتبط بهم بحلف مشابه إلا أنه تبرأ منهم ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup>، فكان في ذلك مفاصلة تامة لأي رابطة لا يقرها الإسلام ، وقد مثل ذلك عبادة ابن الصامت خير تمثيل؛ إذ ولي إخراجهم من المدينة <sup>(٨)</sup>، وموقف عبادة بن الصامت من يهود بني قينقاع يبين مدى مبلغ الإيمان في قلوب الأنصار وتطبيقهم لمبدأ الولاء والبراء ، وقد نزل القرآن يبشر المؤمنين الصادقين المتبرئين من ولاء غير الله ورسوله، قال تعالى:

(١) العلي : صالح أحمد : الدولة في عهد الرسول ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، [بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٦ هـ].

(٢) الواقدي : المغازي (١٧٦/١) . السيرة النبوية، لابن هشام، (٣/ ٥٤ . ٥٥) .

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، (٣/ ٥٤) . ابن سعد : الطبقات (٢/ ٢٦٤).

(٤) الجلب : بتحريك اللام كل ما يجلب للأسواق لبيع فيها . لسان العرب (١/ ٤٧٦) ، مادة : ( جلب ) .

(٥) انظر: ص ٢١٦ .

(٦) انظر : ص ٢١٦ . ٢١٧ .

(٧) المائدة : (٥١) .

(٨) ابن سعد : الطبقات (٢/ ٢٦٤) ، السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣/ ٥٤ . ٥٥) .

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

### ٣. الأنصار ويهود بني النضير :

لما هم يهود بني النضير بالغدر برسول الله ﷺ، وعلم ذلك منهم ، أرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري ، وطلب منهم الخروج من المدينة، وذكرهم محمد بن مسلمة بقولهم له: أتاكم صاحبها . أي النبوة . الضحوك القتال، الذي يركب البعير، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة، وسيفه على عاتقه ، وينطق بالحكمة ، وأخذ محمد بن مسلمة يقرهم بما كانوا يدعونهم لهم لعلمهم يسلمون ، فقالوا : قد قلنا ذلك وليس به . قال : قد فرغت من دعوتكم إن رسول الله أرسلني إليكم يقول لكم : إنكم نقضتم العهد بيننا بما همتم من الغدر بي ؛ وأخبرهم بما كانوا هموا به ، وظهور عمرو بن جحاش النضري على البيت لي طرح الصخرة على رسول الله ﷺ ، فلم يقولوا شيئاً . وأخبرهم أن رسول الله أمهلهم عشرة ، فمن رُئي بعد ذلك ضربت عنقه قالوا : يا محمد بن مسلمة ما كنا نرى أن يأتي بهذا رجل من الأوس . قال : تغيرت القلوب . فأرادوا أن يخرجوا من المدينة<sup>(٢)</sup> ، وكان لسعد بن عباد الأنصاري أثر في ثبات المسلمين بما كان كان يقدمه من إمداد وعون لهم . وممن ذكر من الأنصار في حصار بني النضير : أبو دجانة وسهل بن حنيف ، اللذان كانا مع علي ابن أبي طالب وجماعة من أصحابه، فظفروا بمجموعة من بني النضير فقتلوهم .

وبعد حصار دام خمسة عشر يوماً نزل بنو النضير على حكم رسول الله ﷺ الذي أجلاهم عن المدينة . وولي إخراجهم محمد بن مسلمة الأنصاري<sup>(٣)</sup> ويتضح من أحداث هذه الغزوة تطبيق الأنصار مبادئ الدعوة إلى الله . عز وجل . وهي الذهاب إلى المدعو . اليهود . و تبليغهم الدعوة التي هي ، أحسن وتذكيرهم بقولهم في الرسول ﷺ ، ومن ثم محاربتهم لأنهم من أعداء الدعوة ، فهم بذلك موالون لله ورسوله محاربون لأعدائهم .

### د - الأنصار في غزوة بني قريظة :

(١) المائدة : (٥٦).

(٢) الواقدي : المغازي (١ / ٣٦٥) . ابن هشام : السيرة النبوية (٣ / ٢١٠ . ٢١١) . الصالحى : سبل الهدى (٤ / ٤٥٦).

(٣) الواقدي : المغازي (١ / ٣٧١) . الصالحى : سبل الهدى ، (٤ / ٤٥٨) .

أظهر يهود بني قريظة أنهم كبقية إخوانهم من اليهود، وأنهم لم يفوا بالعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ بانحيازهم إلى قريش والأحزاب في غزوة الخندق ، فلما انجلت الأحزاب، حاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة ، فلما يؤسوا من نصرة الأحزاب أو الأعراب لهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ ، أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري نستشيره فاستشاروه (١) .  
وبعد مداوات نزلوا على حكم رسول الله دون قيد أو شرط فقال الأوس : يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت . أي قينقاع . فقال لهم رسول الله ﷺ : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله ﷺ : " فذاك إلى سعد بن معاذ " .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله قال ﷺ : قوموا إلى سيدكم (٢) ، فقاموا إليه فقالوا : يا أبا عمرو إن رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم . فقال سعد بن معاذ : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبي الذراري والنساء . فقال رسول الله ﷺ لسعد : " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة " (٣) .

وكان في هذا البراءة من اليهود وأهل الكفر وقطع كل الصلة بهم ، وما ذلك إلا دليل آخر على قوة إيمان الأنصار وحكمهم بما أنزل الله ، وتطبيق شرعه ولو على أنفسهم ومواليهم .

### ● ثالثاً- موقفهم مع أعداء الدعوة المنافقين: موقف الأنصار مع المنافقين في غزوة بني المصطلق :

ستأتي الإشارة إلى موقف المنافقين مع الرسول ﷺ في غزوة بني المصطلق (٤) وقول عبد الله ابن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله فأخبره الخبر، فقال من حضر من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل ؛ حدبا على ابن أبي ابن

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٤/١٦) ، وابن سعد : الطبقات (٢/٢٨٧) .. الصالحى : سبل الهدى (٥/٦٨٥) .  
السهيلي : الروض الأنف (٣/٤٤٠) .

(٢) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الجهاد والسير (ج١٢ / ١٧٦٨) .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، (٧/٤١٢١) . السيرة النبوية، لابن هشام، (٣/٢٦٤) .

(٤) انظر ص ٢٣٩ من هذا البحث .

سلول ودفعا عنه <sup>(١)</sup>، فأمر رسول الله ﷺ بالمسير ، فلقيه أسيد بن حضير، فقال : يا نبي الله ، والله لقد رحمت في ساعة منكورة ، ما كنت تروح في مثلها ، فأعلمه النبي بقول ابن أبي . فقال أسيد : والله يا رسول الله أنت العزيز وهو الذليل ، فأنت يا رسول الله تخرجه إن شئت، وقال عبد الله بن عبد الله بن أبي : يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل ابن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، فقال له رسول الله ﷺ : " بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا " (٢) .

موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي يظهر ولاءه لله ورسوله وبراءته من أعدائهما ولو كان والده، فهذا يظهر تعلق الأنصار بدينهم ، واستعدادهم للتضحية في سبيله، وتقديمه على الآباء والأبناء ، ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

(١) الواقدي : المغازي (٢/ ٤١٥) . ابن هشام : السيرة النبوية (٣/ ٣١٩) . السهيلي : الروض الآنف (٤/ ١٣) .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية (٣/ ٣١٩) ، ابن سعد : الطبقات (٢/ ٢٨٢) .

(٣) المنافقون : (٨) .

## ● المطلب الثاني : أثر المهاجرين في انتشار الدعوة :

كانت فتنة المسلمين من أصحاب النبي ﷺ في مكة فتنة الإيذاء والتعذيب، وما يروونه من المشركين من ألوان الهزء والسخرية ، فلما أذن لهم الرسول ﷺ بالهجرة أصبحت فنتهم في ترك وطنهم وأموالهم ودورهم وأمتعتهم ، و لقد كانوا أوفياء لدينهم مخلصين لربهم ، أمام الفتنة الأولى والثانية قابلوا المحن والشدائد بصبر ثابت وعزم عنيد ، حتى إذا أشار لهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة توجهوا إليها وقد تركوا وراءهم الوطن وما لهم فيه من مال ومتاع ونسب ، ذلك أنهم خرجوا مستخفين متسللين ، ولا يتم ذلك إلا إذا تخلصوا من الأثقال ، فتركوا كل ذلك في مكة ليسلم لهم الدين ، واستعاضوا عنه بالإخوة الذين ينتظروهم في المدينة؛ ليؤووهم وينصروهم<sup>(١)</sup>.

إنه تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فأمنوا بها وصدقوها قلوبهم ، وما كان قولهم إذا

دعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ووضعوا أيديهم في يد الرسول ﷺ وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم، وعشيرتهم ، واستطابوا المرات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله ، وأفضى يقينها إلى قلوبهم ، فاستهانوا بزخارف الدنيا وحطامها واشتاقوا إلى لقاء الله والجنة ، فعلت همتهم وبعد النظر في نشر رfid الإسلام وخيراته في العالم ، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، ونسوا في ذلك لذاتهم ، وهجروا راحاتهم ، وغادروا أوطانهم ، وبذلوا مهجهم وحر أموالهم، حتى ألقى الدين بجرانه ، و أقبلت القلوب إلى الله ، وهبت رياح الإيمان قوية عاصفة<sup>(٣)</sup> ، وتكاتف القوى و تطافر الجهود مع وجود السياسة الحكيمة، والإرادة النافذة قامت البيعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

(١) فقه السيرة ، ص ١٣٧ .

(٢) سورة آل عمران : (١٩٣).

(٣) انظر : محمد يوسف الكاندلوهي : حياة الصحابة (١/ ١٣٠ . ١٤) ط ١ [ بيروت : دار المعرفة ، ١٤١هـ ] مراجعة: الشيخ / ابراهيم محمد رمضان .

ولقد ضرب المهاجرون من المسلمين إلى المدينة أروع الأمثلة في التضحية بأنفسهم وأموالهم من أجل الحفاظ على دينهم، ونشر الدعوة الإسلامية، ولهم مواقف بطولية لا تنسى ساهمت بدور كبير في نشر الدعوة الإسلامية وحمايتها ، فمن ذلك على سبيل المثال:

### أولاً: التضحية بالنفس لأجل حماية الرسول ﷺ :

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نام في فراش النبي ﷺ، وقد عرض نفسه لخطر القتل، وكاد أن يضحى بحياته في سبيل نصرة الدعوة، المتمثل في حماية الرسول ﷺ، وذلك بعدما أتى جبريل عليه السلام . إلى النبي ﷺ و أمره ألا يبيت في فراشه ، فكلف النبي ﷺ بذلك ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه كي لا يقع الشك في وجوده أثناء الليل<sup>(١)</sup>.

وحسبنا بهذا الموقف شاهداً على حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه للدعوة الإسلامية، و مساهمته في انتشارها ، فموقفه مع النبي ﷺ ساهم في خروج النبي ﷺ سالماً من أيدي قريش التي أجمعت على قتله والتخلص منه، ولكن الله ﷻ نجى نبيه منهم، ووصل سالماً لبيئة المدينة مركز انطلاق الدعوة الإسلامية وانتشارها.

### ثانياً: التضحية بالمال في سبيل نشر الدعوة وسلامة الدين:

( أ ) كان عثمان رضي الله عنه من الأغنياء الذين رزقهم الله من فضله ، إذ كان صاحب تجارة و أموال طائلة ؛ فاستخدم هذا المال لنشر الدعوة الإسلامية ابتغاء مرضاة الله ﷻ وما عنده من الأجر ، فصار سباقاً للخير ، ينفق ولا يخشى الفقر . ومما أنفقه في سبيل الله ﷻ على سبيل المثال ما يأتي :

- عندما قدم النبي ﷺ المدينة المنورة وجد أن الماء العذب قليل ، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة ، فقال رسول الله ﷺ : " من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بئير له منها في الجنة " <sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : " من حفر بئر رومة فله الجنة " <sup>(١)</sup>.

(١) انظر : ابن هشام . السيرة النبوية ( ٢ / ١٢٤ ) ، ابن كثير . البداية والنهاية ( ٣ / ١٧٦ ) ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ( ٢ / ٣٧٢ ) .

(٢) رواه البخاري تعليقا في صحيحه ، كتاب المساقاة الشرب باب في الشرب وَقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ( وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٨٢٩/٢) ، ورواه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الوصايا ، باب وقف المساجد (٢٣٥/٦) رقم (٣٦٠٨) ، ورواه الترمذي في السنن، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان رضي الله عنه (٦٢٧/٥) رقم (٣٧٠٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن ، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٥٩٤). وانظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي : المباركفوري (١٩٦/١٠) ، ط٣ ، [القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٧هـ] ، وفتح الباري (٥٤/٧)

وقد كانت رومة قبل قدوم النبي ﷺ المدينة لا يشرب منها أحد إلا بئس ، فلما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له النبي ﷺ : " تبعينها بعين في الجنة ؟ " فقال : يا رسول الله؟ ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشترها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : أتجعل لي فيها ما جعلت له ؟ قال : " نعم " ، قال : قد جعلتها للمسلمين <sup>(٢)</sup> .

- بعد أن بنى رسول الله ﷺ مسجده في المدينة صار الناس يجتمعون فيه ، ليصلوا الصلوات الخمس ، ويحضرين خطب النبي ﷺ التي يصدر إليهم فيها أوامره ونواهيها ، ويتعلمون في المسجد أمور دينهم ، وينطلقون منه إلى الغزوات ثم يعودون بعدها ، ولذلك ضاق المسجد بالناس ، فرغب النبي ﷺ من بعض الصحابة أن يشتري بقعة بجانب المسجد ، لكي تزداد في المسجد حتى يتسع لأهله ، فقال ﷺ : " من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة " ، فاشترها عثمان بن عفان رضي الله عنه من صلب ماله <sup>(٣)</sup> بخمسة وعشرين ألف درهم ، أو بعشرين ألفاً ، ثم أضيفت للمسجد <sup>(٤)</sup> وسع على المسلمين رضي الله عنه وأرضاه <sup>(٥)</sup> .

- عندما أراد الرسول ﷺ الرحيل إلى غزوة تبوك حث الصحابة الأغنياء على البذل ؛ لتجهيز جيش العسرة ، الذي أعده رسول الله ﷺ لغزو الروم ، فأنفق أهل الأموال من صحابة رسول الله ﷺ كل على حسب طاقته وجهده .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوصايا ، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً ، (١٠٢١/٣) ح (٢٦٢٦) ، وانظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥١ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري (٤٠٧/٥) وعزاه بسنده إلى البغوي في الصحابة ، وانظر : تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي (١٩٦/١٠) .

(٣) رواه الترمذي في السنن ، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان رضي الله عنه (٦٢٧/٥) ح (٣٧٠٣) قال الترمذي : هذا حديث حسنٌ ، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى ، كتاب الوصايا ، باب وقف المساجد (٢٣٥/٦) رقم (٣٦٠٨) ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٥٩٤) ، وفي ظلال الجنة برقم (١٣٠٥) . ط ٣ [المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م] .

(٤) رواه النسائي في السنن الصغرى ، كتاب الوصايا ، باب وقف المساجد (٢٣٤/٦) رقم (٣٦٠٧) ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٦٠٦٦) . ط ٣ [بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ] ، باختصار السند : محمد ناصر الدين الألباني ، (٧٦٦/٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (٤٠٨/٥) ، و أعلام المسلمين لخالد البيطار (٤١/٣) .

أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد أنفق نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها ، فقد ثبت أنه أنفق في هذه الغزوة ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، وجاء بألف دينار فنثرها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ، ويقول : " ما ضر عثمانَ ما عمل بعد هذا اليوم ! " قالها مراراً<sup>(١)</sup> .

وهذه نفقة عظيمة جدا تدل على قوة إيمان عثمان رضي الله عنه وإخلاصه وصدقه فيما عند الله ، ورغبته في نشر الدين الإسلامي مهما كان الثمن ، فقد حصل على الثواب العظيم ، والجزاء الذي ليس بعده جزاء : " من جهز جيش العسرة فله الجنة " <sup>(٢)</sup>

ب - صهيب بن سنان رضي الله عنه حين يكون الأمر عنده سلامة دينه بالهجرة ، أو سلامة ماله بالمكث في مكة يضحي بماله كله من أجل أن يلتحق بالبيئة المسلمة .

في رواية ابن هشام : عن أبي عثمان النهدي أنه قال :

( بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا فقيرا فكثير مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك وبنفسك ، والله لا يكون ذلك . فقال لهم صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فإني قد جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ربح صهيب ، ربح صهيب " <sup>(٣)</sup> .

وفي هذا الخبر موقف جليل لصهيب بن سنان رضي الله عنه ، حيث ضحى بماله ولا يسهل على النفس التضحية بالمال ، وخرج بنفسه ودينه لا يملك من حطام الدنيا شيئا ( ولم يكن

---

(١) رواه الترمذي في السنن ، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان رضي الله عنه (٦٢٦/٥) ح (٣٧٠١) وقال الترمذي : " هذا حديث حسنٌ غريبٌ " ، ورواه الحاكم في المستدرک ، (١١٠/٣) ح (٤٥٥٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٦٠٦٤) وصحيح سنن الترمي برقم (٣٧٠١) . وانظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٥٤/٧) ، (٤٠٨/٥) ، (١١١/٨) ، وسيرة ابن هشام (٤/١٧٢) ، والبداية والنهاية (٤/٥) ، (٢٠١/٧) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥١ ، وحياة الصحابة (٢/٢٦٤ ، ٢٦٥) ، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (٣/٢٢٣) ، (٣٥٣/٢) .

(٢) البخاري مع الفتح ، كتاب الوصايا ، باب إذا وقف أرضا أوبرأ ، ٤٠٧/٥ ، رقم (٢٧٧٨) ، وانظر البداية والنهاية (٢٠١/٧) .

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/٨٢٨) ح (١٥٠٩) وقال محققه د/ وصي الله : مرسل رجاله ثقات ، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٥/٥٥٧) ، ح (٧٠٨٢) ، السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢/٩١) .

المهاجرون إلا القدوة للأنصار بالبذل والعطاء ، فلم يكونوا أصلاً فقراء ، بل كانوا يملكون المال ، ويملكون الدار وتركوا ذلك كله ابتغاء مرضاة الله ، وبذلوه كله لطاعته عز وجل<sup>(١)</sup>.

ج/ وقد بذل أبو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية ، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله ... " ثم ذكر المماليك السبعة الذين أعتقهم<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً : تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها :

( أ ) أبو بكر الصديق رضي الله عنه له مواقف عظيمة تدل على عظم شأنه وصدقه مع الله ﷻ في تبليغ دعوته المتمثل في دفاعه عن الرسول ﷺ و من آمن به من المستضعفين، وتصديقه وتبليغ دعوته، ومنها :

- عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ، ولوى ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر ، فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : ﴿ أَنْقَتُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما اشتد تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المسلمين اشترى بعض الأرقاء من سادتهم كي يحميهم من التعذيب ، و يعتقهم لكي يعبدوا بهم بدون أذى ، ومن أولئك الذين اشتراهم أبو بكر رضي الله عنه بلال بن رباح رضي الله عنه الذي كان رقيقاً لأمية بن خلف ، ولذلك قال بلال لأبي بكر : ( إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني و إن كنت إنما اشتريتني لله فدعني و عملي لله )<sup>(٤)</sup>

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " لما كذبني قريش قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه "<sup>(٥)</sup>.

(١) التربية القيادية ، منير الغضبان ، ص ١٦٧ ، ط ١ [ المنصورة : دار الوفاء ، ١٤١٨ هـ ] .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٣٣٤) .

(٣) سورة غافر : (٢٨) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب بلال بن رباح رضي الله عنه ، (١٣٧١/٣) ، ح (٣٥٤٥) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: مناقب الأنصار ، باب حديث الإسراء (٣/١٤٠٩) ، ح (٣٦٧٣) .

وقد افتتن ناس كثير عقب الإسراء ، فجاء ناس إلى أبي بكر فذكروا له قصة الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ، فقال أبو بكر : أشهد أنه صادق ، فقالوا : وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة ؟ قال : نعم ، إني أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء ، فسمي بذلك الصديق<sup>(١)</sup>.

ولما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه نشط في الدعوة إلى الله ﷻ ، وكان رجلاً مألوفاً لقومه ، محبباً سهلاً صدرأً معظماً في قريش ، على سعة من المال ، وكرم الأخلاق ، وكان من أعف الناس يداً ولساناً ، سخياً يبذل المال ، محبباً في قومه ، حسن المجالسة ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بالأنساب ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويستشيرونه في غير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام - وهو على هذه المكانة الرفيعة - من وثق به من قومه ومن قريش ، ممن كان يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعوته الزبير بن العوام الأسدي ، وعثمان بن عفان الأموي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، الزهريان ، وطلحة بن عبيد الله التميمي ، وانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، فأسلموا وآمنوا . فكان هؤلاء النفر الذين سبقوا الناس للدخول في الإسلام هم الرعيل الأول ، وطلبة الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يظهر هذا الأثر العظيم المبكر لأبي بكر في نشر الدعوة الإسلامية المباركة بين سادات قريش وقادتها ، بل غير قريش من شتى القبائل والبطون.

(ب) مصعب بن عمير رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> :

رابعاً : إشهار الإسلام والتصريح به:

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٨/٥) ، ورواه الطبري في تهذيب الآثار، تحقيق : محمود محمد شاكر، (٤١٢/١) ح (٧٧٦). [ القاهرة : مطبعة المدني ] ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة، (٣٦٠/٢) .

(٢) انظر : السيرة النبوية (١ / ٢٨٦ . ٢٨٩) ، البخاري : الجامع الصحيح بشرح فتح الباري (٧ / ١٣ ، ١٧٠) ، الإمام أحمد : فضائل (٤ / ٧٤٩) ، الطبراني : المعجم الكبير (١ / ٨١ . ٨٢) ، الهيثمي : مجمع الزوائد (٩ / ١٥٢) ، ابن سعد : الطبقات (٣ / ١٠٢) البداية والنهاية (٣ / ٢٩) .

(٣) انظر دوره في نشر الدعوة ص ٦٥ من هذا البحث .

عندما أسلم عمر رضي الله عنه على يد النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يشهر إسلامه حتى تعلم قريش بذلك ، فسأل عن أنقلهم للحديث ، لينقل خبر إسلامه إلى قريش ، فقليل له :

جميل بن معمر الجمحي . فذهب عمر رضي الله عنه إلى جميل ، وقال له : أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت ، ودخلت في دين محمد ؟ فقام جميل بن معمر يجر رداءه مسرعاً حتى قام على باب المسجد ، ثم صرخ بأعلى صوته ، يا معشر قريش ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ، فقال عمر وهو واقف خلفه: كذب ، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فثارت عليه قريش من أنديتهم حول باب الكعبة ، وقاتلهم وقاتلوه، واستمر القتال بينهم وبينه في هذا الموقف حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، وقد تعب عمر رضي الله عنه فقعده وقاموا على رأسه ، وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم ، أو لتركتموها لنا ، وبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة ، وقميص موشح ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا: صبأ عمر ، فقال : فمه ، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل قال عبد الله بن عمر : فو الله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه ، قال : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ، - جزاه الله خيراً ؟ قال : يا بني ذاك العاص بن وائل - لا جزاه الله خيراً<sup>(١)</sup> .

وبإسلام عمر و إظهاره إسلامه رضي الله عنه أعز الله به الإسلام ، وفرق به بين الحق والباطل ، فسمي الفاروق رضي الله عنه وأظهر الصحابة صلاتهم حول الكعبة، وقريش ينظرون إليهم<sup>(٢)</sup> .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر )<sup>(١)</sup> .

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢٨١/١) ح (٣٧٢) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٠٣/١٥) ح (٦٨٧٩) ، ورواه الحاكم في المستدرک (٩١/٣) ح (٤٤٩٣) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم" ، وانظر: السيرة النبوية (١/ ٣٧٠) ، البداية والنهاية (٨٢/٣) وقال : هذا إسناد جيد قوي ، وبعض القصة في البخاري مع الفتح (١٧٧/٧) .

(٢) انظر : مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ، ص١٨-١٩ ، ط٣ [ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ ] تحقيق: زينب القاروط ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص١١٣-١١٥ ، بدون تاريخ ، وبدون دار نشر ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٣/١٢٤) ، ط٤ [ بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ] ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/٤٤) .

وقال ﷺ أيضاً " كان إسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً ، و إمارته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي " (٢).

وعندما اشتد أذى المشركين على المسلمين ، و أذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة من مكة إلى المدينة ، وابتدأت وفود المسلمين متجهة إلى المدينة وكلها مستخفية في هجرتها وانتقالها ، إلا هجرة عمر بن الخطاب ﷺ ، فقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً ، إلا عمر بن الخطاب ، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهما ، و أتى الكعبة وأشرف قريش بفنائها، فطاف سبعا متمكنا ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم أتى حلقهم ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ، فقال : شأهت الوجوه ، من أراد أن تتكلمه أمه ويستم ولده ، وترمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، فما تبعه منهم أحد (٣).

### خامساً : الشجاعة في المعارك :

إن الشجاعة من الصفات التي لا تثبت إلا بالقتال ، ولقد أثبت صحابة رسول الله ﷺ أنهم من أشجع الناس في ساحة المعركة ، وهذه الشجاعة مصدرها وجود الحافظ وهو الجنة ، المنبثق من العقيدة الراسخة، ومن النماذج على شجاعة المهاجرين في المعركة :

### ( أ ) في غزوة بدر : حمزة بن عبد المطلب :

إن دور حمزة ﷺ في غزوة بدر كان دوراً عظيماً ، فقد قتل أشجع شجعان قريش وأكثرهم إقداماً: الأسود بن عبد الأسد المخزومي ( خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً ، سيئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، (٣/١٣٤٨) ، ح (٣٤٨١) ، و باب إسلام عُمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣/١٤٠٣) ح (٣٦٥٠) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/٢٧٠) ، ورواه عمر بن شبة في أخبار المدينة، تحقيق : علي محمد دندل وياسين سعد ، (١/٣٥٠) ح (١٠٧٥) . [بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ] ، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٧/٤٨) ، وعزاه إلى الطبراني وابن أبي شيبة ، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ، ص ١١٥ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود ، (٩/٦٢) ، وانظر البداية والنهاية (٣/٧٩) .

(٣) انظر : تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ، ص ١١٥ ، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (٣/١٢٥) ، و أعلام المسلمين لخالد البيطار (٢/٢٥) ، ط ١ [ مكتبة المنار ، ١٤٠٩ هـ ] .

لأموتن دونه ؛ فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطار قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب<sup>(١)</sup> رجله دما ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر بيمينه ، فأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(٢)</sup> ، وهكذا لقي عدو الله مصرعه ، وخر مذموما مدحورا ، وطلب المشركون المبارزة قبل بدء المعركة ، فقال رسول الله ﷺ : (قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي )<sup>(٣)</sup> ، وهما من أبرز أشرف قريش ومن أشجع شجعانها ، وكانت هذه المبارزة قبل بدء المعركة ، ولم يمهل أسد الله حمزة خصمه شيبة بن ربيعة، بل قطع رأسه ، وكذلك علي بن أبي طالب قتل خصمه ، وتساعد حمزة وعلي للقضاء على خصم عبيدة، وبذلك انهارت معنويات قريش وارتفعت معنويات المسلمين ؛ مما أثر على نتيجة المعركة ، وقد سأل أمية بن خلف الذي أسره يوم بدر عبد الرحمن بن عوف : (من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ ) ، فقال عبد الرحمن بن عوف : (حمزة بن عبد المطلب)، فقال أمية : ( هو الذي فعل بنا الأفاعيل )<sup>(٤)</sup> ، فهذا الاستبسال والشجاعة في المعارك ليس بغريب على من هجر أرض الكفر وحارب أهلها لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

### ( ب ) في غزوة أحد : سعد بن أبي وقاص :

أخرج أبو عبد الله الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما جال الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة يوم أحد تنحيت فقلت : أذود عن نفسي فيما أن أستشهد وإما أن أنجو حتى ألقى رسول الله ﷺ .

فبينما أنا كذلك إذا رجل مخمر وجهه ما أدري من هو ، فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبه فملاً يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فنكبوا على أعقابهم القهقري حتى يأتوا الجبل ، ففعل ذلك مرارا ولا أدري من هو ، وبينني وبينه المقداد بن الأسود ، فبينما أنا أريد أن أسأل المقداد عنه إذ قال المقداد : يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك ، فقلت : وأين هو ؟ فأشار لي المقداد إليه ، فقممت ولكأنه لم يصبني شيء من الأذى ، فقال رسول الله ﷺ : أين

(١) تشخب : تسيل بصوت ، لسان العرب ، ( ٢ / ٢٧٩ . ٢٨٠ ) مادة ( شخب ) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ( ٢ / ٢٣٦ . ٢٣٧ ) ، السيرة الحلبية ( ٢ / ٤٠٢ ) .

(٣) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ( ٢ / ٢٣٧ ) ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ( ٢ / ١٢٤ . ١٢٥ ) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ( ٢ / ١٢٧ ) .

كنت اليوم يا سعد؟ فقلت: حيث رأيت يا رسول الله، فأجلسني أمامه، فجعلت أرمي وأقول: اللهم سهمك فارم به عدوك، ورسول الله ﷺ يقول: اللهم استجب لسعد، اللهم سدّد لسعد رميته، إيهأ يا سعد<sup>(١)</sup>، حتى إذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله ﷺ ما في كنانته فنبلي سهمًا نضيًا، قال: و هو الذي قد ريش وكان أشد من غيره.

قال الزهري: إن السهام التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الخبر دليل على شجاعة سعد بن أبي وقاص ﷺ في رماية الأعداء حيث رماهم بألف سهم في غزوة واحدة، وحبه العظيم للرسول ﷺ حيث تناسى جراحه حينما رأى سلامة الرسول ﷺ، وتجددت طاقته وواصل جهاده.

فالمهاجرون لهم مواقف كثيرة لا تحصر، هذا غير مواقفهم في المعارك؛ لأنهم ﷺ باعوا أنفسهم، وأمواهم وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفاً من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة، وما تلك المواقف المذكورة إلا نماذج لما كانوا عليه، واكتفيت بالمذكورين لفضلهم، ولأن الباقيين ساروا على نهجهم.

### سادساً: البراءة من أعداء الله، وقتالهم ولو كانوا أقاربهم:

(أ) فأبو بكر ﷺ كان على أتم الاستعداد لمبارزة ابنه عبد الرحمن لولا أن منعه الرسول ﷺ من ذلك (وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لم يزل على دين قومه في الشرك حتى شهد بدرًا مع المشركين، ودعا إلى البراز. المبارزة. فقام إليه أبوه أبو بكر ﷺ ليبارزه... فذكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: متعنا بنفسك<sup>(٣)</sup>، ثم إن عبد الرحمن أسلم في هدنة الحديبية<sup>(٤)</sup>).

(ب) وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ أقدم على قتل أبيه (جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الألل لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يجيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده أبو

(١) إيهأ: يقال للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل، لسان العرب، (١/١٤٨)، مادة: (أيه).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٢٨/٣) ح (٤٣١٤) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه"، و أقره الذهبي، لكن قال ابن حجر الهيتمي: "رواه البزار وفيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وهو متروك"، مجمع الزوائد (١١٣/٦).

(٣) متعنا بنفسك: أي تركتنا نتفجع بها. لسان العرب، (٣/٤٣٤).

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (٥٣٩/٣) ح (٦٠٠٤) وسكت عليه الحاكم والذهبي، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٦/٨) ح (١٦٥٥١).

عبيده فقتله ، فأنزل الله ﷻ فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ  
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ  
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ  
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)(٢)</sup> . و قال الحافظ الذهبي رحمه الله (وقد  
شهد أبو عبيدة يومئذ بدمراً فقتل أباه ، و أبلى يوم أحد بلاء حسناً) <sup>(٣)</sup>

(ج) براءة مصعب بن عمير من أخيه في النسب أبي عزيز ، و إثبات الولاء لأخيه في الدين  
الرجل الأنصاري ، قال ابن إسحاق : (وحدثني نبيه بن وهب ، أخو بني عبد الدار أن  
رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه ، و قال : استوصوا بالأسارى  
خيراً ، قال . و كان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ، أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه  
في الأسارى .

قال : فقال أبو عزيز : مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني ،  
فقال : شدّ يدك به فإن أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ؟ قال : و كنت في رهط  
من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم و عشاءهم خصّوني  
بالخبز ، و أكلوا التمر ، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة  
خبز إلا نفّحني بها ، قال : فأستحيي فأردها على أحدهم فيردّها عليّ ما يمسهـا .

(١) سورة المجادلة : (٢٢) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٢٩٦/٣) ح (٥١٥٢) ، ورواه أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء (١٠١/١) . ط ٤  
[دارالكتاب العربي - بيروت ] ، و في معرفة الصحابة (١٤٩/١) ح (٥٧٩) .

(٣) الحافظ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (١ / ٨) . و قد ذكر الحافظ ابن حجر : أن قصة القتل أخرجها الإمام أبو داود .  
رحمه الله . في المراسيل ، و الإمام البيهقي . رحمه الله . من رواية مالك بن عمير . ثم قال الحافظ بعد سياق القصة : هذا  
مبهم ثم ذكر رواية عند الحاكم و البيهقي بسند منقطع ثم قال بعد سياقه : و هذا معضل ، و ختم كلامه بقوله : و كان  
الواقدي ينكره . أي خبر قتل أبي عبيدة ﷺ و يقول : مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام . تلخيص الحبير ، تحقيق :  
السيد عبد الله هاشم المدني ، (١٠٢ / ٤) ، د . ط [ المدينة المنورة : د . د ، ١٣٨٤ هـ ] . و انظر عبد العزيز السدحان :  
( كتب ، أخبار ، رجال ، أحاديث تحت المجره ) ط ١ ، ص ٨٩ [ الرياض : الفسطاط الحديثة ، ١٤٢٠ هـ ] .

قال ابن هشام : وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر ، وهو الذي أسره ما قال ، قال له أبو عزيز: يا أخي ، هذه وصاتك بي ؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك ، فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي ، فقيل أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها<sup>(١)</sup>.  
وهذه المواقف العظيمة من الصحابة الكرام لا يطبقها إلا أقوياء الإيمان ، فمبدأ الولاء والبراء يعتبر من أصول التوحيد ، وهو مبدأ عظيم طبقه الرسول ﷺ في البيئة المدنية ، والمواقف السابقة دليل على ذلك فالولاء للمؤمنين و إن كانوا أباعد عنهم والبراء من الكافرين وإن كانوا من الأقارب الأدينين .

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (٢/٢٥٧) .

## المبحث الثاني :

### أثر المعادين للدعوة في الصد عنها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أثر اليهود في الصد عن الدعوة .

المطلب الثاني : أثر المنافقين في الصد عن الدعوة .

## المبحث الثاني : أثر المعادين في الصد عن الدعوة : المطلب الأول : أثر اليهود في الصد عن الدعوة :

لم يمض وقت طويل حتى كان هذا المجتمع الإسلامي الصغير في المدينة الذي لم الرسول ﷺ شعثه، وجمع شتاته من القبائل والبطون المبعثرة في المدينة وما حولها، قد استكمل أحسن مقومات الجماعة المتماسكة من القوة المعنوية والعسكرية والسياسية ، واستطاع التصدي لأبرز المشاكل الاجتماعية والسياسية استعصاءً عندما كانت تعترض تمام وحدته وكمال قوته<sup>(١)</sup>.

وقد أحس اليهود بهذه القوة والتماسك بين صفوف المسلمين مما غاظهم وأقضى مضاجعهم ؛ لأن هذه القوة تنمو ويزيد عددها مع الزمن؛ مما يعني أن وجودهم وكيانهم مهدد بالخطر ، مما دفعهم إلى استنفاد كل الطرق والوسائل التي من شأنها الصد عن الدعوة الإسلامية، والحد من انتشارها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فأخذوا ينشطون في داخل البيئة المدنية بتذكيرهم بشارت الماضي الأليم التي كانت بين الأوس والخزرج، وخلفت دماراً وأبعاداً نفسية أليمة، استطاع الرسول ﷺ بفضل من الله القضاء عليها ، ثم تعتيم الأجواء وتعكير صفوها عن طريق النفاق وإثارة البلبلة والتآمر على الرسول ﷺ، والتشكيك بدعوته، وتشويش الدعوة الإسلامية على السامعين ، وتفريق الناس من حوله، ومحاولة تأليب قريش والأعراب على الرسول ﷺ ودفعهم إلى قتاله ، والحث على نقض العهد مع الرسول ﷺ ومخالفة بنوده وشروطه ، ولم تكن هذه التصرفات لتخفى على الرسول ﷺ . ولم تكن مقاصدها لتنتظلي عليه . ولكنه مع ذلك كان يتعامل معهم بما آتاه الله عز وجل من الحكمة، والدراية، والحنكة، والصبر، وكظم الغيظ ، إلى أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبي ، فوقع له معهم معارك وحروب انتهت بإجلاء اليهود . بني قريظة، وبني النضير ، وبني قينقاع . من المدينة وما حولها، مما كان له عظيم الأثر في تخليص البيئة المدنية منهم ومن شرهم ومكرهم ودسائسهم، التي كانوا يعكرون بها صفو الحياة في تلك البيئة بعد تهيئة الرسول ﷺ لها ، وبذلك أصبحت مهياً أكثر لانتشار الدعوة داخل المدينة، وخارجها.

ومن أبرز آثار اليهود للصد عن الدعوة الإسلامية :  
(١) إسلام أحبار اليهود نفاقاً :

(١) مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ، حسن خالد ، ص ٢٩١ .

لم يكن لليهود حيلة بعد انتصار الإسلام في بدر وعلو كعبه إلا الاحتماء تحت لوائه ، وذلك بإظهار الإسلام كذباً ونفاقاً ، ليكيدوا للمسلمين ، ويزرعوا بينهم الدسائس والفتن؛ وذلك لحملهم إما على النفاق أو الردة . وفي ذلك يقول ابن إسحاق - رحمه الله - :  
 وكان ممن تعوذ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق ، من أحبار اليهود، من بني قينقاع : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني قينقاع ، وهو الذي قال : ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمداً أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء الخبر بما قال عدو الله وهو في رحله : (إن قائلاً قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ؟ وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني عليها ، فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم وكما وصف ، ورافع بن حريملة ، وهو الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بلغه حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين . ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح ، وهو قافل من غزوة بني المصطلق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح ، وسلسلة بن برهام ، وكنانة بن صوريا<sup>(١)</sup> .

## (٢) أسئلة الإحراج :

لقد كان من وسائل الكيد والخبث التي مارسها اليهود ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد دعوته، استدراجه بالأسئلة المخرجة عله يجرح ، أو يغلط ، أو يجابو إجابات باطلة تتوافق مع هواهم ، وبذلك تكون حجة عليه ، ولكنهم يمحرون ويمكرون الله والله خير الماكرين ، فالله سبحانه وتعالى حمى رسوله صلى الله عليه وسلم ما أعطاه من حنكة وفطنة من كيدهم ومكرهم ، فلم يظفروا منه بشيء رغم كل المحاولات الماكرة التي اتخذوها، وكل الطرق الخبيثة التي اتبعوها ، ومن الأمثلة على أسئلة الإحراج التي كانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عنها:

## ( أ ) ادعائهم أنهم على حق :

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ، (٢ / ١٤١) .

أتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع ابن حرملة ، فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من عند الله حق ؟

قال : بلى ، ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، فبرئت من أحداثكم . قالوا : فإننا نأخذ بما في أيدينا فإننا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ، ونتبعك <sup>(١)</sup> .

فاليهود حاولوا استدراج الرسول ﷺ في هذا السؤال الماكر الخبيث ، فيما أن يقول نعم وهذا الذي يريدونه ، وبذلك يكونون على حق فلا داعي للدخول في الإسلام ، وبذلك يتركهم الرسول ﷺ وشأنهم ، وإما أن يقول لا ، وبذلك تكون حجة عليه إذ معناه أنه يكفر بالنبى الذي قبله .

ولكن الرسول ﷺ بحنكته الدعوية وفطنته التي حباه الله إياها أدرك ما ينطوي عليه هذا السؤال من حيلة ومكر ، فبين لهم أنه على ملة إبراهيم الحنيف ودينه ، وأنه يؤمن بالتوراة التي أنزلت على موسى . عليه السلام . ، ولكن ليس التوراة التي بين أيديهم الآن ؛ لأنهم حرفوها وبدلوها ، ولم يبينوها للناس ، بل كتموها وأخفوها وخالفوا أوامر الله ، لذلك فهو يتبرأ مما فعلوه ويعتبرهم جاحدين .

### (ب) إنكارهم نبوة عيسى - عليه السلام - :

أتى نفر من اليهود ، وهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وعازر بن عازر وخالد ، وزيد ، وإزار بن أبي إزار ، وأيشع ، فسألوا الرسول ﷺ : عمن يؤمن به من الرسل ، فقال لهم عليه الصلاة والسلام : ( نؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) .

فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى ابن مريم ، ولا بمن آمن به <sup>(٢)</sup> .

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (٢/ ١٨٠-١٨١) .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، (٢/ ١٨٠) .

### (ج) قولهم : أتريد أن نعبدك كما عبد النصارى عيسى ابن مريم :

اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند الرسول ﷺ فدعاهم إلى الإسلام ، فقال : أبو رافع القرظي من اليهود : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له الريس : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعون؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني (١).

وكان غرض اليهود من ذلك السؤال التشويش على وفد نجران وإثارة الجدل لمنعهم من الدخول في الإسلام ، وذلك بإيهامهم أن النبي ﷺ يدعو إلى عبادة نفسه ولا يدعو إلى الدين الإسلامي .

### (٣) محاولة فتنة الرسول ﷺ :

وذلك بمساومته عليه الصلاة والسلام بالحكم لصالحهم مقابل دخولهم الإسلام . قال ابن إسحاق : اجتمع كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بو صوريا ، وشاس بن قيس ، بعضهم لبعض ، وقالوا : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أننا أحبار يهود ، وأشرافهم ، وسادتهم وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، افنحناكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك الرسول ﷺ (٢).

### (٤) دخولهم في الإسلام ثم الخروج منه :

وقد كان من وسائلهم لصد الناس عن الدين أنهم يدخلون في الإسلام ثم يرتدون عنه؛ وذلك للتقليل من شأن هذا الدين العظيم وفتنة الناس ، وإثارة الاضطراب والشك بين صفوف المسلمين ، وحتى يقال: لولا أن ظهر لهم بطلان الإسلام لما رجعوا عنه بعد أن دخلوا فيه . فقد اجتمع نفر من يهود وهم : عبد الله بن ضيف ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، وقالوا : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد و أصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نضع ويرجعون عن دينهم (٣) ، وهم بهذا القول يريدون

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢/ ١٦٧).

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٧٩).

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٦٦).

ان يفتنوا المسلمين عن دينهم ، وليقتدو بهم ، ورد الله عليهم في كتابه العزيز حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١) وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿١﴾ .

### (٥) محاولة التشكيك والتأثير على المسلمين :

كان الرسول ﷺ ، يصلي في المدينة متجهاً إلى المسجد الأقصى ، واستمر على ذلك قرابة ستة عشر شهراً ، وكان عليه الصلاة و السلام يقلب وجهه في السماء ، أملاً في أن تتوجه القبلة إلى مكة المكرمة ، فاستجاب الله . عز وجل . لرغبته ، وأمره بالتوجه إلى الكعبة . قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٢) .

ووجد اليهود في ذلك فرصة سانحة أتتهم على طبق من ذهب لتشكيك المسلمين والتأثير عليهم ، فأسرعوا إلى نشر الإشاعات الكاذبة في المدينة لتحقيق أهدافهم الخبيثة . قال ابن إسحاق : ( ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم الرسول ﷺ المدينة ، أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها ، و أنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه (٣) . وذلك لأن اليهود رأوا في هذا التغيير دلالة على تحول خطير ضدهم ، ولكن الأمر بتحويل القبلة بقي نافذاً لم يتحول ، وغدت مكة قبلة المسلمين يتجهون إليها في صلواتهم ، ونعت القرآن هؤلاء المعترضين على الرسول ﷺ بالسفهاء (٤) .

( ١ ) سورة آل عمران : ( ٧٣.٧١ ) .

( ٢ ) سورة البقرة : ( ١٤٤ ) .

( ٣ ) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ( ٢ / ١٦٣ ) .

( ٤ ) اليهود في القرآن ، عفيف عبدالفتاح طباره ، ص ٢٦.٢٥ ، ط ٢ [ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٦هـ ] .

ولم يقف مكرهم عند ذلك الحد بل حاولوا التشكيك في المسلمين الذين ماتوا وهم يصلون متوجهين في قبلتهم إلى المسجد الأقصى ، فرد الله ﷻ عليهم بقوله : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (١) .

### (٦) أسئلة التعنت (٢):

لم يعمل اليهود من استنفاد كل الطرق والوسائل التي من شأنها الصد عن الدعوة الإسلامية في البيئة المدنية ، سواء كان ذلك بالقول أم بالفعل أم حتى بتوجيه الأسئلة المحرجة التي لم يكن الغرض منها الاستفسار عن معلومة في الإسلام ، أو اختبار صدقه ﷺ ، وإنما كان الغرض منها التعنت ، وإثارة الجدل ، والتشويش على السامعين وتضليلهم ، ولبس الحق بالباطل ، ومن تلك الأسئلة . على سبيل المثال لا الحصر . :

#### ( أ ) طلبهم كتاباً من السماء :

قال ابن إسحاق : أتى رسول الله ﷺ محمود بن سليمان ، ونعمان بن أضي ، وبحري بن عمرو ، وعزيز بن عزيز ، وسلام بن مشكم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله ، فإننا لا نراه متسقاً كما تتسق التوراة ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله . تجدون مكتوباً عندكم في التوراة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به ، فقالوا عند ذلك جميعاً : يا محمد أما يعلمك هذا إنس ولا جن ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله ، تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة ، فقالوا : يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدره منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ، ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به (٣) .

#### (ب) تهجمهم على ذات الله وغضب الرسول ﷺ لذلك :

قال ابن إسحاق : أتى رهط من يهود إلى الرسول ﷺ ، فقالوا : يا محمد هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب الرسول ﷺ حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضباً لربه . فجاءه جبريل . عليه السلام . فسكته وقال : خفض عليك يا محمد ، وجاءه من الله بجواب ما

(١) سورة البقرة : (١٤٣) .

(٢) أصل التعنت : التشديد ، فإذا قالت العرب : فلان يتعنت فلاناً ويعنته فمرادهم يشدد عليه ، ويلزمه بما يصعب عليه أدائه ، لسان العرب ، (٢ / ٦١) .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٨٣) .

سألوه عنه ، وهو ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٣ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿<sup>(١)</sup> . فلما تلا عليهم ، قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده ؟ فغضب الرسول ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم : فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له : مثل ما قال أول مرة ، وجاءه من عند الله الجواب على ما سألوه<sup>(٢)</sup> .

### (ج) سؤالهم عن قيام الساعة :

قال جبل بن أبي قشير ، وشمویل بن زيد لرسول الله ﷺ : يا محمد أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت نبياً كما تقول ؟<sup>(٣)</sup> وهم يعلمون أن المسئول عنها ليس بأعلم من السائل ، ولكن هذا يدل على تعنتهم وتشدقهم بالسؤال .

### (د) سؤالهم أن يفجر لهم أنهاراً :

جاء رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ ، وقالوا له : فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك<sup>(٤)</sup> .

### (هـ) طلبهم أن يكلمهم الله :

قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ : يا محمد ، إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول ، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه<sup>(٥)</sup> .

### (٧) الاستهزاء والسخرية بمن أسلم منهم ونعته بأشنع الألفاظ :

فوسيلة الاستهزاء والسخرية هي إحدى الوسائل التي اتبعها اليهود للصد عن الدعوة ، وذلك لكي يشككوا من أسلم منهم ، ويفتنوه في دينه ، لعله يرتد عنه ، ومنع من لم يسلم بعد من اليهود لأنهم إذا رأوا الاستهزاء بغيرهم والتعير فإنهم يخافون أن يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء .

(١) سورة الإخلاص : (٤٠١) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٥٨) .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٨١) .

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٦١) .

(٥) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٦٢) .

قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعيد، و أسيد بن سعيد ، و أسيد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، ورسخوا فيه قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم ، ما آمن بمحمد إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره <sup>(١)</sup>.

ومن استهزأهم وسخريتهم اتخذ الصلاة هزواً ولعباً إذا نودي لها، وذلك للتقليل من

شأنها . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ <sup>(٢)</sup>.

### (٨) الاستهزاء بالله - عز وجل - والتناول عليه - والعياذ بالله - :

لم يكتف اليهود بالاستهزاء والسخرية من المسلمين ، بل إن الأمر تعدى إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد دفعهم كفرهم وكبريائهم إلى التجرؤ على ذات الله ﷻ حيث اتهموه بالفقر، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومما يدل على ذلك ما حدث بين أبي بكر وفتحاح حيث دخل أبو بكر بيت المدراس على يهود ، ووجد منهم ناساً كثيرين اجتمعوا على حبر من أحبارهم ، وعالم من علمائهم، فقال أبو بكر له : ويحك يا فتحاح ؟ اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، فقد جاءكم بالحق من عنده ، تجدون مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فتحاح لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر وإنه لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنما عنه لأغنياء وما هو عنا بغني ، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنياً ما أعطانا الربا ، فغضب أبو بكر ، وضرب وجه فتحاح ضرباً شديداً ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك أي عدو الله، فذهب فتحاح إلى الرسول ﷺ وقال : يا محمد: انظر ما صنع بي صاحبكم . فقال - عليه الصلاة و السلام لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً ، إنه زعم أن الله فقير، وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، وضربت وجهه فجدد ذلك فتحاح ، وقال : ما قلت ذلك <sup>(٣)</sup>

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (٢/ ١٧٠).

(٢) سورة المائدة : (٥٨).

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام، (٢ / ١٧١-١٧٢).

## (٩) ترك الحكم بما أنزل الله :

ذهبت يهود إلى الرسول ﷺ لينظروا هل هو ملك فيتبعوه ، ويصرفوا الملك حسب أهوائهم أو أنه رسول من عند الله فيحذروه ، فأرادوا امتحانه في حكم الرجل والمرأة الزانيين المحصنين، فإن حكم فيهم بأمر الله فهو نبي يجب عليهم أن يحذروه ، وإن حكم بغير ما أنزل الله فهو ملك عليهم أن يتبعوه، فلما حكم بما جاء في القرآن ، والتوراة لم يتبعوه ، وكان الحكم هو الرجم حتى الموت .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدارس<sup>(١)</sup> ، حين قدم الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة ، وقد زنى رجل منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحصنت، فقالوا ابعثوا بهذا الرجل وبهذه المرأة إلى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما ، وولوه الحكم عليهما ، فإن عمل فيهما بعملكم من التجبيه<sup>(٢)</sup> ، فأتبعوه فإنما هو ملك ، وصدقوه ، وإن حكم فيهما بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكم ، فأتوه فقالوا : يا محمد هذا رجل زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما وقد وليناك الحكم فيهما، فمشى رسول الله ﷺ حتى أحبارهم في بيت المدارس فقال : يا معشر يهود أخرجوا إلي علماءكم ، فأخرج له عبد الله بن سوريا ، وقيل آخرون من علمائهم و أحبارهم فسألهم الرسول ﷺ ، حتى حصل أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله بن سوريا ، هذا أعلم من بقي من التوراة فخلا به الرسول ﷺ ، وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً فأغلظ به الرسول ﷺ المسألة يقول له : يا بن سوريا أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل هل تعلم أن الله حكم في من زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟ قال اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لني مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج الرسول ﷺ ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم ابن مالك بن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا، وجحد نبوة الرسول . عليه الصلاة والسلام.<sup>(٣)</sup>

## (١٠) التقليل من نصر المسلمين، وتشبيط همهم، وتهديدهم :

(١) بيت المدارس : هو البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتبهم ، لسان العرب ، ( ١ / ٩٦٨ ) ، مادة : ( درس ) .

(٢) التَّجْبِيَةُ : هي الجلد بجبل من ليف مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين .

(٣) السيرة النبوية (٢ / ١٧٧ - ١٧٨) .

لقد أخذ الرسول ﷺ العهد والميثاق على اليهود بعدم غدرهم وخيانتهم وأذيتهم للمسلمين ، وعدم معاونة أحد من أعدائهم عليهم ، ولكن اليهود كعادتهم لم يلتزموا بالعهد، فعندما عاد الرسول ﷺ من بدر والمسلمون منتصرين أظهر اليهود لهم الحسد بما فتح الله عليهم من النصر والتأييد على أعدائهم، فجمعهم الرسول ﷺ في سوق بني قينقاع وقال لهم : ( يا معشر يهود أسلموا أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً). فقالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرًا من قريش كانوا أعماراً لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا <sup>(١)</sup> .

وكان بنو قينقاع أول يهود نقضوا العهد الذي بينهم وبين الرسول ﷺ، وأعلنوا كفرهم وتمردهم على الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup>، حيث انكشف المستور، وظهر الحقد الدفين الذي يحملونه للإسلام والمسلمين ، وذلك بالاستهزاء بالإسلام وأهله ، والتقليل من شأن نصرهم الذي أحرزوه في بدر الكبرى .

### ( ١١ ) مناصحتهم للمؤمنين بعدم الانفاق على الرسول ﷺ وصحابته :

من كيد اليهود ومكرهم أنهم يريدون منع كل الوسائل التي من شأنها إعلاء كعب الدعوة الإسلامية ، والمال هو إحدى هذه الوسائل وأهمها وقد خاف اليهود من قوة المسلمين الاقتصادية أن تقوى وتزيد مثل القوة العددية ، لذا لبسوا ثوب الناصح الأمين وأخذوا ينصحون من آمن من الأنصار ، ويجذروهم من مساعدة الرسول ﷺ بالمال ؛ لخوفهم عليهم من الفقر ، وهم لا يريدون من ذلك إلا قطع السبل التي من شأنها زيادة قوة المسلمين الاقتصادية ، حتى تضعف قوتهم .

قال ابن إسحاق : وكان كردم بن قيس وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع ، وبحري ابن عمرو ، وحبيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم ، وينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإننا

(١) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ٣٥٠ ) .

(٢) الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، ( ٢ / ١٣٧ . ١٣٨ ) .

نخشى عليكم الفقر من ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون على ما يكون (١) ،  
فأنزل الله ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢)

وهم الذين أثروا على المنافقين بهذا القول فوقوا تحت تأثير وسوستهم لضعف قلوبهم،  
فجعل عبد الله بن أبي بن سلول يقول : ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ (٣) .

### (١٢) التحريش بالمسلمين :

لم يكتف اليهود بالتهديد ومحاولة منع كل السبل التي من شأنها إعلاء كلمة المسلمين،  
ومن ذلك نصحهم بعدم الإنفاق على المسلمين ، بل تعدى الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك إذ  
أخذوا يتحرشون بالمسلمين ، ولا سيما أعراضهم المقدسة ، فأخذوا يحتكون بهم مبتدئين في  
العداء محاولين بذلك افتعال الفتن ليشيروا المسلمين حتى تقوم الحرب التي توعدوهم وتهددوهم  
بها بأنهم سوف يغلبونهم (٤) والسبب الرئيسي لافتعال هذه الفتن هو محاولة الصد عن الدعوة  
الإسلامية، والتشويش عليها ، ومن ذلك ما كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت  
بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف  
وجهها فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها  
فضحكوا بها فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً ، وشدت  
يهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون  
فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع الذين كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين الرسول ﷺ، مما

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ، ( ٢ / ١٤٩ ) .

(٢) سورة النساء : (٣٧) .

(٣) سورة المنافقون : (٧) .

(٤) وذلك أن اليهود كانوا يهددون الأنصار قبل لقاءهم بالرسول ﷺ ويقولون لهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه ، نتبعه  
فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . انظر : ص ٥٣ من هذا البحث .

دعا الرسول عليه السلام أن يحاصروهم حتى نزلوا على حكمه ، فقام عبد الله بن أبي ابن سلول رئيس المنافقين إلى الرسول ﷺ حين مكنه الله منهم ، وقال له :

يا محمد أحسن في مواليّ ، فأعرض عنه الرسول ﷺ ، فأدخل يده في جيب الرسول ﷺ ، فقال له الرسول ﷺ : أرسلني ، وغضب حتى تغير وجهه من الغضب وقال : ويحك أرسلني ، قال ابن أبي : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليّ ، أربعمئة حاسر<sup>(١)</sup> وثلاثمئة دارع<sup>(٢)</sup> قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤا أخشى الدوائر ، فقال الرسول ﷺ : هم لك .

وأما عبادة بن الصامت ، وقد كان من المؤمنين ، فقد ذهب إلى الرسول ﷺ وكان له حلف مع بني قينقاع ، فخلعهم إلى الرسول ﷺ وتبرأ إلى الله عز وجل وإلى الرسول ﷺ منهم ومن حلفهم وقال: يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم<sup>(٣)</sup> .

### ( ١٣ ) نقض العهد والميثاق :

إن الغدر ونقض العهد والميثاق هو من أخص صفات اليهود في كل زمان ومكان، فعندما جاء الرسول ﷺ إلى المدينة كتب لليهود كتاباً أمنهم فيه على أرواحهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وحرّياتهم الدينية ، بشرط ألا يغدروا بالمسلمين، ولا يخونوهم، ولا يؤذوهم، ولا يعينوا أحداً عليهم ، ولكن اليهود كما هي عادتهم المتأصلة فيهم لم يوفوا بعهدهم وميثاقهم، وليس ذلك بغريب ، فغدروا بالرسول ﷺ والصحابة . رضوان الله عليهم . في مواقف شتى، ومن تلك المواقف ، أنهم جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا له : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمهن إلا نبي ، فقال ﷺ : ( سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة ما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم عن شيء فعرفتموه لتتابعنني على الإسلام، فقالوا ذلك لك ، فقال ﷺ : )

(١) الحاسر : الذي لادرع عليه . لسان العرب ، (١ / ٦٣٢) ، مادة : (حسر) .

(٢) الدارع : ذو درع . لسان العرب ، (١ / ٩٦٩) ، مادة : (درع) .

(٣) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٢ / ٦٩ - ٧٠) ، انظر : الواقدي : المغازي (١ / ١٧٦) ، والطبري : تاريخ الرسل والملوك (٢ / ٤٧٩ - ٤٨٠) ، ابن سعد : الطبقات (٢ / ٢٨ - ٢٩) ، ابن هشام : السيرة النبوية ،

(٣ / ٥٤ . ٥٥) .

سلوا عما شئتم ) . قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن ، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون منه الذكر والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأُمي في التوراة ومن وليه من الملائكة ؟ فقال النبي ﷺ : ( عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني؟ فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق ، فقال ناشدتم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل ( يعقوب ) مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه ، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من مرضه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام والشراب إليه ، لحوم الإبل وأبائها ) فقالوا : اللهم نعلم فقال الرسول ﷺ : ( اللهم أشهد عليهم ، وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض و أن ماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله عز وجل و إذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله عز وجل ) . قالوا : اللهم نعم ، قال اللهم أشهد ، وأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأُمي تنام عينه ولا ينام قلبه ) قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ) قالوا: أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجتمعك أو نفارقك فقال : إن وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه). قالوا: فعندها نفارقك ، ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعتك وصدقناك. قال فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا إنما يأتي بالشدة ويسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك (١).

#### ( ١٤ ) إثارة الأحقاد الدفينة بين المسلمين للتفريق بينهم :

حينما باءت محاولات اليهود بالفشل حيث لم يرتد المسلمون عن الإسلام رغم كل المحاولات والوسائل التي اتبعها اليهود ، بل أخذ الناس يدخلون في الإسلام ويزدادون يوماً بعد يوم ، فبدأ اليهود يفكرون في وسيلة أخرى لعلها تجدي نفعاً ، وهي إثارة الأحقاد الدفينة بين الأوس والخزرج حيث كان بينهم عداوة شديدة ، وقتال عظيم قبل الإسلام، وكان السبب في ذلك اليهود، حيث كان شعارهم : فَرَّقْ تَسُدْ ، وهو أن يقوموا بالتفريق بينهم بإشاعة البلبلة والنزاعات عن طريق المؤامرات والذسائس ؛ لتكون السيادة لهم ، وكان لهم ما أرادوا ، وكان

(١) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ٢٩ ) ، والسيرة النبوية ، لابن هشام ، ( ٢ / ١٥٦ . ١٥٧ ) .

يوم بعث حيث اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حضير بن سماك الأشهلي أبو أسيد ابن حضير ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي ، فقتلا جميعاً<sup>(١)</sup>.

وأرادت اليهود أن يكون لها السيادة في المدينة ولم يعجبها التآخي والحب الذي أحدثته الإسلام بين الأوس والخزرج ، فسعت إلى الوقيعة بينهم والتفريق ، فأرسلت شاس بن قيس ، وكان عظيم الكفر شديد الحسد والعداوة على المسلمين ، فقدم على نفر من أصحاب الرسول ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال قد اجتمع ملاً بني قبيلة بهذه البلاد ، لا والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار . فأمر فتى شاباً من اليهود كان معهم فقال اعمد إليهم ، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعثت وما كان قبله و أنشدهم بعض ما كانوا تناولوا فيه من الأشعار ، ففعل ، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض ، وتشاوروا ، ونادوا بشعارهم ، وطلبوا أسلحتهم ، وتواعدوا إلى الحرة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول : ( أبدأعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ ) فندموا على ما كان منهم ، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح<sup>(٢)</sup> ، وفي

ذلك نزل قوله تعالى ﴿ ١٠٨ ﴾ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٠٩ ﴾** **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿ ١١٠ ﴾** **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ١١١ ﴾**.

وأرى أن هذا الذي فعله شاس بن قيس يفعله أعداء الدعوة والإسلام دائماً والصهاينة حالياً ، فحري بالمسلمين أن يجتنبوا كيدهم وأن يأخذوا درساً من هذه الحادثة فلا يجعلوا لأعداء الدعوة سبيلاً إلى التفريق بين وحدة المسلمين وأخوتهم في الدين .

## (١٥) محاولة يهود بني النضير قتل الرسول ﷺ:

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ، (٢ / ١٦٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٣٨٩) ، و السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٢ / ١٦٨ - ١٦٩).

(٣) سورة آل عمران : (١٠١-٩٩).

بعد إجلاء بني قينقاع عن المدينة ظل الرسول ﷺ على عهده مع بني النضير وبني قريظة، ذلك العهد الذي من بنوده موادعتهم ، وإقرارهم على أوضاعهم ، وتأمينهم على حريتهم الشخصية والدينية والمالية، فكما اشترط لهم عليه الصلاة و السلام اشترط عليهم شروطاً، وهي عدم الغدر والخيانة ومساعدة الأعداء ، والاستمرار على ما كان عليه أهل المدينة من التعاقل في الديات حيث كان يشترك في ذلك العرب واليهود ؛ لأنهم حلفاء ، فأقر ذلك الرسول ﷺ ،) ولكن اليهود كافة ومنهم . بنو النضير . أصحاب خبث ودس ومؤامرة ، وكانوا يجاهرون بالحقد والعداوة للمسلمين كلما وجدوا فرصة ، وكانوا يختارون أنواعاً من الحيل لإيقاع الأذى بالمسلمين رغم العهد الذي بينهم . ولما أصيب المسلمون في أنفسهم و أموالهم وسمعتهم وهيبتهم في غزوة أحد تجرأوا على المسلمين ، وحرصوا عليهم ، وقدموا المعلومات عنهم لقريش ، وأعانوا أبا سفيان في غزوه أطراف المدينة ، الأمر الذي أدى إلى غزوة السويق (١) بعد أحد ، وكاشفوا بالعداوة والغدر ، وأخذوا يتصلون بالمنافقين في المدينة، والمشركين في مكة المكرومة سراً وجهراً ، ويعملون لصالحهم ضد المسلمين (٢) .

وقد صبر الرسول ﷺ على أذاهم حتى ازدادوا جرأة ووقاحة بعد وقعتي الرجيع وبئر معونة ، حيث استشهد في الأولى عشرة من القراء الكرام ، وفي الثانية نحو السبعين ، وعندئذ قاموا بالمؤامرتين لاغتيال رسول الله ﷺ .

**أما المؤامرة الأولى:** فخلاصتها أن قريشاً كتبت إلى يهود بني النضير تهددهم بالحرب إن لم يقاتلوا محمداً ﷺ ، وقد استجاب بنو النضير لهم ، وعزموا على الغدر ، ووضعوا لذلك خطة مأكرة ، إذ أرسلوا إلى النبي ﷺ يطلبون منه أن يخرج إليهم في ثلاثين رجلاً ، على أن يخرجوا هم بمثلهم من أحبارهم إلى موضع وسط ، ليحدثهم عن دعوته في وجود أحبارهم ، فإن صدقوه فيما قال آمنوا به ، فلما اقتربوا من المكان اقترح اليهود على النبي ﷺ . حسب الاتفاق الذي بينهم . أن يقتصر الاجتماع على ثلاثة مع النبي ﷺ من أصحابه بثلاثة من أحبار بني النضير ، فإن أقنعهم آمن سائر بني النضير . وجاء الثلاثة الذين هم من بني النضير يحملون خناجرهم ، وكاد ينعقد الاجتماع الخديعة لأنه ليس اجتماعاً وإنما هو أشبه بالوقعة أو المؤامرة

(١) نسبة إلى حرب السويق وهي عامة أزوادهم وكانت بين المسلمين ومشركي قريش ، انظر ابن سعد، (٢ / ٢٢) .

(٢) انظر : أبو داود : عون المعبود في شرح سنن أبي داود، (٣ / ١١٦ . ١١٧) .

، لولا لطف الله الحافظ لنبيه ﷺ ، فقبل تنفيذ هذه المؤامرة كشفت امرأة يهودية هذه المؤامرة برمتها لأخيها المسلم ، فأخبر النبي ﷺ بها في الوقت المناسب ، فرجع ولم يقابلهم ، فكانت هذه الخيانة سبباً مباشراً لإجلاء بني النضير<sup>(١)</sup> ؛ لأنها نقض للعهد الذي بينهم ، وَجَرُّهُ عَلَى ذَاتِ الرَّسُولِ ﷺ الشريفة .

**وأما المؤامرة الثانية:** ليهود بني النضير كانت عندما جاءهم النبي ﷺ لكي يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلتهما عمرو بن أمية، ومعه جماعة من الصحابة فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، فقالوا للنبي ﷺ نعم نعينك على ما أحببت، ثم تأمروا فيما بينهم على قتله وهو جالس إلى جنب جدار ، فقالوا : من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة ، فيقتله ويريجنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش ، فنهاهم عن ذلك العمل سلام بن مشكم ، وقال لهم : إنه يعلم : أي الرسول ﷺ ، فلم يستجيبوا لقوله ، وصعد عمرو بن جحاش ، فأتى النبي ﷺ الخبر من السماء بما دبروه له من قتل ، فقام إلى أصحابه ، وقال: لا تبرحوا حتى آتيكم وعاد مسرعاً إلى المدينة ، فلما تأخر قام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في طلبه فأخبرهم بما حدث ، وأمر المسلمين بحرقهم ، ونزل بهم فتحصنوا في الحصون، فقطع النخل وأحرقها ، فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه على من صنعه ، فما بالك تقطع النخيل وتأمر بإحراقها؟! .

وأرسل عبد الله بن أبي وجماعته إلى بني النضير أن يثبتوا ويمتنعوا فإنهم لن يسلموهم ، وإن قوتلوا يقاتلوا معهم ، وإن أخرجوا يخرجوا معهم ، وانتظر بنو النضير مساعدة عبد الله بن أبي وجماعته ، ولكنهم لم يساعدهم وتحاذلوا عنهم ، فأنزل الله في قلوب بني النضير الرعب ، مما جعلهم يطلبون من الرسول ﷺ أن يجليهم ، ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ، فأجابهم الرسول ﷺ إلى ما طلبوه ، فاحتملوا من أموالهم ما استطاعت حملة الإبل، وكان الرجل منهم يهدم بيته من تحاف بابه ، ويضعه على ظهر البعير ، وينطلق به ، وخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر التفاصيل في : عبد الرزاق : الكتاب المصنف (٥ / ٣٥٩ - ٣٦٠) ، والحافظ ابن حجر : الفتح،

(٧ / ٣٣١) ، أبي داود : السنن (٢ / ١٣٩ - ١٤٠) ، الحاكم : المستدرک (٢ / ٤٨٣) .

(٢) انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (٢ / ١٧٣) .

وقد بين الله ﷻ موقف عبد الله بن أبي سلول الخائن، وذكر قوله في قوله تعالى :  
﴿لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم﴾ ، وقد  
كذب الله ﷻ ابن سلول في كل ما قال ووعد ، بالقول الفصل ، ثم بالفعل الواقع ، فقال  
ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ  
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِن  
أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصُرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴿١٢﴾

(١)

وقد أدى إجلاء بني النضير بهذه الطريقة المهينة إلى أبعاد دعوية أبرزها :

- سر شوكة ألد أعداء الدعوة في البيئة المدنية اليهود والمنافقين .
- كشف حقيقة العلاقة بين اليهود والمنافقين، وهي المصالح المشتركة فقط،  
فبأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .
- وقد أنزل الله عز وجل في غزوة بني النضير سورة الحشر بأكملها ، حتى قال ابن عباس -  
رضي الله عنه - لمن سأله عنها : ( قل سورة النضير <sup>(٢)</sup> ) .
- ( إذ وصف الله ﷻ فيها : طرد اليهود ، وفضح مسلك المنافقين ، وبين أحكام الفيء ،  
وأثنى على المهاجرين والأنصار، وبين جواز القطع والحرق في أرض العدو للمصالح الحربية، وأن  
ذلك ليس من الفساد في الأرض ، وأوصى المؤمنين بالتزام التقوى ، والاستعداد للآخرة ، ثم  
ختمها بالثناء على نفسه ، وبيان أسمائه وصفاته ) <sup>(٣)</sup> .

## (١٦) تحريض المشركين ضد الرسول ﷺ والمسلمين :

لم تهدأ نفوس اليهود من الحقد على الرسول ﷺ ، وعلى المسلمين، بل أخذوا يدبرون  
المكائد للانتقام منهم بعد إخراجهم من المدينة وطردهم منها فذهب نفر منهم وهم سلام ابن

(١) سورة الحشر : (١٢ - ١١) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير (٤/١٤٧٨) ح (٣٨٠٥) ، وابن القيم : زاد المعاد  
٢ (١١٠ . ٧١ / ) .

(٣) المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٢٩٧ ، ط ٢ [ الرباط : المكتب التعليمي ، ١٤٠٢ هـ ] .

أبي الحقيق النضري ، وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي إلى نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، وذلك أنهم خرجوا حتى قدموا مكة فدعوا قريشاً إلى حرب الرسول ﷺ وقالوا لهم : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش يا معشر اليهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالت اليهود بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فلما قالت ذلك اليهود فرحت قريش ، وسرهم ذلك القول، ونشطوا لما دعاهم إليه اليهود من محاربة الرسول ﷺ ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا له ثم خرج أولئك نفر من اليهود إلى غطفان فدعوهم إلى محاربة الرسول ﷺ ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابعوهم في ذلك واجتمعوا له .

وخرجت قريش ، وغطفان ومن تبعهم من المشركين لمحاربة الرسول ﷺ في المدينة، فلما سمع بهم الرسول ﷺ ضرب خندقاً<sup>(١)</sup> حول المدينة ، وخرج حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وقد كان عاهد النبي ﷺ فما زال به حيي يقنعه ويغريه ويمنيه حتى جعله ينقض العهد مع الرسول ﷺ ويبرأ مما كان بينه وبين الرسول ﷺ من ميثاق وعهد وكان ذلك أثناء حصار المشركين للمدينة .

لقد حاصر المشركون المدينة بضعاً وعشرين ليلة ، قريباً من شهر لم تكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل و الحصار ، ونقضت بنو قريظة العهد الذي بينها وبين الرسول ﷺ، وكان المسلمون آنذاك قد عظم فيهم البلاء واشتد الخوف ، حيث أتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال معتب بن قشير : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقیصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب الغائط، ولم تستطع الأحزاب مدهامة المدينة رغم حصارها ما يقرب من الشهر، حينئذ أرسل الله عليهم ريحاً قوية ، شديدة البرد ، فصارت تكفي قلوبهم ، وتقوض خيامهم ، و تطفئ نيرانهم ، وكان الله . عز وجل . قد أفسد ما بين المشركين وما بين بني قريظة بمكيدة دبرها نعيم بن مسعود الغطفاني ، وكان قد أسلم وأن قومه لا يعلمون بإسلامه ، وأنه يريد أن يأمره الرسول

(١) الخندق : الوادي الحفور . لسان العرب ، ( ١ / ٩٠٩ ) ، مادة : ( خندق ) .

عليه الصلاة والسلام بما يشاء، (فقال . عليه الصلاة والسلام . : " إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذ عنا إن استطعت فإن الحرب خدعه " فخرج نعيم وأفسد ما بين المشركين وما بين بني قريظة من اتفاق، وارتحل الأحزاب عن المدينة ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وبقيت بنو قريظة في المدينة ، فحاصرهم الرسول ﷺ والصحابة خمساً وعشرين ليلة ، حتى أجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب وحكم فيهم الرسول ﷺ بحكم الله ، وهو قتل الرجال ، وسبي النساء وتقسيم الأموال) (١). وهكذا باءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع رغم الوسائل والمكايد التي دبروها، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون، فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، فالنصر والتمكين كان حليف الإسلام والمسلمين .

---

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية (٣ / ٢٤٥ . ٢٦٤) .

## • المطلب الرابع : أثر المنافقين في الصد عن الدعوة :

لقد كان للمنافقين مواقف مخزية وحقيرة مليئة بالكيد والخبث والمكر والعداء للرسول ﷺ وللمسلمين معه ؛ لأنهم أرادوا بذلك الحد والصد من الدعوة الإسلامية التي اعتنقوها عنوة حفاظاً على أنفسهم وأموالهم ، وهذه المواقف المتعددة كانت طوال العهد المدني وسوف نتكلم عن بعضها، وهي:

### (١) موقف الخداع<sup>(١)</sup> والكذب :

كان المنافقون يظهرون الإسلام كذباً ويبطنون الكذب و الكفر حقيقة ؛ لكي يخدعوا المؤمنين ، وحتى يخيكوا دسائسهم ومؤامراتهم في الخفاء ، ونسوا أن الله مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأمنوا مكر الله وتمادوا في أعمالهم وخداعهم ، فيخدعون أنفسهم دون أن يشعروا .

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) يُخَدِّعُونَ اللَّهَ  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ .

روى أسباط عن السدي في قوله : ﴿ ومن الناس ﴾ قال : " هم المنافقون " (٣) .  
وقال محمد بن إسحاق : " حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير ،  
عن ابن عباس ؓ أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ  
بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم ، وكذا فسرها بالمنافقين  
من الأوس والخزرج أبو العالية، والحسن، وقتادة، والسدي " (٤) .

(١) والخداع مصدر خداع ، والخدع هو : فعل أو قول معه ما يوهم أن فاعله يريد بمدلوله نفع غيره وهو إنما يريد خلاف ذلك ، ويتكلف ترويقه على غيره ليغيره عن حالة هو فيها أو يصرفه عن أمر يوشك أن يفعله " التحرير والتنوير ، للعلامة محمد الطاهر بن عاشور (١ / ٢٧٤) ، نشر الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. وقال الفخر الرازي : " وأما حد المخادعة فهو إظهار ما يوهم السلامة والسداد ، و إبطان ما يقتضي الإضرار بالغير والتخلص منه ، فهو بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الأفعال الحسنة " التفسير الكبير : مفاتيح الغيب ، فخر الدين : محمد بن عمر الرازي الشافعي، ج ٢، ص ٥٧ ، ط ١ [ دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١١ هـ ] .

(٢) سورة البقرة (٩٠٨) .

(٣) تفسير القرطبي، (١ / ١٩٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم، (١ / ٥١) .

وأشار ابن جرير الطبري إلى إجماع المفسرين على أن هذه الآية نزلت في المنافقين فقال: " وأجمع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم " (١).

وذلك أن من صفات المنافقين وعلاماتهم أنهم كانوا يظهرُونَ الإيمانَ ويبطنون الكفر، محاولين بذلك أن يخدعوا الله والذين آمنوا؛ لتحقيق عدة مقاصد، منها: عصمة دمائهم وأموالهم من المؤمنين، والحصول على المنافع الدنيوية، والمقصد الأهم والأكبر عندهم هو الكيد للإسلام والمسلمين في الخفاء، وإلحاق الضرر بهم وهم آمنون من نعمتهم بهم، فهذه المقاصد الدنيئة التي يسعون في تحقيقها وإن كانوا حققوا بعضاً منها، فهم قد خسروا ما هو أكبر من ذلك، فقد خسروا العيش بأمان وسلام وطمأنينة في بيئتهم؛ لأنهم يعانون من القلق النفسي جراء عيشتهم في رعب دائم من أن ينكشف حالهم ويفتضح أمرهم ويفعل بهم المؤمنون كما فعلوا بغيرهم ممن هم على شاكلتهم قال سيد قطب: (فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون بستار رقيق من التظاهر والحلف والملق والالتواء، وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افتضح، وسترهم قد انكشف. والتعبير يرسمهم، أبداً متلفتين حواليتهم، يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ومن كل هاتف؛ يحسبونه يطلبهم، وقد عرف حقيقة أمرهم) (٢)، وخسروا سعادة الآخرة؛ لأن الله ﷻ توعدهم بنار جهنم خالدين مخلدين فيها فقال ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾ (٣).

وإذا كان الأمر كذلك فإن المنافقين في حقيقة الأمر لم يخدعوا إلا أنفسهم؛ لأن الضرر في هذه المخادعة وقع عليهم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٤).

(١) جامع البيان، (١/ ١٤٩).

(٢) في ظلال القرآن، (٦/ ٣٥٧٤-٣٥٧٥).

(٣) سورة التوبة: (٦٨).

(٤) سورة البقرة: (٢٠٤-٢٠٥).

ومن كذب المنافقين وخذاعهم اتخذهم أيمانهم وقاية ؛ حيث كانوا يحلفون ويقسمون بأنهم مؤمنون، وياملون المؤمنين ظاهراً، وقلوبهم مليئة بالكفر.

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقد كشف الله ﷻ كذب وخذاع المنافقين من اليهود، ويتبين لنا ذلك من خلال الروايات التالية :

١. قال ابن جرير : حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ،

قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا ... ﴾ الآية : أن أناساً من اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به ، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر، وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٢. أخرج ابن جرير عن طريق أسباط عن السدي أنه قال في هذه الآية :

هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهودا ، يقول : دخلوا كفارا وخرجوا كفار<sup>(٤)</sup>.

٣. قال ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن

زيد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا ... ﴾ الآية: فإذا رجعوا إلى كفارهم

من أهل الكتاب وشياطينهم رجعوا بكفرهم، وهؤلاء هم أهل الكتاب من يهود<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المنافقون : (٣٠١).

(٢) سورة المائدة : (٦٢-٦١).

(٣) جامع البيان : (٢٩٦/٦).

(٤) جامع البيان، (٢٦٩/٦).

(٥) جامع البيان، (٢٩٧/٦).

يقول الحافظ ابن كثير : ( وهذه صفة المنافقين منهم أنهم يصانعون المؤمنين في الظاهر وقلوبهم منطوية على الكفر )<sup>(١)</sup>.

والسبب الحقيقي وراء دخولهم في النفاق مع أنهم يقسمون بالله بأهم مؤمنون هو: أنه عندما نصر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بيدر على أكبر قوة في بلاد العرب بدأ اليهود يظهرون عداوتهم للإسلام والمسلمين، وبدت من قلوبهم كوامن الغيظ والحسد، وكان أول من جهر منهم بعداء الإسلام وأظهر التحدي لرسول الله ﷺ بنو قينقاع، فأجلاهم النبي ﷺ كما سبق<sup>(٢)</sup>.

وكان لهذا الحدث وقع كبير في نفوس اليهود، فخافوا أن يفعل بهم المؤمنون بقيادة النبي ﷺ مثل ما فعلوا بهم ؛ لذلك أظهروا الإسلام تقية، وأخفوا الحقد والحسد .

وقد بين الله ﷻ حالة الجزع والفرع التي تنتابهم من المؤمنين ، وهذه الحالة هي التي جعلتهم يخلفون بالله أنهم منهم ، ولو وجدوا حصناً يتحصنون به أو حرزاً يتحرزون به أو أي منفذ من المؤمنين لذهبوا إليه ؛ لأنهم إنما يخالطون المسلمين كرهاً لا محبة، وكرهاً لا طواعية، ولكن للضرورة أحكام ؛ ولهذا لا يزالون في همٍّ وحزن وغم؛ لأن الإسلام وأهله لا يزالون في عز ورفعة ، ولهذا كلما فرح المسلمون ساء ذلك المنافقين، وودوا أن لا يخالطوا المؤمنين<sup>(٣)</sup> لذا قال تعالى: ﴿ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِيَمْنَكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنْكُورٌ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَخْرَبًا أَوْ مَدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات المباركات صورت خوف المنافقين من المؤمنين ؛ لأنهم يعيشون في كذب وخداع .

## (٢) موقف التثبيط وزعزعة الثقة، وإشاعة الفشل بين المؤمنين :

لقد حاول المنافقون تثبيط و تخذيل المؤمنين و إضعاف همهم ، وذلك بإشاعة الأقوال الكاذبة لزعزعة ثقتهم بأنفسهم وزرع الخوف في قلوبهم. لتفرقة صفوف المؤمنين وكلمتهم ، ولكن كان إيمان المؤمنين قوياً أقوى من مكائد المنافقين ومكرهم .

(١) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير، ( ٢ / ٧٥).

(٢) انظر ص ٢١٧ من هذا البحث .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير، ( ٢ / ٣٦٤).

(٤) سورة التوبة (٥٦. ٥٧).

ولقد بين لنا القرآن مواقفهم التي فعلوها تحقيقاً لهذا المقصد المشين ، ومن هذه المواقف .  
على سبيل المثال لا الحصر . التي ذكرها لنا القرآن :

### ( أ ) مواقفهم في غزوة أحد :

١ . الموقف الأول كان قبل دخول المعركة ، وذلك عندما أقبل المسلمون على جيش الكفار ، فوقع الرعب في قلوب المنافقين ، ورجع أكثرهم مع عبدالله بن أبي وكانوا ثلاثمائة ، وحكتها الآيات من سورة آل عمران ابتداءً من قوله تعالى ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ (١) .

قال ابن إسحاق : ( حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنهم عبدالله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس وقال : أطاعهم وعصاني ما ندري على ماذا نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس . فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام أخو بني سلمة يقول : ( يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونببيكم عندما حضر من عدوهم ، فقالوا : ( لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال ، قال : فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال : أبعدم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيّه ) (٢) .

٢ . في أثناء المعركة كما أخرج البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً من الرماة ، وأمر عليهم عبد الله (٣) ، وقال : لا تبرحوا إن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا ، فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل ، رفعن عن سوقهن ، قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة ، فقال عبد الله : " عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا ، فأبوا فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلاً " (٤) ، وفيهم أنزل الله عز وجل : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ

(١) سورة آل عمران ( ١٢١ - ١٧٩ ) .

(٢) سيرة ابن هشام ( ٣ / ٧٢ ) .

(٣) هو عبد الله بن جبير رضي الله عنه . فتح الباري ( ٧ / ٣٥٠ ) .

(٤) رواد البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة أحد ( الفتح ( ٤ / ١٤٨٦ ) ح ( ٣٨١٧ ) .

**يُرِيدُ الْآخِرَةَ** ﴿<sup>(١)</sup>﴾. أخرج ابن جرير في هذه الآية عن أسباط بن نصر عن السدي أنه قال في هذه الآية : فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا نخالف قول رسول الله ﷺ أرادوا الآخرة <sup>(٢)</sup>، ولكن حينما انقلبت المعركة لصالح الكفار و أصيب المؤمنون أخذوا يرددون قول: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَهُنَا﴾ <sup>(٣)</sup>، وما أرادوا بذلك إلا تشبيط المؤمنين ولكي يوهنوا من عزائمهم ويخذلوهم ، ومن تلك الأقوال التي كانوا يرددونها كما حكاها الله . عز وجل . على لسانهم ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ <sup>(٤)</sup>، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا قُلُوبًا فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ <sup>(٥)</sup> هذا القول كان يردده رأس النفاق عبد الله بن أبي وأصحابه لتشبيط المؤمنين . وكان قولهم : ( لو سمعوا مشورتنا عليهم في القعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل ) <sup>(٦)</sup>.

ومن ذلك أيضاً إشاعة الأقوال الكاذبة كقولهم إن الرسول ﷺ قد قتل ليوهنوا من عزائم المؤمنين ، ومثال ذلك ما أخرجه ابن جرير عن طريق أسباط عن السدي قال : ( ... وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل، فقال بعض أصحاب الصخرة : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فنأخذ لنا أمانة من أبي سفيان ، يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم ) <sup>(٧)</sup>.

٣. و بعد انتهاء المعركة ، عندما انقلبت المعركة ضد المسلمين وحسروها هنا أطلق المنافقون واليهود صيحات التهكم والشماتة بالمسلمين ، مع القيام بأعمال التفرقة والتخريب و) أخذ المنافقون عند بكاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله ﷺ وتخزين المسلمين ،

(١) سورة آل عمران : (١٥٢).

(٢) جامع البيان، (٤/ ١٢٩).

(٣) سورة آل عمران : (جزء من الآية : ١٥٤).

(٤) سورة آل عمران : (جزء من الآية : ١٥٤).

(٥) سورة آل عمران : (١٦٨).

(٦) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١ / ٤٢٥) .

(٧) جامع البيان، (٤ / ١١١ . ١١٢) .

وظهر غش اليهود، وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل ، وقالت اليهود : لو كان نبياً ما  
ظهروا عليه ولا أصيب منه ما أصيب، ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه ، وقال  
المنافقون مثل قولهم ، وقالوا للمسلمين : لو كنتم أطعمونا ما أصابكم الذين أصابوا  
منكم<sup>(١)</sup>.

وهكذا حاول المنافقون زعزعة ثقة المؤمنين بدينهم ونبیهم، وأن يشوهوا عقيدتهم  
الصالفة نحو قضاء الله وقدره وحكمته .

### ب - موقفهم في غزوة تبوك :

ومن مواقفهم في غزوة تبوك محاولة تخويف المسلمين وإرجافهم وتخذيلهم قائلين لهم:  
(أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً، والله لكأنا بكم غداً مقرنين في  
الجبال)<sup>(٢)</sup>.

ثم ما كان من انسحاب ابن أبي وجماعته من غزوة تبوك بعد أن عسكر هو ومن معه نحو  
ذباب<sup>(٣)</sup> .

قال ابن إسحاق : ( وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو  
ذباب، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي في من تخلف من المنافقين وأهل  
الريب)<sup>(٤)</sup>.

ومن محاولتهم في التشييط قولهم للمؤمنين : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وذلك لأنه كان الخروج لغزوة تبوك وقت الحر عند طيب الثمار والظل في المدينة،  
وما هي إلا محاولة لتوهين عزائمهم بتخويفهم من الحر وتحبيب الظل والشمير إليهم .

(١) البداية والنهاية، (٤ / ٤٨) .

(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٧٩) .

(٣) ذباب : جبل في المدينة ، فإذا خرجت من المدينة فسلكت ثنية الوداع كان ذباب على يمينك ، وقد كسي اليوم بالعمران  
معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، للبلاددي ، ص ١٣١ .النهاية في غريب الحديث و الأثر ، لابن الأثير ، ( ٢ /  
١٥٢) .

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢١٩/٥) ، ورواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٣١/٢) . [ت. عمر بن غرامة العمري، دار  
الفكر - بيروت، ١٩٩٥م]، وانظر: السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٤ / ١٧٣) .

(٥) سورة التوبة : (٨١) .

يقول ابن هشام : ( إن أناساً من المنافقين كانوا يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، وكان بيته عند جاسوم يشبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فبعث إليهم الرسول ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعلوا<sup>(١)</sup> .

### ج - موقفهم في غزوة الأحزاب :

حيث كانوا يشبطون المؤمنين، ويقولون الأقوال الكاذبة، ويشيعون الفشل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴾ (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ۗ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> .

يبين الله ﷻ لنا كيف كان المنافقون يعوقون المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وذلك بدعوتهم للاستمتاع بالظلال والثمار معهم ، وتركهم القتال وترغيبهم في الجلوس للراحة والدعة ، وهم بخلاء عليهم بالمودة والشفقة<sup>(٣)</sup> .

### (٣) التجسس لأعداء الإسلام :

فموقف التجسس كان ولا يزال من أخطر مواقف النفاق للدعوة الإسلامية وأهلها ؛ لأنه يعمل على تحطيم كيان الدعوة وأهلها في سر وخفاء بعيداً عن الجاهرة ، بل كانوا يتسترون ويتخفون بالإسلام حتى يستطيعوا تدمير مكائدهم ومخططاتهم بأمان وبعيداً عن أعين المسلمين ، ومن هذه الخطط التجسس على الرسول ﷺ وعلى المسلمين ، حيث كانوا يحضرون مجالس الرسول ﷺ وغزواته حتى يستمعوا لأقواله، ثم ينقلوها للأعداء ، وهذا من أعظم الخيانة .

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَأَمْنَا بِآفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، ( ٤ / ١٧٠ . ١٧١ ) ، والبداية والنهاية (٣/٥) .

(٢) سورة الأحزاب (١٨ . ١٩) .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ( ٣ / ٤٧٤ ) .

لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا ﴿١﴾ .

لقد بين الله ﷻ لرسوله ﷺ حقيقة المنافقين الذين يحضرون مجلسه عليه الصلاة و السلام ، وهي أنهم ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ أي يسمعون كلام الرسول ﷺ لأجل أن ينقلوه لقوم آخرين كانوا قد عينوهم عيوناً على الرسول ﷺ والمسلمين ، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لم يأتوك ﴾ لأنهم لا يريدون حضور مجالس الرسول ﷺ لغاية في أنفسهم ، أو لشدة تكبرهم وكفرهم .. فهذه الآية والثلاث آيات التي تتبع هذه الآية نزلت جميعها في منافقي أهل الكتاب . كما ذكر ابن كثير<sup>(٢)</sup> . ومنها نتبين أيضاً أن المنافقين كانوا يزعمون الإسلام لغاية في أنفسهم وهي : التجسس لأعداء الله ونقل أخبار المسلمين لهم .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿٣﴾ .

قال الضحاك : ( يعني المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قالوا : آمنا ) . وقال السدي : ( هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ، وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون؛ ليعلموا خير الرسول ﷺ وأمره ، فإذا رجعوا رجعوا إلى الكفر ، فلما أخبر الله نبيه ﷺ قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون )<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة المائدة (٤١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير ( ٢ / ٦٠ ) .

(٣) سورة البقرة ( ٧٦ . ٧٧ ) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ١١٥ ) .

فهذه الآية تؤيد القول السابق، وهو أنهم لم يظهروا الإسلام إلا لغاية في أنفسهم وهي معرفة أخبار الرسول ﷺ وكلامه والتجسس عليه ، فلما أخبر الله ﷻ نبيه بذلك وكشف حالهم منعهم الرسول ﷺ من دخول مجلسه .

- فمن هاتين الآيتين وغيرهما يتبين لنا أحد مواقف المنافقين من الدعوة الإسلامية وأهلها، وهي أنهم كانوا عيوناً لأعداء الدعوة الإسلامية من اليهود والقرشيين، وكانوا يخبرونهم بكل أخبار الرسول ﷺ وتحركاته .. فمن هذا نتبين مدى خطورة حركة التجسس التي كان يقوم بها المنافقون لكيد المسلمين والقضاء على الكيان الإسلامي في البيئة المدنية، والذي قويت شوكته بالتعاون مع أعداء الدعوة الإسلامية .

وليست قصة مسجد ضرار إلا أكبر دليل على موقف التجسس، حيث كانوا يجتمعون فيه لتدبير المؤامرات والتجسس على المسلمين .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا نَقْمُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (١) .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير : إن الذين اتخذوا مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين ، بنوا مسجداً يضارون به مسجد قباء . وقد وصفه الله ﷻ بأربع صفات هي :

- ١ . ضرار اتخذوه ليضروا به المؤمنين .
- ٢ . وكفر أي بالنبي ﷺ .
- ٣ . وتفريق بين المؤمنين ، أي يفرقون بواسطته جماعة المؤمنين .
- ٤ . وإرصاد لمن حارب الله ورسوله ، والمقصود به أبو عامر الذي سماه الرسول ﷺ الفاسق ، وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب، وطلب العلم، فلما خرج رسول الله ﷺ عاداه لأنه زالت رياسته و حاربه يوم أحد ، وقال : ( لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم ) .

(١) سورة التوبة : (١٠٧-١٠٨) .

ولم يزل يقاتله إلى يوم حنين، فلما انهزمت هوازن خرج إلى بلاد الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدادوا بما استطعتم من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجداً فإني ذاهب إلى قيصر، وآت من عنده بجند، فأخرج محمداً وأصحابه، فبنوا المسجد وانتظروا مجيء أبي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد.

وأن المنافقين عندما بنوا ذلك المسجد لتلك الأغراض الفاسدة كان ذلك عندما ذهب الرسول ﷺ إلى غزوة تبوك، وقالوا: يا رسول الله بنينا مسجداً لذي العلة والليله المطيرة و الشتاتية، ونحن نحب أن تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة، فقال عليه الصلاة والسلام: إني على جناح سفر، وإذا قدمنا صلينا إن شاء الله فيه، فلما رجع من تبوك سأله إتيانه فأخبره الله بكيدهم ونهاه عن الصلاة فيه؛ حيث قال الله ﷻ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾<sup>(١)</sup>. فدعا الرسول ﷺ بعض القوم، وقال لهم: ( انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وخرّبوه ) ففعلوا ذلك، وأمر الرسول ﷺ أن يتخذ مكانه كناسة يُلقى فيها الجيف والقمامة<sup>(٢)</sup>.

#### (٤) موقف الإعراض عن الجهاد والقتال في سبيل الله :

فمن صفات المنافقين التي يعرفون بها الإعراض عن الجهاد في سبيل الله والتخلف عنه، ولست أعني بذلك المتخلفين عن الجهاد لعذر شرعي والذين جاء ذكرهم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلُوبُهُمْ لَآ أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> و إنما المقصود هنا الذين يتخلفون عن الجهاد مع الرسول ﷺ والمؤمنين لأنهم لا يريدون الجهاد معهم؛ حرصاً على الحياة، وخوفاً من الموت، وقال الله ﷻ فيهم ﴿

(١) سورة التوبة: (١٠٨).

(٢) انظر: تفسير الرازي، (١٦/ ١٩٣-١٩٥).

(٣) سورة التوبة: (٩١-٩٢).

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

والمناقفون كان أكثر ما يثقل كواهلهم هو الجهاد في سبيل الله، لذا نجدهم يحاولون ألا يشتركوا في القتال، كما حدث في غزوة أحد حينما انسحب ابن أبي وجاعة، وقالوا : لو كنا نعلم قتالاً لاتبعناكم . أو كما حدث في غزوة تبوك حينما انسحبوا واعتذر من اعتذر منهم بأعذار واهية كاذبة ، وكانوا إذا اضطروا للجهاد لم يكن ذلك إلا لغاية في أنفسهم يريدون تحقيقها وتكون تارة بغية التجسس ، أو إشاعة الفشل ، أو التفريق بين المؤمنين أو طلباً للمصالح الدنيوية من غنيمة ، أو مكانة، أو ما شابه ذلك، وليس حياً في الجهاد، أو رغبة في نصرة الإسلام ، وأما أحوالهم في الجهاد :

فكانوا إذا ناداهم الرسول ﷺ للجهاد يغشاهم الخوف والذعر كأنهم في غاشية الموت ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَو صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢﴾ .

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَاخِرُوكَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَفَرَجْنَا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣﴾ .

قال ابن إسحاق : ثم قال الله تعالى لنبيه ﷺ يذكر أهل النفاق: ﴿ لو كان عرضاً قريباً

... ﴾ وذكر الآية إلى قوله تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ (٤)، ثم قال : وكان الذين استأذنوه

(١) سورة التوبة: (٩٣).

(٢) سورة محمد: (٢٠ - ٢١).

(٣) سورة التوبة: (٤٢).

(٤) سورة التوبة: (٤٢ - ٤٧).

من ذوي الشرف . فيما بلغني منهم . عبد الله بن أبي ابن سلول، والجد بن قيس، وكانوا أشرفاً في قومهم (١).

والسبب الذي منعهم من الخروج هو أنهم لم يتوقعوا سفراً قريباً ولا غنيمة قريبة، حيث كان السفر إلى الشام التي تبعد عنهم، والتي يشق عليهم السفر إليها، بالإضافة إلى خوفهم من الأعداء ، لذا أخذوا يحلفون للرسول ﷺ، ويبررون أسباب تخلفهم، ويعتذرون وهم كاذبون (٢).

قال تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ (٣).

فمن هذه الآيات يتبين لنا موقف المنافقين من الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، والأعدار الواهية التي كانوا يعتذرون بها ، فهم فرحوا بالعودة وعدم الخروج مع الرسول ﷺ إلى غزوة تبوك ، وفرحوا أيضاً بتمكنهم من مخالفة الرسول ﷺ بالتعذر بالأعدار الواهية (٤)، وما كان الحر إلا ستاراً يستترون به شأن كل معاذيرهم التي اعتذروا بها ، وليس المراد الخوف من الحر، حيث كان الجو صيفاً وشديد الحرارة والقيظ، وإنما المراد تثبيط الناس عن الخروج مع الرسول ﷺ في غزوة تبوك ؛ والسبب في ذلك يعود إلى عدم تمكن الإسلام من قلوبهم ، بل كانوا من ألد أعداء الإسلام والمسلمين ، ولم تكن عندهم القدرة والشجاعة ليظهروا كفرهم ، ويتحملوا نتائجه، فأصبح حالهم بين هؤلاء وهؤلاء.

### (٥) موقف الإيذاء للرسول ﷺ وللمؤمنين :

لقد كان المنافقون يؤذون المؤمنين ويسخرون منهم .

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥).

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام، (٤/ ١٧٠-١٧٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير ( ٢/ ٣٧٤).

(٣) سورة التوبة : (٨١).

(٤) انظر : ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ [ دار القلم : دمشق ، ط ١ ، ١٤١٤هـ].

(٥) سورة التوبة (٧٩).

وقد علق ابن كثير . رحمه الله . على هذه الآية بقوله : ( هذه أيضاً من صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبتهم ولمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم .. وإن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا هذا مرء وإن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا )<sup>(١)</sup> .

ولقد روى البخاري حديثاً في سبب نزول هذه الآية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مرء .. وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا .. فنزلت ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد حاول المنافقون برئاسة ابن سلول إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابه بشتى أنواع الإيذاء، ومن ذلك الإيذاء ما حدث في غزوة بني المصطلق حينما حدث نزاع بسيط بين المهاجرين والأنصار ، فغضب لذلك عبد الله ابن سلول وقال : ( أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما عدنا و جلايب قريش<sup>(٣)</sup> ) إلا كما قال الأوائل سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل ) ، ثم قال لمن حضره من قومه : ( هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم )<sup>(٤)</sup> .

قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ٣٨٩ ) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قَوْلِهِ : { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ } ( ٤ / ١٧١٤ ) ح ( ٤٣٩١ ) ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الْحُمْلِ أَجْرَةَ يُتَصَدَّقُ بِهَا وَالنَّهْيِ الشَّدِيدِ عَنِ تَنْقِصِ الْمُتَصَدِّقِ بِقَلِيلٍ ( ٢ / ٧٠٦ ) ح ( ١٠١٨ ) .

(٣) جلايب قريش : لقب من كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون . و أصل الجلايب : الأزر الغلاظ ، و كانوا يلتحفون بها ، فلقبوهم بذلك ، لسان العرب ، ( ١ / ٤٧٨ ) ، مادة : ( جلب ) .

(٤) السيرة النبوية ( ٣ / ٣١٨ . ٣١٩ ) .

(٥) سورة المنافقون : ( ٨ ) .

وحينما بلغ الرسول ﷺ ذلك أذن في الرحيل في وقت لم يكن يرتحل فيه؛ ليقضي على الفتنة التي أرادها ابن سلول، ولكن لم يكتف هذا المنافق بذلك وإنما حاول أن يؤذي الرسول ﷺ في أحب نسائه إليه، وهي السيدة عائشة بنت الصديق ﷺ حيث اتهمها كذباً وزوراً بالفاحشة مع صحابي جليل من خيرة الصحابة ﷺ أجمعين .

وتبدأ القصة كما ترويه السيدة عائشة ﷺ فتقول : (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سافراً أقرع بين زوجاته ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل ، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه ، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أي فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم ، وإنما يأكلن العلقمة<sup>(١)</sup> من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتمل ، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأمت منزلي الذي كنت فيه ، فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني<sup>(٢)</sup> ، من وراء الجيش فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطيء يدها فركبتها ، فانطلق يقودني الراحلة ، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرشين في نحو الظهر فهلك من هلك ، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكى بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك .. فقال الرسول ﷺ : من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً . وقد ذكروا رجلاً

(١) العلقمة: العلقمة من الطعام : ما يتبلغ به و إن لم يكن تاماً ، ( ٢ / ٨٦٣ ) ، مادة : علق .

(٢) صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن سليم السلمي ثم الذكواني ، يكنى أبا عمرو ، شهد مع رسول الله ﷺ الخندق و المشاهد كلها بعدها ، وكان خيراً فاضلاً شجاعاً بطلاً ، و هو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة ، فبرأهما الله مما قالوا ، وقتل في غزوة أرمينية شهيداً ، سنة تسع عشرة في خلافة عمر . الاستيعاب ، لابن عبد البر ، ( ٢ / ٧٦٢.٧٢٥ ) .

ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله أنا والله أعذرک منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرت ففعلنا فيه أمرک<sup>(١)</sup>.

ومن إيذاء المنافقين ما تحدثوا به في غزوة تبوك حينما ضلت ناقة الرسول ﷺ فقالوا: (أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم بخبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته)؟ فقال الرسول ﷺ : ( والله إني لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا، وقد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى أتوني بها ، فذهبوا وجاءوا بها )<sup>(٢)</sup>.

وكذلك من إيذاء المنافقين للرسول ﷺ قولهم : أیظن أن يفتح قصور الروم وحصونها؟! هيهات هيهات ، فأطلع الله نبيه على ما قالوا ، فقال : ( علي بهؤلاء النفر ) فقال: (قلتم كذا وكذا ، فحلفوا ما كنا إلا نخوض ونلعب، فقال تعالى فيهم ﴿

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

## (٦) موقف الموالاة (٤) لأعداء الله :

وموالاة المنافقين لأعداء الله قد تكون بالمال أو النصر ، أو بالحب ، أو التودد أو بالمودة، أو بالتأييد، وهذه جميعاً قدمها المنافقون لأعداء الإسلام والمسلمين ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قَوْلًا مَّا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> والشواهد على ذلك كثيرة ، منها ما تقدم من اتخاذهم مسجد الضرار ليكون مرصداً لأعداء الله ، وتفريقاً بين المؤمنين .

فالمنافقون كانوا يوالون أعداء الله من الكافرين ، ويعادون الرسول ﷺ والمؤمنين ، ومن موالاتهم ما حدث أثناء حصار بني النضير، حيث أرسل إليهم المنافقون قائلين لهم : (اثبتوا

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب تَعْدِيلِ النَّسَاءِ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا (٢/٩٤٤) ، ح (٢٥١٨) .

(٢) السيرة النبوية : لابن هشام ، (٤/١٧٧) .

(٣) سورة التوبة : (٦٥) .

(٤) تعريف الموالاة المقصودة في هذا العنوان : موالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم ، بالأقوال والأفعال و النية . الإيمان : حقيقته . أركانه . نواقضه ، د/ محمد نعيم يس ، ط ١ [ الأردن : جمعية عمال المطابع ، ١٣٩٨هـ ] .

(٥) سورة المجادلة : (١٤) .

وتمنعوا ، فإننا لن نسلمكم ، إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم<sup>(١)</sup> ، وذلك عندما حاول يهود بني النضير قتل الرسول ﷺ ، فأتاه خير مكرهم وتديبرهم من السماء ، فحاربهم الرسول ﷺ والمسلمون معه ، ونزل بهم فتحصنوا في الحصون ، فأرسل عبد الله بن أبي وجماعته إلى بني النضير قائلين لهم ذلك ، ولكن كما هي عادة المنافقين قاموا بخذلائهم ولم يساعدهم ، فأنزل الله في قلوب بني النضير الرعب، مما جعلهم يطلبون من الرسول ﷺ أن يجليهم<sup>(٢)</sup> .

فأنزل الله ﷻ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
ومن موالاتهم ما قام به رئيس المنافقين أثناء حصار بني قينقاع ، وكيف أغضب الرسول ﷺ :

قال ابن إسحاق : ( فحاصرهم الرسول ﷺ حتى نزلوا على حكمه . أي بني قينقاع . فقام عبد الله بن أبي ابن سلول ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد أحسن في موالي ، وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ ، فقال الرسول عليه الصلاة و السلام : أرسلني ، وغضب حتى رأوا لوجهه ظللاً ، ثم قال : ويحك أرسلني ، قال ابن أبي : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي ، أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع ، قد منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر ، قال : فقال الرسول ﷺ : هم لك<sup>(٤)</sup> .

فهذا شاهد على موالاته المنافقين بزعامه ابن سلول لأعداء الإسلام من يهود بني قينقاع ، وذلك عندما حاصرهم الرسول ﷺ ، حتى تمكن منهم ونزلوا على حكمه ، فقال ابن أبي للرسول ﷺ : أحسن في موالي ، ومازال يُلحُّ على الرسول ﷺ ، وهو معرض عنه حتى قال له : هم لك

(١) السيرة النبوية: لابن هشام ، (٣ / ٢١٢) .

(٢) انظر ص ٢٢٣-٢٢٠ من هذا البحث .

(٣) سورة الحشر : (١١) .

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام، (٣ / ٥٤ . ٥٥) .

. فَأَنْزَلَ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ما أهداف المنافقين التي من أجلها تحملوا المخاطر وأخفوا معتقدتهم الحقيقي؟

فمن خلال البحث في واقع المنافقين وصفاتهم ، ومعتقداتهم وموقفهم من الدعوة الإسلامية يتبين لنا بعض أهدافهم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١- الانتفاع بالمصالح المادية ؛ ( وذلك لأن المسلم في دولة الإسلام له الحرية التامة في التصرف بأمواله في حدود تعاليم الشريعة ، كما أن له حقوقاً مشروعة في بيت مال المسلمين تضمن له عيشاً كريماً... ، وإذا اشترك في الجهاد كان له حظ من الغنائم ، فللمنافقون يلاحظون هذه المصالح التي تفوقهم فيما لو أظهروا كفرهم )<sup>(٢)</sup>.

٢- الانتفاع بالمصالح المعنوية ؛ ( وذلك لأن المسلم في دار الإسلام إذا كان متمسكاً بدينه يحصل على الجاه الرفيع والمنزلة العالية بين المسلمين وعند ولاة الأمر ، وهذا أمر مرغوب فيه وتشتهيه بعض النفوس كما تشتهي المال أو أشد عند بعض الناس ، فإذا أظهر المنافقون التقوى والورع حصلوا على ما يريدونه من هذا الهدف )<sup>(٣)</sup>.

٣- الحصول على الرئاسة والملك : من المعلوم أن الهدف من الدعوة الإسلامية نقي من الشوائب والمطامع الدنيوية ، فالهدف هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وتبليغ دعوة الحق ونشرها ، وليس الهدف هو الحصول على الرئاسة أو الملك ، وفي البيعة المدينة برز عبد الله بن أبي ابن سلول ( فكان قومه قد نظموا له الخرز ليصبح ملكاً ، فجاءهم الله تعالى بالرسول ﷺ فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام، ضغن و رأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكه ، فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصراً على النفاق )<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المجادلة : (١٤) .

(٢) المنافقون في القرآن الكريم ، د/ عبد العزيز الحميدي ، ص ٢٠ ، ط ١ [جدة: دار المجتمع ، ١٤٠٩هـ].

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية، (٣/١٢٨).

ومما سبق تبين لنا كيف أن حب الملك قد أعمى بصيرة عبد الله بن أبي ، فدخل في الإسلام كراهية وبغضاً ، من أجل النيل من رسول الله ﷺ ومن المسلمين، وقد تجلّى حقه في عدة مواقف سبق الحديث عنها .

٤. عصمة أنفسهم وأموالهم: وذلك لأن الإسلام يعصم دماء وأموال المسلمين، ويعاقب من يعتدي عليهما

٥. اتخاذ النفاق وسيلة لمحاربة الإسلام وأهله في الخفاء، وذلك بتثييط هم المسلمين، وإشاعة الفشل بينهم ، والتجسس لحساب العدو، والتآمر معهم ضد المسلمين، وإحداث الفتن في صفوف المسلمين ، والتخلف عن الجهاد، وتتبع عورات المسلمين، وغيرها من المواقف التي سبق ذكرها .

رغم أثر المنافقين العظيم للصد عن الدعوة الإسلامية في البيئة المدنية ، إلا أن الرسول ﷺ احتواهم ولم يواجههم بأعمالهم وذلك حتى لا يثير البلبلة والفوضى في البيئة المدنية التي هي احوج ماتكون إلى الأمن، ومن مظاهر احتوائهم لهم :

- أنه لم يقاتلهم ، حتى لا يقال : " أن محمداً يقتل أصحابه " (١) .

- أنه لم يفضح أسمائهم ، وجعلها عند حذيفة رضي الله عنه صاحب السرّ ، واكتفى ﷺ بقبول ظاهر المنافقين .

وهذا الاحتواء جعل الأمن يستتب في البيئة المدنية، مما كان له أكبر الأثر في انتشار الدعوة داخل البيئة وخارجها بعيداً عن التشتت والاضطراب.

(١) رواه الترمذي في السنن ، (٥ / ٤١٧) ، ح (٣٣١٥) ، وقال : حديث حسن صحيح . وصححه ابن حبان في صحيحه ، ح (٥٩٩٠) .

(٢) انظر: مسند الطيالسي ، (١ / ٢٥) ، ح (١٨٠) . معجم الطبراني الكبير ، (٦ / ٢١٣) ، ح (٦٠٥٤) ، الأحاديث المختارة، (١ / ٢٧٨) .

الفصل الرابع : الدروس الدعوية المستفادة من دراسة البيئة  
الاجتماعية في المدينة.

المبحث الأول : الدروس الدعوية المستفادة للداعية.

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المستفادة

للمدعو .

## المبحث الأول : الدروس الدعوية المستفادة للداعية.

المطلب الأول : الدروس الشخصية المستفادة للداعية.

المطلب الثاني : الدروس العملية المستفادة للداعية.

## المبحث الأول :

### الدروس الدعوية المستفادة للداعية من البيئة الاجتماعية في

#### المدينة :

#### تمهيد :

الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الأعمال ، والداعية إلى الله . سبحانه وتعالى . من أحسن الناس قولاً ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، والذي يتصدى لهذا العمل الجليل ، عمل الأنبياء والمرسلين ﷺ ، ينبغي له أن يتصف بصفات تجعله أهلاً للقيام بهذا العمل ، ليؤدي الدعوة وفق شرع الله تعالى ، ورسوله ﷺ .

فالداعية إلى الله تعالى لا يعمل بمعزل عن الناس ، بل إن أساس عمله مخالطة الناس والاحتكاك بهم عن طريق مخاطبتهم ، والتفاعل معهم ، والناس ليسوا سواء في التعامل ؛ وذلك نظراً لاختلاف العادات والاعتقادات ، لذا ينبغي له أن يكون من ذوي الأخلاق الفاضلة ، وأن يصبر على ما يصيبه قبل الدعوة وأثناءها وبعدها ، فهو يعمل في ميدانين مهمين : نفسه ، يصبرها ويجاهدها على الطاعة والتحلي بمكارم الأخلاق ، وميدان مخاطبة الناس وما يترتب عليه غالباً من أذى إما بالقول أو الفعل ، كما ينبغي له أن يثبت على دعوته ، فلا تهزه العوائق التي تعترض طريقه ، ولا يثبطه جهل الجاهلين ، وليعف عنهم ، ويستخدم الحكمة في جميع أموره ، وأن يغتنم الفرص ، ويحرص على هداية المدعويين ، ولا يكتفي بالتبليغ فقط ، بل يتقرب منهم .

وهذه بعض الصفات الشخصية والعملية ، التي ينبغي للداعية الاستفادة منها والاتصاف بها ، والمستفادة من الداعية الأول الرسول ﷺ من خلال تعامله مع المدعويين في البيئة الاجتماعية في المدينة في العهد النبوي، والتي سأتناولها . إن شاء الله تعالى . بشيء من التفصيل .

(١) سورة فصلت : (٣٣).

## المبحث الأول :

### الدروس الدعوية المستفادة للداعي<sup>(١)</sup>

ويحتوي المبحث على مطلبين :

#### المطلب الأول : الدروس الشخصية المستفادة للداعية :

يتصف الداعية إلى الله بصفات شخصية يختلف بها عن باقي الناس ، والصفات تعني الأسماء الدالة على بعض أحوال الذات ، أما مصطلح الشخصية فقد تعددت وتباينت فيه الآراء ، ومحصلة هذه الآراء هي ( التميز لدى الإنسان ، أي ما يميزه عن الآخرين ، أو ما يجعله منفرداً ضمن المجموع المشترك في صفات كثيرة )<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال تتبعي لروايات البيئة الاجتماعية في المدينة في العهد النبوي وجدت من أبرز الصفات المطلوبة في شخصية الداعية والتي يستطيع من خلالها إصلاح بيئته ، والمتمثلة في شخص الرسول ﷺ ما يلي :

#### الدرس الأول : الصبر :

معنى الصبر في اللغة : المنع والحبس وهو نقيض الجزع<sup>(٣)</sup>.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجَهَنَّمَ ﴾<sup>(٤)</sup>. وفي الاصطلاح : فقد عرفه الإمام ابن القيم - رحمه الله - بقوله : ( فالصبر حبس النفس عن الجزع و التسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش )<sup>(٥)</sup>.

وطريق الدعوة طريق مليء بالعقبات والمعوقات ، ويحتاج إلى صبر من الداعية ، كما بين

الله ﷻ في موعظة لقمان لابنه في قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ أَقْرِبَ الصَّلَاةِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ

(١) يوجد دروس دعوية للداعي أشرت إليها في محتوى البحث لم أذكرها هنا لعدم التكرار والإطالة، ص ٦٠، ٦٨، ١٠٢، ص ١١٦ .

(٢) عبد العزيز النغمشي : علم النفس الدعوي ، ص ٣١٣ ، ط ١ [ الرياض : دار مسلم ، ١٤١٥هـ ] .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ( ٢ / ٤٠٣-٤٠٤ ) ، باب : صبر .

(٤) سورة الكهف : ( ٢٨ ) .

(٥) الإمام ابن القيم : مدارج السالكين ، ج ٢ ، ص ١٦٢، ط ١ [ بيروت : دار الكتب العلمية . د ت ] .

الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١١﴾ (أي : واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله إذا أنت أمرتهم بالمعروف ، ونهيتهم عن المنكر ، ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم ، إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزمًا منه) (١٢) .  
وقد أرشد الله ﷻ رسولَه ﷺ بالتحلي بالصبر في أكثر من موضع من القرآن الكريم ،  
منها على سبيل المثال لا الحصر :

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (١٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (١٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (١٥) ،  
وقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (١٦) ،  
﴿ الْغُرُوبِ ﴾ (١٦) ، وقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ ﴾ (١٧) .  
والتأمل في خلق الرسول ﷺ أثناء عرض الدعوة في بيئة مكة يجد أنه صبر على أذى المدعوين غاية الصبر ، فأثناء عرض الدعوة على قومه وعلى قبائل العرب منهم من قال بأنه كاهن أو مجنون ، وقد نفى الله . عز وجل . عنه هذا بقوله تعالى : ﴿ فَذَكَرْنَاكَ أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (١٨) ، ومنهم من قال بأنه شاعر قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبَرَّيْصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (١٩) ، وقد نفى الله ﷻ هذا الافتراء بقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠) ، ومنهم من قال بأنه ساحر قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَنِبٌ ﴾ (٢١) .

- 
- (١) سورة لقمان : (١٧) .
  - (٢) الطبري : جامع البيان ، ( ٢١ / ٧٣ ) .
  - (٣) سورة المزمل : ( ١٠ ) .
  - (٤) سورة المعارج : ( ٥ ) .
  - (٥) سورة الطور : ( ٤٨ ) .
  - (٦) سورة ق : ( ٣٩ ) .
  - (٧) سورة الأحقاف : جزء من الآية ( ٣٥ ) .
  - (٨) سورة الطور : ( ٢٩ ) .
  - (٩) سورة الطور : ( ٣٠ ) .
  - (١٠) سورة الحاقة : ( ٤١ ) .
  - (١١) سورة الذاريات : ( ٥٢ ) .

إضافة إلى أن عمه أبا لهب اتهمه بأنه كذاب ، وآخر حثا في وجهه التراب، ومنهم من تفل في وجهه ، ومنهم من وضع سلا الجزور على ظهره ، ومنهم من رد عليه أقبح الرد، وغير ذلك من أنواع الأذى التي لقيها رسول الله ﷺ أثناء عرض الدعوة الإسلامية المباركة في بيعة مكة الكافرة مما دفعه وصحابته الكرام للهجرة من مكة ؛ بحثاً عن بيعة آمنة للدعوة، إلى أن وصلوا إلى المدينة ، وصبرُ الرسول ﷺ في هذه المواقف دليل على (أن الصبر على احتمال الأذى محمود ، وترك الاشتغال بالمكافآت والانتقام ممدوح ، ولهذا كان جزاء كل عمل محصوراً ، وجزاء الصبر غير محصور) (١).

وإذا كان الصبر ضرورياً لأي إنسان . لاسيما المسلم . فإن حاجة الداعية إلى الصبر أشد ضرورة له من غيره ، ذلك لأنه يعمل في ميدانين : ميدان ذاتي : وهو نفسه ، يصبرها ويجاهدها ويحملها على الطاعة ، ويمنعها من ارتكاب المعصية . وميدان بيئته الاجتماعية : وهو ميدان الدعوة إلى الله . عز وجل . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومخالطة الناس ، وما قد يترتب على هذا من أذى ، فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين، مجال النفس ومجال الدعوة ، حتى يستطيع تجاوز العقبات ، وتحمل الأذى الذي قد يواجهه من فئات بيئته . (فالصبر والاستمرار في الدعوة وعدم استعجال النتائج وإن طال الزمن) (٢)، واستحضار أن الرسول ﷺ بقي في مكة ثلاث عشرة سنة وهو يدعو إلى التوحيد ، كل هذا يؤدي إلى نجاح الدعوة بإذن الله تعالى ، لذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يقتدوا بالرسول ﷺ، ويصبروا على ما ينالهم من أذى في سبيل نشر دعوة الحق، وإبلاغ الناس الدين الصحيح .

### الدرس الثاني : الثبات :

معنى الثبات لغة : يقال ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت . والرجل الثبت : هو الفارس الشجاع ، الثابت العقل . ويقال تثبت في الأمر والرأي واستثبت في أمره : إذا شاور وفحص عنه (٣) .

(١) الطيبي : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ ، ط ١ [ مكة المكرمة : مكتبة مصطفى الباز ، ١٤١٧ هـ ] .

(٢) علي بن جابر الحري : منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، ص ٤٥١ ، ط ١ [ مصر : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٦ هـ ] .

(٣) انظر ابن منظور : لسان العرب ، ( ١ / ٣٤٧.٣٤٦ ) ، مادة : ( ثبت ) .

وقد أتى التثبيت في القرآن الكريم بعدة معان ، أتى بمعنى التأييد والعصمة كما قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا أَنْ تَبَنَّكَ لَفَدَاكِتَ تَرَكَتُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا** ﴾<sup>(١)</sup> ، ( يخبر تعالى عن تأييده رسوله ﷺ وتثيبتة وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار )<sup>(٢)</sup> . و تأتي بمعنى استقرار الشيء في مكانه<sup>(٣)</sup> . كما قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** ﴾<sup>(٤)</sup> . وقد ضرب الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام ﷺ أروع الأمثلة في ثباتهم على الحق<sup>(٥)</sup> ، وتمسكهم بمبادئهم السامية، فالمؤمن في قوله ورأيه لا يخادع ، ولا يتذبذب ولا يفر من أداء الواجب كالمنافق<sup>(٦)</sup> ، ولقد حذر الله . تعالى . من التنكر لخلق الثبات والدوام على الحق<sup>(٧)</sup> فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِدُوا عَلَى آدَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾<sup>(٨)</sup> .

والثبات من الصفات التي يحتاج إليها المسلم للمداومة على العبادة والطاعة التي أمرنا الله عز وجل بها ، فالداعية إلى الله عز وجل أشد حاجة إلى هذا الخلق العظيم والاستعانة بالله تعالى ، واللجوء إليه ، اقتداءً بالرسول ﷺ . فقد روى النواس بن سمعان الكلابي<sup>(٩)</sup> ، أنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه " وكان الرسول ﷺ يقول : " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة " <sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الإسراء : (٧٤).

(٢) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ( ٣ / ٥٦ ).

(٣) انظر محمد بن عاشور : التحرير والتنوير ، ج ١٩ ، ص ١٩ ، د. ط [ تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م ].

(٤) سورة إبراهيم الآية : (٢٤).

(٥) انظر ص ١٨٢ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٢٢٩ من هذا البحث ، عندما انسحب عبد الله بن أبي وثلة من المنافقين في غزوة أحد .

(٧) ( انظر الشرباصي : موسوعة أخلاق القرآن ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ط ٣ [ : دار الرائد العربي ، ١٤٠٧ ] .

(٨) سورة المائدة : ( جزء من الآية ٢١ ) .

(٩) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي ، يقال : إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي ﷺ فدعا له رسول الله ﷺ ، وزوجه أخته فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه ، فتركها وهي الكلابية ، روى عن النواس بن سمعان ، جبير بن نفيير ، ونفيير بن عبد الله وجماعة . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ( ٤ / ١٥٣٤ ) .

(١٠) رواه ابن ماجه في السنن ، المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية (٧٢/١) ح (١٩٩) ، ورواه عبد الله بن أحمد ، كتاب السنة (٥٢٩/٢) ح (١٢٢٤) ، ورواه الحاكم في المستدرک ، (٧٠٦/١) ح (١٧٢٦) ، وقال الحاكم : " هذا حديث

فكما هو معلوم من خلال تتبعنا لسيرة الرسول ﷺ أن طريق الدعوة ليس ممهداً ومفروشاً بالورود، بل هو طريق شائك مليء بالعقبات ، والرسول ﷺ لم تزد أنواع الأذى التي لقيها إلا ثباتاً وصموداً في دعوته ، فالداعية مهما واجهته من صعاب وعقبات فينبغي له أن لا ينثني عن الدعوة ، بل تزيد عنده الهمة وقوة العزيمة ، والتمسك بما يدعو إليه ، اقتداء بالرسول ﷺ .

### الدرس الثالث: العفو :

ومن الصفات التي ينبغي للداعية إلى الله تعالى التحلي بها صفة العفو .  
والمقصود بالعفو في اللغة : هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه .

وأصله : المحو والطمس . ويقال : عفا يعفو عفواً . ومنه قوله تعالى : **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ﴾** <sup>(١)</sup> أي محأ الله عنك <sup>(٢)</sup> . وعفو الله تعالى عن خلقه : أي تركه إياهم فلا يعاقبهم <sup>(٣)</sup> .

وحقيقة العفو هي : الصفح عن إنسان أخطأ معك ، مع قدرتك على معاقبته ومؤاخذته ، ولذلك قيل : العفو عند المقدرة ، وأيضاً قيل : لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار <sup>(٤)</sup> . والعفو فضيلة لا تمارس إلا في مواجهة ذنب أو إساءة . والعفو هو ترك العقاب على الذنب <sup>(٥)</sup> .  
ولمكانة هذا الخلق العظيم عند رب العالمين جعله الله من صفات المتقين ، قال تعالى

في كتابه المبين: **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَيْبَاتِ وَالْمَافِئَاتِ عَنِ النَّاسِ وَأَلَّ اللَّهُ بِحُبِّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** <sup>(٦)</sup> .

صحيح على شرط مسلم ، وله شاهد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك " ، وصححه الألباني في السلسلة الصحية برقم (٢٠٩١) .

(١) سورة التوبة : (جزء من الآية ٤٣) .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، باب : عفا ، (٢ / ٨٢٧) .

(٣) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، (٤ / ٥٦) .

(٤) انظر أحمد الشرياصي : موسوعة أخلاق القرآن ، (١ / ٣٤) .

(٥) انظر أحمد إبراهيم : الفضائل الخلقية في القرآن ، ص ١٩٤ ، ط ١ [ الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٢ هـ ] .

(٦) سورة آل عمران : (١٣٣-١٣٤) .

وأما قوله تعالى: ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ( فإنه يعني والصفح عن الناس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون )<sup>(١)</sup>. وذكر الحافظ ابن كثير . رحمه الله . في تفسير قوله تعالى: ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ( أي مع كف الشر يعفون عن ظلمهم في أنفسهم ، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد وهذا أكمل الأحوال )<sup>(٢)</sup>. والمتأمل في سيرة الرسول ﷺ حين عرض نفسه على كفار مكة ولم يجبه أحد ، بل آذوه أشد الإيذاء، ورموه بأقبح الصفات ، وأشنع التهم ، يجد أنه عفا عنهم وصفح ، يدل على هذا ما رواه الشيخان من حديث عروة ، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : ( هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال " لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال ، فلم يجبي إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب<sup>(٣)</sup> ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله - عز وجل . قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ، ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين<sup>(٤)</sup> ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا<sup>(٥)</sup> .

(١) الإمام الطبري : جامع البيان ، ( ٤ / ٣٩٣ ) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ٤٠٧ ) .

(٣) قرن الثعالب : بفتح القاف وسكون الراء ، قال القاضي عياض : قرن المنازل هو قرن الثعالب ، تلقاء مكة على يوم وليلة ، وهو ميقات أهل نجد ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير . انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ( ٤ / ٣٣٢ ) . وانظر الصالح ، سبل الهدى و الرشاد ، ( ٢ / ٤٤٢ ) .

(٤) الأخشبان : هما الجبلان المحيطان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر . والجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره ، يقال لهما : الأخشبان ، وهما قيعقان و أبو قبيس ، ويقال لجبلي مني أيضا الأخشبان . انظر البلادي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص ٢٠ ، وانظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ( ١ / ١٢٢ ) . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، ( ١ / ٨٣٣ ) ، مادة: خشب .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ، ( ٣ / ١١٨٠ ) ح ( ٣٠٥٩ ) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، ( ٣ / ١٤٢٠ ) ح ( ١٧٩٥ ) .

فهذا الحديث النبوي العظيم كشف لنا عن جوانب رائعة من أخلاق هذا الرسول العظيم ﷺ ، ومن ذلك : ( بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه )<sup>(١)</sup> وعفوه، حيث عفا عن القوم مع القدرة المطلقة بالسماح لملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين ، لكن الرسول ﷺ آثر العفو ، لما يترتب على ذلك من مصالح عظيمة لصالح الدعوة الإسلامية، ومنها : أن يخرج الله ﷻ من أصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، فحري بالداعية أن يتخلق بخلق الرسول ﷺ ، وأن يجعل العفو سحبة له أثناء تعامله مع المدعويين ، وليعلم الداعية أن الصفح والتسامح من الأمور التي حث الله ﷻ عليها ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾<sup>(٢)</sup> . وكما جاء في تفسير هذه الآية: أي : صبر على ما يناله من أذى الخلق ، وغفر لهم بأن سمح لهم عما صدر منهم ، ولا يوفق لها إلا أولو العزائم والمهمم ، والحظوظ العظيمة ، وذوو الأبواب والبصائر<sup>(٣)</sup> .

وعند عرض الرسول ﷺ الدعوة على القبائل في المواسم ، ولم يستجب له أحد أيضاً، لم يدع عليهم أو ييأس منهم ، بل آثر العفو ونسيان الرد الذي كان يلقاه منهم ، وظل مستمراً في عرض دعوته عليهم ، حتى التقى بالأنصار الذين استجابوا له بكل يقين وقناعة، وكانوا اللبنة الأولى في بناء البيئة الاجتماعية في المدينة .

### الدرس الرابع: الحكمة :

الحكمة لها مدلولات كثيرة ، منها : أنها ( عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم )<sup>(٤)</sup> .

( والحكيم : المتقن للأمور ، يقال للرجل إذا كان حكيماً : قد أحكمته التجارب )<sup>(٥)</sup> .  
 ( فالحكمة فضيلة تمنع صاحبها من الجهل في القول والعمل ، وتصده عن سوء التصرف والمعاملة ، وتحذره من الاندفاع و العجلة ، وتعلمه أن يضع كل شيء في موضعه ، ولذلك قيل

(١) الحافظ ابن حجر ، الفتح ، ( ٦ / ٣١٦ ) .

(٢) سورة الشورى : (٤٣) .

(٣) انظر ابن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ( ٦ / ٦٢٥ ) .

(٤) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ( ١ / ٦٨٨ ) .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، ( ١ / ٦٨٨ ) ، مادة : حكم .

: إن الحكمة مجموعة معان ، من العلم والعدل والتنظيم والتقويم<sup>(١)</sup> . وقيل ( الإصابة في القول ، وقيل : الخشية ، وقيل : الفهم عن الله ، وقيل : العقل ، وقيل : ما يشهد العقل بصحته ، وقيل : نور يفرق بين الإلهام والوسواس ، وقيل : سرعة الجواب مع الإصابة )<sup>(٢)</sup> .  
ومما عُرِفَتْ به الحكمة : أنها ( العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ ، والمعرفة بما وما دل عليه ذلك من نظائره )<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر الحكمة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :  
قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ط وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾<sup>(٤)</sup> . قال قتادة : الحكمة : أي الفقه في الإسلام ، ولم يكن نبياً ولم يوح إليه ، وقيل : الحكمة هي الفهم والعلم والتعبير<sup>(٥)</sup> .

قال تعالى : ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ** ﴾<sup>(٦)</sup> . قال مجاهد : يعني الفهم والعقل . وقال قتادة : كتاب الله و اتباع ما فيه . وقال السدي : الحكمة : النبوة<sup>(٧)</sup> .

قال تعالى : ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ط وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾<sup>(٨)</sup> . والحكمة هنا : المعرفة بالدين ، والفقه فيه ، و الاتباع له ، وقيل وقيل : والحكمة عقل في الدين<sup>(٩)</sup> .

قال تعالى ﴿ **أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ط وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ط وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾<sup>(١٠)</sup> .

(١) موسوعة أخلاق القرآن ، الشرياصي ، ( ٣ / ٨٨-٨٩ ) .

(٢) الحافظ ابن حجر : فتح الباري ، ( ١ / ١٧٠ ) .

(٣) الطبري : جامع البيان ، ( ١ / ٥٥٧ ) .

(٤) سورة لقمان : ( ١٢ ) .

(٥) انظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ( ٣ / ٤٥٣ ) .

(٦) سورة ص : ( ٢٠ ) .

(٧) انظر : الحافظ ابن كثير ، مرجع سابق ، تفسير القرآن العظيم ، ( ١ / ٣٢٣ ) .

(٨) سورة البقرة : ( ٢٦٩ ) .

(٩) انظر الطبري : جامع البيان ، ( ١ / ٥٥٧ ) .

فالحكمة أيضاً هي : ( وضع الأمور مواضعها )<sup>(٢)</sup>. والحكمة : ( هي الإصابة في الأقوال والأفعال ، ووضع كل شيء في موضعه )<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام النووي . رحمه الله تعالى . ( وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة ، قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة ، وقد صفا لنا منها : أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة ، وتهذيب النفس ، وتحقيق الحق ، والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل ، والحكيم : من له ذلك . وقال أبو بكر بن دريد : كل كلمة وعظمتك وزجرتك ، أو دعوتك إلى مكرمة ، أو نعتك عن قبيح ، فهي حكمة وحكم )<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال التعريفات السابقة أستطيع القول بأن الحكمة : هي الأقوال والأفعال السليمة المستمدة من المنهج الرباني .

وبالتأمل في سيرة الرسول ﷺ نجد المصدر لأقواله وأفعاله مستمداً من الحكمة

التي وهبه الله ﷻ إياها ، فمن نماذج الحكمة في دعوته للناس في بيئة مكة والمدينة:

- أن قريش عندما رفضت الاستجابة للدعوة ، وبدأت في اضطهاد المسلمين، لم ييأس، بل استمر في التبليغ ، وبدأ يبحث عن بيئة آمنة ليتخذها قاعدة للدعوة الإسلامية ، حتى ساق الله تعالى له أنصاراً ، آمنوا به وصدقوه ، وذهبوا دعاة إلى قومهم.
- ومن حكمته أيضاً : أخذ البيعة والمعاهدة على نصرته دين الله ، وتم ذلك في مؤتمرين: بيعة العقبة الأولى ، ثم بيعة العقبة الثانية<sup>(٥)</sup> للتأكيد على أهمية العهد والبيعة والالتزام بهما.

- ومن أعظم النماذج على حكمة الرسول ﷺ ومنهجه السليم في الدعوة إلى الله ﷻ أنه عندما وصل إلى المدينة بدأ في تأسيس البيئة الاجتماعية فيها ، فأقام الأسس المهمة

(١) سورة النحل : (١٢٥).

(٢) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، ط ٢ [ بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ ] .

(٣) سعيد بن علي القحطاني : الحكمة في الدعوة إلى الله ، ص ٢٧ ، ط ١ [ الرياض : مؤسسة الجريسي ، ١٤١٢هـ ] .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان ، ( ٢ / ٣٣ ) .

(٥) انظر سعيد القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ص ١٦١ . وانظر مصطفى السباعي ، السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٦٧ ، ط ٢ [ بيروت : دار الوراق ، ١٤٢٠هـ ] .

لهذه الدولة ، الممثلة في الأعمال الثلاثة ، بناء المسجد<sup>(١)</sup> ، والمؤاخاة<sup>(٢)</sup> ، والمعاهدة<sup>(٣)</sup> التي حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم ، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة ، واليهود بصورة خاصة .

وكان رسول الله ﷺ يهدف من وراء ذلك إلى إقامة بيئة اجتماعية إسلامية مكونة من المهاجرين والأنصار الذين جمعهم المدينة المنورة .

وقد تربى الصحابة ﷺ في مدرسة النبوة ، واتخذوا الحكمة منهجاً في تعاملهم مع المدعوين ، ومن الأمثلة على ذلك :

دعوة مبعوث الرسول ﷺ الأول إلى المدينة مصعب بن عمير ﷺ حينما دعا أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ﷺ بقوله لكل منهما :

( أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ) قال :

أنصفت ، ثم ركز حريته وجلس ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن<sup>(٤)</sup> .

والمأمل في قول مصعب ﷺ يجد الحكمة البالغة في انتقاء الألفاظ ، والمحاولة الجادة في تحطيم الحجاب الفكري الذي كان يحول بين أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ وأمثالهما ، وبين محاولة التفكير في الحق ، من غير عنف ينفر من سماع الحق ، ولا ضعف يهون من شخصية مثليه ، أيضاً من حكمة مصعب ﷺ أنه علق الأمر على رضا وسخط المدعو ، ورتب على رضاه قبول الحق ، وعلى السخط الاستعداد بإبعاد مصدر الكراهية والأذى الذي كان يعتقد وجوده ، وإن كان هو الحق ، وجعل لهما الحق في اتخاذ القرار ، ولذلك قبل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ هذا العرض الذي كان معلقاً على كامل حريتهما ورضاهما ، فوصفاه بأنه عين الإنصاف والعقل ، وجلسا لسماعه<sup>(٥)</sup> . وبهذه الحكمة البالغة استطاع مصعب بن عمير ﷺ استمالة زعيمين من أبرز زعماء الأوس والخزرج ، وهذا يعتبر مكسباً كبيراً

(١) انظر ص ١٠٢ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١١٣ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٣٤ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٦٩ من هذا البحث .

(٥) انظر الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، ( ٣ / ٨٧ ) .

لصالح الدعوة الإسلامية ؛ لأن الذي نتج عن إسلامهما إسلام قبيلتيهما ، ومن ثم انتشار الإسلام في المدينة .

### الدرس الخامس: التضحية :

إن الإيمان بالهدف، والصدق في تحقيقه ، يتطلب البذل والجود بكل غال ونفيس من أجله، قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - " والجود عشر مراتب: إحداها : الجود بالنفس ، وهو أعلى مراتبه ... إلى أن قال : والجود براحته ورفاهيته ، وإجمام نفسه فيجود بها تعباً وكذاً في مصلحة غيره " <sup>(١)</sup>. وبناءً على هذا أستطيع القول بأن التضحية تعني : بذل الغالي والنفيس في سبيل الوصول لهدف معين . أما التضحية في سبيل الدعوة فتعني : بذل الداعية كل ما في وسعه من الإمكانيات المادية والمعنوية، في سبيل نشر الدعوة وتبليغها .

فالدعوة الإسلامية تطلب من أتباعها ، الدعاة المخلصين ، أن يصرفوا جلّ أوقاتهم ، وأنفس أموالهم ، وأعظم جهدهم ، في سبيل خدمة هذا الدين <sup>(٢)</sup>.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فقد كان أعظم الناس تضحية في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها ، بذل وقته ، وراحته ، وهو يمشي في الأسواق ، ويتبع الحجاج في منازلهم ، ويغتتم المواسم ، ويتحدث مع زعماء القبائل ، من أجل تبليغ الدعوة ، وإيجاد بيئة آمنة تتحقق فيها حرية الدعوة .

وكذلك الصحابة الكرام ﷺ الذين تربوا في مدرسة النبوة ، بذلوا كل غال ونفيس، وجادوا برفاهيتهم وأموالهم في سبيل نشر الدعوة ، بل جادوا بأنفسهم في سبيل ذلك ، وهذه هي غاية الجود ، كما قال الشاعر :

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها      والجود بالنفس أقصى غاية الجود<sup>(٣)</sup>

ومن الشواهد على ذلك : الصحابي مصعب بن عمير رضي الله عنه ، ذلك الشاب المترف

المنعم، ( وكان مصعب في مكة في ثروة ونعمة ، فلما هاجر صار في قلة )<sup>(١)</sup>.

(١) عبد المنعم العزي : تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم ، ص ٤٠٦ ، د. ط [جده : دار المطبوعات الحديثة ، د.ت

[

(٢) انظر حمد العمار : صفات الداعية ، ص ٦١ ، ط ١ [ الرياض : دار اشبيليا ، ١٤١٧ هـ ] .

(٣) العزي : تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم ، ص ٤٠٦ .

عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : (إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو اليوم فيه)<sup>(٢)</sup> .  
( وقد ضرب مصعب بن عمير عليه السلام أروع الأمثلة في حسن الدعوة ، والصبر على البلاء)<sup>(٣)</sup> .

عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : ( كنا قبل الهجرة يصيبنا ظلف العيش وشدته ، فلا نصبر عليه ، فما هو إلا أن هاجرنا ، فأصابنا الجوع والشدّة ، فاستضلّعنا وقوينا عليهما ، فأما مصعب بن عمير رضي الله عنه فإنه كان أترف غلام بمكة بين أبويه فيما بيننا ، فلما أصابه ما أصابنا لم يقو على ذلك ، فلقد رأيتُه وإن جلده ليتطاير عنه تطاير جلد الحية ، ولقد رأيتُه ينقطع به ، فما يستطيع أن يمشي فنعرض له القسي<sup>(٤)</sup> ثم نحمله على عواتقنا)<sup>(٥)</sup> .  
وموقف مصعب بن عمير يدعونا إلى التساؤل عن الذي دفع هذا الشاب المترف المنعم على تقديم هذه التضحية العظيمة في سبيل الدعوة الإسلامية.

وماذا عن بعض الدعاة في هذا العصر؟ ماذا قدموا للدعوة؟ هل استشعروا معنى التضحية في سبيل الله؟ أم لا زالت قلوبهم معلقة بمتاع الدنيا الزائل؟ وجعلوا نصيب الدعوة ما فضل عن حاجتهم؟ ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد؟ بل إن أسوأ من ذلك من جعل الدعوة وسيلة للوصول إلى مطامعه الدنيوية ، من مركز، ورغبة في الظهور ، فأثر العاجل على الآجل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

## الدرس السادس: اليقين :

- 
- (١) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري ، (١١ / ٢٧٩) .  
(٢) رواه الإمام الترمذي في السنن ، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، باب - مهمل - (٤/٦٤٧) ح (٢٤٧٦) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن" ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٣٨٤) .  
(٣) أبو بكر الجزائري : هذا الحبيب يا محب ، ص ٣٤ ، ط ٤ [ المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٧هـ] .  
(٤) القسي : جمع قوس ، وقيل الشيء القاسي ، انظر : الجوهري ، مختار الصحاح ، (١ / ٢٣٢) . ابن منظور ، لسان العرب ، (٣/٩١.٩٠) ، مادة : قسا .  
(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١/١٤٨) .

اليقين : هو ( العلم، وإزاحة الشك، وتحقيق الأمر ، ويقال : أيقن يوقن فهو موقن ، واليقين نقيض الشك )<sup>(١)</sup>. وقيل اليقين هو زوال الشك<sup>(٢)</sup>.

إذن اليقين هو التحقق من الأمر ، وانعدام الشك فيه .

وقد ربي صحابته الكرام ﷺ على هذا ، فمصعب بن عمير ﷺ عندما ذهب إلى المدينة للدعوة وتعليم الناس ، كان وراءه نبي مضطهد ، رفض قومه دعوته ، واضطروه إلى البحث عن بدائل ليتمكن من نشر الدعوة ، ولم تكن لدى مصعب حوافز مادية لتشجيع الناس وجذبهم إلى الاستجابة<sup>(٣)</sup>، إنما كان معه يقينه المطلق بنصر الله عز وجل ، ويقينه أيضاً بالحق الذي يدعو إليه ، وأن الله ﷻ سيظهره على الباطل .

### الدرس السابع: الشجاعة :

إن الإقدام والمبادرة من غير خوف ولا تردد ، مع الثقة بنصر الله ﷻ والتوكل عليه ، من صفات الداعية الناجح ، فالرسول ﷺ من أشجع الناس ، فبالرغم من المكائد التي تنصب له ، لم يَخَفْ ، واستمر ﷺ في دعوته ، فالشجاعة ناتجة عن العقيدة الراسخة، ومن النماذج على الشجاعة عند الصحابة<sup>٤</sup> : مصعب بن عمير ﷺ، فكان شجاعاً في دعوة الزعماء ، حيث إنه من المحتمل أن يعود عليه ذلك بالأذى الذي قد يصل إلى القتل، إلا أن عقيدته وشجاعته ومبادرته كان لها أكبر الأثر في توقف الزعماء من الاعتداء عليه، بل دفعهم ذلك إلى التوقف والاستماع له .

هكذا تكون الشجاعة في تبليغ الدعوة بالقول ، والشجاعة في تبليغ الدعوة بالفعل كما فعل الصحابة ﷺ في المعارك ، فعلى الدعاة أن يستفيدوا من هذه المواقف البطولية، ويقفوا عندها ويتأملوها حق التأمل .

### الدرس الثامن : تطبيق مبدأ الولاء والبراء في الدعوة :

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ( ٣ / ١٠١٥ ) .

(٢) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ( ٦ / ١٥٧ ) .

(٣) انظر محمد الغزالي : فقه السيرة ، ص ١٥٦ . وانظر زيد الزيد ، وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول، ص ٢٣ .

(٤) انظر ص ٢١٢ من هذا البحث .

يعد الولاء و البراء أصلاً مهماً من أصول العقيدة الإسلامية ، وهناك آيات كثيرة تدل على أهمية هذا الأصل منها : قول الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَأَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ، و قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَافِرِينَ ءَأَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ءَأَتْرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴾<sup>(١)</sup> ، و قد نهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في البراءة من الشرك وأهله ، فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما شرح الله صدره للإسلام ، أول عمل قام به هو البراءة من الشرك وأهله ، فذهب إلى قومه قائلًا : ( يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وأفضلنا رأيا ، و أئمننا نقيية . قال : فإن كلام رجالكم و نساءكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله )<sup>(٢)</sup> .

وكذلك ما فعله الصحابة الكرام من معاداة الكافرين ولو كانوا من أقرب الناس إليهم ، من ذلك ما فعله أبو بكر رضي الله عنه عندما هم بقتل ابنه عبد الرحمن ، و أبو عبيدة عامر بن الجراح عندما قتل والده في غزوة بدر. على رأي من يصحح الخبر. ، و مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ، وحمزة و علي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ، فهذه المواقف من الصحابة الكرام رضي الله عنهم تدل دلالة واضحة على أهمية تطبيق الموالاتة والمعاداة في الله تعالى فقد تبرأوا من قبائلهم ، وقاتلوا أقاربهم حتى يؤمنوا بالله وحده ، وهذا يعطي درسا مهما للدعاة بوجوب إظهار القوة الإيمانية وعدم المحاباة فيها ، ومن المؤسف ما نراه الآن من تطبيق عكس هذا المبدأ وذلك بموالاتة الكفار ، ومودتهم ، والإعجاب بهم وتقليدهم ، ومعاداة أهل الإيمان والاستهزاء بهم ، و هذا إن دل على شيء فهو دليل على ضعف الإيمان في نفوسهم وتلاشي شخصيتهم الإسلامية المتمثلة في تطبيق مبادئه السامية ، و أيضا يدل على مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا : يا رسول الله اليهود و النصارى ؟ قال : " فمن ؟ " <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة النساء : (١٤٤) .

(٢) انظر ص٦٧ من هذا البحث .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم (٢٦٦٩/٦) ح (٦٨٨٩) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود و النصارى ، (٤/٢٠٥٤) ح (٢٦٦٩) .

## ● المطلب الثاني : الدروس العملية المستفادة للداعية :

صفات الداعية العملية : هي الأمور التي ينبغي أن يراعيها الداعية في دعوته ويحرص على تنفيذها ، ويكون لها آثار إيجابية تعود على قبول الدعوة ، وهي لا تقل أهمية عن الصفات الشخصية ، ومن أبرز هذه الصفات :

### الدرس الأول : اغتنام المواسم وانتهاز الفرص :

من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يحرص عليها : اغتنام المواسم المختلفة مثل موسم الحج وموسم رمضان وغيرهما ، وينتهاز فرصة التجمعات في الأسواق، من أجل القيام بالدعوة ، اقتداءً بالرسول ﷺ عندما خرج في المواسم ، وعرض نفسه على القبائل ، يدعوهم إلى الله ، وما جاء به من الهدى والرحمة ، وأنه ﷺ انتهز أيضاً فرصة وجود من له اسم وشرف ومكانة ، وتصدى لدعوته ، وعرض عليه ما عنده مثل : سويد بن الصامت ، وإياس بن معاذ ، والرهط الخزرجيين<sup>(١)</sup> ، مما كان لهم بعد توفيق الله ﷻ أعظم الأثر لتمهيد الدعوة الإسلامية في البيئة المدنية ؛ مما يدل على أمرين مهمين:

**الأول:** أن الداعية الفطن هو الذي يغتنم الفرص المتاحة لنشر الدعوة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

**الثاني :** إذا أتحت للداعية فرصة ما ، وتكون مناسبة لعرض الدعوة ، فلا يضيعها هدرًا،

بل ينبغي له أن يبادر في الاستفادة منها ، في أكبر غاية وأعظم هدف<sup>(٢)</sup>.

وهذان الأمران وإن كان ظاهرهما التشابه فإن بينهما فرقاً دقيقاً ، وهو أنه في الأمر الأول على الداعية استغلال كل الفرص المتاحة، سواء كانت عظيمة أو بسيطة، فإنه لا يدرى أيهما يكون فيه الخير العظيم، فالرسول ﷺ عرض دعوته على قبائل ورهط وأفراد. أما الثاني فهو أنه إذا أتت الفرصة للداعية، وكانت مهياًة بأن كان المتلقي على استعداد تام لسماع الدعوة، فعليه أن يحسن استغلالها بكل ما أعطاه الله ﷻ من قدرات وإمكانيات للتأثير فيه .

### الدرس الثاني : التأثير في المدعوين :

(١) انظر : سويد بن الصامت ص ٤٨ ، إياس بن معاذ ص ٥٠ ، لقاء الرسول ﷺ برهط من الخزرج ص ٥٠ من هذا البحث .

(٢) انظر أمين أحسن إصلاحى : منهج الدعوة إلى الله ، تعريب : سعيد الأعظمي الندوي ونور عالم ، ص ٩٣ .

إن ترك الداعية بصمة وأثر في نفس المدعو، عمل ليس باليسير، وإنما ينبغي لفعل ذلك بذل الجهد، ومحاولة تطوير الذات، والاقتداء بالرسول ﷺ في كيفية تعامله مع المدعويين ، وينبغي للداعية أن يضع نصب عينيه تغيير عقيدة وسلوك المدعو المنحرف، وهذا يتوقف على مدى تأثير الداعية في المدعو .

### وهنا سؤال يطرح نفسه : كيف أستطيع التأثير في المدعو ؟

وترى الباحثة أنه من خلال أحداث بيعتي العقبة ، ودعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة ، وتعامل الرسول ﷺ مع المعادين للدعوة الإسلامية، يكون الجواب على هذا السؤال كالآتي :

يمكن التأثير في المدعو . بإذن الله . بالوسائل الآتية :

١- إخلاص النية لله ﷻ ، بحيث يكون هذا العمل الذي يؤديه من أجل التقرب إلى الله تعالى ، لا لأجل اختبار قدرات الذات، أو ما يشابه ذلك من أمور تعكر صفو النية لله ﷻ .

٢- الاستمرار في الدعوة، وعدم اليأس منها والاستعجال في جني النتائج، وتحري الوقت المناسب لنشرها ، والتغلب على الصعاب التي تواجهه في ذلك كما هو حال الرسول ﷺ في مكة .

٣- الحرص على هداية المدعو، فالرسول ﷺ كان حريصاً على هداية قومه، ولم تكن دعوته في موسم واحد ، بل استمر ﷺ يدعو الناس في مكة ثلاث عشرة سنة ثلاثاً سرّاً وعشراً جهراً ، وقد ربي الصحابة على ذلك، فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه ذهب إلى المدينة ( بخطى يحدوها الشوق والحرص على تبليغ الرسالة ، وهداية الأمة )<sup>(١)</sup> .

٤- معرفة حال المدعو من ناحية معتقده والبيئة التي يعيش فيها ، ومكانته في المجتمع . فالرسول ﷺ دعا أصنافاً مختلفة من المدعويين، سواء كان هذا الاختلاف في المعتقد ، أو الجنس، واللون ، أو المركز .. واستطاع التأثير فيهم ؛ لأنه عرف كيف يتعامل معهم وكيف ينزل كل واحد منهم المنزلة التي تليق به، سواء بكسبه للدعوة، أم كف أذاه عنها ، كما أنه ﷺ أرسل الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليدعو الناس ، فما كان من هذا الصحابي إلا أن بلغ الرسالة ، وأجاد في معرفته

(١) زيد عبد الكريم الزيد : وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول ، ص ٢٣ . ٢٤ .

لكيفية التأثير في زعيمين كبيرين : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما ؛ حيث إنه أخلص النية لله ، واستمر في الدعوة ، وحرص على تبليغها، وعرف كيف يتعامل معهما وكيف يعرض الدعوة عليهما فأسلما، وبعد أن كانا مدعويين ، أصبحا في جلسة واحدة من أكبر الدعاة إلى الله ﷻ ، هذا من فضل الله، ثم بفضل قدرة مصعب في التأثير فيهما، وتطبيق منهج الرسول ﷺ في الدعوة .

بالإضافة إلى ذلك فإن التقرب من المدعويين ، والتلطف معهم ، وإشعارهم بالخوف عليهم من مغبة ما هم عليه من شرك أو فسق ، ودعوتهم باللين والرفق ، يكون له أكبر الأثر في التأثير على المدعو ، واستمالاته لقبول الدعوة ، بعد توفيق الله ﷻ، وعلى الداعية إلى الله تعالى التركيز على فئتين تعدان من أكثر الفئات تأثيراً وأعظمهما نفعا وإنتاجا، وهما: النساء والشباب ، فالنساء لهن دور في التربية والتعليم لا يستهان به ، وصلاح المرأة يعني صلاح الأسرة ومن ثم صلاح المجتمع. لذا حرص الرسول ﷺ على تعليم المرأة وتوجيهها ومبايعتها ، وحرص أيضا على الاهتمام بالشباب ودعوتهم للحق ، وتوجيههم لما فيه خير لدينهم ودنياهم ، فأصبحوا كالنجوم هداة مهتدين ، فحري بالمربين والدعاة في هذا العصر احتواء الشباب والاهتمام بهم ، وتوجيههم ، وشغل أوقات فراغهم ، واستثمار طاقاتهم بما يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير والمنفعة ، ولا يهملوهم حتى لا تتلفهم الأيدي الآثمة ، فتغسل أدمغتهم ، وتغير أفكارهم ، وتقنعهم بشبه لا أصل لها ، وتوجههم للقتل والدمار والتخريب ، فينقادوا إلى التنفيذ ، بعد أن زينت لهم سوء أعمالهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وذلك كما حصل قريبا في بيئتنا الآمنة المطمئنة ، وفي البيئات الأخرى أيضا .

( نعم إن الشباب حين يفتقدون العلم والانضباط الشرعي ، وحين لا يجدون القيادة الواعية التي توجههم ويثقون بها ، قد ينزلون إلى مزالق خطيرة ، تهلكهم وتهلك مجتمعهم، أما حين يهيئ الله لهم قيادة واعية ، فإنها تستثمر طاقاتهم، وتوجه حماسهم لنصرة الدين، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل )<sup>(١)</sup>.

### الدرس الثالث : البحث عن بيئة آمنة للدعوة :

(١) محمد الدويش ، شباب الصحابة رضي الله عنهم مواقف وعبر ، ص ١٩ .

إن الأمن والدعوة وجهان لعملة واحدة ، لأن بقاء الدعوة الإسلامية في بيئة يسودها الإرهاب ، يعني احتجابها عن المدعوين ممن يمكن أن يكونوا أكثر قبولاً لها ، و إقبالاً عليها ، مما يعرض الدعوة لخطر الزوال ، وأتباعها للإبادة ، وبقاء الدعوة في بيئة يسودها الظلم والتكذيب ، وينال أتباعها الاضطهاد والتنكيل ، ضرب من الجهد الضائع، والداعية فيها كمن يصرخ في واد مقفر ، لذا كان على الدعاة البحث عن بيئة آمنة لنشر الدعوة الإسلامية .

والبحث عن الأمن هو الذي دفع الأوس والخزرج للدخول في الإسلام؛ للتخلص من الحروب الطاحنة التي استمرت سنوات طويلة ، لذا عندما عرض عليهم الرسول ﷺ الدعوة، أجابوه وصدقوه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : ( إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبنك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك )<sup>(١)</sup>.

وعندما قدموا عليهم حدثوهم عن الإسلام ، وبشروهم بدعوة تنقذ الأوس والخزرج من الحرب الطاحنة التي استمرت بينهم أعواماً مديدة<sup>(٢)</sup>.

وقد علم الرسول ﷺ بما أعطاه الله ﷻ من الحكمة أن تَعَدَّر توسيع نطاق الدعوة وانتشارها في مكة كان بسبب انعدام الأمن ، لذا انطلق ﷺ إلى الطائف لعله يجد الأمن ، لكن الوضع فيها لم يكن بأحسن حالا من مكة ، وحينئذ قدم مكة عائداً من الطائف ، وبدأ بعرض دعوته على الوفود في المواسم ، ومنهم وفد المدينة لعله يجد بغيته ، قائلاً " من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي . عز وجل . ؟ " <sup>(٣)</sup> . وهذا يدل على أن الرسول ﷺ يطلب الحماية من القبائل العربية لإيجاد بيئة آمنة يستطيع من خلالها تبليغ دعوة الله ﷻ <sup>(٤)</sup> .

ولكن هل يلزم القبائل أن تُسَلِّمَ حتى تُؤمِّنَ الحماية للرسول ﷺ؟

(١) انظر ص ٥٢٠٥١ من هذا البحث .

(٢) انظر راجح الكردي : شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي ، ص ١٨٥ ، ط ١ [ عمان : دار الفرقان ، ١٤٠٦هـ ] .

(٣) انظر ص ٢٨ من هذا البحث .

(٤) انظر منير الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ( ١ / ١٤١ ) .

الجواب : إنه لا يلزمها أن تسلم ، إنما المطلوب هو تأمين الحماية اللازمة لتبليغ دعوة الحق. فالرسول ﷺ كان في حماية عمه أبي طالب وهو على دين قومه ، كذلك القبائل حينما طلب منها أن تمنعه وتؤويه لم تكن قد أسلمت .

إضافة إلى حماية النجاشي للمسلمين عندما دعت الحاجة إلى ذلك وهو يومئذ على النصرانية ، ودخول المسلمين في حماية المشركين عندما رجعوا من الحبشة ، ودخول النبي ﷺ في جوار المطعم بن عدي عندما عاد من الطائف (١).

وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا يطلب الرسول ﷺ الحماية من البشر وهو يعلم أن الله تعالى قادر على حمايته؟

والجواب : إن الرسول ﷺ مشرع لأمة ، ولذلك كانت سنته ﷺ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وهو قدوتهم في أقواله وأفعاله ، فلو أنه لم يطلب الحماية ، ويأخذ الحيطة والحذر ، لاعتقد الناس أن هذا هو الواجب ، فهو يسير في دعوته في السلم والحرب في حدود ما يستطيعه البشر العاديون ، وعلى مقتضى الأسباب ومسبباتها ، ووفق سنن الله تعالى في الكون (٢).

حتى قابل الوفد الخزرجي ، ومن ثم تحققت رؤيا الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة بعد أن تهيأت الأسباب المساعدة على ذلك (٣).

ولهذا فإن أي داعية أو مصلح عليه أن يتعرف عن كثب ، ويدرس مدى ملائمة المجتمع من النواحي الاجتماعية والسياسية ، ومدى تقبل الزعماء للدعوة ، وذلك قبل أن يبدأ في دعوته وإصلاحه ؛ حتى لا يصطدم بعنف مع الرأي العام (٤).

وهكذا نجد أن من صفات الداعية حرصه و أخذته بالأسباب التي تعينه على إيجاد بيئة آمنة تتحقق فيها حرية الدعوة ، ويستطيع التحرك كيف شاء ومتى شاء من أجل نشر الدعوة ، دون أي خوف أو عوائق تحول بينه وبين دعوته ، ( فالقرآن يحث على البحث عن بيئة يتنفس

(١) المنهج الحركي ، (١ / ١٤١) . وانظر البوطي : فقه السيرة النبوية ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) انظر عبد العزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، (٣ / ٩٦) . وانظر محمد البوطي : فقه السيرة ، ص ٢٠٢ .

(٣) انظر ص ٤٣ من هذا البحث ، الأسباب هي العوامل التي ساعدت على انعقاد البيعة .

(٤) رؤوف شلي : سيكولوجية الرأي والدعوة ، ص ٣٧ ، ط ٣ [ بدون : الفجر الجديد ، ١٤٠٥ هـ ] .

المسلم فيها نسيم الحرية، ويستطيع أن يؤدي عبادته وينشر دعوته ، كما ينهى عن العيش في بيئة يسود فيها التسلط، ويقوم الظلم والاستبداد (١)، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٢). لأن ( أي دعوة من الدعوات إذا لم تستطع تأمين عملية استمرار التبليغ والإقناع تجمد ، ثم تنحصر ثم تموت ، و أي دعوة من الدعوات لا تتخذ الموقف المناسب من الخصم تضرب ضربة ساحقة ثم تزول ) (٣).

### الدرس الرابع: تطبيق مبدأ الشورى :

إن الأخذ بمبدأ الشورى والعمل به من صفات الداعية الناجح ، وقد امتدح الله ﷺ المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (٤). أي لا يرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه بأرائهم ، ولهذا كان ﷺ يشاورهم ليطيب بذلك قلوبهم (٥) وأيضاً : إنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون، فمدحوا باتفاق كلمتهم ، وما تشاور قوم قط إلا هُتدوا لأرشد أمورهم (٦).

قال أبو هريرة رضي الله عنه ( ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ ) (٧). فالرسول ﷺ الذي أعطاه الله ﷻ العلم والحكمة طبق مبدأ الشورى مع أنه يستطيع أخذ القرارات بدون مشاورة أحد ، ولكن لما لتطبيق هذا المبدأ من آثار نفسية عظيمة منها : التقرب من الآخرين، وإشعارهم بأهمية آرائهم بحيث يكونون متحدين في الصف والفكر.

(١) أحمد حمد : الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ ، ص ٥٥.

(٢) سورة النساء : (٩٧).

(٣) سعيد حوى : الرسول ﷺ ، ص ١٩١. ١٩٢، ط ٢ [ القاهرة : دار السلام ، ١٤١٠هـ ].

(٤) سورة الشورى ، جزء من الآية : ٣٨ .

(٥) انظر الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٤ / ١٩).

(٦) انظر الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، (٣١ / ١٦).

(٧) رواه الإمام الشافعي في المسند (٢٧٧/١). [ دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ورواه ابن حبان في صحيحه (٢١٧/١١)

ح (٤٨٧٢) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب النكاح ، باب ما أمره الله تعالى به من المشورة فقال تعالى: { وشاورهم في الأمر } (٤٥/٧) ح (١٣٠٨٢) .

وقد أراد الرسول ﷺ أن يقتدي به الحكام من بعده كما روي ذلك عن الحسن البصري .  
رحمه الله . أنه قال : ( إن النبي ﷺ لغني عن المشاورة، ولكنه أراد أن يستن به الحكام بعده والله  
أعلم )<sup>(١)</sup>.

ومن شواهد مشاورته ﷺ في بيعة العقبة الثانية قوله ﷺ : " أخرجوا إلي منكم اثني عشر  
نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم " <sup>(٢)</sup>. يدل هذا النص على أن الرسول ﷺ طبق مبدأ الشورى  
وعمل به ؛ لذا ترك للأنصار حرية اختيار النقباء ، مع أنه ﷺ كان قادراً على اختيارهم بنفسه .  
وسيرته في مشاورة أصحابه كثيرة، فعلى سبيل المثال : مشاورة النبي ﷺ أصحابه يوم أحد  
في المقام ، أو الخروج، فأروا له الخروج . وأيضاً مشاورته علياً وأسامة ﷺ فيما رمى به أهل  
الإفك أم المؤمنين عائشة ؓ فسمع منهما حتى نزل القرآن <sup>(٣)</sup>.

( ولذلك كان رسول الله ﷺ قائداً ، ومعلماً ، وصاحب مدرسة ورسالة ، جعل على  
رأس اهتماماته إعداد الصحابة للقيادة وتعهدهم بالتدريب ، والتوجيه ، ومن ذلك أن يفوض  
إليهم بالمهام ، ويسند إليهم القيادة )<sup>(٤)</sup>.

### الدرس الخامس: تحديد المسؤولية :

إن تحديد المسؤولية ينظم أي عمل ؛ لأنه يعمل على تقسيم العمل وتوزيع المهام بحيث  
يصبح الفرد مسئولاً مسئولاً كاملة عن عمله، وهذا يدفعه إلى تأديته على أكمل وجه وأحسن  
صورة ؛ لأنه سيحاسب عليه ، وهذا كان ديدن الرسول ﷺ في تعامله ، لذا على الداعية أن  
يجرص على تحديد المسؤولية، ويوليها جل عنايته لا سيما إذا كان يقود جماعة؛ حتى ينتظم  
العمل الدعوي ويؤتي ثماره .

وقد قال الرسول ﷺ للنقباء " أنتم على قومكم كفلاء ككفالة الحوارين لعيسى  
ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي " . يعني المسلمين . قالوا : ( نعم ) <sup>(١)</sup>.

(١) رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ، (٤٦/٧) ح (١٣٠٨٣) .

(٢) انظر ص ٧٧ من هذا البحث .

(٣) انظر الحافظ ابن حجر ، تغليق التعليق ، تحقيق سعيد عبد الرحمن ، باب قوله تعالى : { وأمرهم شورى بينهم } ، ج ٥ ،  
ص ٣٣٠ ، ط ١ [ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ ] .

(٤) محمد شراب : المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ، ط ١ [ دمشق : دار القلم ، ١٤١٥ هـ ] .

ففي هذا النص حدد الرسول ﷺ المسؤولية وهي : ضمان القوم فيما يتعلق ببنود البيعة خاصة ، والالتزام بتطبيق الإسلام والدعوة إليه ، وعين المسؤولين عن هذا العمل وهم النقباء ، ومع ذلك لم يُعْفِ نفسه ﷺ من المسؤولية ؛ لإشعارهم بأهميتها ، ولرفع روحهم المعنوية ، حيث شاركوا الرسول ﷺ في هذا التكليف . وقد أيقن قادة الأنصار خطورة هذه البيعة ، وعظم المسؤولية ، حيث إنهم لم يبايعوا الرسول ﷺ إلا بعد التثبت من مدى استعداد القوم للتضحية ، يدل على هذا قول العباس بن عبادَةَ ﷺ لقومه : (...فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلا أسلمتموه فمن الآن ... كذلك قول أسعد بن زرارة ﷺ ... وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله)<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن قيادة الآخرين وتحمل المسؤولية ليست بالمهمة السهلة التي يجيدها الجميع ، ولكنها تتطلب صفات معينة في القادة الدعاة والتي بدونها لا يستطيع أن يقود غيره من الناس ، ومن أهم تلك الصفات :

- ١- الفهم السليم لطبيعة العمل المسئول عنه ، وتوزيع المهام التي يجب على الأفراد القيام بها .
  - ٢- الإخلاص في العمل الدعوي بجميع مراحلها .
  - ٣- القدرة على الحسم ، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب .
  - ٤- المتابعة وحسن التوجيه والإرشاد .
  - ٥- التعاون بين القائد ومن يقود بحيث لا يكلفهم ما لا يطيقون ، ويعينهم فيما يقدرون ، لتحقيق بذلك الأخوة الإسلامية<sup>(٣)</sup>.
- وتحديد المسؤولين يعطي الشعور بالمسؤولية ، وأنه مُساءل عن التقصير ، ومن ثم فإنه يحرص على أداء الواجب ، مما يكفل نجاح العمل في حين أن بقاء المسؤولية عائمة وسط مجموعة ، فإنه يؤدي إلى شيوع التواكل بينهم ، والاعتماد على أن الآخرين قد قاموا بأداء الواجب ، الأمر الذي يؤدي إلى الفوضى وضياع العمل<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر ص ٧٨ من هذا لبحث .

(٢) انظر المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ١٧٣ ، ط ٢ [ الرباط : المكتب التعليمي ، ١٤٠٤ هـ ] .

(٣) انظر علي عبدالحليم محمود : فقه الدعوة إلى الله ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، ط ١ [ المنصورة : دار الوفاء للطباعة ، ١٤١٠ هـ ] .

(٤) انظر عبدالعزيز الحميدي : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، ( ٣ / ١٠١ ) .

والم تأمل في النص يجد الأسلوب الحكيم في تشبيه الرسول ﷺ النقباء بالحواريين ، وهم أصحاب عيسى . عليه السلام . ، قال تعالى على لسان عيسى ﷺ : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> أي: ( من معيني في الدعوة إلى الله . عز وجل . ؟ قال الخواريون : وهم أصحاب عيسى . عليه السلام .: نحن أنصار الله : أي نحن أنصارك على ما أرسلت به ، ومؤازروك على ذلك ، ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام ، وهكذا كان رسول الله ﷺ يقول في أيام الحج " من رجل يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي ، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي " حتى قيض الله ﷻ له الأوس والخزرج من أهل المدينة ، فبايعوه ، وآزروه ، وشارطوه أن يمنعوه من الأسود والأحمر إن هو هاجر إليهم ، فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه وفوا له بما عاهدوا الله عليه ، ولهذا سماهم الله ورسوله ﷺ : الأنصار وصار ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وأرضاهم)<sup>(٢)</sup> .

ولأهمية هذا المبدأ العظيم فقد غرسه الرسول ﷺ في نفوس أصحابه من مسئولية تجاه إخوانهم ، قال رسول الله ﷺ " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، و المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع مسئول عن رعيته"<sup>(٣)</sup> .

فالكل في ظل الإسلام مسئول ؛ و لهذا استشعر المتآخون المسئولية تجاه إخوانهم ، فرأينا الأنصار يقومون بقسمة الأموال مع إخوانهم المهاجرين ، و إيوائهم ونصرتهم<sup>(٤)</sup> .

### الدرس السادس : أسلوب العمل في الدعوة :

إن العمل الدعوي حتى يؤتي ثماره ويكون فعالاً يحتاج من الداعية إلى النشاط وعدم الكسل ، وأن يشرف عليه الداعية بنفسه ، ولنا في الداعية الأول الرسول ﷺ المثل والقُدوة الحسنة .

(١) سورة الصف جزء من الآية : ( ١٤ ) وتمتها : ﴿ فَتَمَنَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ مِّنَّا

الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدْوِيهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ۝۱۰۰ ۝۱۰۱ ۝۱۰۲ ۝۱۰۳ ۝۱۰۴ ۝۱۰۵ ۝۱۰۶ ۝۱۰۷ ۝۱۰۸ ۝۱۰۹ ۝۱۱۰ ۝۱۱۱ ۝۱۱۲ ۝۱۱۳ ۝۱۱۴ ۝۱۱۵ ۝۱۱۶ ۝۱۱۷ ۝۱۱۸ ۝۱۱۹ ۝۱۲۰ ۝۱۲۱ ۝۱۲۲ ۝۱۲۳ ۝۱۲۴ ۝۱۲۵ ۝۱۲۶ ۝۱۲۷ ۝۱۲۸ ۝۱۲۹ ۝۱۳۰ ۝۱۳۱ ۝۱۳۲ ۝۱۳۳ ۝۱۳۴ ۝۱۳۵ ۝۱۳۶ ۝۱۳۷ ۝۱۳۸ ۝۱۳۹ ۝۱۴۰ ۝۱۴۱ ۝۱۴۲ ۝۱۴۳ ۝۱۴۴ ۝۱۴۵ ۝۱۴۶ ۝۱۴۷ ۝۱۴۸ ۝۱۴۹ ۝۱۵۰ ۝۱۵۱ ۝۱۵۲ ۝۱۵۳ ۝۱۵۴ ۝۱۵۵ ۝۱۵۶ ۝۱۵۷ ۝۱۵۸ ۝۱۵۹ ۝۱۶۰ ۝۱۶۱ ۝۱۶۲ ۝۱۶۳ ۝۱۶۴ ۝۱۶۵ ۝۱۶۶ ۝۱۶۷ ۝۱۶۸ ۝۱۶۹ ۝۱۷۰ ۝۱۷۱ ۝۱۷۲ ۝۱۷۳ ۝۱۷۴ ۝۱۷۵ ۝۱۷۶ ۝۱۷۷ ۝۱۷۸ ۝۱۷۹ ۝۱۸۰ ۝۱۸۱ ۝۱۸۲ ۝۱۸۳ ۝۱۸۴ ۝۱۸۵ ۝۱۸۶ ۝۱۸۷ ۝۱۸۸ ۝۱۸۹ ۝۱۹۰ ۝۱۹۱ ۝۱۹۲ ۝۱۹۳ ۝۱۹۴ ۝۱۹۵ ۝۱۹۶ ۝۱۹۷ ۝۱۹۸ ۝۱۹۹ ۝۲۰۰ ۝۲۰۱ ۝۲۰۲ ۝۲۰۳ ۝۲۰۴ ۝۲۰۵ ۝۲۰۶ ۝۲۰۷ ۝۲۰۸ ۝۲۰۹ ۝۲۱۰ ۝۲۱۱ ۝۲۱۲ ۝۲۱۳ ۝۲۱۴ ۝۲۱۵ ۝۲۱۶ ۝۲۱۷ ۝۲۱۸ ۝۲۱۹ ۝۲۲۰ ۝۲۲۱ ۝۲۲۲ ۝۲۲۳ ۝۲۲۴ ۝۲۲۵ ۝۲۲۶ ۝۲۲۷ ۝۲۲۸ ۝۲۲۹ ۝۲۳۰ ۝۲۳۱ ۝۲۳۲ ۝۲۳۳ ۝۲۳۴ ۝۲۳۵ ۝۲۳۶ ۝۲۳۷ ۝۲۳۸ ۝۲۳۹ ۝۲۴۰ ۝۲۴۱ ۝۲۴۲ ۝۲۴۳ ۝۲۴۴ ۝۲۴۵ ۝۲۴۶ ۝۲۴۷ ۝۲۴۸ ۝۲۴۹ ۝۲۵۰ ۝۲۵۱ ۝۲۵۲ ۝۲۵۳ ۝۲۵۴ ۝۲۵۵ ۝۲۵۶ ۝۲۵۷ ۝۲۵۸ ۝۲۵۹ ۝۲۶۰ ۝۲۶۱ ۝۲۶۲ ۝۲۶۳ ۝۲۶۴ ۝۲۶۵ ۝۲۶۶ ۝۲۶۷ ۝۲۶۸ ۝۲۶۹ ۝۲۷۰ ۝۲۷۱ ۝۲۷۲ ۝۲۷۳ ۝۲۷۴ ۝۲۷۵ ۝۲۷۶ ۝۲۷۷ ۝۲۷۸ ۝۲۷۹ ۝۲۸۰ ۝۲۸۱ ۝۲۸۲ ۝۲۸۳ ۝۲۸۴ ۝۲۸۵ ۝۲۸۶ ۝۲۸۷ ۝۲۸۸ ۝۲۸۹ ۝۲۹۰ ۝۲۹۱ ۝۲۹۲ ۝۲۹۳ ۝۲۹۴ ۝۲۹۵ ۝۲۹۶ ۝۲۹۷ ۝۲۹۸ ۝۲۹۹ ۝۳۰۰ ۝۳۰۱ ۝۳۰۲ ۝۳۰۳ ۝۳۰۴ ۝۳۰۵ ۝۳۰۶ ۝۳۰۷ ۝۳۰۸ ۝۳۰۹ ۝۳۱۰ ۝۳۱۱ ۝۳۱۲ ۝۳۱۳ ۝۳۱۴ ۝۳۱۵ ۝۳۱۶ ۝۳۱۷ ۝۳۱۸ ۝۳۱۹ ۝۳۲۰ ۝۳۲۱ ۝۳۲۲ ۝۳۲۳ ۝۳۲۴ ۝۳۲۵ ۝۳۲۶ ۝۳۲۷ ۝۳۲۸ ۝۳۲۹ ۝۳۳۰ ۝۳۳۱ ۝۳۳۲ ۝۳۳۳ ۝۳۳۴ ۝۳۳۵ ۝۳۳۶ ۝۳۳۷ ۝۳۳۸ ۝۳۳۹ ۝۳۴۰ ۝۳۴۱ ۝۳۴۲ ۝۳۴۳ ۝۳۴۴ ۝۳۴۵ ۝۳۴۶ ۝۳۴۷ ۝۳۴۸ ۝۳۴۹ ۝۳۵۰ ۝۳۵۱ ۝۳۵۲ ۝۳۵۳ ۝۳۵۴ ۝۳۵۵ ۝۳۵۶ ۝۳۵۷ ۝۳۵۸ ۝۳۵۹ ۝۳۶۰ ۝۳۶۱ ۝۳۶۲ ۝۳۶۳ ۝۳۶۴ ۝۳۶۵ ۝۳۶۶ ۝۳۶۷ ۝۳۶۸ ۝۳۶۹ ۝۳۷۰ ۝۳۷۱ ۝۳۷۲ ۝۳۷۳ ۝۳۷۴ ۝۳۷۵ ۝۳۷۶ ۝۳۷۷ ۝۳۷۸ ۝۳۷۹ ۝۳۸۰ ۝۳۸۱ ۝۳۸۲ ۝۳۸۳ ۝۳۸۴ ۝۳۸۵ ۝۳۸۶ ۝۳۸۷ ۝۳۸۸ ۝۳۸۹ ۝۳۹۰ ۝۳۹۱ ۝۳۹۲ ۝۳۹۳ ۝۳۹۴ ۝۳۹۵ ۝۳۹۶ ۝۳۹۷ ۝۳۹۸ ۝۳۹۹ ۝۴۰۰ ۝۴۰۱ ۝۴۰۲ ۝۴۰۳ ۝۴۰۴ ۝۴۰۵ ۝۴۰۶ ۝۴۰۷ ۝۴۰۸ ۝۴۰۹ ۝۴۱۰ ۝۴۱۱ ۝۴۱۲ ۝۴۱۳ ۝۴۱۴ ۝۴۱۵ ۝۴۱۶ ۝۴۱۷ ۝۴۱۸ ۝۴۱۹ ۝۴۲۰ ۝۴۲۱ ۝۴۲۲ ۝۴۲۳ ۝۴۲۴ ۝۴۲۵ ۝۴۲۶ ۝۴۲۷ ۝۴۲۸ ۝۴۲۹ ۝۴۳۰ ۝۴۳۱ ۝۴۳۲ ۝۴۳۳ ۝۴۳۴ ۝۴۳۵ ۝۴۳۶ ۝۴۳۷ ۝۴۳۸ ۝۴۳۹ ۝۴۴۰ ۝۴۴۱ ۝۴۴۲ ۝۴۴۳ ۝۴۴۴ ۝۴۴۵ ۝۴۴۶ ۝۴۴۷ ۝۴۴۸ ۝۴۴۹ ۝۴۵۰ ۝۴۵۱ ۝۴۵۲ ۝۴۵۳ ۝۴۵۴ ۝۴۵۵ ۝۴۵۶ ۝۴۵۷ ۝۴۵۸ ۝۴۵۹ ۝۴۶۰ ۝۴۶۱ ۝۴۶۲ ۝۴۶۳ ۝۴۶۴ ۝۴۶۵ ۝۴۶۶ ۝۴۶۷ ۝۴۶۸ ۝۴۶۹ ۝۴۷۰ ۝۴۷۱ ۝۴۷۲ ۝۴۷۳ ۝۴۷۴ ۝۴۷۵ ۝۴۷۶ ۝۴۷۷ ۝۴۷۸ ۝۴۷۹ ۝۴۸۰ ۝۴۸۱ ۝۴۸۲ ۝۴۸۳ ۝۴۸۴ ۝۴۸۵ ۝۴۸۶ ۝۴۸۷ ۝۴۸۸ ۝۴۸۹ ۝۴۹۰ ۝۴۹۱ ۝۴۹۲ ۝۴۹۳ ۝۴۹۴ ۝۴۹۵ ۝۴۹۶ ۝۴۹۷ ۝۴۹۸ ۝۴۹۹ ۝۵۰۰ ۝۵۰۱ ۝۵۰۲ ۝۵۰۳ ۝۵۰۴ ۝۵۰۵ ۝۵۰۶ ۝۵۰۷ ۝۵۰۸ ۝۵۰۹ ۝۵۱۰ ۝۵۱۱ ۝۵۱۲ ۝۵۱۳ ۝۵۱۴ ۝۵۱۵ ۝۵۱۶ ۝۵۱۷ ۝۵۱۸ ۝۵۱۹ ۝۵۲۰ ۝۵۲۱ ۝۵۲۲ ۝۵۲۳ ۝۵۲۴ ۝۵۲۵ ۝۵۲۶ ۝۵۲۷ ۝۵۲۸ ۝۵۲۹ ۝۵۳۰ ۝۵۳۱ ۝۵۳۲ ۝۵۳۳ ۝۵۳۴ ۝۵۳۵ ۝۵۳۶ ۝۵۳۷ ۝۵۳۸ ۝۵۳۹ ۝۵۴۰ ۝۵۴۱ ۝۵۴۲ ۝۵۴۳ ۝۵۴۴ ۝۵۴۵ ۝۵۴۶ ۝۵۴۷ ۝۵۴۸ ۝۵۴۹ ۝۵۵۰ ۝۵۵۱ ۝۵۵۲ ۝۵۵۳ ۝۵۵۴ ۝۵۵۵ ۝۵۵۶ ۝۵۵۷ ۝۵۵۸ ۝۵۵۹ ۝۵۶۰ ۝۵۶۱ ۝۵۶۲ ۝۵۶۳ ۝۵۶۴ ۝۵۶۵ ۝۵۶۶ ۝۵۶۷ ۝۵۶۸ ۝۵۶۹ ۝۵۷۰ ۝۵۷۱ ۝۵۷۲ ۝۵۷۳ ۝۵۷۴ ۝۵۷۵ ۝۵۷۶ ۝۵۷۷ ۝۵۷۸ ۝۵۷۹ ۝۵۸۰ ۝۵۸۱ ۝۵۸۲ ۝۵۸۳ ۝۵۸۴ ۝۵۸۵ ۝۵۸۶ ۝۵۸۷ ۝۵۸۸ ۝۵۸۹ ۝۵۹۰ ۝۵۹۱ ۝۵۹۲ ۝۵۹۳ ۝۵۹۴ ۝۵۹۵ ۝۵۹۶ ۝۵۹۷ ۝۵۹۸ ۝۵۹۹ ۝۶۰۰ ۝۶۰۱ ۝۶۰۲ ۝۶۰۳ ۝۶۰۴ ۝۶۰۵ ۝۶۰۶ ۝۶۰۷ ۝۶۰۸ ۝۶۰۹ ۝۶۱۰ ۝۶۱۱ ۝۶۱۲ ۝۶۱۳ ۝۶۱۴ ۝۶۱۵ ۝۶۱۶ ۝۶۱۷ ۝۶۱۸ ۝۶۱۹ ۝۶۲۰ ۝۶۲۱ ۝۶۲۲ ۝۶۲۳ ۝۶۲۴ ۝۶۲۵ ۝۶۲۶ ۝۶۲۷ ۝۶۲۸ ۝۶۲۹ ۝۶۳۰ ۝۶۳۱ ۝۶۳۲ ۝۶۳۳ ۝۶۳۴ ۝۶۳۵ ۝۶۳۶ ۝۶۳۷ ۝۶۳۸ ۝۶۳۹ ۝۶۴۰ ۝۶۴۱ ۝۶۴۲ ۝۶۴۳ ۝۶۴۴ ۝۶۴۵ ۝۶۴۶ ۝۶۴۷ ۝۶۴۸ ۝۶۴۹ ۝۶۵۰ ۝۶۵۱ ۝۶۵۲ ۝۶۵۳ ۝۶۵۴ ۝۶۵۵ ۝۶۵۶ ۝۶۵۷ ۝۶۵۸ ۝۶۵۹ ۝۶۶۰ ۝۶۶۱ ۝۶۶۲ ۝۶۶۳ ۝۶۶۴ ۝۶۶۵ ۝۶۶۶ ۝۶۶۷ ۝۶۶۸ ۝۶۶۹ ۝۶۷۰ ۝۶۷۱ ۝۶۷۲ ۝۶۷۳ ۝۶۷۴ ۝۶۷۵ ۝۶۷۶ ۝۶۷۷ ۝۶۷۸ ۝۶۷۹ ۝۶۸۰ ۝۶۸۱ ۝۶۸۲ ۝۶۸۳ ۝۶۸۴ ۝۶۸۵ ۝۶۸۶ ۝۶۸۷ ۝۶۸۸ ۝۶۸۹ ۝۶۹۰ ۝۶۹۱ ۝۶۹۲ ۝۶۹۳ ۝۶۹۴ ۝۶۹۵ ۝۶۹۶ ۝۶۹۷ ۝۶۹۸ ۝۶۹۹ ۝۷۰۰ ۝۷۰۱ ۝۷۰۲ ۝۷۰۳ ۝۷۰۴ ۝۷۰۵ ۝۷۰۶ ۝۷۰۷ ۝۷۰۸ ۝۷۰۹ ۝۷۱۰ ۝۷۱۱ ۝۷۱۲ ۝۷۱۳ ۝۷۱۴ ۝۷۱۵ ۝۷۱۶ ۝۷۱۷ ۝۷۱۸ ۝۷۱۹ ۝۷۲۰ ۝۷۲۱ ۝۷۲۲ ۝۷۲۳ ۝۷۲۴ ۝۷۲۵ ۝۷۲۶ ۝۷۲۷ ۝۷۲۸ ۝۷۲۹ ۝۷۳۰ ۝۷۳۱ ۝۷۳۲ ۝۷۳۳ ۝۷۳۴ ۝۷۳۵ ۝۷۳۶ ۝۷۳۷ ۝۷۳۸ ۝۷۳۹ ۝۷۴۰ ۝۷۴۱ ۝۷۴۲ ۝۷۴۳ ۝۷۴۴ ۝۷۴۵ ۝۷۴۶ ۝۷۴۷ ۝۷۴۸ ۝۷۴۹ ۝۷۵۰ ۝۷۵۱ ۝۷۵۲ ۝۷۵۳ ۝۷۵۴ ۝۷۵۵ ۝۷۵۶ ۝۷۵۷ ۝۷۵۸ ۝۷۵۹ ۝۷۶۰ ۝۷۶۱ ۝۷۶۲ ۝۷۶۳ ۝۷۶۴ ۝۷۶۵ ۝۷۶۶ ۝۷۶۷ ۝۷۶۸ ۝۷۶۹ ۝۷۷۰ ۝۷۷۱ ۝۷۷۲ ۝۷۷۳ ۝۷۷۴ ۝۷۷۵ ۝۷۷۶ ۝۷۷۷ ۝۷۷۸ ۝۷۷۹ ۝۷۸۰ ۝۷۸۱ ۝۷۸۲ ۝۷۸۳ ۝۷۸۴ ۝۷۸۵ ۝۷۸۶ ۝۷۸۷ ۝۷۸۸ ۝۷۸۹ ۝۷۹۰ ۝۷۹۱ ۝۷۹۲ ۝۷۹۳ ۝۷۹۴ ۝۷۹۵ ۝۷۹۶ ۝۷۹۷ ۝۷۹۸ ۝۷۹۹ ۝۸۰۰ ۝۸۰۱ ۝۸۰۲ ۝۸۰۳ ۝۸۰۴ ۝۸۰۵ ۝۸۰۶ ۝۸۰۷ ۝۸۰۸ ۝۸۰۹ ۝۸۱۰ ۝۸۱۱ ۝۸۱۲ ۝۸۱۳ ۝۸۱۴ ۝۸۱۵ ۝۸۱۶ ۝۸۱۷ ۝۸۱۸ ۝۸۱۹ ۝۸۲۰ ۝۸۲۱ ۝۸۲۲ ۝۸۲۳ ۝۸۲۴ ۝۸۲۵ ۝۸۲۶ ۝۸۲۷ ۝۸۲۸ ۝۸۲۹ ۝۸۳۰ ۝۸۳۱ ۝۸۳۲ ۝۸۳۳ ۝۸۳۴ ۝۸۳۵ ۝۸۳۶ ۝۸۳۷ ۝۸۳۸ ۝۸۳۹ ۝۸۴۰ ۝۸۴۱ ۝۸۴۲ ۝۸۴۳ ۝۸۴۴ ۝۸۴۵ ۝۸۴۶ ۝۸۴۷ ۝۸۴۸ ۝۸۴۹ ۝۸۵۰ ۝۸۵۱ ۝۸۵۲ ۝۸۵۳ ۝۸۵۴ ۝۸۵۵ ۝۸۵۶ ۝۸۵۷ ۝۸۵۸ ۝۸۵۹ ۝۸۶۰ ۝۸۶۱ ۝۸۶۲ ۝۸۶۳ ۝۸۶۴ ۝۸۶۵ ۝۸۶۶ ۝۸۶۷ ۝۸۶۸ ۝۸۶۹ ۝۸۷۰ ۝۸۷۱ ۝۸۷۲ ۝۸۷۳ ۝۸۷۴ ۝۸۷۵ ۝۸۷۶ ۝۸۷۷ ۝۸۷۸ ۝۸۷۹ ۝۸۸۰ ۝۸۸۱ ۝۸۸۲ ۝۸۸۳ ۝۸۸۴ ۝۸۸۵ ۝۸۸۶ ۝۸۸۷ ۝۸۸۸ ۝۸۸۹ ۝۸۹۰ ۝۸۹۱ ۝۸۹۲ ۝۸۹۳ ۝۸۹۴ ۝۸۹۵ ۝۸۹۶ ۝۸۹۷ ۝۸۹۸ ۝۸۹۹ ۝۹۰۰ ۝۹۰۱ ۝۹۰۲ ۝۹۰۳ ۝۹۰۴ ۝۹۰۵ ۝۹۰۶ ۝۹۰۷ ۝۹۰۸ ۝۹۰۹ ۝۹۱۰ ۝۹۱۱ ۝۹۱۲ ۝۹۱۳ ۝۹۱۴ ۝۹۱۵ ۝۹۱۶ ۝۹۱۷ ۝۹۱۸ ۝۹۱۹ ۝۹۲۰ ۝۹۲۱ ۝۹۲۲ ۝۹۲۳ ۝۹۲۴ ۝۹۲۵ ۝۹۲۶ ۝۹۲۷ ۝۹۲۸ ۝۹۲۹ ۝۹۳۰ ۝۹۳۱ ۝۹۳۲ ۝۹۳۳ ۝۹۳۴ ۝۹۳۵ ۝۹۳۶ ۝۹۳۷ ۝۹۳۸ ۝۹۳۹ ۝۹۴۰ ۝۹۴۱ ۝۹۴۲ ۝۹۴۳ ۝۹۴۴ ۝۹۴۵ ۝۹۴۶ ۝۹۴۷ ۝۹۴۸ ۝۹۴۹ ۝۹۵۰ ۝۹۵۱ ۝۹۵۲ ۝۹۵۳ ۝۹۵۴ ۝۹۵۵ ۝۹۵۶ ۝۹۵۷ ۝۹۵۸ ۝۹۵۹ ۝۹۶۰ ۝۹۶۱ ۝۹۶۲ ۝۹۶۳ ۝۹۶۴ ۝۹۶۵ ۝۹۶۶ ۝۹۶۷ ۝۹۶۸ ۝۹۶۹ ۝۹۷۰ ۝۹۷۱ ۝۹۷۲ ۝۹۷۳ ۝۹۷۴ ۝۹۷۵ ۝۹۷۶ ۝۹۷۷ ۝۹۷۸ ۝۹۷۹ ۝۹۸۰ ۝۹۸۱ ۝۹۸۲ ۝۹۸۳ ۝۹۸۴ ۝۹۸۵ ۝۹۸۶ ۝۹۸۷ ۝۹۸۸ ۝۹۸۹ ۝۹۹۰ ۝۹۹۱ ۝۹۹۲ ۝۹۹۳ ۝۹۹۴ ۝۹۹۵ ۝۹۹۶ ۝۹۹۷ ۝۹۹۸ ۝۹۹۹ ۝۱۰۰۰ ۝۱۰۰۱ ۝۱۰۰۲ ۝۱۰۰۳ ۝۱۰۰۴ ۝۱۰۰۵ ۝۱۰۰۶ ۝۱۰۰۷ ۝۱۰۰۸ ۝۱۰۰۹ ۝۱۰۱۰ ۝۱۰۱۱ ۝۱۰۱۲ ۝۱۰۱۳ ۝۱۰۱۴ ۝۱۰۱۵ ۝۱۰۱۶ ۝۱۰۱۷ ۝۱۰۱۸ ۝۱۰۱۹ ۝۱۰۲۰ ۝۱۰۲۱ ۝۱۰۲۲ ۝۱۰۲۳ ۝۱۰۲۴ ۝۱۰۲۵ ۝۱۰۲۶ ۝۱۰۲۷ ۝۱۰۲۸ ۝۱۰۲۹ ۝۱۰۳۰ ۝۱۰۳۱ ۝۱۰۳۲ ۝۱۰۳۳ ۝۱۰۳۴ ۝۱۰۳۵ ۝۱۰۳۶ ۝۱۰۳۷ ۝۱۰۳۸ ۝۱۰۳۹ ۝۱۰۴۰ ۝۱۰۴۱ ۝۱۰۴۲ ۝۱۰۴۳ ۝۱۰۴۴ ۝۱۰۴۵ ۝۱۰۴۶ ۝۱۰۴۷ ۝۱۰۴۸ ۝۱۰۴۹ ۝۱۰۵۰ ۝۱۰۵۱ ۝۱۰۵۲ ۝۱۰۵۳ ۝۱۰۵۴ ۝۱۰۵۵ ۝۱۰۵۶ ۝۱۰۵۷ ۝۱۰۵۸ ۝۱۰۵۹ ۝۱۰۶۰ ۝۱۰۶۱ ۝۱۰۶۲ ۝۱۰۶۳ ۝۱۰۶۴ ۝۱۰۶۵ ۝۱۰۶۶ ۝۱۰۶۷ ۝۱۰۶۸ ۝۱۰۶۹ ۝۱۰۷۰ ۝۱۰۷۱ ۝۱۰۷۲ ۝۱۰۷۳ ۝۱۰۷۴ ۝۱۰۷۵ ۝۱۰۷۶ ۝۱۰۷۷ ۝۱۰۷۸ ۝۱۰۷۹ ۝۱۰۸۰ ۝۱۰۸۱ ۝۱۰۸۲ ۝۱۰۸۳ ۝۱۰۸۴ ۝۱۰۸۵ ۝۱۰۸۶ ۝۱۰۸۷ ۝۱۰۸۸ ۝۱۰۸۹ ۝۱۰۹۰ ۝۱۰۹۱ ۝۱۰۹۲ ۝۱۰۹۳ ۝۱۰۹۴ ۝۱۰۹۵ ۝۱۰۹۶ ۝۱۰۹۷ ۝۱۰۹۸ ۝۱۰۹۹ ۝۱۱۰۰ ۝۱۱۰۱ ۝۱۱۰۲ ۝۱۱۰۳ ۝۱۱۰۴ ۝۱۱۰۵ ۝۱۱۰۶ ۝۱۱۰۷ ۝۱۱۰۸ ۝۱۱۰۹ ۝۱۱۱۰ ۝۱۱۱۱ ۝۱۱۱۲ ۝۱۱۱۳ ۝۱۱۱۴ ۝۱۱۱۵ ۝۱۱۱۶ ۝۱۱۱۷ ۝۱۱۱۸ ۝۱۱۱۹ ۝۱۱۲۰ ۝۱۱۲۱ ۝۱۱۲۲ ۝۱۱۲۳ ۝۱۱۲۴ ۝۱۱۲۵ ۝۱۱۲۶ ۝۱۱۲۷ ۝۱۱۲۸ ۝۱۱۲۹ ۝۱۱۳۰ ۝۱۱۳۱ ۝۱۱۳۲ ۝۱۱۳۳ ۝۱۱۳۴ ۝۱۱۳۵ ۝۱۱۳۶ ۝۱۱۳۷ ۝۱۱۳۸ ۝۱۱۳۹ ۝۱۱۴۰ ۝۱۱۴۱ ۝۱۱۴۲ ۝۱۱۴۳ ۝۱۱۴۴ ۝۱۱۴۵ ۝۱۱۴۶ ۝۱۱۴۷ ۝۱۱۴۸ ۝۱۱۴۹ ۝۱۱۵۰ ۝۱۱۵۱ ۝۱۱۵۲ ۝۱۱۵۳ ۝۱۱۵۴ ۝۱۱۵۵ ۝۱۱۵۶ ۝۱۱۵۷ ۝۱۱۵۸ ۝۱۱۵۹ ۝۱۱۶۰ ۝۱۱۶۱ ۝۱۱۶۲ ۝۱۱۶۳ ۝۱۱۶۴ ۝۱۱۶۵ ۝۱۱۶۶ ۝۱۱۶۷ ۝۱۱۶۸ ۝۱۱۶۹ ۝۱۱۷۰ ۝۱۱۷۱ ۝۱۱۷۲ ۝۱۱۷۳ ۝۱۱۷۴ ۝۱۱۷۵ ۝۱۱۷۶ ۝۱۱۷۷ ۝۱۱۷۸ ۝۱۱۷۹ ۝۱۱۸۰ ۝۱۱۸۱ ۝۱۱۸۲ ۝۱۱۸۳ ۝۱۱۸۴ ۝۱۱۸۵ ۝۱۱۸۶ ۝۱۱۸۷ ۝۱۱۸۸ ۝۱۱۸۹ ۝۱۱۹۰ ۝۱۱۹۱ ۝۱۱۹۲ ۝۱۱۹۳ ۝۱۱۹۴ ۝۱۱۹۵ ۝۱۱۹۶ ۝۱۱۹۷ ۝۱۱۹۸ ۝۱۱۹۹ ۝۱۲۰۰ ۝۱۲۰۱ ۝۱۲۰۲ ۝۱۲۰۳ ۝۱۲۰۴ ۝۱۲۰۵ ۝۱۲۰۶ ۝۱۲۰۷ ۝۱۲۰۸ ۝۱۲۰۹ ۝۱۲۱۰ ۝۱۲۱۱ ۝۱۲۱۲ ۝۱۲۱۳ ۝۱۲۱۴ ۝۱۲۱۵ ۝۱۲۱۶ ۝۱۲۱۷ ۝۱۲۱۸ ۝۱۲۱۹ ۝۱۲۲۰ ۝۱۲۲۱ ۝۱۲۲۲ ۝۱۲۲۳ ۝۱۲۲۴ ۝۱۲۲۵ ۝۱۲۲۶ ۝۱۲۲۷ ۝۱۲۲۸ ۝۱۲۲۹ ۝۱۲۳۰ ۝۱۲۳۱ ۝۱۲۳۲ ۝۱۲۳۳ ۝۱۲۳۴ ۝۱۲۳۵ ۝۱۲۳۶ ۝۱۲۳۷ ۝۱۲۳۸ ۝۱۲۳۹ ۝۱۲۴۰ ۝۱۲۴۱ ۝۱۲۴۲ ۝۱۲۴۳ ۝۱۲۴۴ ۝۱۲۴۵ ۝۱۲۴۶ ۝۱۲۴۷ ۝۱۲۴۸ ۝۱۲۴۹ ۝۱۲۵۰ ۝۱۲۵۱ ۝۱۲۵۲ ۝۱۲۵۳ ۝۱۲۵۴ ۝۱۲۵۵ ۝۱۲۵۶ ۝۱۲۵۷ ۝۱۲۵۸ ۝۱۲۵۹ ۝۱۲۶۰ ۝۱۲۶۱ ۝۱۲۶۲ ۝۱۲۶۳ ۝۱۲۶۴ ۝۱۲۶

فقد شرع النبي ﷺ بعد الهجرة في العمل من أجل الغاية التي عهد الله إليه بتبليغها ، والتي دعت إلى الهجرة ، فسارع إلى بناء المسجد ليظهر للأمة أهمية المسجد في حياتها ، ومكانته في نفوسهم ، ودوره في نشر الدعوة<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف عليه . الصلاة والسلام . بمشاهدتهم وهم يقومون ببناء المسجد بل شاركهم في بنائه<sup>(٢)</sup> ، و( إن الداعية حينما يباشر العمل بنفسه ، سواء أكان هذا العمل دعويا أم يتصل بممارسات الحياة العادية فإنه يقوي دعائم الأخوة بين مدعويه ، ويزيد من عرى التواصل بينهم ، ويستطيع أن يربي أجيالا وينشئ رجالا لهم صفات خلقية حددها القرآن الكريم ، وحققها الرسول ﷺ في صحابته . رضوان الله عليهم )<sup>(٣)</sup>.

وروى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى التراب بياض بطنه ، وفي لفظ : حتى أغمر بطنه ، أو قال : اغبر بطنه ، وفي لفظ : حتى وارى الغبار جلده ، وكان كثير الشعر ، فسمعتة يرتجز بكلمات لابن رواحة :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

ورفع بها صوته : أينا أينا ، وفي رواية يمد صوته بأخرها<sup>(٤)</sup>.

ومباشرة الداعية العمل غير مقصور على الدعوة وحسب ، بل إن الداعية يباشر كل الأعمال الأخرى في بيته ومع مدعويه ؛ ليضرب لهم المثل في التواضع والمشاركة والتعاون ، فقد روت السيدة عائشة عن إمام الدعاة وقدوتهم ﷺ أنه : " كان يكون في خدمة أهله ، فإذا

(١) مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٧٣.٧٥.

(٢) انظر ص ٩٩ من هذا البحث .

(٣) جمعه أمين عبد العزيز : الدعوة قواعد و أصول ، ص ٤٤ ، ط ٥ [ دار الدعوة ، الاسكندرية ، ١٤٢١ هـ ] .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق (٣٩٩/٧) ح (٣٨٧٨) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الأحزاب (١٤٣٠/٣) ح (١٨٠٣).

حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه" <sup>(١)</sup>، ورووا عنه ﷺ أنه كان يخصف نعله ، ويخيط ثوبه <sup>(٢)</sup>.

( إن الداعية يجب عليه أن يكون حريصا على مضاعفة النشاط والجهد ؛ من أجل السيطرة والإمساك بزمام الحياة، وتوجيهها نحو النافع المفيد .. ؛ مرضاة لله أولا ، ثم صيانة لذاتيه وفرديته ثانيا ) <sup>(٣)</sup>.

وخلاصة القول : إنه يجب على الداعية أن يكون فعالاً في دعوته، ويبرهن على ذلك بمباشرة على العمل الدعوي بنفسه أو الإشراف عليه ، و أن لا يترك وسيلة ولا أسلوباً يمكن أن تؤثر في المدعويين إلا أخذ بها ؛ لأن هذا كان ديدن الرسول ﷺ فقد (كان العابد المتحنث ، ورجل السياسة الذي شيد أمة من الفتات المتناثر ، ورجل حرب يضع الخطط ويقود الجيوش ، و أبا حنوناً عطوفاً ، وزوجاً تحققت فيه المودة والرحمة والسكن، وصديقاً رحيماً ، وقريباً كريماً ، وجاراً تشغله هموم جيرانه ، وحاكماً تملأ نفسه مشاعر محكوميته ، يعودهم ويزورهم ويعينهم ، ويمنحهم من مودته وعطفه ما يجعلهم يفتدونهم بأنفسهم ، ومع هذا كله فهو قائم على أعظم دعوة شهدتها الأرض ، الدعوة التي حققت للإنسان وجوده الكامل ، وتغلغلت في كيانه كله ، ورأى الناس الرسول الكريم ﷺ تتمثل فيه هذه الصفات السابقة كلها ، فصدقوا هذه المبادئ الحية ؛ لأنهم يرونها رأي العين ، لا يقرأونها في كتاب فحسب ، بل يرونها في بشر ، فتتحرك لها نفوسهم ، وتهفو إليها مشاعرهم ، ويحاولون أن يقتبسوا قبسات من الرسول ﷺ كل بقدر ما يطيق ، فكان ﷺ أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل ، وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلم الطيب الذي ينطق به، سواء في ذلك القرآن المنزل أم حديثه ﷺ، وهذه القدوة باقية ما بقيت السموات والأرض) <sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب كيف يكون الرجل في أهله (٢٢٤٥/٥) ح (٥٦٩١) بنحوه.  
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٩٠/١) ح (٥٣٨)، وصححه ابن حبان في صحيحه (٤٩٠/١٢) ح (٥٦٧٦) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢١٥/١) ح (٥٣٩/٤١٩). ط [دار الصديق].  
(٣) ينظر : د/ السيد محمد السيد نوح : شخصية المسلم بين الفردية والجماعية على ضوء الكتاب والسنة ( بحث ضمن مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت ، السنة الثامنة ، العدد ٢١ ، جمادي الآخرة ١٤١٤ هـ . ديسمبر ١٩٩٣ م ) ص ١٧٨.  
(٤) جمعه أمين عبد العزيز : الدعوة قواعد و أصول ، ص ١١٥ . ١١٦.

## وختلاصة القول : إن صفات الداعية العملية تجعل العمل الدعوي متميزاً وفعالاً،

مما يعود بالنفع العظيم على البيئة التي تنشر فيها الدعوة بإذن الله ﷻ ، فحسن عرض الدعوة واغتنام المواسم ومناسبات تجمع المسلمين مطلب مهم للداعية الذي يريد إفادة بيئته، بالإضافة إلى بحثه عن البيئة التي يسود فيها الأمن والاستقرار ، ونشر الدعوة بأمن وطمأنينة بعيداً عن الخوف والاضطهاد يساعد على نشر الدعوة ، حيث إن الدعوة في بيئة تتسم بالعداوة للدعوة والدعاة ، وتدس لها الكيد فهذا بلا شك مما يقضي على الدعوة وهي في مهدها .

وأيضاً من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها : مشاورة الآخرين والأخذ بأرائهم إذا كان لديهم علم ودراية بأمر قد لا يحيط بها ، حيث إن المشاورة تعطي المدعوين شعوراً باهتمام الداعية بأرائهم، وعدم تفرده باتخاذ القرارات .

وتحديد المسؤولية أيضاً مطلب مهم ينبغي للداعية عدم إغفاله ، فيحدد مسؤولية كل فرد ، حتى يحرص على التنفيذ بالطريقة التي خطط لها ، ويسأل في حالة تقصيره .

والعمل في الدعوة أسلوب مهم، بل قد يعد من أهم أساليب الدعوة ؛لأنه بذلك يكون قدوة عملية لهم فيما يأمرهم به وينهاهم عنه ، وأيضاً فيه تشجيع لهم على عمل الخير، فالرسول ﷺ لم يكتف بأمرهم ببناء المسجد وبيان فضله، بل ساهم بيده الكريمة في هذا البناء وكان ينشد الشعر للترفيه عنهم ، فالرسول ﷺ لم يترك وسيلة فيها تأثير على المدعو إلا اتبعها ، ولنا في ذلك أسوة حسنة .

هذا مع الحذر الشديد من أعداء الدعوة اليهود والنصارى ومخططاتهم وأساليبهم ،حتى لا تضع جهودهم سدى ، فهذه الصفات متى ما تحققت فإن الدعوة بتوفيق من الله ﷻ سوف تحقق النتائج المرجوة والمخطط لها .

## المبحث الثاني : الدروس الدعوية المستفادة

### للمدعو .

المطلب الأول : حقوق المدعوين .

المطلب الثاني : واجبات المدعوين .

المطلب الثالث : دوافع استجابة المدعوين للدعوة .

## المبحث الثاني الدروس الدعوية المستفادة للمدعو

### تمهيد :

إن المتأمل في أي بيئة اجتماعية يجد أنها مكونة من أنواع مختلفة ، وطبقات متباينة ، فهناك المؤمن ، والكافر ، والمنافق ، واليهودي ، وطبقة العامة والذي يتألف منها معظم الناس . والمدعو : هو أحد أركان الدعوة ، وهو كل من استحق الدعوة ، وينبغي العناية بالمدعويين ، والحرص عليهم ، والاجتهاد في هدايتهم ، ومن خلال المطالب الآتية سوف أبين . بمشيئة الله تعالى . أهم الحقوق التي ينبغي أن تعطى للمدعويين ، وأهم الواجبات التي ينبغي أن يلتزموا بها ، و أهم الدوافع لاستجابة المدعويين للدعوة المستفادة من البيئة الاجتماعية في المدينة في العهد النبوي :

### المطلب الأول : حقوق المدعويين :

للمدعو حقوق كثيرة ينبغي أن تعطى له ، وهذه الحقوق هي من واجب الداعية ، فعليه الالتزام بها وتأديتها للمدعو على أكمل وجه ، ومن خلال النقاط التالية سوف أبين . بمشيئة الله تعالى . أهم هذه الحقوق .

### أولاً : الذهاب للمدعو :

إن من حق المدعو أن يذهب إليه الداعي ويدعوه إلى الله تعالى ، ولا ينتظر الداعي أن يأتي إليه المدعو وهو جالس في مكانه لا يتحرك ولا يتنقل ، يؤخذ هذا من فعل الرسول ﷺ حينما أتت وفود الحج في الموسم ، فخرج الرسول ﷺ إليهم يدعوهم إلى الله تعالى ويبين لهم الدين الصحيح ، ولم يقتصر الرسول ﷺ بالذهاب إلى الناس وهو في بلده ، بل تعدى ذلك وسافر وكابد المشاق . كما في ذهابه إلى الطائف . من أجل أن يأتي المدعويين ويبلغهم رسالة الله - تعالى - (١) .

(١) انظر عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٣٧٤ . وانظر حمود الرحيلي ، أصناف المدعويين ، ص ٦ . ابن هشام : السيرة النبوية ، ( ٢ / ٣٢ ) .

وقد أرسل الرسول ﷺ مصعباً ﷺ إلى المدينة للدعوة ، وكان مصعب بن عمير ﷺ مع أبي أمامة . أسعد بن زرارة ﷺ . يذهب إلى دور الأنصار يدعوهم إلى الإسلام ، ويفقهان من أسلم منهم<sup>(١)</sup> .

فحري بالداعية اقتفاء أثر الرسول ﷺ في حرصه على نشر الدعوة، وذهابه إلى المدعو بنفسه الكريمة ، أو إرسال الرسل لتبليغ الدعوة إلى الله كما أرسل مصعباً ﷺ إلى المدينة ، ومعاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن لدعوة أهل الكتاب، و كما أرسل الكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام مثل كسرى وقيصر وهرقل والمقوقس وغيرهم ، فالرسول ﷺ كان حريصاً أشد الحرص على ذهاب الداعية إلى المدعو لتبليغه الشرع وذلك يعود لعدة أسباب منها :

١- أن الرسول ﷺ مبلغ عن الله ﷻ كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ومن مستلزمات التبليغ الذهاب إلى أماكن المدعوين المراد تبليغهم الدعوة للاحتمالين :

. احتمال عدم وصول الدعوة إلى مكان من يراد تبليغه .

- احتمال وصول الدعوة إلا أنها وصلت بصورة غير صحيحة أو مشوهة ، وفي هذه الحالة يلزم الداعية أن يأتي المدعوين ليصحح مفاهيمهم عن الدعوة .

٢. رافة الرسول ﷺ وشفقته على أمته وحرصه على هدايتهم ، وإخراجهم من الظلمات

إلى النور كما قال تعالى واصفاً رأفته ورحمته بالمؤمنين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ بَنِعْمَتِكَ عَلَىٰ عِبَادِهِمْ إِنَّ لَكَ يُؤْمِنُونَ بِهِذَا الْحَدِيثِ

أَسْفًا ﴾<sup>□</sup> يعني : ( لا تهلك نفسك أسفاً ، قال قتادة : قاتل نفسك غضباً وحرناً

(١) انظر ص ٦٥ من هذا البحث .

(٢) سورة المائدة جزء من الآية : (٦٧) .

(٣) سورة التوبة : (١٢٨) .

٤ سورة الكهف : (٦) .

عليهم وقال مجاهد : جزعاً. والمعنى متقارب، أي: لا تأسف عليهم ، بل أبلغهم رسالة الله فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها<sup>(١)</sup>.

٣. إن البعيد عن الدعوة قلبه مريض ، ومرضى القلوب لا يعلمون بمرضهم ولا يشعرون به ، لذا كان لزاماً على الداعية أن يخبرهم بمرضهم ويتعهدهم بالعلاج ، ولا ينتظر منهم أن يأتوا إليه ، لأن من أعراض مرضهم إعراضهم عن الدعوة والمجيء إلى صاحبها<sup>(٢)</sup>. فعلى الدعاة الاقتداء بالرسول ﷺ في حرصه على تبليغ الدعوة وهداية المدعوين ، وأن يأتيتهم في أماكن تجمعاتهم ويوضح لهم أمور دينهم ، وأن يسافر إليهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، ولا يجلس في مكانه و ينتظر قدوم المدعوين إليه .

### ثانياً : اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة : مقدمة عن أهمية المكان والزمان .

على الداعية أن يحسن اختيار مكان الدعوة ، فقد اختار الرسول ﷺ بالاتفاق مع الأنصار المكان والزمان المناسبين لتبليغهم الدعوة، وهو ( منى وسط أيام التشريق ، ليلة النفر الأول ، إذا هدأت الرحل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً ، فخرج القوم بعد هدأة)<sup>(٣)</sup>. وهذا يدل على أن الرسول ﷺ اهتم باختيار المكان المناسب لحكمة عظيمة تعود بالنفع على الدعوة وهي : أن يكونوا بمأمن عن أعين المشركين ومن ثم يمكنه إيصال الدعوة بالصورة الصحيحة بعيداً عن العنف والإرهاب .

ومصعب بن عمير رضي الله عنه نزل على أسعد بن زرارة رضي الله عنه من أجل أن يدلّه على المكان المناسب لنشر الدعوة ، ويقاس على هذا في زماننا الحاضر أن يذهب الدعاة إلى الأماكن التي يجتمع فيها الناس عادة ، مثل المساجد ، والأسواق ، والمتنزهات ، والمؤسسات التعليمية، والدوائر الحكومية ، مع اختيار الوقت المناسب ، والإلمام بالقواعد العامة للوعظ والنصيحة ، بعيداً عن الغموض والإطالة ، كما أن السجون ودور رعاية الفتيات هي في أمس الحاجة إلى وجود نخبة متميزة متمكنة من الدعوة لتوجيههم ، وفتح باب التوبة لهم، ورفع المعنويات عندهم

(١) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ( ٣ / ٧٣). وانظر الطبري ، جامع البيان ، (١٥ / ١٩٤).

(٢) انظر عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، (١ / ٢٢١).

وتجديد الأمل ، فهذه الأماكن التي يمكن أن يرتادها الدعاة والمصلحون بعد التنظيم المناسب والإعلان عنها ؛ لتحقيق النتيجة المرجوة منها .

ثالثاً : إنزال المدعوين منازلهم :

لقد خلق الله ﷻ الناس متفاوتين في الألوان والأشكال والمنازل والدرجات، وجعل هذا التفاوت لمصلحة العباد ، بحيث تكون المصالح متبادلة بينهم ويستفيد بعضهم من بعض، يدل

على هذا قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رِبِّيكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . أي قد فاوت الله تعالى بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال

والأرزاق والعقول والفهوم، وغير ذلك من القوى الظاهرة و الباطنة ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

سُخْرِيًّا ﴾ أي : ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا <sup>(٢)</sup> .

فهذا يدل على أن الناس يختلفون في التعامل تبعاً لاختلاف القدر والمكانة، فالسلطان والعالم لا يعاملان كغيرهما، ويدل على ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة ؓ أنها قالت : (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم) <sup>(٣)</sup> .

ومن خلال تأملنا في دعوة الرسول ﷺ نجد أنه اهتم بهذا الأمر وعمل به ولم يغفله، فهو الذي بادر إلى رؤساء القبائل، وذهب إليهم ، وأنزلهم منازلهم من التقدير والاحترام ، ومصعب بن عمير ؓ عندما بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة والتقى بسادة القوم برفقة أسعد ابن زرارة ؓ ، كما ذكر ابن إسحاق بقوله : ( ... فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومك فاصدق الله فيه ) <sup>(٤)</sup> .

نعم إن هناك فرقاً في التعامل . وفي الدعوة خاصة . بين أصحاب السلطة وغيرهم ، فاستجابة السلطان أعظم فائدة ، لذا كان من الأهمية بمكان معرفة المكانة الاجتماعية

(١) سورة الزخرف : جزء من الآية (٣٢) .

(٢) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٤ / ١٢٨) .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه تعليقا ، مقدمة صحيح مسلم (٦/١) ، ورواه أبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في تَنْزِيلِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ (٤/٢٦١) ح (٤٨٤٢) ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٨٩٤) وفي ضعيف الجامع الصغير برقم (١٣٤٢) .

(٤) انظر ص ٦٥ من هذا البحث .

للأشخاص قبل دعوتهم ، وبالتالي معاملتهم وفق ذلك ، على أن لا يترتب على ذلك تغيير في المبادئ والأساسيات التي ينطلق منها الداعية . والداعية الذي لا يفرق بين المدعويين شأنه شأن الطبيب الذي ليس لديه إلا وصفة واحدة يعطيها لجميع المرضى<sup>(١)</sup> .  
فعلى الداعية أن يراعي هذا الجانب المهم ، ويتخذ من منهج الرسول ﷺ في الدعوة نموذجاً عملياً ؛ حتى يكتب لدعوته النجاح بإذن الله .

---

(١) انظر : زيد الزيد ، وقفات دعوية ، ص ٣٢ .

## ● المطلب الثاني : واجبات المدعوين :

فكما أن للمدعو حقوقاً ينبغي أن تعطى له فإن عليه واجبات ينبغي أن يلتزم بها ويؤديها ليكون العمل الدعوي فعالاً ، وسوف أذكر أهم الواجبات على المدعوين من خلال النقاط التالية :

### أولاً : السمع والطاعة لأولي الأمر :

إن السمع والطاعة لأولي الأمر من المسائل المهمة التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية، وركزت عليها؛ لما لها من الآثار العظيمة على المجتمع، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

والمقصود بالسمع والطاعة : ( قال العلماء معناه : تجب طاعة ولاية الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية ، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة )<sup>(٢)</sup>. وقد وردت أحاديث كثيرة في وجوب السمع والطاعة للإمام في غير معصية الله تعالى ، فقد روى الإمام البخاري . رحمه الله . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة "<sup>(٣)</sup>.

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك و أثره "<sup>(٤)</sup> عليك "<sup>(٥)</sup>.

( أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حاكم مما عندهم ، وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال ، وسببها اجتماع كلمة المسلمين ، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم )<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء ، جزء من الآية ( ٥٩ ) .

(٢) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٢ ، ص ٢٢٤ .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٢٦١٢/٦) ح (٦٧٢٣) ، ورواه ابن ماجه في السنن ، كتاب الجهاد ، باب طاعة الإمام (٩٥٥/٢) ح (٢٨٦٠) .

(٤) الأثر : بفتح الهمزة والثاء ، ويقال بضم الهمزة وإسكان الثاء ، وبكسر الهمزة وإسكان الثاء ، ثلاث لغات وهي الاستثارة والاختصاص بأمور الدنيا . الإمام النووي : صحيح مسلم بشرح النووي . كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، ( ١٢ / ٢٢٥ ) .

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، ( ١٤٦٧/٣ ) ح (١٨٦٣) .

(٦) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ( ١٢ / ٢٢٥ ) .

ولذا بايع الرسول ﷺ الأنصار على السمع والطاعة في المنشط والمكروه ، لعلمه ﷺ بأهمية السمع والطاعة في اجتماع الكلمة ووحدة الصف .

### ثانياً : الالتزام بالعهود والمواثيق :

العهد : كل ما عوهد الله عليه ، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد .

والعهد : هو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك <sup>(١)</sup> ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ( العهود يعني : ما أحل الله وما حرم ، وما فرض وما حد في القرآن كله ، ولا تغدروا ولا تنكثوا ) <sup>(٣)</sup> . وقد أمر الله ﷻ بالوفاء بالعهد فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنَّفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

يذكر الله تعالى في هذه الآية عباده المؤمنين نعمة هذا الدين العظيم وما فيه من الشريعة السمحة ، و إرساله إليهم هذا الرسول الكريم ، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته، ومناصرته ، ومؤازرته، والقيام بدينه، وإبلاغه عنه، وقبوله منه ، وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ ، كما قالوا : ( بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله ) <sup>(٦)</sup> . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ( ٣ / ٣١١ ) .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية ( ١ ) .

(٣) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ٤ ) .

(٤) سورة الإسراء : جزء من الآية ( ٣٤ ) .

(٥) سورة المائدة : (٧) .

(٦) انظر الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ٣١ ) .

(٧) سورة الفتح : (١٠) .

ثم إن الأنصار الذين بايعوا الرسول ﷺ ففهموا خطورة هذه البيعة، وأنها عهد وميثاق يجب الوفاء بها مهما كانت الظروف ، يدل على ذلك قول العباس بن عبادة ﷺ ( يا معشر الخزرج : هل تدرّون علام تباعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم . قال : إنكم تباعون على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، و أشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ... )<sup>(١)</sup> و أيضاً قول أسعد بن زرارة ﷺ نحو مقالة العباس بن عبادة ﷺ<sup>(٢)</sup> .

فهذه العبارات القوية من الصحابة ﷺ تنم عن إيمان عميق ، وعزيمة صادقة على الالتزام بينود البيعة والعهد الذي عاهدوا الرسول ﷺ عليه ، وعدم صدور أي موقف ينافي هذا العهد . فالواجب على المدعويين عند التزامهم للداعية بعهد وميثاق الوفاء والالتزام به ؛ لأن الوفاء بالعهد من صفات المتقين الصادقين، وقد أثنى الله ﷻ على المؤمنين بعهدهم قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾<sup>(٣)</sup> .

وعدم الوفاء بالعهد من صفات اليهود الذين غدروا عهدهم مع الرسول ﷺ فأجلاهم من البيعة المدنية .

### ثالثاً : القيام بواجب الدعوة إلى الله ﷻ:

لقد جعل الله ﷻ هذه الأمة من خير الأمم التي أخرجت للناس وسبب هذه الخيرية هي قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> .

والدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجلّها ، فهي وظيفة رسل الله ﷻ كما قال تعالى ﴿

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر ص ٧٦ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٧٧ من هذا البحث .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية (١٧٧) .

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١١٠) .

(٥) سورة النحل : (٣٦) .

وقد أثنى الله على الدعوة ، و أنه لا أحد أحسن قولاً منهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> . ( فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعوة والثناء عليهم ، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم ، وعلى رأسهم الرسل ﷺ ثم أتباعهم ... فلا أحد أحسن قولاً من الداعية لكونه دعا إلى الله ، وأرشد إليه ، وعمل بما يدعو إليه ، يعني دعا إلى الحق ، وعمل به وأنكر الباطل ، وحذر منه وتركه ، ومع ذلك صرح بما هو عليه ولم يخجل بل قال : ﴿ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقد استشعر الصحابة الكرام ﷺ أهمية الدعوة إلى الله وفضلها ، منذ سماعها من الرسول ﷺ ، فعزموا على اعتناقها وتبليغها ، فهؤلاء هم النفر الستة الذين التقوا بالرسول ﷺ عند العقبة ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، ماذا قالوا للرسول ﷺ ؟ قالوا : ( سنقدم على قومنا ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبنك إليه ) . وما إن وصلوا إلى المدينة ، حتى نفذوا ما وعدوا الرسول ﷺ به ، وبلغوا قومهم الدعوة الإسلامية الطيبة المباركة ، والتي جمعت شملهم ، وصفت قلوبهم ، وحققت دماءهم .  
والصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ ، الذي ضرب أروع الأمثلة في تبليغ الدعوة بأجمل أسلوب ، وتقديمها بأحسن صورة ، مما جعل زعيمين كبيرين من زعماء الأوس والخزرج يسلمان ، وهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ﷺ .

فدعوة مصعب ﷺ قام بها بتوجيه من الرسول ﷺ أولاً ، ثم تيقناً منه بأهمية الدعوة إلى الله تعالى ، وإحساسه الكبير بمسئليته تجاهها ، ( فليست مهمة الدعوة الإسلامية وقفاً على الرسل و الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . وحدهم ، ولا خلفائهم وورثتهم العلماء الذين يأتون من بعدهم ، و إنما الدعوة الإسلامية جزء لا يتجزأ من حقيقة الإسلام نفسه ، فلا مناص ولا مفر لكل مسلم من القيام بعبئها مهما كان شأنه ، أو عمله ، أو اختصاصه ) <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة فصلت : (٣٣) .

(٢) عبد العزيز بن باز ، فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها ، ص ١٩ ، ط ٤ [ من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة و إعداد الدعوة ، ١٤١١ هـ ] .

(٣) محمد البوطي : فقه السيرة النبوية ، ص ١٧٨ .

وهنا لنا وقفة دعوية في موقف أسيد بن حضير رضي الله عنه عندما أخبر سعد بن معاذ بأن هناك من يريد الفتك بأسعد بن زرارة لأنه ابن خالته . وهو بذلك يريد أن يرسل سعد بن معاذ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه ليسمع منه . ولكن لماذا لم يقيم أسيد بن حضير بتبليغ سعد ابن معاذ الدعوة بنفسه بل أرسله إلى مصعب ؟

والحكمة من ذلك ( أن أسيداً وهو حديث عهد بالإسلام قد لا يحسن عرض الدعوة كما ينبغي ، و أن مصعب بن عمير رضي الله عنه أقوى أثراً منه في نفس سعد بن معاذ ، وأن الغاية هي إدخال سعد بن معاذ في الإسلام لا من الذي يدخله )<sup>(١)</sup> .

ومما نستنتجه من هذه الحادثة : أن لا يتصدى للدعوة من لا يحسن عرضها ، هذا لا يعني تخليه عن الدعوة ، بل يشارك في التعريف بالدعاة، والدلالة عليهم ، للاستفادة منهم كما فعل أسيد<sup>(٢)</sup> حيث استشعر واجبه تجاه الدعوة إما بتبليغها بنفسه أو من ينوب عنه، ويكون أفضل منه في عرضها ، مما أدى إلى إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه .

وسعد بن معاذ رضي الله عنه بعد أن شرح الله صدره للإسلام انقلب داعياً إلى قومه من منطلق كونه زعيماً عليهم، وبدافع الإيمان واليقين في قلبه بالدعوة الإسلامية ووجوب تبليغها ، لذا قال كلمته الفصل وهي ( إن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله)<sup>(٣)</sup> ، فأسلم الرجال والنساء .

( إن سعداً رضي الله عنه يعطينا درساً قوياً في الولاء والبراء ، الذي هو أوثق عرى الإيمان ، موالة المؤمنين ، ومعاداة الكافرين .. فليس الإسلام صلاة وقياماً وزكاة فحسب ، ثم بعد ذلك المحبة والتآلف والتآخي مع من حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟ لا ، إن الولاء و البراء عميق في ديننا ، لا بد أن يبادر إليه مبادرة سعد رضي الله عنه إليه في لحظاته الإيمانية الأولى )<sup>(٤)</sup> .

لله در هؤلاء الرجال الأفاضال الذين حملوا لواء الدعوة على عواتقهم ، وقاموا بواجبهم تجاهها خير قيام ، وما أحوجنا في هذا العصر إلى أمثالهم، إلى رجال يعلنون البراءة من الكفر وأهله ، لا من يجعلهم مثله الأعلى ويتشبه بهم ، ويتبعهم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخله إعجاباً بهم . ولا حول ولا قوة إلا بالله . .

(١) زيد الزيد ، وقفات دعوية ، ص ٣٩ .

(٢) وقفات دعوية ، ص ٣٩ .

(٣) انظر ص ٦٧ من هذا البحث .

(٤) زيد الزيد ، وقفات إيمانية ، ص ٤٣ . ٤٣ .

## ● المطلب الثالث : دوافع استجابة المدعوين للدعوة :

عندما نرى استجابة المدعو للدعوة ، نجزم بأن هناك عوامل دفعته على هذه الاستجابة ، ومن خلال الآتي سوف أذكر أهم الدوافع التي جعلت الأنصار يستجيبون لدعوة الرسول ﷺ :

### أولاً : دافع الفطرة :

قال تعالى : ﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

جعل الله عقول البشر وأنفسهم مهياً لقبول الحق واستحسانه ، والإعراض عن الشر واستقباحه ، ووضع في قلوبهم محبة الحق وإيثاره ، وهذه حقيقة الفطرة ، فإن أعرضت النفس عن الحق فإن ذلك بسبب عارض عرض على الفطرة فأفسدها<sup>(٢)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم )<sup>(٣)</sup>.

وروى الإمام مسلم من حديث قدسي طويل " ... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ..."<sup>(٤)</sup>.

والفطرة هي : ( في الأصل الخلقة ، والمراد بها هنا : الملة ، وهي الإسلام والتوحيد)<sup>(٥)</sup>.

فالفطرة : هي النوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين إذا لم تعترضه آفة<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الروم : ( ٣٠ ) .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ابن السعدي ( ١٢٦ / ٦ ) .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب لا تبديل لخلق الله ، ( ١٧٩٢ / ٤ ) ح ( ٤٤٩٧ ) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب قُدِّرَ على بن آدمَ حَظُّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ ( ٢٠٤٧ / ٤ ) ح ( ٢٦٥٨ ) .

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، ( ٢١٩٧ / ٤ ) ح ( ٢٨٦٥ ) .

(٥) الشوكاني ، فتح القدير ، ( ٤ / ٢٢٤ ) . وانظر : ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٣٠٠ ، ط ٣ [ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ ] .

( وإن كان الله تعالى قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده ، والعلم بأنه لا إله غيره ، كما أخذ عليهم الميثاق بذلك وجعله في غرائزهم وفطرهم ، ومع هذا قدر أن منهم شقياً ومنهم سعيداً )<sup>(٢)</sup>.

والدافع الفطري : ( يتمثل فيما خلق عليه الإنسان من التوحيد والإقرار بأن الله هو الرب الخالق ، المالك ، الرازق ، المتصرف ، وأنه هو الإله المعبود وحده )<sup>(٣)</sup>.

وقد أراد الله ﷻ بمؤلاء النفر من الخرج السعادة في الدارين ، فما إن التقوا بالرسول ﷺ وسمعوا منه القرآن ، وما بينه لهم من أمور الدين ، حتى استيقظت فطرهم السوية التي فطرهم الله ﷻ عليها ، و أدركوا أن ما دعاهم إليه الرسول ﷺ هو الحق الواجب اتباعه.

### ثانياً : التفكير السليم وإعمال العقل :

لقد جعل الله ﷻ الإنسان خليفة في الأرض ، و أودع فيه قدرات وإمكانات هائلة تعينه على الخلافة، ومنها العقل ، وميزه به عن سائر المخلوقات ، وجعله أساس التكليف، كما ورد ذلك عن أم المؤمنين عائشة ؓ عن النبي ﷺ قال : " رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل " <sup>(٤)</sup>.

وقد وردت آيات في القرآن الكريم تحت على التفكير وإعمال العقل، منها:

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ( ٣ / ٤٥٧ ) .

(٢) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ( ٢ / ٢١٠ ) .

(٣) عبد العزيز النغمشي ، علم النفس الدعوي ، ص ١٣٧ .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ( ٦ / ١٠٠ ) ح ( ٢٤٧٣٨ ) ، ورواه النسائي في السنن الصغرى ، كتاب النكاح ، باب : من لا يقع طلاقه من الأزواج ، ( ٦ / ١٥٦ ) ح ( ٣٤٣٢ ) ، ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطلاق ، باب : طلاق المعتوه والصغير والنائم ، ( ١ / ٦٥٨ ) ح ( ٢٠٤١ ) ، ورواه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود ، باب : في المجنون يسرق أو يصيب حدا ( ٤ / ١٣٩ ) ح ( ٤٣٩٨ ) .

(٥) سورة الأعراف : ( ١٨٤ ) .

(٦) سورة الروم : ( ٨ ) .

والتأمل في اللقاء الأول للأنصار بالرسول ﷺ عند العقبة يجد أن أعمال العقل والتفكير السليم هو أحد دوافع دخولهم في الإسلام وقبول ما عرضه عليهم الرسول ﷺ لذا عندما دعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن ، قالوا عند سماعهم لذلك: (تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه )<sup>(١)</sup>؛ فاستجابوا للرسول ﷺ فيما دعاهم إليه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام .

وأيضاً موقف أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما ، عندما دعاهما مصعب بن عمير ، وقرأ عليهما القرآن ، تغيرت وجوههما ؛ لأنهم أعملوا عقولهم ، وعرفوا أن الذي سمعوه ليس من كلام البشر ، فانشرح صدورهم للإسلام ، وأعلنوا دخولهم فيه . قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالعقل نعمة عظيمة أنعمها الله على الإنسان إذا أعمله فيما يعود عليه بالخير والنفعة ، وهو الذي يقود . بإذن الله تعالى . إلى حماية العقل مما يضره من الشبهات والشهوات ، التي إن تغلبت على العقل أصبحت دماراً عليه وعلى بيئته ومجتمعه ، فعلى سبيل المثال : هناك من يدعو إلى وحدة الأديان ، وهو من المسلمين ، ويقرأ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَلْإِسْلَامِ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> . هذا الإنسان أصبح لديه شبهة في معتقده فاستحسن فكرة توحيد الأديان؛ نتيجة انحراف مسار المفاهيم السليمة عنده .

### ثالثاً : معرفة النبوات والاختلاط بأهل العلم :

لا شك أن الاطلاع على النبوات ، والاختلاط بأهل الكتاب . اليهود والنصارى . والتعامل معهم والعيش معهم في بيئة واحدة . كما كان الحال في المدينة . والسماع لما يذكرونه من أخبار موجودة في كتبهم ، تتضمن إشارات بقرب مبعث النبي ﷺ ، ويعطي تصوراً عما قد

(١) انظر ص ٥٢٠٥١ من هذا البحث

(٢) سورة الأنعام : (١٢٥) .

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية (١٩) .

(٤) سورة آل عمران : (٨٥) .

يحدث مستقبلاً ، وهذا بالتأكيد قبل ظهور الإسلام ، وهذا ما استنبطه أهل المدينة . عندما التقوا بالرسول ﷺ وسمعوا منه . أنه النبي الذي توعدهم به يهود ، وكما هو معلوم أن سكان المدينة كانوا خليطاً من العرب المشركين واليهود الذين قدموا من أطراف الجزيرة ، وكان العرب يتعاملون مع اليهود ، ويسمعون منهم أنه قد أظل زمان ظهور نبي في جزيرة العرب ، هذا ما ذكره ابن إسحاق بقوله : (وكان مما صنع الله بهم ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوههم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ....) (١) . من أجل ذلك كان الأنصار سابقين إلى قبول دعوة الرسول ﷺ واحتوائه، والترحيب به ، ومبايعته ، والانضمام تحت لوائه .

### رابعاً: الدافع إلى الأمن :

إن الرغبة في اجتماع الكلمة ، ووحدة الصف ، وحقن الدماء ، دافع قوي للاستجابة ، والدافع الأمني نابع من حاجة المرء للسند والقوة والحماية ، مما تحمله على أداء سلوكيات معينة، وتجنب أخرى ليطمئن ويستقر ويشعر بالحماية والمعونة ، وليؤول إلى مرجع يستحق اللوذ به والركون إليه (٢).

ويعد الأمن من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على عباده ، وقد امتن الله تعالى على قريش بهذه النعمة العظيمة حيث قال تعالى : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۙ إِلَّا لَيْفٌ قُرَيْشٍ ۙ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ ۙ وَالصَّيْفِ ۙ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۙ ۙ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۙ﴾ (٣) . وقد جعل الله تعالى الأمن الحقيقي والشامل لعباده الموحدين ، الذين يفردون بالعبودية ولا يشركون بعبادة ربهم أحداً (٤) ، حيث قال تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ۙ﴾ (٥) .

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ( ٢ / ٤٣.٤٢ ) .

(٢) عبد العزيز النغمشي ، علم النفس الدعوي ، ص ١٤٤ .

(٣) سورة قريش (١-٤) .

(٤) عبد العزيز النغمشي ، علم النفس الدعوي ، ص ١٤٦ .

(٥) سورة الأنعام : (٨٢) .

لذا نجد أن من أهم الدوافع لاستجابة الخبزج هو حاجتهم إلى الأمن والاستقرار ، و اجتماع كلمتهم ، وتوحيد صفوفهم ، والقضاء على الحروب التي استمرت أعواماً عديدة وقتل فيها خلق كثير .

ويدل على هذا الدافع قولهم للرسول ﷺ عندما التقوا به للمرة الأولى عند العقبة ، وقبلوا دعوته : ( إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من الشر والعداوة ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ... فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك )<sup>(١)</sup>.

والهجرة النبوية المباركة التي تعد أعظم حدث في التاريخ لم يكن الدافع منها مقصوراً على طلب الأمن والنجاة ، وهروباً من إيذاء المعارضين فحسب، بل كان الغرض منها إبلاغ الدعوة ونشر الدين ، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون دافع الأمن هو أحد دوافع الهجرة . والمنافقون كان الدافع الحقيقي وراء دخولهم في الإسلام ظاهراً هو دافع الأمن وحقن الدماء .

إذن الحاجة إلى الأمن والاستقرار تعد مطلباً مهماً من مطالب الحياة ، التي يسعى إليها الإنسان ، وهي من أهم الدوافع التي تجعله يستجيب للدعوة التي تحقق له الأمن المطلوب . وهكذا تم التعرف على أهم دوافع استجابة المدعوين للدعوة ، والتي ينبغي للداعية إلى الله تعالى التركيز عليها ، وأن يبين أهميتها للمدعوين ، من أجل أن تثمر دعوته، ويستجيب لها الناس .

---

(١) انظر ص ٥٢ من هذا البحث .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أحمده ربي وأثني عليه الخير كله ، وأصلي وأسلم على نبينا وحبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ .

بتوفيق من الله ﷻ أتممت هذا البحث ، والذي تناول جزءاً من سيرة الرسول ﷺ ، أثناء عرضه للدعوة ، للبحث عن بيئة آمنة تتربى الدعوة الإسلامية في أحضانها وتقوى شوكتها ، وقد وفق وفد الأنصار لقبول هذه المكرمة الإلهية ، واحتضنوا رسول هذه الأمة ﷺ ، وبايعوه على التوحيد ، وترك الشرك وكبائر الذنوب ، كما بايعوه على حمايته ونصرته والجهاد معه ، فكانوا بهذا أهلاً لثناء الله ﷻ عليهم في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . هؤلاء الرجال الأفاضل ، أهل الإيمان ، وأصحاب الفضل والمكانة ، ترفعوا عن ملذات الدنيا فسلمت صدورهم من الحقد والحسد ، فنالوا بذلك المنازل الرفيعة في الدنيا والآخرة .

أيضاً من خلال هذه الرحلة المباركة في سيرة الرسول ﷺ اتضح للباحثة المقدمات التي ساعدت على تهيئة البيئة الاجتماعية في المدينة لاحتضان الدعوة ، والتي أدت إلى قيام البيئة الإسلامية ، وانتشار الإسلام ، وإقامة الشعائر الإسلامية ، وسيادة الأمن ، وانتهاء الحروب . كما اتضح من خلال هذا البحث فئات المدعوين في البيئة المدنية ، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين : فهناك فئة ساعدت على انتشار الدعوة ، والفئة الأخرى كانت عائقاً لانتشار الدعوة ، وهذه الفئات يمكن أن يقابلها أي داع في دعوته ، كما وضع البحث أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعي عند دعوته ، مقتدياً في ذلك بالرسول ﷺ ، ووضح كذلك أهم دوافع استحابة المدعوين للدعوة .

(١) سورة الحشر : (٩) .

هذا وأسأل الله العلي القدير ، أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة ، فهذا ما استطعت التوصل إليه ، وحسبي أني قد بذلت ما في وسعي ، فما كان من صواب فمن توفيق الله تعالى ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

### أما أهم النتائج التي توصلت إليها بتوفيق الله ﷻ فهي :

- (١) أن البيئة الاجتماعية لها أثر عظيم على الدعوة ، إنحساراً في مكة ، و انتشاراً في المدينة .
- (٢) أن اليهود أهل كتاب وعلم، والبشارة بالرسول ﷺ وذكر صفاته التي وردت في كتبهم كانت سبباً في استكبارهم وهداية غيرهم .
- (٣) أن الإستعداد الذهني و التهيؤ النفسي الذي كان لدى الأنصار لتقبل الدين الإسلامي ، كان بسبب وجود اليهود معهم في المدينة .
- (٤) أن الدعوة إلى الله ﷻ تحتاج إلى قوة تحميها من الأعداء ، وذلك عن طريق حماية الداعية ، وتوفير البيئة المناسبة لنشر دعوته بدون أن تكون هناك عوائق تعرقل سير الدعوة .
- (٥) أن خطوات تهيئة الرسول ﷺ للبيئة المدنية كانت على مرحلتين ، الأولى قبل الهجرة ، والثانية بعدها .
- (٦) أن بيعتي العقبة مهدتا السبيل أمام انتقال الدعوة إلى بيئة آمنة ، متحررة من ضغوط الزعامة المكية ، وأساليبيها المقاومة للدعوة ، كما أنها أكسبت البيئة الإسلامية فئات جديدة ارتبطت بها ، وتفاعلت مع رسالة الإسلام، و كان لها الأثر الكبير في انتشارها.
- (٧) تهيئة الرسول ﷺ للبيئة المدنية بعد بيعة العقبة الأولى بإرسال الدعاة إليها ، وبعد بيعة العقبة الثانية بالهجرة إليها ، ومن ثم بناء المسجد ، وعقد المؤاخاة ، و المعاهدة.
- (٨) أن البيعة والمعاهدة من أقوى الوسائل التي توثق عرى الترابط بين الإمام والرعية.

- (٩) أن الهجرة تعد إحدى وسائل<sup>١</sup> نشر الدعوة ، ونقلها من بيئة إلى أخرى ، بل هي من أهم وسائل نشر الدعوة إذا توقف ظهور الدعوة عليها .
- (١٠) أن الهدف من الهجرة ليس الهروب من مواجهة الواقع ، أو الانسحاب من البيئة، وإنما الهدف منها حفظ الدين ، ونشر الدعوة ، وحماية المدعوين .
- (١١) الحد من خطر أعداء الدعوة وذلك بإجلاء اليهود بجميع فئاتهم وتخليص البيئة المدنية من شرهم ، وقبول ظاهر المنافقين .
- (١٢) أن اطلاع الداعية على سيرة الرسول ﷺ ، وفهم تعامله مع الأحداث، واقتفاء أثره ، من أهم ما يعين الداعية في دعوته إلى الله ﷻ.

---

(١) الوسيلة : هي القناة الموصلة للغاية ، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس . د/ سيد محمد الشنقيطي : ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام ، ص١٢٤ ، ط [ دار عالم الكتب : الرياض ، ١٤١٥هـ ] .

## التوصيات

إني لأجد من المناسب في ختام رسالتي هذه ، أن أورد بعض المقترحات والتوصيات،  
وتتلخص فيما يأتي :

(١) توجيه أقسام الدراسات العليا ومراكز البحوث لإعداد دراسات عن أثر الأنصار

في انتشار الدعوة الإسلامية المباركة في عهد الرسول ﷺ و الخلفاء الراشدين .

(٢) الحذر من مخططات أعداء الدعوة اليهود والنصارى، فكثرة وقائعهم تدل على كثرة  
من يغتر بهم .

(٣) توجيه الدعوة إلى أهمية البيئة، وتهيئتها؛ لتؤدي الدعوة ثمارها المرجوة.

ولله الحمد في البدء والختام ، وأسأله جل شأنه أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يزيدنا علما ،  
وعملا صالحا ، ودعوة صادقة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فإن أکُ قد أصبت فذا  
بفضلِ الله سبحانه  
وإن يكُ فيه من خللٍ  
فذا من نفسِ سلطنة  
فأرجو منه معذرتي  
وعفوًا ثم غفرانَه

الفهارس: وتتكون من :

١. فهرس الآيات الكريمة .
٢. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة و الآثار.
٣. الكلمات الغريبة .
٤. الأماكن و القبائل .
٥. الأبيات الشعرية .
٦. فهرس الأعلام .
٧. فهرس المصادر و المراجع .
٨. فهرس الموضوعات .

أولاً:  
«فهرس الآيات القرآنية الكريمة»

الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
٥	آل عمران	١٠٢	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾
٥	النساء	١	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ...﴾
٥	الأحزاب	٧٠-٧١	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا ...﴾
١٧	الحديد	٢٧	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى ءَانذِرِهِم﴾
٢١	الشعراء	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ...﴾
٢١	المسد	١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ...﴾
٢٢	النحل	٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ ...﴾
٢٢	يس	٦-٧	﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤَهُمْ ...﴾
٢٢	مریم	٩٧	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ...﴾
٢٣	نوح	٢٦٠-٢٧	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ﴾
٢٦	فاطر	٣٢	﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكُتُبَ الَّذِينَ ...﴾
٢٧	المائدة	٦٧	﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ...﴾
٢٧	النحل	٨٢	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ...﴾
٢٧	الأنعام	١٢٢	﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ ...﴾
٣٣	الشرح	٥-٦	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ...﴾
٣٣	الصف	٦	﴿وَلِذَٰلِكَ قَالَ عِيسَى ...﴾
٣٣	الأعراف	١٥٧	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ ...﴾
٣٤	البقرة	٨٩	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ ...﴾

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾	١٢٩	الشعراء	٣٤
﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾	١٩٧	الشعراء	٣٥
﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ... ﴾	١٤٦	البقرة	٣٥
﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ ... ﴾	٨٩	البقرة	٣٤
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ ... ﴾	١٦٤	آل عمران	٣٩
﴿ وَاللَّيْلِ وَالرَّيْثُونَ ... ﴾	١	التين	٤١
﴿ وَشَرَّوهُ شَمْعٍ بَجْسٍ ... ﴾	٢٠	يوسف	٤٢
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ... ﴾	٤٠	الحج	٤٢
﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ... ﴾	١٥	الشمس	٤٢
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ... ﴾	٢١٦	البقرة	٤٤
﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا ... ﴾	٨٩	الأنعام	٥٥.٥٤
﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ ... ﴾	٨٩	البقرة	٥٥.٤٤
﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ ... ﴾	١٢	المتحنة	٥٥
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾	٢٥	الأنبياء	٦١
﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ ... ﴾	٦٥	الزمر	٦٢
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ ... ﴾	٣٠	الأنفال	٩٣
﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ﴾	٤٠	التوبة	٩٣
﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا ﴾	٦٢	الأحزاب	٩٣
﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ... ﴾	١٠٨	التوبة	١٠٢
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾	١٠	الحجرات	١٠٨
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ... ﴾	١١	الحشر	١١٠

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ... ﴾	٦	الأحزاب	١١٣
﴿ الْمَالِ وَالْبَنُونَ ... ﴾	٤٦	الكهف	١١٥
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ... ﴾	٩	الحشر	١١٦
﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ ... ﴾	٧٥	الأنفال	١١٧
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ... ﴾	٣-٢	الطلاق	١١٧
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا ... ﴾	٢٣	الفرقان	١١٩
﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴾	٩٢	الأنبياء	١٢٠
﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ ... ﴾	٧٠	المؤمنون	١٢١-١٢٠
﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ... ﴾	١٠٣	آل عمران	١٢٢
﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ ... ﴾	٢	المائدة	١٢٣
﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ ... ﴾	٢	المائدة	١٢٣
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ... ﴾	٩٠	النحل	١٢٥
﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ... ﴾	١٠٣	آل عمران	١٢٦
﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ ... ﴾	١٠٠	التوبة	١٣٧
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ... ﴾	٩	الحشر	١٣٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	٧٢	الأنفال	١٣٧
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ ... ﴾	٧٢	التوبة	١٤١
﴿ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا ... ﴾	٧٢	الأنفال	١٤١
﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا ... ﴾	٧٤	الأنفال	١٤٣
﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ... ﴾	١٩٥	آل عمران	١٤٤
﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	٨٩	النساء	١٥٢

الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
١٤٥	التوبة	١١١	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
١٥٣	آل عمران	١٩٥	﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا ...﴾
١٥٣	النحل	٤١	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ...﴾
١٥١	الحشر	٨	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ...﴾
١٥٣	النساء	١٠٠	﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾
١٥٤	النساء	٤١	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ...﴾
١٥٤	التوبة	٢٠	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا ...﴾
١٥٥	التوبة	٢٢-٢١	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾
١٥٧	الشورى	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ...﴾
١٥٨	الأنبياء	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ...﴾
١٥٨	يونس	٩٠	﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ...﴾
١٥٨	التوبة	٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾
١٥٩	البقرة	٦١	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾
١٥٩	النساء	١٥٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ...﴾
١٥٩	البقرة	٨٥	﴿أَفْتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾
١٥٩	البقرة	٧٤	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ ...﴾
١٥٩	النساء	٤٦	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ...﴾
١٥٩	النساء	١٥٥	﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ ...﴾
١٦٠	المائدة	٧٩-٧٨	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾
١٦٠	الأعراف	١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى ...﴾
١٦٠	المائدة	١٨	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ...﴾

الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
١٦٠	لمائدة	٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ ... ﴾
١٦١	البقرة	٨٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾
١٦١	البقرة	١٠٩	﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
١٦٢	النساء	٥٥-٥٤	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ... ﴾
١٦٦	البقرة	٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن ﴾
١٦٦	النساء	١٤٣-١٤١	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ... ﴾
١٦٦	المؤمنون	٢٠١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... ﴾
١٦٦	النساء	١٤٢	﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ ... ﴾
١٦٦	النساء	١٤٣	﴿ مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ . ﴾
١٦٧	محمد	٣٠	﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ... ﴾
١٦٧	الأنفال	٤٩	﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ... ﴾
١٦٩	التوبة	٤٧	﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ... ﴾
١٦٩	النساء	١٣٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... ﴾
١٦٩	النساء	٤٥	﴿ وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾
١٦٩	النساء	١٤٣	﴿ مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ... ﴾
١٧٠	التوبة	٧٧-٧٥	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ ... ﴾
١٧٠	التوبة	٥٨	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي ﴾
١٧١	البقرة	١٣٤	﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾
١٧١	آل عمران	١٦٧-١٦٦	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ ﴾
١٧٤	المنافقون	٤	﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ ... ﴾
١٨٤	آل عمران	١٧٢	﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ ... ﴾

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ... ﴾	١٠	الأحزاب	١٨٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴾	٥١	النساء	١٨٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ... ﴾	٥١	المائدة	١٨٩
﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾	٥٦	المائدة	١٨٩
﴿ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾	٨	المنافقون	١٩٢
﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا ... ﴾	١٩٣	آل عمران	١٩٣
﴿ أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي ... ﴾	٢٨	غافر	١٩٧
﴿ لَا يَحِدُّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. ﴾	٢٢	المجادلة	٢٠٢
﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا ... ﴾	١٤١-١٣٩	آل عمران	٢١٠
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ... ﴾	١٤٤	البقرة	٢١٠
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... ﴾	٢٠١	الاحلاص	٢١٢
﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ... ﴾	٥٨	المائدة	٢١٣
﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ ﴾	٣٧	النساء	٢١٦
﴿ لَا تُفِيقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ . ﴾	٧	المنافقون	٢١٦
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ ... ﴾	١٠١-٩٩	آل عمران	٢١٠
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا ... ﴾	٩-٨	البقرة	٢٢٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ... ﴾	١٢-١١	الحشر	٢٢٢
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ ﴾	٦٨	التوبة	٢٢١
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ ... ﴾	٢٠٤	البقرة	٢٢٦
﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ... ﴾	٣-١	المنافقون	٢٢٧

الآية	رقمها	اسم السورة	الصفحة
﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ... ﴾	٦٢-٦١	المائدة	٢٢٧
﴿ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيْتَهُمْ لِمَنْكُمْ ﴾	٥٧-٥٦	التوبة	٢٢٨
﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ... ﴾	١٧٩-١٢١	آل عمران	٢٢٩
﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ... ﴾	٨١	التوبة	٢٣١
﴿ فَدَيَعَلَهُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ ... ﴾	١٩-١٨	الأحزاب	٢٣١
﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ... ﴾	٤١	المائدة	٢٣٣
﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾	١٠٨-١٠٧	التوبة	٢٣٤
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	٧٧-٧٦	البقرة	٢٣٣
﴿ لَا نَقَمُ فِيهِ أَبَدًا ... ﴾	١٠٨	البقرة	٢٣٥
﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ... ﴾	٩٢-٩١	التوبة	٢٣٥
﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾	٩٣	التوبة	٢٣٥
﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾	٢١-٢٠	محمد	٢٣٦
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾	٤٧-٤٢	التوبة	٢٣٦
﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ ﴾	٨١	التوبة	٢٣٧
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾	٧٩	التوبة	٢٣٧
﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾	٨	المنافقون	٢٣٨
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ . ﴾	٦٥	التوبة	٢٤٠
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا ... ﴾	١٤	المجادلة	٢٤٠
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ... ﴾	١	الحشر	٢٤١
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ . ﴾	٣٣	فصلت	٢٤٦
﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ .. ﴾	٢٨	الكهف	٢٤٧

الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
٢٤٧	لقمان	١٧	﴿ يَبْنِيْ اَقِيْمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ ... ﴾
٢٤٨	المزمل	١٠	﴿ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ ... ﴾
٢٤٨	المعارج	٥	﴿ فَاَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيْلًا ... ﴾
٢٤٨	الطور	٤٨	﴿ وَاَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴾
٢٤٨	ق	٣٩	﴿ فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ ... ﴾
٢٤٨	الأحقاف	٣٥	﴿ فَاَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُو الْعَرْصِ ... ﴾
٢٤٨	الطور	٢٩	﴿ فَذَكِّرْ فَمَا اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ... ﴾
٢٤٨	الطور	٣٠	﴿ اَمْ يَقُوْلُوْنَ شَاعِرٌ ... ﴾
٢٤٨	الحاقة	٤١	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ... ﴾
٢٤٨	الذاريات	٥٢	﴿ كَذٰلِكَ مَا اَتَى الْاٰيِنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾
٢٤٩	الإسراء	٧٤	﴿ وَاَوْلٰٓءَا اَنْ تَبَيَّنَتَكَ ... ﴾
٢٥٠	إبراهيم	٢٤	﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا ... ﴾
٢٥٠	المائدة	٢١	﴿ وَلَا تَرْثُوْا عَلٰى اٰذْبَارِكُمْ ... ﴾
٢٥١	التوبة	٤٣	﴿ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ اٰذِنْتَ لَهُمْ ... ﴾
٢٥١	آل عمران	١٣٣-١٣٤	﴿ وَسَارِعُوْا اِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ... ﴾
٢٥٣	الشورى	٤٣	﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ لِذٰلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْاُمُوْرِ ... ﴾
٢٥٤	لقمان	١٢	﴿ وَلَقَدْ ءَايَنَّا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ ... ﴾
٢٥٤	ص	٢٠	﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَاٰيَنُنٰهُ ﴾
٢٥٤	البقرة	٢٦٩	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَآءُ ... ﴾ <sup>٤</sup>
٢٥٤	النحل	١٢٥	﴿ اَدْعُ اِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ ... ﴾
٢٥٩	الممتحنة	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ... ﴾

الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
٢٦٦	النساء	٩٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ... ﴾
٢٦٦	الشورى	٣٨	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ ... ﴾
٢٦٩	الصف	١٤	﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ... ﴾
٢٧٦	المائدة	٦٧	﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ... ﴾
٢٧٦	التوبة	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾
٢٧٦	الكهف	٦	﴿ فَلَمَّا كَبُحَ بِخَيْبِكَ ... ﴾
٢٧٨	الزخرف	٣٢	﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ... ﴾
٢٨١	النساء	١	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتُونَ بِالْعُقُودِ ﴾
٢٨١	المائدة	٩	﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
٢٨١	الفتح	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ... ﴾
٢٨٢	البقرة	١٧٧	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ ... ﴾
٢٨٢	آل عمران	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴾
٢٨٢	النحل	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ ... ﴾
٢٨٣	فصلت	٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ... ﴾
٢٨٥	الروم	٣٠	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... ﴾
٢٨٦	الأعراف	١٨٤	﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ ... ﴾
٢٨٧	الأنعام	١٢٥	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ... ﴾
٢٨٧	آل عمران	١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
٢٨٧	آل عمران	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ... ﴾
٢٨٨	الأنعام	٨٢	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ... ﴾
٢٨٨	قريش	٤-١	﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ... ﴾

ثانياً:  
«فهرس الأحاديث النبوية الشريفة و الآثار»

الصفحة	طرف الحديث
٣٨	"أبايعكم على أن تمنعوني .....
١٠٤	"أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم.....
١٨١	(ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري.....
٧٣	"أتاكم أهل اليمن .....
١٦	(أتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك....
٥٦	(أتى رسول الله ﷺ رفاعه بن قيس وقردم بن عمرو ، وكعب.....
١٤٠	(أتى نفر من اليهود ، وهم أبو ياسر بن أخطب، و....
١٦٢	"أشفع في حد من حدود الله .....
٦٧	"أتعلم أول زمرة .....
٢٣٨	(أتيت رسول الله ﷺ .....
١٤٧	(اجتمعنا سبعون رجلا منا ، فقلنا حتى متى نذر رسول الله.....
٣٧	(أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم..
١٤٣	(أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله.....
١١٥	"أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقته ؟ فتلاعنا في المسجد.....
٥٦	"أرسلني ، وغضب حتى تغير وجهه من الغضب.....
١٨٥	"استوصوا بالأسارى.....
٢٥٢	(أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا فأنفقها في سبيل الله.....
٧٢	"اسمعوا و أطيعوا و إن استعمل عليكم .....
١٩٢	(أشهد أنه صادق.....
٢٠٨	"أقسم بيننا و بينهم .....
١٩٧	"اللهم استجب لسعد، اللهم سدد لسعد رميته.....
١١٣	"اللهم اغفر للأنصار ، و أبناء الأنصار ، و أبناء أبناء الأنصار.....

الصفحة	طرف الحديث
١٩٥	(اللهم إني أسألك نجاة في إيمان ، وإيماناً في حسن خلق.....)
٥٦	"اللهم وليديه فاغفر .....
١٢٢	"اللهم يا مقلب القلوب .....
١٨٤	"الآن نغزوهم ولا يغزوننا .....
٢١١	"أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله ، تجدون ذلك مكتوباً ...
١٧٥	"إن أخوف ما أخاف .....
١٢١	"إن الله يقول يوم القيامة .....
١٤١	"إن الأنصار قد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم فأحسنوا إلى ...
١٥١	"إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم عنده ، فالحقوا .....
١٠٥	"إن تطعنوا في أمارته .....
٥	"إن الحمد لله ، نحمده .....
١٠٩	(أن رسول الله ﷺ حالف .....
١٥٣	(أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله.....
١٩٨	(إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني و إن كنت إنما اشتريتني....
٧٣	"إن موسى أخذ من بني إسرائيل .....
١٠٧	"أن النبي ﷺ آخى .....
١٧٤	"أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه عكاف تحته قطيفة تركية.....
٤٢	"أنا العاقب.....
١٤٦	"أنا نبي " ، فقلت: وما النبي ؟ قال : " رسول الله.....
٢٦٩	"أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم....
١٨٢	"انثرها لأبي طلحة ، و أبو طلحة يقول : وجهي لوجهك.....
١٨٣	(انحزت إلى رسول الله فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف.....
١٤٧	(إنك غلام معلم .....
٢٢٥	(إنما أنت فينا رجل واحد.....

الصفحة	طرف الحديث
٩٩	..... (أنه كان في موضع المسجد
٣٨	..... "إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان
١٠٤	..... "إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه
١٨٣	..... "أنهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلا..
٢٦٩	..... "أنتم على قومكم بما فيهم
١٦	..... "إني أحرم ما بين لابتي المدينة
٥٦	..... "إني من النقباء الذين بايعوا
١٤٠	..... "اهتف بالأنصار ، ولا يأتيني إلا أنصاري
١٦٣	..... "أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم
٦٩	..... (أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن
٢٣٩	..... (أو قد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في
١٤٧	..... "أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله
٦٠	..... "أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعلمنا
٢٠٢	..... "أين كنت اليوم يا سعد ؟ فقلت : حيث رأيت
١١٥	..... "بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم؟
٥٧،٢٨٢	..... "بايعنا رسول الله ﷺ
١٨٦	..... "بعثني رسول الله ﷺ أرصد بني قريظة فانطلقت حتى دنوت من ...
٢٥٣	..... "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله
٧٣	..... "بل الدم الهدم الهدم
١٩٣	..... "بل نترفق به
٢٠٩	..... "بلى ، ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ الله
١٩٨	..... "بينما رسول الله ﷺ يصلي في حجر الكعبة
١٥٠	..... "تآخو في الله
١١٩	..... "تبيعينها بعين في الجنة

الصفحة	طرف الحديث
١٩٦	"تعالوا بايعوني .....
٥٦	"ثلاث من كن فيه .....
١٣٦	"ثم قدم النبي ﷺ .....
١٣٩	"جاءت امرأة من الأنصار .....
١٤٢	"حب الأنصار إيمان .....
١٤٠	"خرج ذات يوم وهو معصوب الرأس ، فتلقاه الأنصار.....
٢٠	"خسفت الشمس .....
١٤١	"خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو .....
٧٢	"الدم الدم المهدم المهدم .....
١٤٧	(رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان .....
٢٧٠	(رأيت رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق .....
١٩٦	"ريح صهيب .....
٢٨٦	"رفع القلم عن ثلاث .....
٢١٧	"سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة ما أخذ .....
١٤٩	(شكونا إلى رسول الله .....
١٣٦	(شهدت يوم دخل النبي ﷺ .....
١٠٢	"صلاة في مسجدي هذا .....
١٠١	"عرش كعريش موسى خشيبات.....
٢٨٠	"عليك السمع و الطاعة .....
٢١٨	"عليكم عهد الله لكن أنا أنبأتكم.....
٢٧٩	"فاظعن حيث شئت ، وصل جبل من شئت ، واقطع ....
٩٧	"فدعا رسول الله ﷺ بالغلامين فساومهما بالمريد .....
٢٨٥	"فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله.....
٢٧٨	"فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة.....

الصفحة	طرف الحديث
١٣٦	"فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول .....
٤٨	"فهل عند قومك من منعة ، قال: نعم.....
١١٦	.....(قالت الأنصار : اقسم بيننا وبينهم النخل، قال : لا.....
١٨١	"قتل منا يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم .....
٩٥	"قد أريت دار هجرتكم .....
١٠٤	"قد سبقك بذلك الوحي.....
١١٢	"قدم علينا عبد الرحمن .....
٦٣	"قدم وفد عبد القيس .....
١٠٠	"قربوا اليمامي من الطين .....
٢٢٢	"قل سورة النضير.....
١٠٣	"قم يا بلال فناد بالصلاة.....
٢٠١	"قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم .....
١٤٧	"كان أول من أظهر إسلامه .....
٦٤	.....(كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن .....
١٢٦	.....(كان الرجل في من قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه.....
٢٣٩	"كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سافراً أقرع بين .....
٢٧١	.....(كان الرسول ﷺ يكون في خدمة أهله .....
١٨٦	.....(كان عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله مع غيره من الأنصار.....
٨٠	.....(كان المسلمون .....
١٠٥	.....(كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي.....
٤٣	"كان يوم بعثت يوماً قدمه الله.....
١٢٥	"كلكم لآدم .....
٢٦٩	"كلكم راع وكلكم مسئول .....
٥٦	"كنت فيمن حضر العقبة الأولى .....

الصفحة	طرف الحديث
٢٦٠	"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع....."
١٤٨	"لقد أخفت في الله .....
٢٥٢	"لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم ..."
٢٠١	(لما جال الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة يوم أحد.....)
١٥١	(لما ضاقت علينا مكة ، و أوذى أصحاب الرسول.....)
٣٦	(لما قدم رسول الله ﷺ .....
٩٨	(لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ؛ نزل في علو المدينة.....)
١٠٩	(لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد.....)
٧٩	"لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رجالكم....."
٢١	"لما نزلت <b>وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ</b> ورهطك منهم .....
١٠٧	"لو كنت متخذاً خليلاً....."
١٣٩	"لولا الهجرة .....
٢٣٤	"لا أحد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم....."
٤٧	"لا أكره أحداً منكم على شيء .....
٢٢١	"لا تبرحوا إن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا....."
٢٠٧	"لا تخافوا ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار....."
١٠١	"لا تشد الرحال .....
١٨٠	"لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك ..."
١١٩	"لا يؤمن أحدكم .....
٤٢	"لا يبيع بعضكم على بيع أخيه .....
١٤٢	"لا يبغض الأنصار .....
٧٧	"لا يغضبني أحدكم فإني أفعل ما أؤمر....."
٨٥	"لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن....."
١٢١	"لا يجد أحد حلاوة....."

الصفحة	طرف الحديث
١٤٣	"لا يحبهم إلا مؤمن .....
٢٦٠	"لتتبعن سنن من كان قبلكم .....
١٩١	"لقد حكمت فيهم .....
٢٥٢	"لقد لقيت من قومك .....
١٤٦	"لم أعقل أبوي .....
١٩٨	"لما كذبتني قريش .....
٢١٥	(لو قاتلنا لعرفت أنا نحن الناس وأنتك لم تلق مثلنا.....)
١٨٣	"لو قلت بسم الله ، أو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة....."
١٨١	(ما أنصفنا أصحابنا.....)
١٠٢	"ما بين بيتي و منبري .....
٢٦٧	"ما رأيت أحداً أكثر....."
١١٥	"ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن...."
١٤٨	"ما زالت قريش كاعة .....
١٩٩	"مازلنا أعزة .....
٩٢	"ما ضر عثمان .....
٢٠٠	"ما ظنك باثنين .....
٢٠١	"ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً....."
٢٥١	"ما من قلب إلا بين....."
٢٨٥	"ما من مولود .....
١٨١	"ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا وأعز يوم القيامة...."
٢٠٢	"متعنا بنفسك....."
٦	"مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير....."
١٢٤	"مثل المؤمنين في توادهم .....
٢٠٩	(معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره.....)

الصفحة	طرف الحديث
٢٠٠	(من أراد أن تشكله أمه ويستم ولده ، وترمل زوجته ، فليلقني...)
٥١	"من أنتم ؟ قالوا: نفر من الخزرج ، قال : "أمن موالي اليهود....."
١٩٦	"من جهز جيش العسرة....."
١٩٤	"من حفر بئر رومة ....."
٢٧٠	"من رجل يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي....."
٨٦	"من سيدكم " قالوا....."
١٨٧	"من ظفرتم به من رجال يهود ....."
١٨٢	"من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة....."
١٩٤	"من يشتري بئر رومة ....."
١٩٥	"من يشتري بقعة آل فلان ....."
٢٣٩	"من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فو الله ما علمت على أهلي.."
٢٨	"من يؤويني من ينصريني ....."
١٢٣	"المؤمن للمؤمن ....."
١١٦	"مهيم يا عبد الرحمن ....."
٢٠٨	"نؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل....."
٢٢١	(نعم نعينك على ما أحببت ، ثم تأمروا فيما بينهم.....)
٧٨	"هذا أزب العقبة ....."
٩٨	"هذا إن شاء الله المنزل....."
٢٥٢	"هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد....."
٥٠	"هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا له : وما ذاك ؟ ....."
٢٨٥	"وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين....."
٢٣٩	"والله إني لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها....."
١٣٩	"والذي نفسي بيده ....."
٤٩	"وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان . يعني حكمة لقمان....."

الصفحة	طرف الحديث
١٩٩	(يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم.....)
٧٨	"يا ابن أرب ، هذا عملك فسأفرغ لك....."
٤٩	"يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله ....."
٩٩	"يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا....."
٧٢	(يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها.....)
١٤٧	"يا غلام ، هل عندك لبن تسقنا؟ قلت : إني مؤتمن....."
١٨٢	(يا معشر الأنصار ، إلي إلي أنا ثابت بن الدحاحه.....)
٧١	(يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتوه إليه.....)
٧٦	(يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟.....)
١٣٥	(يا معشر العرب ، هذا جدكم الذي تنتظرون.....)
١٠٥	"يا معشر المسلمين من يعذرني ....."
١٤١	"يا معشر المهاجرين....."
١٦٠	"يا معشر يهود أخرجوا إلي علماءكم ، فأخرج له عبد الله ..."
٢١٥	(يا معشر يهود أسلموا أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً...)
١٨٦	"يرحم الله عباد بن بشر فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله لقبته....."
٢٠٧	(يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقتة.....)
١١٦	(يكفوننا المؤنة ، ويشركوننا في الثمر . قالوا : سمعنا وأطعنا.....)

ثالثاً:  
«فهرس الكلمات الغريبة»

رقم الصفحة	الكلمة الغريبة
٢٠	سيب السوائب.....
٢٣	العنجهية.....
٢٣	الذحل.....
٢٤	الزنديق.....
٣٣	البشارات.....
٣٦	مفلسين.....
٣٧	بخت.....
٤٤	يستفتحون.....
٥١	الرهط.....
٥٦	بيعة النساء.....
٦٩	استأثر بالشيء.....
٧٢	الأزر.....
٧٢	الحلقة.....
٧٢	الدم الدم.....
٧٣	الهدم الهدم.....
٧٣	النقيب.....
٧٧	العض.....
٧٨	مذمم.....
٧٨	الصباة.....
٧٨	أزب العقبة.....
٩٥	سبخة.....

٩٥	لابتين.....
٩٥	الحرّة.....
٩٧	المريد.....
٩٩	مستنجل.....
١٠٤	أندى.....
١١١	الرابعة.....
١١١	العاني.....
١١١	المعاقل.....
١١١	مفرحا.....
١١٢	الدسيعة.....
١١٦	مهم.....
١٢٧	المعاهدة.....
١٤٠	أوباش.....
١٤١	عيبي.....
١٤٨	كاعة.....
١٤٨	لنفلن رأيك.....
١٦٣	هششت.....
١٧٣	شرق.....
١٧٥	عليم اللسان.....
١٨٣	حسنٌ.....
٢١٤	التجبية.....
١٩٠	الجلب.....
٢٠١	تشخب.....
٢٠٢	إيهاً.....

٢٠٢	..... متعنا بنفسك
٢١٧	..... الدارع
٢١٧	..... الحاسر
٢٢٣	..... الخندق
٢٢٦	..... الخداع
٢٣٨	..... جلاليب قريش
٢٤٠	..... العلقة
٢٤٠	..... الموالة
٢٨١	..... الأثرة
٢١٢	..... التعنت
٢٥٨	..... القسي
٢٩٣	..... الوسيلة

رابعاً:  
«فهرس الأماكن و القبائل»

رقم الصفحة	الأماكن والقبائل
-	أولاً : الأماكن :
٤٠	. قرية ساعير
٤٠	. جبال فاران
٤٣	. بعث .
٤٦	. ذو حليفة .
٤٦	. عكاظ .
٤٦	. مجنة .
٤٦	. ذي مجاز .
٦٥	. بئر مرق .
٧١	. الشعب .
٧٨	. الجياجب .
٦٧	. المرید .
١٧٣	. البحيرة .
٢١٤	. بيت المدارس .
١٨٠	. غمدان .
١٨٤	. حمراء الأسد .
٢٢٠	. السويق .
٢٣١	. ذباب .
٢٥٢	. قرن الثعالب .
-	ثانياً : القبائل :
٤٧	. كندة .
٤٧	. بنو كلب .

رقم الصفحة	الأماكن والقبائل
٤٨	. بكر بن وائل .
٤٨	. ربيعة .
٥١	. الأنصار .
٦٢	. الأوس .
٦٢	. الخزرج .
٦٧	. بنو عبد الأشهل .
١٤٩	- القارة .
١٦٥	- الأعراب .

خامساً:  
«فهرس الأبيات الشعرية»

رقم الصفحة	البيت
٩٩	. اللهم إنه لا خير إلا خير الأخره.....
٩٩	. لئن قعدنا و الرسول ﷺ يعمل .....
١٠٠	. هذا الحمال لا حمال خير .....
٢٧٢	. و الله لولا الله ما اهتدينا .....
٢٥٨	. يجود بالنفس إذ صن البخيل بها .....

سادساً:  
«فهرس الأعلام»

رقم الصفحة	الأعلام
٤٥	. عبد الله ابن أبي .
٤٨	. سويد بن الصامت .
٥٢	. أسعد بن زرارة .
٥٢	. عوف بن الحارث .
٥٢	. رافع العجلان .
٥٣	. قطبة بن عامر .
٥٣	. عقبة بن عامر .
٥٣	. جابر بن عبد الله .
٥٣	. عبادة بن الصامت .
٥٤	. ذكوان بن عبد قيس .
٥٤	. يزيد بن ثعلبة .
٥٤	. أبو الهيثم بن التيهان .
٥٤	. عويم بن ساعدة .
٥٩	. معاذ بن رفاعة .
٥٤	. مالك بن التيهان .
٥٩	. العباس بن عبادة .
٦٤	. مصعب بن عمير .
٦٥	. سعد بن معاذ .
٧١	. أم عماره .
٧١	. أسماء بنت عمرو .
٧٤	. سعد بن الربيع .
٧٤	. عبد الله بن رواحة .

الأعلام	رقم الصفحة
. البراء بن معرور .	٧٢
. عبد الله بن حرام .	٧٥
. سعد بن عبادة .	٧٥
. المنذر بن عمرو .	٧٥
. أسيد بن حضير .	٧٥
. سعد بن خثيمة .	٧٥
. رفاعة بن المنذر .	٧٥
. سلمة بن وقش .	٨١
. ظهير بن رافع .	٨١
. هاني بن نيار .	٨١
. نخير بن الهيثم .	٨١
. عبد الله بن جبير .	٨٢
. معن بن عدي .	٨٢
. خالد بن زيد .	٨٢
. عوف بن الحارث .	٨٢
. معوذ بن الحارث .	٨٣
. عمارة بن حزم .	٨٣
. سهل بن عتيك .	٨٣
. أوس بن ثابت .	٨٣
. زيد بن سهل .	٨٣
. قيس بن أبي صعصعه .	٨٣
. عمرو بن غزیه .	٨٤
. خارجه بن زيد .	٨٤
. بشر بن سعد .	٨٤

الأعلام	رقم الصفحة
. عبد الله بن زيد بن ثعلبة.	٨٤
. خلاد بن سويد.	٨٥
. عقبة بن عمرو.	٨٥
. زياد بن لبيد.	٨٥
. فروة بن عمرو.	٨٥
. خالد بن قيس.	٨٥
. عباد بن قيس.	٨٥
. الحارث بن قيس.	٨٦
. بشر بن البراء.	٨٦
. سنان بن صيفي.	٨٦
. الطفيل بن النعمان.	٨٦
. معقل بن المنذر.	٨٦
. يزيد بن المنذر.	٨٦
. مسعود بن يزيد.	٨٧
. الضحاك بن حارثه.	٨٧
. يزيد بن حرام.	٨٧
. جبار بن صخر.	٨٧
. الطفيل بن مالك.	٨٧
. سليم بن عمرو.	٨٧
. يزيد بن عامر.	٨٨
. كعب بن عمرو.	٨٨
. صيفي بن سواد.	٨٨
. ثعلبة بن غنيمه.	٨٨
. عمرو بن غنيمه.	٨٨

الأعلام	رقم الصفحة
. عبس بن عامر .	٨٨
. عبد الله بن أنيس .	٨٨
. خالد بن عمرو .	٨٨
. جابر بن عبد الله .	٨٩
. معاذ بن عمرو .	٨٩
. ثابت بن الجذع .	٨٩
. النعمان بن عمرو .	٨٩
. خديج بن سلامه .	٨٩
. معاذ بن جبل .	٩٠
. عمير بن الحارث .	٩٠
. رفاعه بن عمرو .	٩٠
. عقبة بن ذهب .	٩٠
. سعد بن عباده .	٩١
. المنذر بن عمرو .	٩١
. أبو أيوب الانصاري .	٩٧
. طلق الحنفي .	١٠٠
. صفوان الذكواني .	٢٤٠
. النواس بن سماعيل الكلابي .	٢٥٠

## سابعاً:

### «فهرس المصادر والمراجع»

#### القرآن الكريم :

#### كتب التفسير:

- (١) التحرير و التنوير ، محمد عاشور ، بدون طبعة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .
- (٢) التفسير ، ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، بدون طبعة ، صيدا، المكتبة العصرية ، بدون سنة نشر .
- (٣) التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الفكر التراث العربي ، ١٤١٠ هـ .
- (٤) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٧٢ هـ .
- (٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، بدون طبعة ، بيروت ، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات ، بدون سنة نشر .
- (٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .
- (٧) المصنف ، لعبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- (٨) تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، بدون طبعة ، دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ نشر .
- (٩) تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ
- (١٠) تفسير البيضاوي ، الإمام البيضاوي ، تحقيق : عبد القادر حسونة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٦ هـ .
- (١١) تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٧ هـ .
- (١٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الإمام محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ نشر .

- (١٣) في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، الطبعة السابعة عشر ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٢ هـ .
- (١٤) فتح القدير . الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- (١٥) فيض القدير ، للمناوي ، القاهرة ، دار الحديث .
- (١٦) مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢ هـ .
- (١٧) معالم التنزيل ، البغوي ، تحقيق : خالد العك ، و مروان سوار ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٦ هـ .

### كتب الحديث :

- (١٨) الجامع الصحيح المختصر ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى البغا ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار بن كثير ، ١٤١٤ هـ .
- (١٩) الجامع الصحيح سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ نشر .
- (٢٠) السنن الكبرى ، للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، بدون طبعة ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، ١٤١٤ هـ .
- (٢١) الصحيح ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- (٢٢) المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .
- (٢٣) المصنف ، لعبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- (٢٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ .

- (٢٥) سنن ابن ماجة ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- (٢٦) سنن أبي داوود ، لأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين ، بدون طبعة ، بدون مكان نشر ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- (٢٧) صحيح ابن حبان ، ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤ هـ .
- (٢٨) صحيح ابن خزيمة ، ابن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، بدون طبعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠ هـ .
- (٢٩) مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل ، بدون طبعة ، القاهرة و مؤسسة قرطبة ، بدون سنة نشر .

### شروح الحديث :

- (٣٠) الفتح الرباني ، لأحمد البنا ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- (٣١) تغليق التعليق ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : سعيد عبد الرحمن القزقي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عمان ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، ١٤٠٥ هـ .
- (٣٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢ هـ .
- (٣٣) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، لمحمد السفاريني الحنبلي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٠ هـ .
- (٣٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، للطبيبي ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة مصطفى الباز ، ١٤١٧ هـ .
- (٣٥) صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢ هـ .

- (٣٦) عمدة القاري ، للعيني ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- (٣٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم الآبادي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ .
- (٣٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، و محب الدين الخطيب ، بدون طبعة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٧٩ هـ .
- (٣٩) مجمع الزوائد و منبع الفوائد<sup>١</sup> ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ، بدون طبعة ، القاهرة ، بيروت ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ .

### **كتب التخريج :**

- (٤٠) تلخيص الحبير ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم المدني ، بدون طبعة ، المدينة المنورة، بدون ناشر ، ١٣٨٤ هـ .

### **كتب العقيدة :**

- (٤١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام : ابن تيمية ، تحقيق : د/ علي ناصر ، عبد العزيز العسكر ، محمد الحمد ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .
- (٤٢) الفتاوى السعدية ، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الحياة ، ١٣٨٨ هـ .
- (٤٣) الفرق بين الفرق ، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، بدون طبعة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٦ هـ .
- (٤٤) الفصل في الملل و النحل ، لأبي حزم الأندلسي ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٤ هـ .
- (٤٥) تهذيب مدارج السالكين ، لعبد المنعم العزي ، بدون طبعة ، جدة ، دار المطبوعات الحديثة ، بدون سنة نشر .
- (٤٦) مختصر منهاج السنة ، لابن تيمية ، تحقيق : عبد الله الغنيمان
- (٤٧) هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى ، لابن القيم الجوزية ، تحقيق : د/ أحمد الحاج ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٦ هـ .

<sup>١</sup> وصنفه بعض العلماء بأنه من كتب التخريج .

## كتب عامة :

- (٤٨) الأدب المفرد ، للبخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار البشائر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ .
- (٤٩) الأساس في السنة و فقهاها ، سعيد حوى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار السلام ، ١٤٠٩ هـ .
- (٥٠) البيعة في الإسلام ، د/ أحمد آل محمود ، ، دار الرازي ،
- (٥١) التاريخ الإسلامي ، لمحمود شاكر ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ .
- (٥٢) التحالف السياسي في الإسلام ، منير الغضبان ، الطبعة الثانية ، دار السلام ، ١٤٠٨ هـ .
- (٥٣) الحجاز في صدر الإسلام . دراسات في أحواله العمرانية والإدارية ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الحياة ، ١٣٨٨ هـ .
- (٥٤) الرسول ﷺ ، سعيد حوى ، بدون طبعة ، بيروت ، دار البشائر ، ١٤١٠ هـ .
- (٥٥) الرسل و الرسالات ، د/ عمر الأشقر ، الطبعة الخامسة ، الأردن ، دار النفائس ، ١٤١٢ هـ .
- (٥٦) الغرباء الأولون أسباب غربتهم ، و مظاهرها ، كيفية مواجهتها ، لسلمان العودة ، الطبعة الأولى ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤١٠ هـ .
- (٥٧) المنتظم في تاريخ الأمم ، لابن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا . مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ .
- (٥٨) النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن ، أبو الحسن علي الندوي ، الطبعة السادسة ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٤ هـ .
- (٥٩) النبي المرئي ، د/ أحمد رجب الأسمر ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفرقان ، ١٤٢٢ هـ .
- (٦٠) النفاق آثاره و مفاهيمه ، عبد الرحمن الدوسري ، بدون طبعة ، مكتبة دار القلم ، بدون سنة نشر .

- (٦١) المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه و تنظيماته الأولى ، أكرم ضياء العمري ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ .
- (٦٢) المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ، د/ محمد الوكيل ، الطبعة الثانية، جدة ، الخبر ، دار المجتمع ، ١٤٠٩ هـ .
- (٦٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، الطبعة الثانية ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٤١٣ هـ .
- (٦٤) المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، سارة الباز ، الطبعة الأولى ، دار بلنسية ، الرياض ، ١٤٢٩ هـ .
- (٦٥) اليهود في القرآن ، عفيف عبد الفتاح طباره ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٨٦ هـ .
- (٦٦) إعلام الساجد بأحكام المساجد، الزركشي بدر الدين أبو عبد الله التركي المصري ، الطبعة الخامسة ، مصر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٠ هـ .
- (٦٧) تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، بدون ناشر ، بدون تاريخ نشر .
- (٦٨) - تأملات في سيرة الرسول ﷺ ، د/ محمد السيد الوكيل ، الطبعة الأولى ، دار المجتمع ، ١٤٠٨ هـ .
- (٦٩) حياة محمد و رسالته ، مولانا محمد علي ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ هـ .
- (٧٠) صفة المنافق و ذم المنافقين ، للفرياني .
- (٧١) عقيدة المؤمن ، أبو بكر الجزائري ، الطبعة الثالثة ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤١٧ هـ .
- (٧٢) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع : عبد الرحمن بن قاسم و ابنه الشيخ محمد ، بدون طبعة ، المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة . المصحف ، ١٤١٢ هـ .

- (٧٣) كتب ، أخبار ، رجال ، أحاديث تحت المجهر ، عبد العزيز السدحان ، الطبعة الأولى ، الرياض ، الفسطاط الحديثة ، ١٤٢٠ هـ .
- (٧٤) مصعب بن عمير الداعية المجاهد ، محمد بريغش ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨ هـ .
- (٧٥) مناقب عمر بن الخطاب ، لابن الجوزي ، تحقيق : زينب القاروط ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ .
- (٧٦) - موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، إعداد مجموعة بإشراف : صالح بن حميد ، و عبد الرحمن بن ملوح ، الطبعة الأولى ، جدة ، دار الوسيلة ، ١٤١٨ هـ .
- (٧٧) . مفتاح دار السعادتين ، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون سنة نشر .
- (٧٨) مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ، لحسن خالد ، بدون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٦ هـ .
- (٧٩) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد الخضري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٢ هـ .
- (٨٠) نبوة محمد في القرآن ، د/ حسن عنز ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار البشائر ، ١٤١٠ هـ .
- (٨١) نهاية الإرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، تحقيق : مفيد قميمة وجماعة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ .

### **كتب السير :**

- (٨٢) أعلام النبوة ، أبو الحسن الماوردي ، تحقيق : محمد سكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ١٣١٢ هـ .
- (٨٣) إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال و الأموال و الحفدة ، و المتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي .

- (٨٤) البداية و النهاية ، للحافظ ابن كثير ، بدون طبعة ، بيروت ، مكتبة المعارف ، بدون سنة نشر .
- (٨٥) التاريخ الكبير ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، بدون طبعة و مكان ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- (٨٦) الدرر في اختصار المغازي و السير ، لابن عبد البر ، تحقيق : شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٤٠٣ هـ .
- (٨٧) الرحيق المختوم ، للمباركفوري ، الطبعة الثانية ، الرباط ، المكتب التعليمي ، ١٤٠٤ هـ .
- (٨٨) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مجدي الشوري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- (٨٩) السيرة الحلبية ، للحلي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٠ هـ .
- (٩٠) السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا و آخرون ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧ هـ .
- (٩١) السيرة النبوية ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، بدون طبعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون سنة نشر .
- (٩٢) السيرة النبوية ، للندوي ، الطبعة الثالثة ، جدة ، دار الشروق ، ١٤٠١ هـ .
- (٩٣) السيرة النبوية ، للصلاحي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٥ هـ .
- (٩٤) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د/ مهدي رزق الله ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، ١٤١٢ هـ .
- (٩٥) السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم العمري ، بدون طبعة ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤١٢ هـ .
- (٩٦) السيرة النبوية دروس و عبر ، لمصطفى السباعي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الوراق ، ١٤٢٠ هـ .
- (٩٧) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، للحافظ ابن كثير ، الطبعة السادسة ، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤١٣ هـ .

- (٩٨) الفوائد السنوية من السيرة النبوية ، ا. د / خالد الحازمي ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، دار الزمان ، ١٤٢٦ هـ .
- (٩٩) الكامل في التاريخ ، لابن الإثير، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (١٠٠) الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق : مصطفى عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ .
- (١٠١) تاريخ الأمم و الملوك ، للطبري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦ هـ .
- (١٠٢) تأملات في سيرة الرسول ﷺ ، د/ محمد السيد الوكيل ، الطبعة الأولى ، دار المجتمع ، ١٤٠٨ هـ .
- (١٠٣) حياة محمد و رسالته ، مولانا محمد علي ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م.
- (١٠٤) جوامع السيرة ، للإمام ابن حزم ، تحقيق : إحسان عباس ، و ناصر الدين الأسد ، بدون طبعة ، باكستان ، إدارة إحياء السنة ، بدون سنة نشر .
- (١٠٥) دلائل النبوة ، لليهقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ .
- (١٠٦) دلائل النبوة ، للحافظ ابن كثير ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ١٤٢٠ هـ .
- (١٠٧) دلائل النبوة ، لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، تحقيق : محمد قلعجي ، عبد البر عباس .
- (١٠٨) زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الرابعة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ .
- (١٠٩) سبل الهدى و الرشاد ، للصالحى ، تحقيق : عادل عبد الموجود و علي معوض ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤ هـ .
- (١١٠) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني ، لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٣ هـ .

- (١١١) شعاع من السيرة النبوية في العهد المكّي ، راجح الكردي ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٦ هـ .
- (١١٢) صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية ، ا. د/ مهدي رزق الله أحمد ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار إمام الدعوة ، ١٤٢٦ هـ .
- (١١٣) عيون الأثر ، لابن سيد الناس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٧ م .
- (١١٤) فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، الطبعة السابعة ، بيروت ، عالم المعرفة ١٩٧٦ م .
- (١١٥) فقه السيرة النبوية ، للبطوي ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١١ هـ .
- (١١٦) فقه السيرة النبوية ، لمنير الغضبان ، الطبعة الخامسة ، مكة المكرمة ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث ، ١٤١٩ هـ .
- (١١٧) محمد رسول الله ، محمد عرجون ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٥ هـ .
- (١١٨) مع المصطفى ﷺ ، عائشة عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢ هـ .
- (١١٩) مختصر سيرة الرسول ﷺ ، لمحمد عبد الوهاب ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الرابعة ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ .
- (١٢٠) نظرات في السيرة النبوية الشريفة ، ملك الحافظ ، الطبعة الأولى ، دمشق ، بيروت ، دار الرشيد ، ١٤٢١ هـ .
- (١٢١) هذا الحبيب يا محب ، لأبي بكر الجزائري ، الطبعة الرابعة ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤١٧ هـ .
- (١٢٢) وفا الوفا بأخبار دار المصطفى ، السمهودي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٢ هـ .

### **كتب الدعوة :**

- (١٢٣) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الطبعة الخامسة ، مصر ، دار الوفاء ، ١٤١٢ هـ .

- (١٢٤) أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة ، مسفر آل عيسى ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار الصميعي ، ١٤٢٨ هـ .
- (١٢٥) الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد بن علي القحطاني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١ هـ .
- (١٢٦) الدعوة إلى الله ( خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ) ، أبو المجد نوفل
- (١٢٧) الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها ، لأحمد غلوش ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧ هـ .
- (١٢٨) الدعوة الإسلامية في عهدنا المدني ، د/ رؤوف شلي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، ١٤٠٣ هـ .
- (١٢٩) الدعوة قواعد و أصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، الطبعة الخامسة ، الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤٢١ هـ .
- (١٣٠) تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ و الخلفاء الراشدين ، جميل المصري ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ١٤٠٧ هـ .
- (١٣١) سيكولوجية الرأي و الدعوة ، رؤوف شلي ، الطبعة الثالثة ، بدون مكان نشر ، الفجر الجديد ، ١٤٠٥ هـ .
- (١٣٢) عقبات في طريق الدعوة ، د/ عبدالله ناصح علوان ، الطبعة الثالثة ، مصر ، دار السلام ، بدون تاريخ .
- (١٣٣) علم النفس الدعوي ، عبد العزيز النغميشي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار مسلم ، ١٤١٥ هـ .
- (١٣٤) فقه الدعوة إلى الله ، علي عبد الحلیم محمود ، الطبعة الأولى ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة ، ١٤١٠ هـ .
- (١٣٥) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠١ هـ
- (١٣٦) منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، لعلی بن جابر الحربي ، الطبعة الأولى ، مصر ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٦ هـ .

١٣٧) مصعب بن عمير الداعية المجاهد ، محمد بريغش ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨ هـ .

١٣٨) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله ، د/ أحمد عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة أضواء السلف ، ١٤١٩ هـ .

### **كتب التراجع :**

١٣٩) الثقات ، لابن حبان ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٥ هـ .

١٤٠) أسد الغابة ، لابن الأثير ، تحقيق : محمد البنا و آخرون ، بدون طبعة ، القاهرة ، الشعب ، بدون سنة نشر .

١٤١) أسماء من يعرف بكنيته ، لأبي الفتح محمد بن الحسين الموصلية ، تحقيق : أبو عبد الرحمن إقبال ، الطبعة الأولى ، الهند ، الدار السلفية ، ١٤١٠ هـ .

١٤٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ليوسع بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢ هـ .

١٤٣) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، بدون طبعة ، بيروت ، دار صادر ، بدون سنة نشر .

١٤٤) الطبقات ، لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي ، تحقيق : أكرم العمري ، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٢ هـ .

١٤٥) الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢ هـ .

١٤٦) المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، الطبعة الثانية ، الموصل ، مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤٠٤ هـ .

١٤٧) تقريب التهذيب ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : محمد عوامة ، الطبعة الأولى ، سوريا ، دار الرشيد ، ١٤٠٦ هـ .

١٤٨) تهذيب الكمال ، للإمام أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠ هـ .

١٤٩) تهذيب التهذيب ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ،  
الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الذكر ، ١٤٠٤ هـ .

١٥٠) سير أعلام النبلاء ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب  
الأرنؤوط ، و محمد العرقسوسي ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣ هـ

١٥١) غريب الحديث ، للهروي ، تحقيق : محمد خان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار  
الكتاب العربي ، ١٣٩٦ هـ .

١٥٢) غريب الحديث ، لابن قتيبة ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، بدون طبعة ، بغداد ،  
مطبعة العاني ، ١٣٩٧ هـ .

١٥٣) فضائل الصحابة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ،  
الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ .

### المعاجم :

١٥٤) الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . ، للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،  
الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ م .

١٥٥) الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، و محمد أبو  
الفضل ، دار الفضل .

١٥٦) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، تحقيق : أنس الشامي ، زكريا أحمد ، بدون طبعة ،  
القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٩ هـ .

١٥٧) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ا.ي. فنسك ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي  
، مكتبة بريل ، ١٩٣٦ هـ .

١٥٨) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، بدون سنة نشر .

١٥٩) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، تحقيق : طاهر الزاوي ، و محمود الطناحي ،  
بدون طبعة ، بيروت ، المكتبة العالمية ، بدون سنة نشر .

١٦٠) تاج العروس من جواهر القاموس ، الإمام محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق : علي  
شيري ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ .

- (١٦١) جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ،  
مراجعة : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب  
العربية ، ١٤٠٣ هـ .
- (١٦٢) مختار الصحاح ، للرازي ، تحقيق : محمود ناظر ، بيروت ، بدون طبعة ، مكتبة لبنان  
، ١٤١٥ هـ .
- (١٦٣) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بدون طبعة ، بيروت ، دار الفكر ، دار الفكر  
، بدون سنة نشر .
- (١٦٤) مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داووي ، الطبعة الثانية  
، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٠ هـ .
- (١٦٥) معجم البلدان ، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، بدون طبعة ، بيروت ، دار  
الفكر ، بدون سنة نشر .
- (١٦٦) لسان العرب ، لابن منظور الأفرقي ، تصنيف : يوسف خياط ، بدون طبعة ،  
بيروت ، دار لسان العرب ، بدون سنة نشر .
- (١٦٧) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، للبلادي ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، دار  
مكة ، ١٤٠٢ هـ .
- (١٦٨) معجم ما استعجم ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق :  
مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ .

(١٦٩) معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، بدون تاريخ نشر

### **كتب الاجتماع :**

- (١٧٠) البيئة و التنمية و الخدمة الاجتماعية ، د/ عوض سيد ، د/ حاتم أحمد ، بدون طبعة  
، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ م .
- (١٧١) المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة ، د/ عبد الكريم عفيفي ، الطبعة  
الأولى ، مصر ، دار المعرفة ، بدون سنة نشر .

- (١٧٢) المدخل إلى التربية و التعليم ، د/ عبد الله الرشدان ، د/ نعيم جعيني ، بدون طبعة، الأردن ، دار الشروق ، ١٩٩٩ م .
- (١٧٣) مدخل إلى التربية ، د/ عمر أحمد همشري ، الطبعة الأولى ، عمان، دار صنعاء للنشر و التوزيع ، ١٤١٢ هـ.
- (١٧٤) بناء علم الاجتماع ، جان ميشال برتيلو ، تعريب : د/ جورجيت الحداد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار عويدات ، ١٩٩١ م.
- (١٧٥) الوراثة و البيئة ، علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، جدة ، عكاظ ، ١٤٠٣ هـ

ثامناً:  
«فهرس الموضوعات»

رقم الصفحة	الموضوع
٣	- ملخص البحث عربي .
٤	- ملخص البحث إنجليزي.
٥	- المقدمة .
٦	- أهمية الموضوع .
٦	- أسباب اختيار الموضوع .
٧	- أهداف البحث .
٧	- الدراسات السابقة .
٨	. تساؤلات الدراسة .
٩	- منهج البحث .
٩	منهج الباحثة .
١٠	- خطة البحث .
١٣	. الشكر و التقدير .
١٤	التمهيد : التعريف بمصطلحات العنوان و أنواع البيئة دينيا وعلاقة الداعية بها.
١٥	أولاً : التعريف بمصطلحات عنوان البحث .
١٩	ثانياً : أنواع البيئة الاجتماعية من الناحية الدينية.
٢٢	١- بيئة الكفر .
٢٣	٢- بيئة النفاق .
٢٥	٣- بيئة الإسلام .
٢٧	ثالثاً : علاقة الداعية ببيئته الاجتماعية .
٢٧	١- علاقة البلاغ .
٢٨	٢- علاقة الإيواء و النصرة .

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩	٣. المسئولية .
٣١	الفصل الأول : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة قبل الهجرة وبعدها.
٣٢	المبحث الأول : تهيئة البيئة المدنية للدعوة قبل الهجرة .
٣٣	المطلب الأول : البشارات بالرسول ﷺ في التوراة .
٣٤	المسألة الأولى: دور البشارات في التمهيد لدعوة الرسول ﷺ عند اليهود
٣٧	المسألة الثانية : نماذج من البشارات بالرسول ﷺ في التوراة
٤٢	المطلب الثاني : بيعة العقبة الأولى، وفيه مسائل:
٤٣	المسألة الأولى : عوامل انعقاد البيعة :
٤٣	العامل الأول : وقعة بعاث .
٤٤	العامل الثاني: التهيئة القدرية بوجود اليهود مع الأنصار في المدينة .
٤٥	العامل الثالث : عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل .
٤٨	أولاً : لقاء الرسول ﷺ برجل من همدان .
٤٨	ثانياً: لقاء الرسول ﷺ بسويد بن الصامت .
٥٠	ثالثاً : لقاء الرسول ﷺ بإياس بن معاذ .
٥٠	رابعاً : لقاء الرسول ﷺ برهط من الخزرج .
٥٥	المسألة الثانية : أحداث بيعة العقبة الأولى .
٦٠	المسألة الثالثة : سياسة الرسول ﷺ في تهيئة البيئة في المدينة من خلال بيعة العقبة الأولى .
٦٤	المطلب الثالث : إرسال الدعوة إلى البيئة المدنية .
٦٥	المسألة الأولى : دعوة مصعب بن عمير لأهل المدينة.
٦٨	المسألة الثانية: تهيئة الرسول ﷺ للبيئة المدنية بعد بيعة العقبة الأولى.
٧٠	المطلب الرابع : بيعة العقبة الثانية، وفيه مسائل :
٧٠	المسألة الأولى : أحداث بيعة العقبة الثانية .
٧٤	المسألة الثانية : أسماء النقباء الإثني عشر الذين تم اختيارهم.

رقم الصفحة	الموضوع
٨١	المسألة الثالثة : أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية .
٩٥	المبحث الثاني : تهيئة البيئة في المدينة للدعوة بعد الهجرة .
٩٧	المطلب الأول : بناء المسجد .
٩٧	المسألة الأولى : بناء المسجد .
٩٧	أولاً : مكانه بنائه والمساومة عليه .
٩٨	ثانياً : كيفية بنائه .
٩٩	ثالثاً : مشاركة النبي ﷺ في بنائه .
١٠٠	رابعاً : صفة المسجد النبوي .
١٠١	خامساً : فضل المسجد النبوي .
١٠٢	المسألة الثانية : مكانة المسجد النبوي في البيئة المدنية .
١٠٧	المطلب الثاني : المؤاخاة .
١٠٧	المسألة الأولى : تعريف المؤاخاة ووقتها ومكانها .
١٠٧	أولاً : تعريف المؤاخاة .
١٠٨	ثانياً : زمنها ومكانها .
١١٠	المسألة الثانية : دوافع عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة
١١١	المسألة الثالثة : بنود عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
١١٢	المسألة الرابعة : الكيفية التي تم بها عقد المؤاخاة .
١١٤	المسألة الخامسة : نماذج تطبيقية للمؤاخاة .
١١٦	المسألة السادسة : آثار المؤاخاة في البيئة المدنية .
١١٦	أولاً : الآثار المترتبة على عقد المؤاخاة بالنسبة للمهاجرين الخاصة .
١١٨	ثانياً : الآثار المترتبة على عقد المؤاخاة بالنسبة للمسلمين (عامة) .
١٢٧	المطلب الثالث : معاهدة اليهود .
١٢٧	المسألة الأولى : الغاية من عقد المعاهدة .
١٢٧	المسألة الثانية : مضمون وثيقة المعاهدة .

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٩	المسألة الثالثة : المبادئ العامة التي اشتملت عليها المعاهدة ، و أثرها في البيئة المدنية .
١٣١	المسألة الرابعة : نتائج عقد المعاهدة .
١٣٣	الفصل الثاني فئات المدعويين في البيئة المدنية وموقفهم من الدعوة
١٣٤	المبحث الأول : فئات المدعويين الموالين للدعوة :
١٣٥	المطلب الأول : الأنصار .
١٣٥	المسألة الأولى : موقف الأنصار من الدعوة.
١٣٥	أولاً: قبول دعوة النبي ﷺ ونشرها .
١٣٥	ثانياً : استقبال الأنصار للنبي ﷺ.
١٣٨	ثالثاً : ضرب مواقف رائعة في المؤاخاة .
١٣٨	المسألة الثانية : فضل الأنصار .
١٣٨	١- إعلان حبه ﷺ للأنصار .
١٣٩	٢- تمنى ﷺ أن يكون من الأنصار .
١٣٩	٣- توثيق صلته ﷺ بالأنصار في الحيا وحتى بعد الممات.
١٤٠	٤- نصرتهم له ﷺ .
١٤١	٥- تفاوت الأنصار في الخيرية و الفضل .
١٤١	٦- الدعاء لهم بالمغفرة .
١٤٢	٧- الوصية بحبهم و التحذير من بغضهم .
١٤٤	المطلب الثاني : المهاجرون .
١٤٥	المسألة الأولى : موقف المهاجرين من الدعوة الإسلامية.
١٤٥	١- الدخول في الدعوة الإسلامية المباركة ( الدعوة السرية).
١٤٨	٢-الصبر على التعذيب و التهديد من كفار قريش في مكة .
١٥١	٣- التمسك بالدين الإسلامي و الهجرة إلى الحبشة .

رقم الصفحة	الموضوع
١٥٢	المسألة الثانية : فضل المهاجرون.
١٥٢	١. سعة الرزق في الدنيا.
١٥٣	٢. مغفرة الذنوب وتكفير السيئات.
١٥٤	٣. سمو درجة المهاجرين وعلو منزلتهم .
١٥٤	٤. فوز المهاجرين برضا الله ودخول الجنة .
١٥٧	المبحث الثاني : فئات المدعوين المعادين للدعوة :
١٥٧	المطلب الأول : اليهود .
١٥٧	المسألة الأولى : التعريف باليهود وعقيدتهم .
١٥٧	أولاً : التعريف باليهود.
١٥٧	ثانياً: عقيدة اليهود .
١٦٠	المسألة الثانية : موقف اليهود من الدعوة.
١٦٥	المطلب الثاني : المنافقون.
١٦٥	المسألة الأولى : منشأ النفاق في البيئة المدنية .
١٦٩	أولاً: أسباب ظهور النفاق في البيئة المدنية .
١٧٢	ثانياً: عبد الله ابن أبي يوسع حركة النفاق في البيئة المدنية .
١٧٤	المسألة الثانية : خطورة النفاق
١٧٨	الفصل الثالث : أثر فئات المدعوين في البيئة المدنية على الدعوة
١٧٩	المبحث الأول : أثر الموالين للدعوة في نشرها
١٧٩	المطلب الأول : أثر الأنصار في انتشار الدعوة .
١٧٩	أولاً : الجهاد مع الرسول ﷺ لنشر الدعوة.
١٧٩	أ. الأنصار في غزوة بدر .
١٨٠	ب. موقفهم في غزوة أحد .

رقم الصفحة	الموضوع
١٨٠	١. التفاني في الجهاد .
١٨٢	٢. الثبات والاستمرار في الجهاد.
١٨٢	٣. الإصرار على الجهاد .
١٨٣	ج . مشاركتهم في غزوة حمراء الأسد .
١٨٥	د . الأنصار في غزوة الخندق .
١٨٧	ثانياً : موقفه من أعداء الدعوة اليهود و المنافقين.
١٨٧	أ . موقفهم من زعماء اليهود .
١٨٧	١. قتل كعب بن الأشرف .
١٨٨	٢. قتل سلام بن أبي الحقيق ( أبي رافع ) .
١٩٠	ب . الأنصار ويهود بني قينقاع .
١٩١	ج . الأنصار ويهود بني النضير .
١٩١	د . الأنصار في غزوة بني قريظة .
١٩١	ثالثاً : موقفهم مع المنافقين ، عصر الرسول ﷺ .
١٩١	. موقف الأنصار مع المنافقين في غزوة بني المصطلق .
١٩٣	المطلب الثاني : أثر المهاجرين في انتشار الدعوة .
١٩٤	أولاً : التضحية بالنفس لحماية الرسول ﷺ .
١٩٤	ثانياً : التضحية بالمال لنشر الدعوة ، وسلامة الدين
١٩٧	ثالثاً : تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها.
١٩٨	رابعاً : إشهار الدعوة الإسلامية والتصريح بها .
٢٠٠	خامساً : الشجاعة في المعارك .
٢٠٢	سادساً : البراءة من أعداء الله ، وقتالهم ولو كانوا أقاربهم.
٢٠٥	المبحث الثاني : أثر المعادين للدعوة في الصد عنها :
٢٠٦	المطلب الأول : أثر اليهود في الصد عن الدعوة

رقم الصفحة	الموضوع
٢٠٧	١- إسلام احبار اليهود نفاقاً .
٢٠٧	٢- أسئلة الإحراج .
٢٠٩	٣- محاولة فتنة الرسول ﷺ .
٢٠٩	٤- دخولهم في الإسلام ثم الخروج منه.
٢١٠	٥- محاولة التشكيك والتأثير على المسلمين .
٢١١	٦- أسئلة التعنت.
٢١٢	٧- الاستهزاء والسخرية بمن أسلم منهم ونعته بأشنع الألفاظ.
٢١٣	٨- الاستهزاء بالله - عز وجل - والتطاول عليه . والعياذ بالله .
٢١٤	٩- ترك الحكم مما أنزل الله.
٢١٤	١٠- التقليل من نصر المسلمين وتثيبت همهم وتهديدهم.
٢١٥	١١- مناصحتهم للمؤمنين بعدم الإنفاق على الرسول ﷺ وصحابته.
٢١٦	١٢- التحريش بالمسلمين.
٢١٧	١٣- نقض العهد والميثاق.
٢١٨	١٤- إثارة الأحقاد الدفين بين المسلمين للتفريق بينهم.
٢١٩	١٥- محاولة يهود بني النضير قتل الرسول ﷺ.
٢٢٢	١٦- تحريض المشركين ضد ﷺ والمسلمين.
٢٢٥	المطلب الثاني : أثر المنافقين في الصد عن الدعوة :
٢٢٥	١- موقف الخداع والكذب.
٢٢٨	٢- موقف التثيبت وزعزعة الثقة وإشاعة الفشل بين المؤمنين.
٢٣٢	٣- التجسس لأعداء الإسلام.
٢٣٥	٤- موقف الإعراض عن الجهاد والقتال في سبيل الله.
٢٣٧	٥- موقف الإيذاء للرسول ﷺ وللمؤمنين.
٢٤٠	٦- موقف الموالاة لأعداء الله.

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٤	الفصل الرابع: الدروس الدعوية المستفادة من البيئة الاجتماعية.
٢٤٦	المبحث الأول: الدروس الدعوية المستفادة للداعية .
٢٤٧	المطلب الأول : صفات الداعية الشخصية.
٢٤٧	أولاً : الصبر .
٢٤٩	ثانياً: الثبات .
٢٥١	ثالثاً: العفو .
٢٥٣	رابعاً: الحكمة .
٢٥٦	خامساً: التضحية .
٢٥٨	سادساً : اليقين .
٢٥٩	سابعاً: الشجاعة .
٢٥٩	ثامناً : تطبيق مبدأ الولاء و البراء في الدعوة .
٢٦١	المطلب الثاني : صفات الداعية العملية.
٢٦١	أولاً : اغتنام المواسم وانتهاز الفرص .
٢٦١	ثانياً : التأثير في المدعوين .
٢٦٤	ثالثاً : البحث عن بيئة آمنة للدعوة .
٢٦٦	رابعاً : تطبيق مبدأ الشورى .
٢٦٧	خامساً : تحديد المسؤولية .
٢٧٠	سادساً : أسلوب العمل في الدعوة
٢٧٥	المبحث الثاني : الدروس الدعوية المستفادة للمدعو.
٢٧٥	المطلب الأول : حقوق المدعوين.
٢٧٥	أولاً : الذهاب للمدعو .
٢٧٧	ثانياً : اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة .
٢٧٨	ثالثاً : إنزال المدعوين منازلهم .

رقم الصفحة	الموضوع
٢٨٠	المطلب الثاني : واجبات المدعويين .
٢٨٠	أولاً : السمع و الطاعة لولي الأمر .
٢٨١	ثانياً :الالتزام بالعهود و الموثيق .
٢٨٢	ثالثاً : القيام بواجب الدعوة إلى الله .
٢٨٥	المطلب الثالث : دوافع استجابة المدعويين للدعوة.
٢٨٥	أولاً : دافع الفطرة .
٢٨٦	ثانياً : التفكير السليم و إعمال العقل .
٢٨٧	ثالثاً : معرفة النبوات و الاختلاط بأهل العلم .
٢٨٨	رابعاً: الدافع إلى الأمن .
٢٩٠	الخاتمة.
٢٩١	التناجج.
٢٩٣	التوصيات .
٢٩٥	الفهارس.
٢٩٦	فهرس الآيات الكريمة.
٣٠٥	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار.
٣١٥	فهرس الكلمات الغريبة.
٣١٨	فهرس الأماكن والقبائل.
٣٢٠	فهرس الأبيات الشعرية.
٣٢١	فهرس الأعلام .
٣٢٣	فهرس المصادر والمراجع.
٣٣٧	فهرس الموضوعات.